

خَيْرُ الصَّنِيعَةِ

فِي مُخْتَصَرِ تَارِيخِ غُلَاةِ الشَّيْعَةِ

تَأْلِيفُ
الْشَّيْخِ حُسَيْنِ مَيَّهَوِبِ حَرْفُوشِ

الْجُزْءُ الثَّانِي

خير الصنيعة في مختصر تاريخ غلاة الشيعة

(الجزء الثاني)

تأليف

الشيخ حسين ميهوب حرفوش

مكتبة كتيبة محمد بن نصير العقائدية

أعادت المكتبة نشره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِنَّا نَعْبُدُكَ

نَسْتَغِيثُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ



مكتبة كتيبة

محمد بن نصير العقائدية

تنويه عام

- النصوص والروايات الواردة عن موالينا جل جلالهم واصحابهم تمثل منهجنا ومصدر عقائدنا.
- أما الآراء والتفسيرات الواردة في الكتب التي ننشرها فتعبر عن وجهة نظر المؤلف بالمقام الأول ولا تعكس بالضرورة موقف المكتبة الفكري والعقائدي، ولا تعني مخالفتنا لها أيضا.

ملاحظة

الكتب التي تنشرها المكتبة أما من تحقيق وإعداد مكتبة الكتيبة كاملاً، أو المكتبة تقوم بإعادة نشرها فقط بعد تعديلات بسيطة، وسيشار لهذا في مقدمة الكتب

حقوق النشر

شروط الاستخدام أو إعادة النشر:
"يجوز إعادة نشر واستخدام الكتاب بشرط عدم التغيير أو التلاعب به، والنسخة الأصلية هي النسخة التي تصدر من موقع وحسابات الكتيبة الرسمية"



لتحميل باقي الكتب على حساب التليگرام

@ali_ali_ali110



زورونا على بقية مواقعنا

كتيبة محمد بن نصير العقائدية



كتيبة محمد بن نصير العقائدية



كتيبة محمد بن نصير العقائدية



كتيبة محمد بن نصير العقائدية



كتيبة محمد بن نصير العقائدية



إِهْدَاؤُ

إِلَى الْأَجْدَالِ الَّذِينَ قَطَّنُوا بِقَاعِ السَّمَاءِ

إِلَى السَّحْلِ الَّذِينَ سَكُنُوا الْجِبَالَ

إِلَى مَفْظَةِ هَذِهِ التَّوَارِيعِ

علماء القرن الثامن الهجري

الشيخ ابراهيم شاما الققيه

شاما (١) : هي قرية- تجاور ظهر صفرة ، وتبعد مسافة ثلاث ساعات من قلعة الخوابي شمالاً .

كان عليه السلام عالماً علامة ، ثقةً في الفقه ، له مسائل وأجوبة فقهيات وقفتُ عليهنّ بخط عمران حمد المنجم ، وسنأتي فيما يكاد يغرب منهنّ سترأ على مَنْ لادراية له بهنّ .

وقد مدحه كثير وأثنى عليه كالشيخ علي الصوري بقصيدة مطلعها :

خُلِّ عن ذكر مايسات القواما أو لطيغ يزور عند المناما

تعدو الثمانين بيتاً ، وهي قصيدة بديعة تشبّب بها غزلاً ورياقة .

وكان هذا الشيخ ابراهيم ذا بسطةٍ كما قال في العلم والجسم ، جواداً كريماً خشوعاً خضوعاً ، وله نادرة مع الصوري لم أرها إلا سماعاً عبارة عن مجيئه لديه وعدم معرفة الخدم له ، واقتضاء معرفته بعددٍ وتوجيهه ، والقصيدة هي بعد البراعة المتقدمة :

ولأتراب زينب وسعدا	هل ترى ذكرهنّ يشفي الغراما
أو نعيم قضيت في وصل هندي	مع ضيا الأبرقين بين الخياما
بدلتني الصدود بعد وصال	وسكون الهوى وطيش الغراما
كم قتيل بهنّ من غير سيف	بلحاظ فوثن رشق السهاما
وشفار الجفون للنبل ريش	ناعسات هيمنّ فيها الأناما
حُجبت تحت خمرهنّ رياض	بين وردٍ ونرجس وخزامي
يُجتتنى الورد من أسيل خدود	واللما نشره كشهدٍ بجاما
وبجيد يفوق للريسم ليناً	كلّته تماثلاً بالنظاما
وبقد يميمس كالسرو دلاً	يخجلُ الغصنُ رونقاً وقواما
فوق ردفٍ يمرور مورة بوص	كان في اليتيم إذ هفا الإنقساما
وبري مخلخل يشبه الكافو	ر ليمنّا كما عمود الرّخاما
يتثنى شبيه سـرو غشاه	نافحات الصبّا وظلّ الغماما
في مروطٍ من الدمقس ووشي	
ويح صبّ دنا بلمحة طرف	حين يسفرن عن رقوم الوشاما

وهي للعواة كالأصناما
لإله العباد صلى وصاما
وغشى عقله ذهبولا وهاما
يانع والوشاة عنا نياما
وتولى الظلام منه انهزاما
فكان الذي مضى أحلاما
زائل أو سراب قاع الأكاما
لا ولا حفظ صحبة وذماما
فهن الأساس للإنتقاما
مرحبا بالهوى وعي الندامي
غير علم يزينه في الأناما
لم يزل منشرا مدى الأياما
من أثاث لسحتها والحطاما
متجرا في حقيقة الإعتصاما
ورجـال أعزة الإنتظاما
محكم القتل موثق الإنبراما
فرق الغي أو شقي تعامى
يهتدى فيهم بقطع الظلاما
وعلى العرف قد يكون السلاما
يورث المرء حسرة ونداما
طار من بعض وكر نظمي حماما
ليس يرضى بما تخوض العواما
مقسط يرتج لدفع الخصاما
بارق ، دافق ، صدوق الكلاما
لين ، قاسي ، حليم ، هماما
بخصال جتمعن فيسه تماما
قد وصفنا لما كشفنا اللثاما
عيلموق ، يزف ، زف النعاما
أهوج كالظلم عالي السنماما
أهذلا ، أعلما ، علاه غلاما

فتنة للعباد صورها الله
لو رآه من راحب أو حبيب
ترك الزهد والعبادة تيهاً
قد نعننا بهن والعمر غص
عندما أسفر الصباح بضوء
نفرت بعد إلفها وتولت
فتيقنت أنه كن كفي
مالذات الخدور عهد وفي
دع هواهن تب من يرتجيهن
هل لمن جاز أربعين وعشرا
ليس للمرء زينة يجتليها
وقريض يفوق رصع عقود
فلئن قيل ما حوته يميني
فلعمري لقد كنزت لديني
من علوم ذخرتها لمعادي
من نقاة مستسكين بحبل
لم تشبههم زخارف أحدثها
فهم في البلاد شبه نجوم
منهم من شرحته في مديحي
ومجيد الثنا لغير محق
ولعلي بسر غفلة جهدي
لايجوز المديح إلا لندب
عارف ، مؤمن ، مقر ، محق
مشرق ، مفرق ، أمين ، مبين
خاشع خاضع صليبي مصر
قيل لي من ترى على ماتصفه
قلت إن رمت بالوصال إلى من
أرق من فوق متن حرف أمون
شيظم ، أهضم ، ولوج ، دلوج
قد براه السرى فأضحى خميصا

وَجَهَ الْبَكَرَ لِلْسَّمَالِ حَثِيثًا	غير وان ، وأرخ منه الزماما
وَأُنْخَ فِي خَصِيبِ رِبْعٍ أَمِينٍ	سَيِّدٍ قَدْ سَمَى بِقَرْيَةٍ شَامَا
وَأَطْلَقَ الْبَكَرَ قَسِيَّ حِمَاهُ وَقَبْلُ	لِيَدِيهِ تَرْتُفُفًا وَالتَّثَامَا
فَسَتَلَقَاهُ سَيِّدًا أَرْحِييًا	زَاهِرَ الْخَلْقِ نِيرًا ابْتِسَامَا
بَسَنَّا هَمَّةً ، وَعَزَمَ ، وَحَزَمَ	وَحِيَاءَ ، وَخَبْرَةَ ، وَافْتِهَامَا
بِسْمِي الْخَلِيلِ وَالْعِلْمِ الشَّاهِرِ	فِي الْحَلَمِ قَدْ عَلَا وَتَسَامِي
قَدْ حَوَى صَدْرُهُ مِنَ الْعِلْمِ بَحْرًا	طَافِحَ الْمَوْجِ زَاخِرَ الْإِلْتِمَامِ
زَانَهُ الْعِلْمِ مَعَ سَمَاحَةِ كَفِّ	نَمْرُويَ عَلَى الْهَدْيِ اسْتِقَامَا
مَشْفُوقٌ ، لَيْنٌ لِكُلِّ وَلِيٍّ	وَعَلَى الْمُعْتَدِينَ كَالضَّرْغَامَا
فِي عُلُومٍ تَجَلَّى صَدَى طَالِبِيهَا	وَتَزِيلُ الشُّكُوكَ وَالْأَوْهَامَا
طَابَ فَرْعًا وَعَنْصَرًا وَجُدُودًا	فَلَذَا صَارَ أُمَّةً وَإِمَامَا
وَلِإِبْرَاهِمَ كُلِّ نَعْتٍ شَرِيفٍ	لَوْ أَطْلَنَّا لِكُلِّبِ الْأَقْلَامَا
غَيْرَ أَنْ الْقَلِيلَ مِنْ خَالِصِ الْمَسْكِ	سَيَنْمُو الْعَبِيرَ ذَاتَ الزَّكَامَا
فَقَلِيلٌ مِّنَ الصَّنَا لِمُودٍ	يَشْهَدُ الْخَلْقُ مِنْ بَعِيدِ الْمَرَامَا

...

ومدح معه أخاه الشيخ علي ، وستأتي بقيتها في ترجمته ، وكنا وعدنا أن نأتي بلمحات من فقهياته ، وهو ما وجد عنه برقعة خط عمران حمد ، وعن الصوري ، والشيخ ناصر الفاخوري ، ومسلم الحبيب ، وعمار الرويس ، مما يظهر بتراجم بعضهم ، وهو :

مسألة عن إبراهيم شاما :

عن النار المتقبلة للقرايين أين هي ؟ ولم ظهرت ؟
وكم هي قربان ؟ وكيف تقبلت القرايين ؟

الجواب وبالله التوفيق : النار : هو النور المسجون الذي لاتراه العيون هو المتقبل به القرايين ، هو المتقبل به القرايين ، وهم أربعة عشرة قرباناً ، وكان كل من زايد على قربانه ، وكانت الدنيا سواداً بلا نور ، فلما ظهر النور المسجون ضاءت القرايين توسوس في قلوبهم ، فقالوا : نار أم نور ؟ وقالوا لبعضهم : مارأينا إلا ناراً .
قالت أصحاب القرايين السبعة : هذه النار الهابلة ، وسار كل واحد نحو قربانه ، وسارت القرايين نحو النار حتى دخلت فيها .

...

مسألة أخرى عنه : كيف اختلاط الألف باللام ؟

الجواب : لما جاء السطر الأعظم سجدت الحروف إلا الألف المعوج ، لما لاح له النور عن يمينه التفت يقتبس من نوره ، جاءت لفتته على اللام ، صارت الحروف كلها منفردة ، والألف واللام مختلطان .

وقيل : لا بدّ للمؤمن أن يُردّ إلى البشرية .

قال : يُردّ سبع دعوات ، والدعوة من كشف إلى كشف ، عند صفاء المؤمن في كلّ كشف يُردّ إلى البشرية حتى يردّ مركز الروح بنفسٍ لا بجسمٍ محجّب ، غلاف في جوف غلاف ، وفعل التمكين .

...

مسألة من تفضّل اباءهيم شاما :

عن الشمس كيف تدور من المغرب إلى المشرق ؟ وكيف وقعت الأسامي ؟

الجواب : إن الشمس نور ساكن ، والفلك الذي يديرها ، ولها حجابان تدور عليهما ، واحد مكفوف والآخر ملفوف ، تدور عليه الشمس والنجوم إلا من سوى فردّ نجم ما يدور عليه الفلك .

وأما الأسامي وهذه الشمس والنجوم : وقعت على الأفلاك ، وهذه الإشارة عميقة لا يمكن لأحد أن يدركها التي قدرت قدرة الله عليها .

...

مسألة عنه : عن الرعد والبرق من أين يظهر ؟

الجواب : هي الإشارة التي من الباب إلى اليتيم ، وهي الحبل الممدود الذي لا يمرّ عليه ليلٌ ولا نهار ، واقف في الفضاء الذي يدور عن يمين الفلك ، هذه صفة واحدة دولاب بلا طرف ، والآخر سراج محبوب ما يظهر ، وإذا تحركت الإشارة بين الشخصين انكشف الحجاب وبانت القدرة .

...

مسألة عن إيراده : عن الأرض لأن سكنت أي شيء تجد ؟

الجواب : كل نور يلمع بين النور والأرض ظلمة ، ومكان مهول لا يصله إلا من أمتحنه الله في أقوى الغضب ، وبين النور والظلمة خمسمائة ألف مقدار .

...

مسألة عن لسانه : عن وسط السماء أي الجهات ؟

الجواب : أنظر إلى مائدة النسر الحاطط عن يمين الفلك إلى الشمال ، هي صفة عظيمة ، والمعنى كاليها عن الصفات كلها ، فهذه قدرة عظيمة .

مسألة عن لسانه أيضاً : **عن الظهور الكلي والفيض الكنهوري ؟**

قال : إذا تجلّى في ثلاث صور ، الصورة الأنزعية هي الظهور الكلي ، والصورتان عن كيانها .

...

مسألة عنه : **عن بياض الضاد ؟**

الجواب : هو كشف الغطاء .

...

مسألة عنه : **عن لقوح الكافات ؟**

الجواب : الظهور بسطر الإمامة للمعنى .

...

سؤال : **عن العينات ؟**

الجواب : خلقة الاسم للباب .

...

سؤال : **عن الذات ؟**

الجواب : إن الذات جلّت قدرتها صفة غلاف ، وهي الروح تقتبس التأله ، فهذا غلاف الذات جلّت قدرتها غلاف في جوف غلاف .

...

سؤال : **إن السيد فاطر بسطر العدل في سطر الإمامة بحقيقة فاطر أم الحاءات الثلاث ؟**

الجواب : شاء الباري أن يظهر كمثّل صورة الحسن الأول ظهر من السيد فاطر ، و شاء الباري أن يظهر كمثّل صورة الحسين تعالى ذكره ، وكان في الظهور ظهر المولى الحسين من فاطر ، و شاء الباري أن يظهر كمثّل صورة عليّ بن الحسين ، وفي الظاهر من نسل فاطر ، هذا من أول السطر إلى آخره ببسطه عدلاً من الباطن إلى الأبد . وقد يرى الظاهر بغيبه من تحت تلاي نوره ، ويخفي سرّها عن العالمين .

...

سؤال : **عن الإقرار بوجود ، وإقرار بلا وجود ؟**

الجواب : الإقرار بوجود : بالصورة المرئية .
والإقرار بلا وجود : بالقلب ، وفي هذا كفاية لمن فهم الدراية .

...

أقول : إن هذه المسائل قد كتبتها هنا مع الثقة بمن رُوّين عنهم وبعد إمعان ونظر ، ووجدت ببعضهنّ تغاير أو مباينة ، لذلك نلقت النظر أنهنّ منحولات ، وفضل الشيخ إبراهيم

عظيم ديناً ودنيا .

توفي نحو أول القرن الثامن ، لأن الصوري حين مدحه كان عمره (٥٠) سنة ، ولادته نحو الأربعين ، فيكون مدحه بالتسعين ، وربما عمّر بعدها .
وفاته سنة (٧٠٧) هـ ، ومقامه قدّسه الله بقرية شاما خراب هي الآن ، قبة عظيمة حولها حوران ونهر يشرف بمنظره قبلة ، وله وقف هناك يستلم يعضه بيت الشيخ أحمد حسن ، وكثيراً ماتزوره النصارى وغيرهم ، وقد عرفنا عنه ولم نطل إلا ليعرف القارىء الشخص كيف كان ين مدح له بحيث لا يمكننا العبارة إلا بذلك عنه ، وإنما صفة الرجل ومعرفة بأفعاله وآدابه لبحليته وثيابه ، وبدرايته لبروايته ، وأولى مأخذه ماكان دليلاً على نفسه ، كما قيل :
خذ ماتراه ودع شيئاً سمعت به - فعل اللبيب

والله أعلم .

الشيخ أحمد الجزري (١)

هو أحمد بن داود الجزري الرقي الأيوبي ، كان منطوق شعره في آخر قوافيه :
يقرُّ لهم فيها ابن داود أحمد فيعرفُ بالجزري ويكنى برقي
سلالة ملوك ثم نسبة إمرة ومن آل أيوب المقام الفراتي
كان عليه السلام عالماً علامة شاعراً ، له الديوان المعروف بالقوافي ثلاثون قافية ، لكل قافية تسعة وعشرون بيتاً خلا قافية الياء الثلاثين ، ذكر فيها اسمه وكنيته كلها على روي واحد ، وهي بحر الطويل حشاه من التوحيد المحض ، ولمح فيها كثيراً عن الوجود النوري ، وهو الذي وازنه السيد الصوري في قصيدته : (ظبي بدا شرقاً ومغربين) ، على قصيدته : (قمر أنار بنوره القمرين) .
والإخوان الحلبيون هم أول من كشفوا تصريحاً ، وكان هنا قبلهم تلويح ، وجرى بعدهم السيد الكلّازي على طريقة الكشف لاضطرار العلماء هنالك إليه لتقريب من عقول العامة .

(١) - وهو إمام الحلبين كما يقول عنه الشيخ يوسف بن العجوز في رسالته التي سماها المناظرة في تنزيه الباري ، وعند العامة تسمى بالردادية ، حيث قال : " وأنا أذكر بعون الله ماتفضل عليّ ممّا حفظته ونقلته عن إمام الحلبين الشيخ أحمد الجزري أحسن الله معاده من شرائع اتبعته له واقتضيت أثره بها " .
وما قال في رسائل له : وقد ذكر أن بعد غيبة الحسن العسكري انتقل الأمر إلى أرباب المراتب من الأبواب والأيتام .. إلخ . [الناشر]

وأشعار الجزري كثيرة ، وهو غير الجزري المذكور في هداية المسترشد وذاك يكنى الرقام ، وصاحب الترجمة يكنى الرقي نسبة إلى الرقة المدينة المشهورة مسكن آبائه ، وقد أتى حلباً وصار فيها إماماً يعول عليه ويرجع بالفقه إليه .

ومن شعره في قافية الهاء من قوافيه :

هدانا هلال الأفق إلى صدق دعواه
 هدتنا إليه رُسُلُه ودعائه
 هو الغاية القصوى لمن كان عارفاً
 هلال على رؤوس الشهور ظهوره
 هي صورة الإيجاد للخلق كلهم -
 هدوا فيه أهل الدين يوم ظهوره
 هلك كل من لم ينف ما أثبتوا له
 مجمنا لكشف الستر عنه لطالب

...

ومنه في قافية الفاء :

فؤادي مقرر للذي ابتدا الألف
 فطرنا عليها بعد صوم وعفة
 ففجر لنا منها ثلاثية أعين
 فطفل رضيح بالقماط مكلّم
 فصورته تنبي الوري عن وجوده
 فخاب الذي ماجاب للشبّ نطفة
 فحمداً له من أحمد ومحّم
 فمن بعده موسى أتى في ظهوره
 فهذا الذي حارت به الخلق كلها
 فبعض الوري قد أثبتوه بأنه
 فحار بذا الإثبات كلّ مشبّه
 فثبت بلا نفي فشارك بلا هدى
 فأهل الولا شك في حسن ظنهم
 فلا تسجدوا للبدر والشمس بعده
 فهذا طريق الحق عنه فلا تيل

من النقطة الوهمي أبدا لنا الكشف
 بإقرارنا هي هو بلا الجزع والوخف
 ففازوا بها أهل الولاية بالوصف
 لكل الوري والخلق بالمن واللفظ
 كعيسى وعيسى إذ بدا جل من النطف
 فمن فوق أسد النور من غير مستخف
 فمن عين ذاك البوح يظهر بالكشف
 كشيخ كبير مسّه الوهن والضعف
 وفازت به أهل الولاية والنصف
 هو الكل ، لا كلّ سواه ، ولا وصف
 وقد ضل عن طرق الهداية ذا وقف
 ونفي بلا ثبت ، فشارك بلا عرف
 بنفي وإثبات ، كما قال بالصف
 ولكن لخالقهن : أي مظهر الوصف
 إلى قول ذي جهل : إلى الحق لم يلف

فانظر إلى ما أنزل الله قائلاً
فلا تنكروا ظاهره من حيث ما أتى
فلكن ما هذا ؟ فهذا هو الذي
فهذا لهذا باطن ، وهو ظاهر
فجرنا عيون علم بيسر وجوده
بباطنه أيضاً وفي ظاهر الصحف
ولا تجدوا باطنه في ظلمة الغلف
رأيتم بالأبصار يظهر بالكشف
وهذا بهذا ظاهر باطن مخفي
فما حازها إلا الذي ناله الوصف

...

وجميع قوافيه محشوة من التوحيد المحض في الوجوديين ، وقصائده كثيرة لم تخل
قصيدة له من التوحيد ، وله القصيدة المشهورة : (ضياء لاح من ظل ونارا) ، وخمسها
الشيخ حسين أحمد بقصيدته التي مطلعها :

وأرجو بهم فوزي إلى الشرف المعلي
وأرقى إلى الشرخ الرفيع بلا مهل
وفي الرجعة البيضاء أعود إلى الأصل
إلى جزوة المذكور في مجمل الشمل
بها عن طريق الوعر أيضاً مع السهل
وبيكارها قد دار أيضاً على الكل
إلى هذه الأشياع والجنس والشكل
ومن دينه ديني ، ومن أهله أهلي

على آل طالب اتكالي بلا مطلق
وطاها وياسمين أفوز بحبيهم
وتركي وادي القدس مع كل كبر
إلى أس أس الأس مع كل أسه
إلى النقطة الوهمي من غير وهم
وفضية الأديان مع كل مركز
بلام ونون قد يكون ظهورهم
يوافقني في ذا المقالة صادق
وهي أربعة وعشرون بيتاً .

...

وله :

بل ظاهر لهم في السهل والجبل

الله لا غائب عن سائر الملل

...

وله القصيدة التي وازنه بها الصوري ، وهي :

يقد الجبين مورّد الخدين
نم العذار مزرفل الصدغين
كتبت على وجناته لامين
بالأس والعاج النقي سطرين
وبريهما في زيبه زيين
لعبا ليضرم بالحشا نارين
وصلي عليك وحرمة الأبوين

قمر أنار بنوره القمرين
غنج اللحاظ مريضة أجفانه
وكانما أصدغه من عنبر
وكانما خط إليه عذاره
مستنصراً يهوى المسيح ومريماً
قد شد بالزنار دقة خصره
فسألته وصلي ، فقال محرم

دين المسيح وتعبد الشرقيين
وأراك تخطر في مدقتين
ولبستها ، وشددت زنازين
ومرحت في حالي وفي الدينين
أفديك ياروحني وقرة عيني
فيها مشـعشة لها عامين
مرفوعة مابين معصرتين
ألفين مع ألفين مع ألفين
في الكون غير مكوّن الكونين
في كفه قدحا حكى قدحين
مشي القلوص على الرجا والعين
ياغافليين : تغنموا العمرين
تلعب في الشـطرنج في رهين
رهلك إن لم تقبل التجديـن
وجيشه قال : جال في الصغين
فيالها من وقعة الجيشين
من بعد أمري بينه وبينني
فغشـم بالشاه والرخين
أريه مع عقد الولا عقدين
بغمرتين ، ثم أشـهبتين
شاهك قد مات وحلّ الدين
أزادني مني منها ضعفين
كلا ومولاي أبو السـبطين
أخو الرسول وسيد الكونين
يجول في بدر ويوم حنين
في الحال لما أن بدا حاليـن
السيد المشهور بالإسمين
ومرحبا إذ قدّـه نصفين
عن بأسه واسأـل ذي القرنين
وسبطيه الأطهار والحسنين

ماالوصل إلا أن توافق مذهبي
كيف الوصال وفي يمينك سبحة
فعلمت من يتجد لما في شرعة
وخرجت من ديني دخلت بدينه
فبكي الصبي لما رأيـت قـسال لي
وأتى بنا يسـعى إلى حانوته
فيها رحيق مدامة مختومة
قد عتقت في دنـها قبل الوري
كانت ولم تكن السماء ولم يكن
فلم يزل يشـربها ويديرها
وتمشـت الصهباء في أجسادنا
والديك يصعق ، والصباح مبادر
فقال لما أن بدا سـكر به
قلت : أجل الرهن عند مهجتي
ثم إنني صفقت جيشي قادما
جيش من الزنج وجيش أعجمي
فاختلط الجيشان نعم عساكر
فرخا إلى الرخين في ميدانهم
وكنـت قد فرزت إليه بيارقا
وجال في المهرين في ميدانه
فصحت فيهم صيحة مذعورة
فحمرة الخدين فيـني وجناته
فلم أزل أشـمّه بلا خفا
زوج البتول الطهر مولانا الرضا
ساقـي العدا كأس الردى لما بدا
طود الحجى بادي النجاة لي النجا
رحب السنـا مولـى العلى ساقـي الدما
فاسأل عنه خـيـرا وأخـبـاره
والعنكبوت وذا الخيار اسألهما
يارب بالطهر الأميـن محمـد

كن لأحمد الجزري (١) فيها شافعاً في الحشر يوم ينطق الجمع

(١) - مقام أحمد الجزري في قرية حداتي بمحافظة حمص ، معمر صندوق حجري ، وقد شاهدته برفقة الشيخ أبي تارين من قرية تارين والأستاذ غريب علي الصالح من حداتي الذي دلنا عليه وقال : إنه يعرف اسم صاحب هذا المقام بالتواتر عن أسلافه ، وإنه كان معزماً للسيل حيث أنه واقع على ضفة مجرى ماء شتوي ، وقد خشي بعض سكان المنطقة من ذلك ، فقالوا : بأنه لم يتأثر مكانه مطلقاً بالنظر لما خص به من البراهين .

وبالقول رأينا بأمر أعيننا تحول مجرى النهر عن ضريحه شمالاً مسافة بضعة أمتار خلال الجولة التي قمنا بها في الأسبوع الأول من شهر أيلول (١٩٨٦) م ، وبجوار هذا المقام قبة حسنة البناء للشيخ أحمد البيلاني ، وبها ضريح في الزاوية الجنوبية الشرقية ذكر الأستاذ غريب أنه من الجزريين ، وحولها أشجار سنديان وبلوط . [الناشر]

أبو الحسن الرفدي

كان رحمه الله عالماً ، له أشعار في التوحيد ، ولم أعثر له على ذكر من علماء عصره ، ومن شعره هذه القصيدة :

ونأت عن إلهها المعبود
وإليه عود لها من معبود
وظهور في شركها والجحود
يوم خلق الأنام بالتعديـد
وظهوري في كل شخص جديد
أبدأ النطق منه غير محيد
شاء فيه الظهور فيما مريد
فأجابني أهل التقى والسعود
لم يكونوا في الأرض بالترديد
فهم حزب نعشـل وشمود
لابئين في التمس والتكيد
وهوام ، وأضبع ، وقروـد
ورصاص مذوب ، وحديد

ياقلوباً ضلّت عن التوحيد
وصدور تاهت عن الحق جهلاً
أنكرت أولالـها كل عصر
لم تجب في الضلال حين دعاها
يوم ناجاهم أطيعوا لإسمي
أزل ، ظاهـر بكل مقام
واحتجب عنهم إلى مثل وقت
قد دعاهم إلى الإجابة فيه
لو أطاعوا في وقتهم إذ دعاهم
والأل أنكروا ولما يجيبوا
وهـم أمة الضلال قديماً
دايرين في المسخ والفسخ نقلاً
ثم في الرسخ في لجين وتبر

ثم في الوسخ في ديببٍ وقش
كل هذا في جحدهم وعماهم
خالفوا ربهم وقد تبعوا الرجس
قد أضلوا الوري ، وضلوا قديما
ومقر لدى الظهورات تسبع
فبها بيل ثم شيثت توسلت
وإلى يوشع بن نون معادي
وبمولاي آصف وشمعون الصفا
بالحجاب المختص من نورك البا -
آدم الصفوة الكريم ، ونوح
وبموسى الكليم أدعو وعيسى
فيه أبديت نورك الباهر القا
هو من نور نور ذاتك مبداه
وهو شخص الكرسي والعرش
وهو النفس في الحقيقة والبيت
وبباب الهدى أنادي بجبريل
وبحام من يعرب ثم دان
وإلى ابن مرزبان ومسلمان
فهو باب الهدى إليك ومُنْجِي
وبأيتامه المصدقة الزهر
وبخمس من بعد سبع تليهم
وثمان من بعد عشرين فازوا
ومن اختص ثم أخلص قد
ويمن كان ذا امتحان ، إلهي
يا علي ، يا أول ، يا أخير
يا عظيم ياسلمع دعوة الداعي
أنا أدعوك يا علي بأسمائك
وأنادي إليك في بابك الناطق
وبأيتامه إليك توسلت

وحشاش إلى الهبا في معيد
واتباع الهوى ، ونقض العهود
عتيقا مع حبتز والضدود
ويدوا كفرهم لأهل الجحود
للعلي المهدي من المعبود
وفي يوسف بطوني خلودي
ومقر من كل طاغ عنيد
ثم حيدر معبودي
دي من نور ذاتك المقصود
والخليل الملقى بنار الوقود
وبياسين أحمد المحمود
هر ، يا ظاهرا بلا تحديد
إلى نورك القديم معيد
والقدرة والجانب المنيع الورود
وركن المقام ، والعامود
ويا بيل مظهر التوحيد
وبعبد الإله باب الورود
وقيس ، وسلسل ، ورشيد
كل عبد أذاك منه سعيد
أقلني من العبي والجحود
نقبوا علمك الخفي الجهد
أنت نجيتهم من التاليد
شئت فخلصتهم من التجسيد
هم ملاذي وأنت رب الجود
يامجيب يا قادر ، يا ذا الجود
في سره ووقت الهجود
والنطق منك لابيبيد
من علم يحرك المورود
وأعلنت باسمك المحمود

وبما قد دعوتُ ربَّ أَجَبَ لي
واسترني وارحمني واغفرْ ذنوبي
واعفُ عني وعَسَ وَلِي تَوَالَا
أنا عبدٌ لمن تَوَالَاكَ رَبِّي
شَاهِدُ أَنَّكَ الْعَلِيُّ عَظِيمُ
شَاهِدُ أَنَّ إِسْمَهُ أَحْمَدُ الْحَمْدِ
قَادِرٌ قَاهِرٌ ، وَمُبْدِي مَعِيدُ
وَمَقَرُّ بِالْبَابِ سَيْنِ سَمَا الْفَضِ
وَبَذَمُ النَّسَا وَلَعْنَةُ إِسْحَاقِ
فَبِهَذَا أَدِينُ رَبِّي وَكُونُوا -
ليس لي مذهب سوى ما أتى فيه

وأنتلني النجاة يوم الوعود
ياإلهي واجعل لديك صعودي
ك وتاجاك باسمك الموعود
وعلى العبد أنت خير شهيد
أولُ ، آخرُ ، بغير نفوذ
حجاب الهدى ونور العبيد
باطنٌ ظاهرٌ بغير غمود
ل وحمد ابن ملجم المحمود
وحمرا ، وخالد ابن الوليد
بمقالي عليّ خير شهود
الخصيبي إسوتي ومفیدی

الشيخ بدر بن عبد الله البرعيني

كان عليه السلام بحراً تياراً بالعلم ، مقتبسُ ضياؤه بين أهل الفهم ، لا يخشى عدواً ولا
يُمَارِي ، ألفاظه كالدرر حكمة أو روضة يانعة فيها من كل زهر ، مدحه الصوري وأثنى
عليه ، ومدحه الشيخ حمدان جوفين .
وقول الصوري في مديحه :

وأقصدُ لبرعين في عزم لأن بها
ضياؤه بين أهل الحق مقتبسُ
ألفاظه حكمة كالدرّ واضحة
إذ لم أراه فلي قلبٌ يشاهدهُ

بدرٌ بأبراج علم الحق سيارا
وللمعادين لاخاشي ولا مارا
أو ربوة أينعت في شهر أيارا
بخلوة السرّ في شكرٍ وتذكارا

ومدحه الشيخ حمدان جوفين ، وكان الشيخ سعيد بشتانا بينه وبين الشيخ حمدان
جوفين جفا ، فعاتبه الشيخ سعيد ، فأجابه الشيخ حمدان معتذراً ومعاتباً بعدم الكتابة
من الشيخ بدر المذكور ، فقال أيضاً :

ولأرأسلتني بتحية
إلا وجدتُ له حياة بعدما
مثل ابن عبد الله بدر زاهر
فاختصه بتحية مني وكنُ

من عند أخ صادق بولاه
سكنت وحكم بالفؤاد قناه
في حصن برعين أثار ضياه
ليداه ملتصقاً وقيل فاه

ومقامه ببرعين على رابية عليا قبة حولها أشجار بلوط وسنديان ، موقع ظريف ، سفح يشرف على البحر والساحل ، يبعد عن البحر مسافة ساعتين شرقاً وأكثر ، وعن قلعة المنيقة ساعتان غرباً ، وقريته كلها وقف له الآن ، وله براهين عظيمة تعتبر منه جواره وغيرهم .

الشيخ جابر الرفدي (اسقبلا)

واسقبلا قرية تبعد عن قلعة القدموس ثلاث ساعات غرباً فشملاً ، كان قدّسه الله من الجناح عال في العزّ ذورته ، ذو طلعة أكسبته حُللاً من المحاسن ، ضاحي المحيا ، له مرتبة في العلم ، وذو لهجة إذا نطق ، وتفكر إذا صمت ، وراحة باسطة تمنح الجود لقاصديه ، حافظاً للأهل والجار ، ترجى نواثله بالعسر والبسر .
مدحه الشيخ علي الصوري وأثنى عليه ، هو ومعه بعض علماء في الجبل الغربي ، وأول ما عناه بقصيدة براعتها :

إذا قضيتُ من المحبوب أوطارا

دُرّتي فلا عتبا أخشى ولا عارا

ولنأت بصدرها حيث لاتخلو من فائدة ، وهي :

فهم في سؤبدا القلب حضّارا
من الجواهر في نثر وأشعارا
بقول لاح ، ولا أثنى بإقصارا
ولا عن المقصد الأعلى بقمهقارا
أقفو لغير أولاة الفضل آثارا
إلا رؤوس بهاليل وأقمارا
ولا أقايس بالأبـرار فجّارا
أهل النفاق ، ولا تلبيس ختارا
أورى لمقبس الجذوة أنوارا
من شعلة النور لامن شعلة النارا
بطور سينا بكشف الستر أشهارا
لما خلعتُ لنعل الشك أدحارا
في ست أمكنة من غير أغيارا
بالنور والنار والنامي كأشجارا
زيتونة دهنها للصوص إفتارا

فإن تكن غابت الأحيابُ عن نظري
فقلّ لمن لامني فيمن أضمنه
ذر الملام فإني لست مرتعداً
فلست من رق للعذال مسمعه
ولا تبعت زخاريف الحديث ولا
ولا أتيح أكاليلاً لأهل عمى
ولا انتظمت بأهل الغي شادية
ولست بالشاعر الطاري مدائح
ولي زناد إذا ماحك مقدحه
إذ عاين النار في وادي بصيرته
عاينتُ ناراً لموسى حيث انتقلت
وسرتُ من ليل وقتي طالبا قيساً
عاينته في التجليات مشتهراً
في طور سينا ثلاث لأشك بها
من شجرة ذات وسطى لاقرار لها

وزيتها كاد أن تبدو أشـمـعته
وفي الثلاث السماويات أعرفه
بالإستواء السـمـى إذ هي دخان
وعند ختم التجليات في ظلل
واسـمـد لنا تمكين قدرته
أقام للذات سـمـبعا في خليقته
كما بدا أول الأكوان في الملاء الأعـلى
بالنور والجوهر الأصلي حين بدا
منها بدأت نشأة التكوين في قدٍ
إذ هي أساس وجود الكون أجمعه
جهاتها أربع وهي الملاك لها
والسابع العلة الآتي بلا أمٍ
ولم يزل ظاهراً بالذات منفرداً
بل حجب علة في عين ناظرها
ولا الجهات ولا الأقطار تحصره
لما أراد زوال الميسم حـجـته
وحجب الذات بالنور المبين له
كما حجاب الضياء بالظلم توجده
فكم تحير في ذا الرمز من غمر
ودان فيها في الثالث مبتدع
جل الذي لم يزل بالذات منفرداً

إلى قوله فيها :

أنشدك ياطاوي البيدا بهمة
إن جزت بالجبل الغربي وساحله
إلى الأخلأ ممن قوم أعينهم
ونخ بقرية استقبلا الركاب ترى
أبناء رفد الذي ماجد رفدهم
بطلعة قد كساها ربها حلاً
صاحي المحيا له في العنم مرتبة
على أمون صبور غير خوارا
بلغ سـلـام مود غير مكارا
لو كان للقلب ريش نحوهم طارا
ربعا خصباً به أماناً وإيثارا
كالأقحوان بدا في حسن أزهارا
من المحاسن خط فيه إيثارا
وصدرة بفنون العلم تيارا

إذا بدا ناطقاً أحيا بلهجته وصعته في الإخلاص إضماراً
وراحتها بمنح الجود بآسطة لقاصديه حفيظ الأهل والجارا
وغير هذا كانت صفاته كما علمت ، توفي رحمه الله نحو آخر القرن السابع ، ومقامه
بقرية اسقبلا ، معمر صندوق حجري .

جمال الدين بن يوسف بن سعيد بن معدن الكركي العاني الفقيه

كان عليه السلام عالماً علامة ، له مؤلفات شتى نظماً ونثراً ، ذكره جلال بن التمار وأتى
له بفهرسة كتابين ، وكان عالماً فقيهاً ، له أشعار طالت إلى مايتين فأكثر ، وقصائد
وذوابيت (١) وقطع ، وسنذكر من أشعاره عقب ترجمته مايدل على اقتداره .

كان وطنه ومحل إقامة في (عانا) حرسها الله ، محسوداً على نعمته ، ألف
رسالة عن صحة الأبوة والأخوة ، وختمها بدعاء نذكره ، لم يفهموا مراده ، فاضطر إلى
تفسيره ، والدعاء وفقاً لما عمل عليه المكزون وتقدم ترجمته ، ولنلمح عنه وهو ماعناه
برسالته منقول من ضمير المتكلم إلى الغائب ليفيد السامع ماله وما عليه بعد حمد الله
وثناؤه ، وهو : " إن بعض الإخوان المؤمنين ، والعصابة الموحدين ، ممن كان يأنس إليه
ويحب محاضرتهم ومناذمتهم ، اجتمع وإياه ليلة من الليالي ، وكان فيما بينهما خال
يتناولان شيئاً من عبد النور فيما بينهم من المعلوم والمستور ، ويتفاوضان في غرائب الأخبار
ومستحسن الآثار ، وتذكرا إخوانهما المؤمنين الذين عرفوا الحق عين اليقين ، وشربوا من
الماء المعين ، وما لهم من التصانيف التي دونوها في كتبهم المصونة وأخبارهم المكنونة ،
وما نظموا من الأشعار الموزونة والآثار الحسنة والروايات المستحسنة ، وكل قال وصنف
بمقدار ماوصل إليه وأطلع عليه .

فاستدعاه الشخص المشار إليه آنفاً أن لابد أن يدون له شيئاً يكون فيه ذكر لمن
بعده ويقتفيه من إخوانه وولده .

فأجابه : إنه قليل الإشتغال في العربية والنحو ، ويخاف أن يقابل باللحن .

فقال له : ماغرضنا. ضربتُ زيدا ومررتُ بعمرو .

وقد قال عليه السلام : إن الله يحاسب على النوايا ، ولا يحاسب على الألفاظ ، ولكن
غرضنا في صحة انتظام المعاني والأسامي وترتيب الأشخاص كل في مرتبته ومحلّه ، فإذا
انتظم هذا واتضح : تركنا مجاء في المنح من مفاضلة المدرسين ، وما يأكلونه بالنصب من
أموال المسلمين ، وعلى من نصيبهم من الأمة ، وأقامهم مقام الأئمة لعنة رب العالمين .

(١) - الأصل (دوبييت) : وهو نوع من الشعر ، حيث لم أجده لأحد من شعرائنا قطعة منه ، ولعل المؤلف يدعو التينيات والقلعات
الشعرية بهذا الاسم . (عبد الطيف سمود) .

ففكر الكركي في ذلك ، ورأى أن كلامه صحيح ، وقوله صريح ، فابتدأ ونظم شعراً على حسب طاقته وما نتجت به قريحته .

[قلت : وهو مجزوم احتواز من الإمساك باللغة ، وله غيره مُركَّب سيأتي] .
ثم سأل الله وإخوانه المؤمنين أيدهم الله بروح منه أنْ مَنْ وقفَ عليه منهم وتدبره وقرأه وتصفح معناه وما سطره- ، إن كان فيه ذلل فليصلحها ، أو لحنه فليصححها ، فيكون له بذلك الثواب ، فإن عالم المزاج عالم خطأ واعوجاج .
وتكلم عما يجب للمؤمنين ومعاملة بعضهم بعضاً ، وعن الأبوة والأخوة ، وما يجب على السيد والتلميذ ، والتقية وكتمان السر ، وأصل الدين .

وقد استشهد منه الشيخ حسين أحمد في رسالته تذكرة المريدين في شرف الأبوة وصحة الدين ، وختمها بدعاء بديع ، كل كلمة تعكس فتطرد ، وذلك لما رأى عز الدين حسن بن مكزون السنجاري وموضوعاته ، ورأى فيها مايطابق بعضها بعضاً في اللفظ والمعنى والمجانسة ، فتبع ماسطره واقتفى ماحبَّره ، وجمع في معناه ماحملته قوته .
وقول المكزون في بديعه هو : " توحيدُ الخاصة خاصة التوحيد : معرفة العين عين المعرفة ، إسم المعنى معنى الإسم ، ظهور الآية آية الظهور ، باطن الظاهر ظاهر الباطن ، صورة القدرة قدرة الصورة " .

وعلى هذا البناء ، وتقدّم في ترجمة المكزون ، فاتبع الكركي المعاني والألفاظ مايطابق ، وعمل على هذا البناء دعاءً ، وسنأتي فيه ، فوقف عليه بعض العارفين فتأوله تأويلاً غير صحيح وخاطر قريح ، واتفق معه شخص آخر ووافقه على ذلك .
فقال الكركي : لا يخلص مؤلف من حاسد يحسده ، أو باحثٍ عن خطيئته يرصده .
واستشهد بقول المتنبي :

وكم من عايبٍ قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذُ الأسماعُ منه على قدر القرايح والعلوم

وحمله إلى أخ يوده ، وبين اعتقاده ، واستعته الكركي بقوله : أما كان يجب عليه أن ينفذ إلى صديقه قائلاً : " يا صديقي ، إنا قد وقفنا لك على كلام وأنكرنا فيه أشياء ، فما عذرك فيها وبئبه ؟ فإن رآه خارجاً عن القانون أصلحه ، وإلا لا ينبغي له السمع من أصحاب الأغراض الذين لم يعرفوا المعاني الفلسفية ، ويجب على الذين يقف على المعاني التدبر الكافي " .

إلى أن قال : " بالله يا أيها الإخوان المتقّمون بالإيمان ، أنصفوني بالفهم ، أليس المنهاج واضحاً والحق لا يحاً ؟ فلم لانتعظ بفهم الكلام ونستقيظ للملام ؟ وحتام لانتتهي

عن الملاحى ، ونعرض عن الملاحى ، ونقابل الأوامر بالقبول ، ونتحقق ماهى ، فنحن أحق بالإنقياد ، وأولى بطاعة الله ورسوله لصحة الاعتقاد ، وإذا لم تقبل كنّا أحقّ بقوله تعالى : ﴿ بَشِّرْنَا بِأَمْرِكُمْ بِإِيمَانِكُمْ ﴾ (٩٣) البقرة ، ثم رجع إلى الغرض والقاعدة ، وبدأ بتفسير الدعاء وما اشكل عليهم حتى أتى على آخره ، ودونه معاني جمّة .

والدعاء هو بعد البسملة

” اللهم إني أسألك ياأزل ياقديم ، ياقديم ياأزل ، يافرد ياصمد ، ياصمد يافرد ، ياأحد ياعليّ ، ياعليّ ياأحد ، ياأنزع يابطين ، يابطين ياأنزع ، ياغاية الغايات ، ياغاية الغاية ، يارب الأرباب ، ياأرباب الربّ ، ياإله الآلهة ، ياآلهة الآله ، يامعنى المعاني ، يامعاني المعنى ، يارب المثاني ، يامثاني انربّ ، ياحي دار ، يادار حيّ ، ياقديم القدم ، ياقدّم القديم ، يامكوّن المكان ، يامكان المكوّن ، يامخترع الحجاب ، ياحجاب المخترع ، ياحركة السكون ، ياسكون الحركة ، يافاتق الرق ، ياراتق الفتق ، يامبدي الكون ، ياكون المبيدي ، ياقدرّة المقدّر ، يامقدّر القدرة ، يظاهر ياموجود ، ياموجود يظاهر ، ياصورة الوجود ، ياوجود الصورة ، ياعين العيان ، ياعيان العين ، ياعلة المكان ، يامكان العلة ، ياعين الزمان ، يازمان العين ، يامعنى الحقيقة ، ياحقيقة المعنى ، ياعين اليقين ، يايقين العين ، ياقطب الدائرة ، يادائرة القطب ، يامركز الفلك ، يافلك المركز .

بحجابك الميم ، بميمك الحجاب ، بفاء الفطرة ، بقطرة الفاء ، بالحسن الرحمن ، بالرحمن الحسن ، بالحسين الرحيم ، بالرحيم الحسين ، بلطفك الخفي ، بخفي لطفك ، بباب رحمتك ، برحمة بابك ، بقدّم أزيلتك ، بأزلية قدمك ، بنور لاهوتك ، بلاهوت نورك ، بظلك الممدود ، بممدود ظلك ، بضياء إشراقك ، بإشراق ضياك ، بأبد سرمديتتك ، بسرمديتة أبدك ، بفيض وجودك ، بوجود فيضك .

أن تجعلنا من الذين جدوا في الفضل ولم ينكلوا ، واعتمدوا الوصول إليك فاتصلوا . فأنست قلوبهم بمعرفتك ، ورويت نفوسهم من محبتك ، لم يقطع عن بلوغ مآلوه إليك قاطع ، ولم يمنعهم عن الوصول إليك مانع ، فيما اشتتهت أنفسهم خالدون . يامجيب الدعوة ، يادعوة المجيب ، ياربّ الإجابة ، ياإجابة الربّ ، أن ترزقنا أمناً لاخوف بعده ، وغنى لا فقر بعده ، وحياة لا موت بعدها ، وسروراً لا حزن بعده ، وعافية لا سقم معها ، وهدى لا ضلال فيه ، ولسائر المؤمنين العارفين ، برحمتك ياأرحم الراحمين ، ياأنزع يابطين .

ومن شعره :

سادتي الحق أنتم ملتجائي
فيكم أرجي تُقالُ ذنوبي

وله أيضاً :

ياسادتي أنتم لقلبي مقصدُ
أنتم منى قلبي وغاية مطلبي
أنتم شفاءٌ للصدور وراحة
بُشرى لعبدٍ هام فيكم وارتضى

وله أيضاً قصيدة بغاية التوحيد والرقّة على وجه السؤال ، وبعض الجواب ، وهي

ما وعدنا به ونصّ عندي كما ترى :

ياها تافاً عند السّحر
ذكرتني عهد الصبا
وسائل يسألني
أجيبته مجابلاً
أو كنت ممن يعرف الـ
وكن لـذا تقيّة
لأن أصل ديننا
إننا فسي حوله
ومَن يكن مبذراً
وهكذا قد جاءنا
فإن تكن تسأل عن
صمد أتى بالمعجزات
بصورة مرثيّة
وهي التي قد أبدعت
أو كنت ممن يعرف السـ
أخبرني عما أقول
أنبئني مامنى الظهور
أيضاً وفسي ظهوره
كذا في العجم وفي الصين

هيّجت وجدّي والفكر
إذ نحن في العيش النضر
عن مذهبي ماذا أسرّ
إن كنت من أهل الخبر
حق فمئز واعتبر
عندك لا يكن هذر
الصمت كذا جاء الخبر
ونحن في دور الستر
فإن مأواه سقر
نقلاً وفي أي السور
مولاك لما قد ظهر
الباهرات والقدر
ظاهرة ذات الصور
من ذاتها أصل الفطر
ر الخفي المستتر
من حديث وسير
بين عرب وحضر
بالسند من أرض الخزر
وفي جمع البشر

وأخبرنني عن قبة الجان
 مَنْ كان مولانا القديم
 أيضاً وما الباب وما
 والضد : مَنْ كان ؟ وَمَنْ
 وأخبرنني عما جرى
 لما أتى إبليس فاستغ
 ما الشجرة المنهي عن
 وما هي الحية والطاوور
 وما هي الأسماء التي
 قل لي لمن كان الخطا
 وما هي الجنة والأنها
 أيضاً وما الحور الحسا
 وما هي العين التي
 كل أناس عرفوا
 هابيل ماقربانسه
 وما الغرابان وَمَنْ منهما
 مَنْ منهما القاتل والمقتو
 ماهو قلب الماء والصخر
 مايوسف وقميصه والذئ
 ماالجب ؟ ماسيارة
 ماأحد عشر كواكب
 ماالثن البخس الذي
 ماالدلو ؟ ماالدلي به
 مانسوة قطعن أيديهن
 فزوا وقالوا جمعهم
 وما هو الطفل الذي
 ماالبقرات السبع أيضاً
 مافتيان السجن والمصلو
 وما هو الصاع وَمَنْ
 وما الذي جرّم من

وَمَنْ فيها استمر
 والإسم ماإن ظهر
 أيتامه الخمس الغرر
 أشخاصه القبح الصور
 لآدم أبي البشر
 واه في أكل الشجر
 تقربها ؟ وما الثمر ؟
 س ؟ وإبليس الأشر ؟
 لماً دعا بهم نُصير
 ب واقعا بهذا الخبر
 ر منمنها تنفجر
 ن وحوار عين تبتر
 منها العيون تعتمر
 مشربهم على قدر
 لماً به أوفى النذر
 وسط الأرض خر
 ل ؟ والقبر حفر
 المشاد ؟ والحجر
 ب ؟ والدم الهدر
 وافوا يريدون الصدر
 والشمس أيضاً والقمر
 عداة تسع عشر ؟
 وَمَنْ له المولى بهر ؟
 لماً أن حضر ؟
 تالله ماهذا بشر
 أنطق في حال الصغر
 والسنابل الخضر ؟
 ب لماً أن كفر ؟
 سرقه حين حضر ؟
 قبل عليه فائتمر ؟

ما تَعْلَهُ بِمَا أَتَى الْ - وادي فخلعه ابتدر
 مابقرة ؟ ماناقصة ؟ - وَمَنْ لَهَا جَهْلًا عَقْر
 ماوداي التقديس والش - خص الذي فيه ظهر
 مانهر طالوت وَمَنْ - يشرب منه قد سكر
 ماقتل داوود لجالو - تَ وفي التراب انغفر
 وما سليمان وما الجنُّ - الأولى غاصوا البحر
 ماعرش بلقيس الذي - أحضره لمح البصر
 ماكشفها عن ساقها - لَمَّا أَتَتْهُ وَالْحَسْر
 ماالصرح والغريت وال - هدهد لَمَّا أَنْ حَضَرَ
 وما هي النملة إذ - وافَتْ إِلَيْهِ الْخَبْر
 ماقولها : ياأيها النمل - ادخلوا تلك الحفر
 ماالحطْمُ ، مامساكنُ - دخلها النمل رُمِر
 وما هو الخاتم والملقي - له وسط البحر
 وما هو الحوت الذي - بلعه وانعبر
 وما هو الشخص الذي - استخرج منه واقتدر
 وما هو ذا النون ؟ وما - الظلمات أيضاً والبحر
 ماضعُ يحيى إذا شكا - لربه وَهُنَّ الْكَبْر
 أيضاً وما عيسى وما - كلامه عند الصغر
 ماأُمُّهُ لَمَّا أَتَتْ - تحمله بين البشر
 قالوا لها بجمعهم - قد جنننا شيئاً نُكْر
 أنطقه الله العظيم - ذو الجلال المقدر
 إني عبد الله قَدْ - أنشأني بلا كدر
 ماهزها النخلة حتى - أن تساقط الثمر
 ماقولها ؟ وضومها - وصمتها حتى ظهر
 وما رأينا بشراً يو - لدُ مَنْ غَيْرَ ذَكَر
 ففيه سرٌّ غامضٌ - حقاً لمن فيه اعتبر
 وما أرسطو ثم أفلا - طوون لَمَّا أَنْ ظَهَرَ
 ماالبئر لَمَّا عَطَلَتْ - أيضاً وما معنى القعر
 ماالعرش والكرسي العظ - يم والدجاجات العشر

أيضاً وما الديك الذي
ما فتية الكهف ؟ وما
ممالك النور ؟ وما القوم
ما السالك في سلسلة
أيضاً وما رضوانُ إذ
ما صورُ إسرافيلَ والنف
أيضاً وما معنى لفظة الله
ما ظاهرُ الصورة إذ
ما عين التسنيم والكو
ما العبد والنور ؟ وما
أيضاً وما باطنها
ما ظاهرُ الاسم وما
ما القلم الجاري الذي
ما الغسلُ والموتُ الذي
ما خرقَةُ السفن من
أيضاً وما الجدار والـ
وما اليتيمان ؟ وما
أخبرنني عن النداء به
وما تجلّى ربنا بذا
وخاطب العالم في
ألسنتُ رباً لكم ؟
قولاً : بلى فأنت ربنا
والعالم الأكبر والأصـ
ولم نرَ نطقاً ، ولا
فهذه مسألة
وما الذي أهبطنا
ما السبعة الأيام والسـ
ما الألف الفردُ في
والحاء ما تعريفها
أيضاً وما معنى الوجـ

يصقع في وقت السحر
الكالي ومن منهم قر
الذي فيها حشر
سبعون ذرعها قدر
يلقي الموالي بالبشر
خة إذ تحيي البشر
وما معنى الفطر
أظهرها بين الصور
ثر فيها ينفجر
بين تحريم من البشر
ففيه سرٌ مستسر
باطنه حين استتر
أحرفه في اللوح سطر
يحيا به العبد المقر
أخرقها وقد قدر
كنز الذي فيه ستر
كان الغلام المنقهر
وما سرُّ يسر
ته حين ظهر
يوم الأظلة مشتهر
أجابه الحزب الأغـ
العلويُّ المقتدر
غر ، جمعاً كان ذر
كلام إلا من بشر
تريد تدقيق النظر
حتى وقفنا بالكدر
بعُ الليالي في الأثر
الله لمن فيه اعتبر
والخط فيها قد بدر
ود إذ به الخلق انفطر

وما الهيـولـى إذ بها	تركبت جمع الصور
ماالصائمون الصادقون	القانتون في البكر
والمنفقون والذين استغف	روا عند السحر
ماليلة القدر وفضلها	على ألف شهر
ماالخمسة الكواكب	المدبرات للبشر
أيضاً وما بروجها	حقاً وهن اثني عشر
وما الثماني بعد عشرين	منازل القمر
وما هو الإكليل والسندي	الذي قد انتظر
وما المسجى والغارة	التي فيها استتر
مالألف القائم والمسد	طوح للوعيد انتظر
وقول مولانا الرسول	مسماً لمن حضر
أنا من المولى علي	وهو مني فيه سر
ماالقدس والروح التي	يحيا به جمع البشر
ماالفجر لما إن بدا	وما لياليه العشر
ماالمسجد الحرام والـ	أقصى ومن فيه ظهر
ماالعبد والمسرى به	ليلاً قوافته البشر
وما هو الظل الذي مد	لو شاء قد قصر
وما هي الشمس التي	دلّت عليه في الأثر
ماالشمس لما غربت	في العين في لمح البصر
وما اقتراب ساعة	وافت وأنشق القمر
وما هي الزيتونة الو	سطى التي تجلي النظر
ماالنور والمشكاة والـ	مصباح إذ فيها زهر
مالآب والإبن وروح	القدس ميز واعتبر
والياء لما قد جعلت	حدّين لما تنسطر
أيضاً وما الحرفان إذ	حارت بها أولوا الفكر
ماالقدم للإسم وما	محدثه حين ظهر
ميز وفكر واعتبر	واصغ إلى ماقد سطر
واعرف مامعنى الصـ	لاة والصيام والفطر
واعرف الحج ومن	لبى به واعتمر
واعرف الصفا والمر	وة ، أيضاً والحجر

وأعرف أعدداهم	وأربعة زهر غرر
وأعرف الداعي الذي	مابين أنثى وذكر
وأعرف المحكم وال	ر في الطواف بالحجر
وأعرف الذات التي	بالضرب في عشر
وأعرف المثل الذي	يدعو إلى شيء نكر
وأعرف ظهور الإنسم في	متشابهات بأخر
وأعرف مامعنى انفصل	قد ظهرت منها القدر
وأعرف جميع العالمين	أزاله وقد ظهر
لأنهم مراتب سبع	المطالع الإحدى عشر
هم سبعة علوية	واتصال إذ ستر
وأعرف السطر الذين	إذ ظهوروا بين البشر
وأعرف ندا الباب في	وسبع تبتدر
وأعرف ظهور الضد في	تتبعها سبع بشر
وأعرف ماطي السما	أظهروا كل القدر
وأعرف ماحمد الزبير	هذا المقام المشتهر
والسته الأكوافاعرفها	كل زمان ودهر
وأعرف النور اللطيف	في السجل المنتشر
وأعرف هاءات الوجود	ثم حمد المختبر
وأعرف أسامي الله واشد	يزل عنك الكدر
وأعرف القرآن والسبع	والبسيط المشتهر
وأعرف الصراط مع	إذ بها المعنى استتر
إن كنت ذا بصيرة	تقاقها تلق الظفر
نزه مولاك القديم	المثاني والسبور
ولا تكن ممن يقول	عقبته تكفى الضرر
فذاك ملعون خبيث	فكن بهم رب النظر
وكل مارأيته	عن تخاطيط البشر
فإنها واقعة بالاسم	أنه في الاسم ظهر
	الأصل مأواه سقر
	من الصفات والصور
	م إذ قيل ظهر

واقِع صفات الإِسْم بالـ	باب المقيم المشتهر
إِنْ كُنْتُ تَرْجُو فِي غَدٍ	تلقى من الله الظفر
وَاتَّبِعْ رِضَا الْإِخْوَانِ	تنج من مقاسات الكدر
أَسْأَلُ مَوْلَايَ الْعَظِيمِ	الذي عنده علم الأمر (١)
بِلِسْمِهِ وَبَابِهِ وَأَيْتَا	مهِ الخمس الغرر
أَنْ يَنْصُرَ الْإِخْوَانَ مَنْ	قد غاب منهم وحضر
لِيُرْفَقُوا فِي الْعَبْدِ هُمْ	مؤتمريــــن لن أمر
لَأُنْثِي مُتَّبِعَ رَأْيِ	الخصيبي المشتهر
وَابْنِهِ الْجَلِيِّ مَنْ	سَادَ بَعْلَمَهُ الْبَشَرُ
وَبَعْدَهُ الْمَوْلَى الْفَقِيهَ	قامسح بين البرر
صَلَّى عَلَيْهِمْ رَبُّنَا	مالاح نجمٌ وزهر
أَدْعُوهُ بِالذَّاتِ الَّتِي	قد فطرتُ أَصْلَ الْفِطْرِ
أَنْ يَكْفِـسَنَا وَيَعْفَنَا	الترداد في قمص البشر
يَا آلَ صَادٍ أَنْتُمْ	نخري وأنتم لي ظهر
لَأُنْثِي بِمَدْحِكُمْ	قد حُزْتُ كُلَّ مُفْتَخِرٍ
وَكُلُّ مَنْ خَالَفَنِي	فذاك عني قد كفر
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَيَّ	ماخضنا به وبر
حَمْدًا وَشُكْرًا دَائِمًا	مؤيداً مدى الدهر
جَمَلَةً مَانِظَمَتُهُ	كافُ وراءُ مُسْتَظَرٍّ
ثُمَّ الصَّلَاةُ دَائِمًا	تتري على هادي البشر (٢)

والقصيدة كما عرفت لغاية الجودة ، تحتاج بالتفسير إلى مجلدات ، وله غيرها كثير ، ومعاهده ومشاهده حسنة جداً .

- (١) - عجز هذا البيت والأبيات التي ترك محلها فارغاً لم يتمكن من ضبط قراءتها أثناء النسخ . [الناشر] .
(٢) - إن القصيدة جيدة ، ولكنها لا تتوافق طلب الطالب الذي اقترح عليه نظمها ، لأن السؤال بلا جواب قليل النفع أو عديم الفائدة . [الشيخ عبد اللطيف سعود] .

الشيخ حسن الصوري

هو حسن بن علي بن منصور بن سلامة بن فرج بن معالي الرفدي ، كان عليه السلام ذكياً ذنباً ، له أشعار ، قطفت ثمرته المنية قبل أن تجنى ، وله برهان عظيم كأبيه . وقد ذكره أبوه في رسالته وتأثر بفقده ، وقوله حين كان قاعداً في قرية (بجنّة) من أعمال القليعة : " وكان لنا ولداً شاباً إسمه حسن فُقد بها ودفناه تجاه حصن سليمان على ظهر ممتد شرقاً وغرباً ، وكان الولد ذكياً ، آلمنا فقده . "

قلنت : هو كذلك ، ومقامه معمر الآن قبة في الموضع المذكور ، وله هناك وقف عظيم قرية بيت الشيخ نعمان كلها له ، وكانت وفاته سنة (٦٩٣) هـ كما عُلِمَ من رسالته .

وولادته سنة (٦٦٨) هـ ، فيكون عمره خمس وعشرون سنة ريعان فتوته ، وقد بلغ وهو بهذه الحداثة مالم يبلغه شيخ كما ستعلم من أشعاره ، وأشعاره رقيقة غزل وغيره ، منها قصيدة مخمسة بها أبيات لأبي نواس ، وهي :

أقوام قدك أم قضيب أميس أضحى له في روض قلبي مغرس
سواد شرك أم دجنة حندس سفرت لنا بنقابها والبرنس

كالبدر واضحة بوجه كئس

يامخجل الظبي الغرير الناعس تكرر ذكرك في الليالي مؤنسي
كم فيك أكتم للغرام وأحبس يادرة نارت بليـل مغلس

قد عدت من ولهي بها كموسوس

إني برب البيت حقاً أقسم أن الفـؤاد بقرط حبك مغرم
ياظبية بلحاظها سبك الدم جودي علي بطيب وصلك وانعمي

لاتئسي من ليس منك بمؤنس

وارث لصب مولع حلف الضنا والقلب من ألم الصدود به عنا
بإقامة الغصن الرطيب إذا انثنى أقسمت بالبيت العتيق وفي منى

والمرسلات والجوار الكنس

رقي لصب هائم في ذكرك وفؤاده أضحى الرهين بأسرك
فصليه أوفيه ليعظم أجرك لاتهجري من لم يعود هجرك

وتعذبي بصدودك من تئسي

يامن تضاهي البدر عند تمامه لو كنت تدري ذا الهوى ومرامه
لرحمت صبا يشتكى آلامه كم بين من هاج الجوى بگرامه

أو عاشق حفظ العهود وما نسي

إن رمتها صيفاً تقول إلى الشتا تعذيبُ قلبي في هوالٍ إلى متى
 لَمَّا رأت قلبي صبوراً ماعتى فتبسّمت عجباً وقالت يافتي
 تهوى الملاح فقلتُ حُبُّ الكيس علمتُ بأن القلبَ عنها ماسلا
 لَمَّا رأتني مخلصاً فيهما الولا إن كنتَ تهوانا تقدّم للبالا
 قالت : نأسّ على القطيعة والقالا وابكِ شجوناً في الظلام المغلس
 كم دمعٍ من فقدِها أجريتها وصابتي في مهجتي أدريتها
 ولكم بنظم الشعر قد أطريتها يالأنمي لوفي السفور رأيتها
 كالبدْر مسفرة بثوب أطلس والقلبُ في قيد الصدور رهيئها
 ولكم أزلُ النفس ثم أهينها والعبقري مع الزيادة يزنيها
 فكأنما نورُ الهلال جبينها نشرُ الخزام إذا سعت بالسندس
 ولكم قتيل قد ثوى بهوائها كعداً ومات معللاً بلقائها
 بجمالها وكمالها وبهائها والوردُ والمثثور تحت رداها
 والمسكُ ينفع من سجاجِ البرنس قد وكلتُ من دونها حُجَّابها
 عجمية عربية أنسابها طوبى لمن يحظى برشف رضابها
 السلسبيل مع الرحيق شرابها والوردُ جُوري به مع نرجس
 دُعْ عنك ذكر الغانيات وعُجْ بنا لاتطلبن من ليس يبغي قربنا
 فرضاً لبنتِ الدن منها شربنا ياصاحبِي فدع الملام وسر بنا
 للدير نشربها حياة الأنفس كم بين من هو للتعامي والبالا
 لاتسألن عن الأواخر أوّلَا من خندريس قد تُخال دُم الطّلا
 واشرب رحيقاً صاغها ربُّ العلا جلّت عن الأوصاف ثم المغرّس
 محجوبةٌ معروفةٌ بصفاتِها لايدركن العقلُ جوهرَ ذاتها
 طوبى لعبٍ فاز في لذاتها حمراء كالباقوت في كاساتها
 كالبرق تلمع في الزجاج الأملس أوراقتها وثمارها قد كلّلتُ
 في روضةٍ وقطوفها قد ذلّلتُ لو كنتُ أعلم أنها ماحلّلتُ
 نسفتُ بها ريح السرور فعلّلتُ لأنتوبُ كنتُ عن السموس أواجس

يأمن يحلُّ للفواحش والخنا ويحرم الرّاح التي فيها المني
إن كان فيها إصرُ دعها إصرنا فلأنها قد حلّت في عصرنا
توبوا وتوبوا واشربوها غلّس
جسرية قد شرفت أنسابها جلّية قد شمسعت بحبابها
والحور والولدان من أترابها ماينكرن عن اللبيب شرابها
إلا عم مثل البهائم أخرس

الشيخ حمدان جوفين

هو أبو المحاسن أو أبو اليمن حمدان بن عبد العزيز الأنصاري الخزرجي الشاعر ، كان عليه رضاء الله شاعراً طلقاً ، بشاشاً جواداً صادقاً ، صعب الشكيمة ، دحاراً للغني ، عالماً طيعاً لا تكلفاً لدنيا ، له في النظم أشعار رايقة ، مدح فيها مؤمني عصره ، وغير المدائح توسيل وترحيب بالضيف ، مدح الشيخ مسلم البيضا ، والشيخ سعيد بشتاننا ، والشيخ بدر برعين ، وأولاد الشيخ غريب حريصون ، ومدحه الشيخ علي الصويري ، والشيخ سعيد بشتاننا ، والشيخ سلمان التفافيح .

وكان الشيخ حمدان جوفين راجحاً إلى عند الصويري (١) زائراً ، فسأله عن إخوان البلاد ، فأثنى عليهم ومدحهم تذكراً كما يظهر بقوله في قصيدته التي مدحهم بها ، ومطلعها :

ذرنّي فلا عتبٌ أخشى ولا عارا
إذا قضيتُ من المحبوب أوطارا
إلى قوله عن الشيخ حمدان مُعرضاً :

ياسادة هام قلبي في محاسنكم
إن لم تكن عاينت عيني شخوصكم
قد ضاء نـشـركـم من فاه منتجب
أبو المحاسن حمدان الذي خفقت
في منطق عذب ماشابه كذب
ومبسـمـ طلق كالبرق مؤتلق
الراح مبسمه والروح منسمه
الجود ريمته والصدق شيمته

(١) - عند : لا يدخل عليها من حروف الجرّ خلاف (من) ، فيقال من عند ، ولا يقال إلى عند ، ولا لعند . (الشيخ عبد اللطيف سعود) .

العلم مورده والخير مقصده
فالعالم والحلسم طبع لا يكلفه
ومدح الشيخ سعيد مسعود بشائنا ، وكان بينهما معاتبة عن هجر كما يظهر من شعر
الشيخ حمدان بقوله الذي مطلعہ :
وصل الكتابُ فسرّني فخواه
واشتقت كاتبه لحسن ثناه
إلى قوله :

مأمرُ عتيك بانقطاعي يافتي
واستعذر من الشيخ سعيد بقوله :
يا أخى سعيد بحقِّ مولاك الذي -
كن قابلاً لأخيك أيسر عذره
وابسط له سبعين وجهاً عذره
ما يقبل الأعذار إلا مَنْ له
إلى أن قال :

حمدان من جفن النيميري أصله
والأوس خزرج جدّه وأباه

...

وإياه عنى الأجروود بقوله : (وربُّ جوفين فيها القطبُ حمدانُ) .

...

ومدحه الشيخ سلمان التفافيح بقصيدة مطلعها :
ذُرِ العذلُ يا ذا اللوم إن كنت لا يمي
أراقُ منك الطرف أم أنت نايم

...

وكان الشيخ حمدان قدم عليه الشيخ سلمان المذكور ، فما وجده ، فبعث إليه بهذه
القصيدة عن أسباب تذكره ، وتخلّص بمدحه قائلاً :

فهيمتُ في بكري أروم لبقعة
إلى ربيع جوفين التي شاع ذكرها
فنختُ ركابي في فنا معدن الثنا
أبو اليمين حمدان الحميد بفعله
له الكفُّ في بذل المواهب والعطا
وصدُرُ كمثل البحر في العلم زاخر
إلى أن قال في معنى ما ذكرناه آنفاً :

مباركة حازت جميع المكارم
ونشُر ثناها عنبري المناسم
قلتُ المُنَى ثم الغني والغنام
كما حُودت في الخلق أبناء فاطم
كسحب هتون فاق بالجود حاتم
إذا ما طمى في موجة المتلاطم

ولم أنسُ مُذْ وَاثَيْتُ بِالْفَضْلِ زَائِرًا
وقد كان من أمر الغلام الذي ثوى
وما كان عندي فقده بعض ماجري
بلغني حديث أنه راح ساخطاً
فوالله ما عندي أكرم من مشى
وذلك فضل لأطيب قُوتٍ احتماله
فسعيك مشكور وفضلك سابق
إلى قوله :

وسلمان أهداها إليه تحية
عليكم سلام الله ما قام داعي
مبلغة عنه بفصح تراجم
وصلى على المختار من آل هاشم

...

وللشيخ حمدان كرامات سماويات ، حتى أن بعض من زور عليه وشياً مسيح .
وكان شاعراً كما علمت وستعلم ، إلا أنه كان مقلداً للشعر ، كانت إقامته قدسه
الله بقرية جوفين تبعد عن قلعة القدموس مسافة ساعة شمالاً وغرباً بوادٍ فوهدة ،
ومقامه فيها صندوق حجري مكتوب عليه تاريخ وفاته عام (٦٨٥) هـ ، وحوله شجر
عظيم من السنديان ، وله في القرية وقفٌ عظيم ، وأعقب بنيناً ، وفيه من يعزى إليه إلى
الآن من الجواهر الحلبية .

ومن شعره ممّا مدح به الشيخ مسلّم البيضا صدر قصيدة ، ومعرضاً عن قصة
الموصلي التي ذكرت بترجمة مسلّم ، وحيث لا تخلو من فائدة أتينا منها هنا بعض
الحاجة ، وهو :

لاح الصباح مبلج الأنوار
وعلا عمود الحق واتسع الدجا
وتهللت بعد الكتابة أوجه
وتحقق الوعد الذي وعدت به
ما من زمان مضى ولا حين أتى
كسي لا يقول مقصراً ومقهراً
ويكون في ذاك احتجاج للورى
بالعدل والإحسان والقسط الذي
ويكون على يده تفرج مؤمن
ومضى الظلام مولّي الأبرار
وتكشفت حجب عن الأستار
كانت لعظم وجيبها بصقار
ساداتنا العلماء والأبرار
إلا ويبعث داعياً في الدار
ما جاء من الله مبلغ بنذار
بل حجة الله في البرية جاري
قد قامه في كل صقع دار
وعلى الكوافر دامغ بدمار

ويقيم حجته بعلم مسنن
وإذا طغى الضد العتي بجبره
فيرده دبراً ويرغم أنفه
كمصاب نعل إذ ترقى منبراً
فاتاه جندب في حصاه راشقاً
وتولى مصرعه رجال أخلصوا
وبعضنا هذا رأينا طاغياً
لما تولى للثغور وانتضى
فنوى لصاد أن يسوم جميعهم
لحقائيد بديرة وضائن -
فبعث إلى البلدان يجمع من بها
فنهض إليه من العصابة ضيغم
محجاج منهاج بليغ بارع
درب أديب عالِم متورع
نذب يعد لكل يوم كريهة
للدين منتصر مجاهد للعدا
فدحض لحجته وأبطل قوله
وأعاد محفوظ الجناح مؤيداً
وأقام للدين الحقيق شواهداً
برواية منثورة عن كاظم
وظواهر وبواطن وغرائب
وبمعجم الحرفين حل رموزها
وله بكون السابح القدس الذي
وفي الترابي مذ تكوّن آدم
وبخلقه الجان الذي من قبله
والماء منه كل شيء والهوا
والنور أولها ومبدي كونها
لك اختصاص باسمك وإفر
أقصرت وصفك لا يمل وإنما

أي الكتاب ومؤثر الأخبار
شمر له عزم بحد فغار
ويحط ماقد شاده بفخار
ورمى لأهل البيت بالأصار
وأباده ابن جنادة الأنصاري
بولاهم للآمر القهار
علجاً عتياً جأيراً جبّار
منه القبيح وشيمة الأشرار
قتلاً وأوعدهم بحرق النار
مكية وطلاب أخذ الثار
كبراء هـا العلماء والأطهار
أسد جريء جاسر كسار
بحر تلاطم موجه الذخار
رخب الجنان معظم الأخطار
صعب القياد وليس بالفرار
ففي مرفع غضب لهم بتار
وسطا عليه بالقديم الباري
وجلا الصدا عن باطن الأضماري
من قبل قبل القبل بالأدوار
عن صادق عن باقر الأنوار
لله در علومه المعرار
المستضي والمظلم الدجار
عرفانه حارت به الأفكار
منه وما الصلصال والفخار
نار السموم ومارج من نار
والجوهر المختص بالآطيار
في سائر الأكوان والأدوار
بالعلم معتضد بشد إزار
إيجازة في صورة الأخصار

ما إن یكیفُ بعضُ فضلكُ مادحُ
 هذا ابن عبد الله قاسمُ ضدهُ
 هذا الذي فرقت به جمعاتنا
 هذا المباهي في ولاية حيدر
 والقصيدة بطولها ، ولا شك أن بها خواطر روحية أيد بها الشيخ حمدان ، فإن من فتحه
 فهم المراد وغيره .
 ومن تغزله الرائق :

لذیذُ الكرى بعد الأحبة قد نفی
 ولي عبرة خطت على الخد أحرفاً
 تناسيتم العهد الذي كان بيننا
 فما لـها بعد الوصال عذرنا
 فهبت عليه نسمة الفجر فانطفا
 وما بالكم أعرضتم عن نطاقنا
 وعلم بكم في مصطار رواقنا
 وأبصر فينا ماتمناء واشتفى
 ولكن لي قلب مقيم على الولا
 ولبسكم من طيب نشري مسربلا
 وسيفٌ قویل ماضي الحد مرهفا
 أربُ وأحمي عن حماكم بمهجتي
 فلا الغدر أظاعي ولا هو شميّتي
 وحيي لكم مافيه مین ولا خفا
 تناسيتم العهد الذي كان بالبدا
 وتقتنعوا مني من القطر بالندا
 فما بالها معقولة للتوقفا
 وصححتم قول الجحود مع الشقا
 وتركتموني في التراکيب بالبقا
 وعيني تسح الدمع لم تعلم الغفا
 ونازحتموني في ولاية أحمرأ
 سألتكم بطواكم لسادة الوری
 وتشفوا غليل القلب والهّم يكتفي

المقدم سعد بن دبل

كان المقدم سعد بن دبل فيما يظهر عنه بالرواية والسيرة الظاهرية نسبةً للملك الظاهر ، أحد مقدمي الفداوية المعروفين وقتئذٍ بالفداوية نسبةً إلى المفاداة أيام الحروب الصليبية الذين يفتدون للمصلحة الإسلامية بأنفسهم تلقاء الدين والوطنية حينما عمدت ملوك الأكراد الأيوبيّة ومماليكهم ، ومنهم الملك الظاهر وخلفاءه إلى مهاجمة الفرنجة المستوطنين في البلاد وإجلائهم ، وتمّ لهم ذلك ، فكانت هنالك مقدّمون يتولّون مقاطعات وقلاع وحصون ، يديرون شؤونها بتصرفهم وقوة إرادتهم ، ويدفعون خراجاً للملك المصري وقتئذٍ ، ويحضرون عند الحاجة بين يدي السلطان المصري عند غزوة أو فتح حصن يباشرون الحرب بأنفسهم كما يُعلم ذلك بالسيرة الظاهرية .

واتفاقهم وهم شيعٌ إحاطة على المصلحة الإسلامية من سنّيين وإسماعيليين وعلويين على رأي واحد ، وخضوعهم للسلطان المصري الذي كان يجمع الكلمة الإسلامية هنالك .

ومن أفضاذا الرجال العلويين المقدم سعد بن دبل وأمثاله كالشيخ بدر الغفير ، والمقدم منصور العقابي ، ومعروف بن جمر ، وغيرهم من عليّة القوم ممّا لايسع هذا المختصر سيرتهم الظاهرة ، وذكر المقاطعات والقلاع والحصون التي كانوا يتولّون حكمها ، ويُعرف ذلك بالسيرة الظاهرة .

خلا أنه لايمكننا ترجمة أحدٍ منهم إلّا في أثر نعثر عليه من طريق أهل الباطن كقطعة شعر له تدلّ على أنه كان موحدًا ، أو ذكر أحدٍ من رجال العلم له في مدح أو اجتباع سواء كان من المحقق له أو المنسوب إليه .

وممّا ينسب لسعد بن دبل قطعة وجدتها في أحد الكتب القديمة ، وهي :

إني كئيبٌ عاشقٌ	ظبياً بنجدٍ يرتعُ
في حرفٍ طاءٍ أشرقا	كالنّون لَمّا تطلع
وصارَ شَبٌّ مؤنقاً	كالبدر زاهي يسطعُ
وعاد شيخٌ ذا تقى	والنسكُ منه مبدعُ
جمع المعاني فرقا	من حسنّه وتتبعُ
حُبّي سنّاه أشرقا	لنّ يمي ويقشعُ
ودار وجهها أبرقا	من يوح أضحي يلمعُ

وغدا بحسن فائقاً	بصورة هي أنزع
أزال عن قلبي الشقا	كماله المشعشع
وصار يبدي المرتقى	وله جيوش تتبع
صلد بغين أخفقا	وما حواه موضع
وداره دار البقا	فيها الملاك تركع
لازلت فيه عالقا	له ذليلاً أخضع
والقلب مني واثقا	في حبه لا يذفع
إذ راح يبدو ناطقا	فوق المنابر يصعد
وفاز من تحققا	وهو إليه المرجع
والباب منه المستقى	والإسم علماً ينبع
قصدي إلى وادي النقا	وفي حماهم أمرع
حسبي بهم يوم اللقا	يوماً يكون المجمع
وسعد أضحى ناطقا	نهج الخصيبي يتبع
يهدي الصلاة لمن رقا	سبعاً وفيها يشفع

الشيخ سعيد بشتانا

وُلد سنة (٦٠٨) هـ . هو أبو ابراهيم سعيد بن الشيخ مسعود (في متور) بن سعد الغربي (في باب أبي الفتوح) بن الشيخ سلامي (في كرم النخيل) بن سراج الدين البكري المصري بن محمد المغربي (في دير الريحان) بن عبد الله الخزرجي بن محمد الزناتي بن صالح بن عبد الله بن محمد البانواسي بن السيد عيسى الأديب البانواسي بن السيد محمد بن عبد الله الناسخ البغدادي على رأي من يُعزى إليه ، ويمتد إلى الخزرج .

كان عليه السلام قاطناً بقرية بشتانا ، وهي قرية تبعد عن نبع السن مسافة نصف ساعة جنوباً ، وعن البحر مسافة ساعة شرقاً ، ومقامه فيها حوش حوله أشجار سديان ، وقريته خراب هي الآن .

مدحه كثيرون وأثنوا عليه كالشيخ حمدان جوفين ، والشيخ علي الصويري ، وغيرهما ، ومدحه الشيخ أبو فراس النيقلي الإسماعيلي بقطعة من الشعر لمذاكرة بينهما .
كان كله بهاء خلقاً وخلقاً ، بطلمة حسنة ووجه أنور ، كما وصفه الصويري بذلك وهو قوله :

وأقريء سعيد بشنانا وحفدته
بُوركت يامن كساه الله في حُلل
في طلعة كشهابٍ لاح مقبسه
من فضل مولاك الكمال معاً

...

ومدحه الشيخ حمدان جوفين ردود جواب له ، وهو قول الشيخ حمدان جوفين :
وصل الكتابُ فسرني فحواه
ووضعته فوق الجبين مقبلاً
وجعلت دأبي ناظراً لسطوره
فوجدته رمين الكلام مضمناً
جلت محاسنه وعظم شأنه
أعني سعيد بن مسعود الذي
خلق وأخلاق ولفظ شاميل
وفي الفصاحة مثل قس والسخا
وكذا الشجاعة والبراعة فيلق
وله من الأفلاك طالع وجنة
فلذا أتقن كل شيء خبرة
وطئت له الأنوار في أفاقها
ناداه محبوب له في خلوة
فراى جملاً مآراه غيـره
يابن مسعود تهناً بالذي
ويخصك الرحمن في طول البقا
روحي وراحي أن أراك وتلتقي

وإشقت كاتبه لحسن ثناءه
ومبجلاً ، يزهو بنور سناه
وقراته ، وفهمت مامعناه
عماً بُني في مهجتي مأواه
وأتى الفضائل في حدوث صباه
زكت الأصول له وطاب جناه
كالبدري يشرق في مزر قباه
قد فات حاتم جوده وقراه
يوم الوغى يسطو لكميت عداه
تسمو على الجبل الأشم علاه (١)
سعد السعود مقارنا بسماءه
فاحتد ناظره لكشف غطاه
فأرفع حجاب الهجر عند نداءه
بلغ الرضا فيسه ونال مناه
ترجوه وافر أجوده وعطاه
ومجد ذيل السعد مع ردهه
بعد البعاد وأن يزولـنـاه

...

ومدح فيها إخواناً جهته تذكر تراجمهم ، وكان من عقبى القصيدة ما ترجمه الشيخ حمدان ، والقصيدة تعدو الأربعين بيتاً .

توفي قدسه الله نحو (٦٩٠) هـ ، وكان العقب من بنيهِ : الشيخ ابراهيم درمينا ، وفيه من يعزى إليه إلى الآن كبيت الشيخ حسين أحمد (حمين) وقرباتهم ، والله تعالى أعلم .

(١) ... لم أتمكن من ضبط قراءة عجز هذا البيت . [الناشر]

والشيخ سعيد بشنأنا إياه عنى الأجروود بقوله :

كذا سعيد بشنأنا ناله خلفاً
مقيم دين الهدى عنه وما انحرفاً
عليهم من آله العرش رضوان

وضمير الخلف عن الشيخ ابراهيم بشاما وقبله :

وربع شاما بها ابراهيم قد عرفاً
بالعلم والفضل والقرآن والصحفا
وغيره ممّا علمت وتعلم ، والله ورسوله أعلم .

...

ومن شعر أبي فراس النيقبي نسبة للقلعة المعروفة في الصرامطة تابعة قضاء جبيلة ، من بعض أجوبته لسعيد بن مسعود ، وكان بينهما مراسلات بنسبته أن الطرفين شيعة لأمر المؤمنين ، أي الإسماعيليين والتصيريين ، ويجمعهما حب آل البيت ، والبراءة من أعدائهم ، فقال أبو فراس :

وردت أسطراً تسرّ النفوسا	ولها بهجة تزين الطروسا
كلمات أهدت إلى الروح روحاً	والى المقلتين نوراً أنيسا
رقم وشي كسجد مستنير	أودعته الألباب زهراً نفيسا
وحبائه بنعمة وخلالاً	وكسأه من البهاء لبوسا
أيها الأخ بيننا غرس العقل	من ألود في القلوب غروسا
لك سمع وطاعة طي صدق	قد أزلنا عن صفوة التدنيسا
كل ماتبتغيه تجهر فيه	ونسر المعقول والمحسوسا
مذ رأينا سماء خطك شاهد	نا من اللفظ والمعاني شمسا
كل يوم وفد من النصر لا	زال يحيي جنابك المحروسا

وأردفه ببيتين :

أقول وقد أصبحت في دار غربة	لحي الله هذا البين فهو غريب
وما البين إلا بالتفرق والنوى	فيأربني لي فيه ليدن حبيب

...

الشيخ سلمان الفنيقي

نسبة إلى الفنيق وهي قرية تبعد مسافة ساعة شمالاً فغرباً من القدموس ، كان رحمه الله شاعراً له جملة أشعار ، وكان سكنه ومحل إقامة في الفنيق ، ثم رحل عنها إلى قرية يقال لها (الحاطرية) تبعد مسافة ساعة ونصف شرقاً وشمالاً عن القدموس لأسباب لم ندرها إلا سماعاً ، هاجروه الإسماعيليون في القدموس ، وانتقل هناك في الحاطرية ،

ومقامه فيها قبو فوق القرية شرقاً ، وحوله شجر ، وله بعض وقف ، مدح الشيخ حمدان جوفين وأثنى عليه بقصيدة ذكرت في ترجمة الشيخ حمدان جوفين ، ومطلعها :
ذُرِ العذلُ إذا اللومُ إن كنت عاذلي أرامقُ منك الطرف أم أنت نائم
وله أشعار عليه السلام تدل على توحيده ومعنى شعره ، ومن أشعاره الملحمة التي على حرف الدال المجزوم ، وبطلعها :

يقول الفتى المضنى الكئيب الذي شكا ونيران قلبي مالهنَّ خمودُ
عملها في الزمان الماضي والمستقبل ، وفي موت أولاده ، وبها يعبر عن مجيئ السلطان تيمورلنك العجمي من البلاد الفارسية وفتكه في البلدان العربية حلب وحماه وحمص والشام ، خصوصاً بالسنة على ثار الحسين بن علي كما يقول في ملحمة ومنطوقه :

ويغير عليهم ميمنة وميسرة وفي قلبي منهم لظاء وقودُ
لأجل الحسين ابن بنت محمدٍ وقاموا لرأسه فوق سنَّ العودِ
وأخذوا بناتهم مسالخ كلهم جياًعاً عطاشاً راكبين قعود
لاجيرة يقبل منهم ولا فدا يغرس فرسانه كغرس أسود

وعماً يحدث بعده من السنين من الرجفات والهزات الأرضية ، والجوع ، وظهور آيات سماويات وغير سماويات ، وظهور الدجال وما يحدث بزمنه ، وظهور عيسى بن مريم ، وفتح الكنوز ، وطلوع الشمس من مغربها ، والحساب والعقاب ، وما يكون في ذلك الوقت .

وحيث أن القصيدة لاتخلو من فائدة أحببنا وضعها في هذا المختصر شاهدة ، وله غيرها ، وفضائل جمّة قدّسه الله تعالى .

ومن شعره الملحمة ، وهي :

يقول الفتى المضنى كئيب الذي شكا ولي لاعجٌ لم يدره غير خالتي
وهميّ وغميّ كل يوم يزود كوتني الليالي كيّة بعد كيّة
ونيران قلبي مالهني خمودُ وفي القلب حرّات وفي القلب لوعة
بغير مكايي قد حمت بوقودُ ولي عنفوان مابسه قط راحة
تفتت المراير قبل نسل كبود ولا يوم جاني مقبلاً بسعود
ولا يوم جاد لي بخير الأنام يعود ولا العيش يهنا لي ولا الشرب طاب لي
وأين أنسا الدرب لما مسدود ولا حاجة أسعى بها لي فتنقضي
وأضحى عليهم مغرضاً وعنودُ أرى الدهر جفّ على الأجاريد كلهم
وعادوا كدرهم شقشقلوا ناقودُ أهل التقى والجود انحط قدرهم

والبوم أضحى للصقور يسود
الدب يرقص والنيام أسود
إلى أن يلوح الصبح منه عمود
سهرانة والناس تلقى رقوم
بيوم يزف البرق وقئت رعود
والدمع مني يصب فوق خدود
إصبر لحكم الواحد المعبود
ترى نور عيني قد غدا مفقود
وراح الصبي والشيخ جا مورود
وقد عاد ريتي يابساً وجمود
نصيحة من لا خان قط عهد
حلى قبل أن يجي يوم البلا ونكود
ويأكل فيها الناس جراد مكسور
حتى تهيل الشيخ والمولود
كما حظ أجواداً ورفع ضدود
من الدر والياقوت هي المنضود
لجينا وجوهر من بطون صفود
ويغتال منها كل نذل فسود
كل ماموك ثابت بشهود
مسطر مؤرخ عن أبا وجدود
من البدو ثم أخبر المقصود
إلى حين يأتي يومنا الموعود
صحيحاً بلا نقص ولا مزود
بنوهم عنه أسسوا بوكود

والباز قد انحط والبط قد علي
ولا خير في الدنيا ولا في نعيمها
سحير نراقب بالدجا النجم بالسما
ولي مقلة ما إن يلبذ لها الكرى
لها عبرة تجري كما المزن إذ جرى
تقرحت الأجفان من كثرة البكا
قال العوازل : ليشن تبكي قلقتنا
قلت لهم : معذور يا قوم ، إنني
كم أجهدت روحي أن يكون احتمالها
وقد عيل صبري ما بقي لي جلادة
تعالوا اسمعوا يا قوم مني نصيحة
كلوا واشربوا ثم اقصفوا والبسوا
فسوف تجي سنين محل مع الغلا
تجينا سنون ماتسـر قلوبنا
الله لا يحيي زمان السذي مضى
سأبني وأعمل ملحمة أي ملحمة
وأجلب قوافيها وأبني بيانها
تسر حبابي حيتنا يسمعونها
سمعنا من اليسوب صنو محم
رواه الإمام المرتضى زوج فاطم
يخبر مايجري علينا بدورنا
يبلغنا مايسـتوي في زماننا
يخبرنا بالحال جعفر إمامنا
وذلك أوضح الملاحم كلها

ومنها :

ويدخل على الناس الغضب وعنود
تعز الأسافل وتندل أسود
ملك عظيم ظالم وفسود
ويجلب جيوش مالهن عدود

بتاسع قرن يظهر الشر والبلا
وعامان هما بأل بيت محم
ويظهر لنا من سمرقند مكيدة
ويظهر بقوم أبعد زيد شرهم

من الترك والأعراب ثم هنود
وتعلق فوانيسه وكل فنود
ويقتل عوالمها ببأس جنود
ورقاب تحذف ثم قطع زنود
وهتك ستور محصنات غيود
وإياك من يوم عبوس شروود
وعاد والزرع يابس محصود
وخرّب قصوراً شيدّها شيود
من المغول والأتراك ثم هنود
وشيزر خربها بضرب هنود
ويطل نواعير بنت من عبود
وأملأ جنازr منهم بقيود
وكم طفل أضحي من أباه فقود
وتبكي وتنعى والدموع بذود
حكمت بها أندال ثم هنود
ويترك عمايرها خراب هدود
ويسبي بنات كالبدر خرود
ويقتل كواهلها وكل مروود
ويزعق بها يوم كذا فرهود
إلى الشام ينزل كاظماً وجرود
إذا جفلت بازاتها وفهود
وهو مثل صقر حين كان صيود
بقلبه منهم جمرة ووقود
جياًعاً عطاشاً راكبين قعود
ويغرسهم غرس كغرس أسود
والدم يجري كالنهر ممدود
ولطم خدود كن هسن ورود
بتفريق شمل ثم قطع ورود
على أثره راجع بكسب وجود
وخمس تليها بالحساب نفود

من الروم إلى تبريز لم شرارها
ويدخل حلب عند الغروب بجيشه
ويمضي عليهم بالصوارم والقنا
وصرخ وضج يسلب العقل والحشا
وأطفال رضع مالها من يلمها
والخيـل تغرق بالدم لزنودها
قتلوا شيخها مع شبيها مع فطيمها
وخرّب جوامعها وأدحى حصونها
وأسفي على حلب ماقد جرى لها
وجا للعرى ثم سمرمين بعدها
رجالها أخذها وسبى حريمها
وبادرهم بالطعن والقهر والبلا
وأفنى الجميع منهم في وابل القنا
وكم حرمة قد فارقت لغروسها
لا ياحما ويلا ماقد جرى لها
ويرحل إلى حمص وينزل بربعها
ويسبي حريمًا مارضينا معيبه
ويقتل صبايانا بها مع رجالها
ويخرّب جوامعها ويدحى حصونها
ويرحل عن حمص بجيش عرمرم
ويهفي عليهم كأنه الريم بالفلا
يميل عليهم ميـلة وأي ميـلة
يغير عليهم ميمنة ثم ميسرة
وأخذ بثأره مسالـيخ كلهم
ولا جيـرة يقبل منهم ولا رضا
لاعـن رضيعهم عفا وفطيمهم
وصرخ نساء قد يصل إلى السما
وكم من رداح نالها لرجالها
وخرّب جامعها الكبير وانثنى
وفي ثلاثين عام منها فاستمع

فتكسف شمس الأفق في قبة السما
وفسي أربعين عام فيها يصينا
طويل أسبال أنسهل العين بالورى
ويظهر جرو النمر من سيس أصله
ويحكم بمصيف وحماه وشيزر
ويأخذ سدوم البحر في الجاه والقوى
ويقبل على الشهبأ سريعاً بلا بطا
ويظهر كلب الروم غضبان على الورى
وتنزل عساكر مصر إليه بلا بطا
ويكسرهم كسر القزاز على الصفا
ويأخذ أموالاً لهم ولناسهم
ويرجع لبلده بالغنائم والرضا
وخمس وخمسون تجينا عجيبة
تجينا الهرايز والرجايف والبالا
وسبعين عام بعد منها وأربع
ويأخذ شبابهم ويأذل الغلام
ويأخذ من الناس ما يريد ويشتهي
وفي ثمانين عام واثنين بعدها
كبيض نعام أو أقبل وأكبر
تهرب حيوانات من البر تلتجي
والأعور الدجال يظهر بعده
وراكب حمار دانه ميل طولها
ويعمل جنات ، ويعلم نارها
ومن ماأكل منه قتلته بلا بطا
ومن بعده تظهر سعيدة بجيشها
وتنهب وتحرق أكثر المدن والقرى
وفي كل ليلة ألف فرج من الخنا
وترحل إلى الشاطبية بجيشها
ويتغنموا الإسلام منها ويصبحوا

وتسود حتى النجم بان يعود
فيحكم جرو الذئب حكم ثمود
فيحكم الناس في أدب وورود
وتكسر إلى عين الخيول ركود
ويحكم بعدل في قضا وشهود
وحكامها يغدون منه طرود
ويصبح مدفوناً بطي لحدود
وينهب ويحرق مدنها وبلود
وظن منهم كان ظن فسود
في طعن أسمر ثم ضرب هنود
ويسبي حريماً من عرب وكروود
مؤيد منصور في هنا وسعود
من عند رب واحد معبود
تشيب بها الأطفال قبل رشود
تجينا المنايا والفنا وعنود
واثنين يغدو في القبور لحدود
وكم رجل خلاه بالشقا موجود
يهطل علينا من السما برود
وتبقى الخلايق ضاججين شرود
إلى تحت سقف أو للكيف تعود
من الشرق يظهر للبلاد يرود
وقلبه على الناس كأنه جلمود
من كفره يعمل حبال برود
ومن قد أكل منه احترق بوقود
ويظهر معها من علوج ضدود
ويوصل إليها كل ندل فسود
بماء الغرات يغسل من القرمود
ويكسرهما رب السما المعبود
بضحك وفرح في هنا وسعود

وتسعين عام يآل بيت محدّد
وثلاثة أرباع من الخلق يفنوا
وتبقى العذارى ماله من يلها
فياليت لاعتشنا ولا طال عمرنا
ومما زينة العنقود إلا يحبه
ويمضي على الفاسد أربعين يوماً لزبة
ولا يستكين الغيث منها ملخصه
ولا عالماً يبقى نجيباً بأرضها
ولا مصحفاً لمن طالب الهدى
ويظهر ياجوج وماجوج بعده
ويسد السهل والوعر منه ليمتلي
ويظهر عيسى بن مريم بعدهم
ويبقى عجاج الخيل عاقد إلى السبا
وتنفج الرستن من ركذ خيلهم
ويظهر لهم مالا يسد نفوسهم
وتطلع شمس الأفق من مغرب ترى
وتشخص أبطار العوالم نحوها
وترجف منها الحاملات من النسا
وتتبر أرياق تكون بثغرها
ويقرب وعد الله ويكشف الغطا
وتشهد له اليدان في كل ماعمل
ويوقع حساب الله على الخلق كلهم
فيالليب دولة فما لذ عيشها
ولو كان يوجب كشفها لكشفتها
ولكن سيد الأولين بيننا
خذوها لكم ست الملاحم كلها
جلاهم لكم سلمان يبغي دعاكم
إذا ماسمعا كل من طلب الهدى
وتاريخها سبعين واثنين بعدها

له شدة تلقى وعظم نكود
ويضحون مولى في تراب لحود
والرجل إلى أربعين يقود
لذاك الزمان وهو زمان نكود
وفي غير حب مانفع عنقود
نهاراً وليلاً في بروق وروعود
يفيض النهر والأرض بحر تعود
ولا قاضياً يقضي بحق وجود
سوى الكفر والعصيان ثم جحود
شبيهه جراد أو قطا مهمود
كما امتلا لسج البحور صفود
بجيش على الرستن كثير سدود
وينفك عن كل الكنوز رصود
 ويفتحه حصان محجل مطرود
ويتقاسموه بالدروق مردود
إلى الشرق تبدو راجعة وتعود
وتشخص إليها عربها وهنود
ويسقط ما في بطنها مولود
وينشف منها بالصدور نهود
ويحيا به ميت غدا من ملحود
وتتكلم الرجلان للمعبود
يحاسب على مثقال ذرة يعود
أمان واطمئنان وارتفاع وصعود
وقد كان يعرفها كهول ومرود
فما راد يكشفها لكل كنود
عروس لكم تجلى بحسن عقود
وألبسها جلي وند وعود
ترحم عليه إذ نزل بلحود
وأيضاً ثمانماية رحن عدود (١)

(١) - المؤلف غفر الله له أفرد المترجم في القرن السابع ، والشعر يدل على أنه من القرن التاسع . | الناشر | .

وآخر يوم فسي جمادى نظمتها
 سألتك يارحمن يارافع السما
 تغفر لنا ولن تسمع ولن قرا
 سلام على حفاظها وقرائها
 وصلى على من شرف الأرض والسما
 ومن شعر الشيخ سلمان الفينيتقي في التوحيد :

قد زاد حبي في أبي السبطين
 إليه قد فوّضتُ أمري دائماً
 هو عدّتي في شدّتي وذخيرتي
 فهو المكوّن والمصوّر للورى
 هو غاية الغايات سؤلي والمنى
 هو داحي الأرض ورافع السما
 ومجري الأنهار عالم كل ما
 غنج للناظر مثل طيبي إذ مشى
 أهيف ممشوق القوام مهفّف
 كالنرجس الغضّ الطري لحاظه
 فجعلتُ دأبي ناظراً لجماله
 طوبى لعبيد واثق فسي حبه
 دلت معاجزه عليه بأنه
 من غيره قد كان كرياً كاشفاً
 في ضرب مرحب ضربة علوية
 وقلعته لباب خيسبر عبدة
 لاسيف إلا ذو الفقار ولا فتى
 ونصبه للباب فوق خندق
 والشمس بعد غروبها قد ردها
 والنجم لما أن هوى لداره
 كذلك الثعبان قد خاطبه
 والذئب قد كلمه مسلماً
 ويوم صفين وبوران له

علي أبي الحسن والحسين
 عن عهده ماجلت في الدارين
 عند المضيق مفرج الكربين
 من مال عنه مال للدارين
 أنسا بدا شكلاً لهم في العين
 بأمره وزاجر البحرين
 تخفي الصدور وبين كل بين
 وقبده كالمائس الرديني
 لو بان كلا يخطف البصرين
 ووجه كالبدر فسي زين
 أغرأ حوى مابه من شين
 سينال حسن الفوز في الدارين
 رب السما والأرض دون مين
 عن أحمد أو كان موفى الدين
 ورماه أيسرة قدرة تصفين
 ونداء جبرائيل فسي الجمعين
 إلا علي فارس الثقلين
 جسراً عليه يعبر الجيشين
 للظهر حتى أن قضى الفرضين
 ونوره قد أفرغ الحيين
 والميت قد أحياه في القبرين
 كذلك الجري في البحرين
 معاجز في ملتقى الحزين

ومكة في فتحها معاجزُ
والسيسبان وتبوك بعدما
والجن في البئر وبدر بادهم
معاجزُ لم تحصُ ربّانية
سلمان يرجو عفوه ثم الدعا
ثم الصلاة على النبي وآله
وقد عمراً بالوغى شطرين
وعنكبوت فرّق الجمع
كذاك في أحد ويوم حنين
فيها عن الحدّ سما والأين
منكم لدى الحمل على عودين
والحمد لله رب العالمين

وله قصيدة مخمسة على عدد حروف المعجم ، كل حرفٍ مخمسة ، مطلعها :
ألفُ إلهٌ واحدٌ فردٌ صمدٌ
لم يتخذ صاحبةً ولا ولد
رفع السموات بلا عمدٍ
ثم دحا الأرضين حقاً وانفرد
بأنه باري الورى الفرد الأزل
بأء بدا للخلق رشداً وهدى
بها الهدى لعارف ثم الردى
عن منهج الحق وأوضح السبل
تاءٌ تولّى الإسم من مولاة
أمرأ برا الباب وقد لبّاه
بؤبه وسلسلاً سماء
إثبات موجودٍ إلى معناه
أشار للغاية في خير العمل

إلى قوله :

قافٍ قدیرُ قوله الحقّ اليقين
هو الایة الكبرى أمير المؤمنين
لکل جنس شكلهم وعنه جلّ
في كهفهم ثلاثمائة عام قام
كالی وكهف فجوة التمام
واللیث شین والزیادة كالطفل
وهي قصيدة طويلة تزيد على الثلاثين تخميسة .

الشيخ سلمان التفافيح

التفافيح : خربة بأرض قرية الفنتيق تبعد عن قلعة القدموس مسافة ساعة وثلاث شمالاً
بميلة إلى الغرب بواب ، ومقامه فيه صندوق حجري قريبه عين ماء تصب جنوباً في رأس

نهر بانياس المرقب ، وله بعض وقف بها .

كان رحمه الله شاعراً ذكياً ، تمارح هو والشيخ حمدان جوفين ، ومدح حمدان بقصيدة مطلعها :

ذر العذل إذا اللوم إن كنت لاثمي أراق منك الطرف أم أنت نائم
 ولنأت منها مايدل على ذكائه وهو قوله رحمه الله تعالى :

فسمعي به وقـر على العذل مثقل
 أتعدلني ودأب عن طلب العلي
 من الدهر شطراناً حليت مجرباً
 ومارست منه كل صعب وهين
 وجدتهم كالنبت فالبعض طيب
 وسافرت أبغي الفوز في طلب العلي
 تفرج كرب واكتساب معيشة
 قطعت أقاصي الأرض شرقاً ومغرباً
 وتحتي شمل شملخان حقوقف
 ويرسم في رمل الفلا من دمانه
 إذا ماحمى حر الهجير ترى له
 وقد مد فيها للقتام سرادقاً
 وقفت بها والدمع قرح مقلتي
 وناديتها يادار أين تميـسوا
 فجاوبني منها الصدا هو قائل
 وتعجب من حالي وحالك مثله
 تحققت أن الصدق قيما يقوله
 وحجتي لعل الله يقبل سمعك

...
 وتخلص في مدح الشيخ حمدان جوفين قائلاً :

فهيمت في بكري أروم لبقة
 إلى ريع جوفين الذي شاع ذكرها
 فنخت ركابي في فنا معدن السنا
 مباركة حازت خيار العوالم
 ونشر ثناها عنبري المناسم
 فنلت الغنى ثم المتى والمغانم

...

وأخذ يمدحه ، وكان حمدان أتاه زائراً فما وجده ، فشكره بقوله :

فسعيكُ مشكورٌ وفضلكُ سابقُ
ومولاي فيما يحتوي القلب عالمُ
إلى قوله :

وسلمان أهداها إليك خريدةً
يخصمك منها بأسنَى تحيةً
عليك سلامُ الله ما قام داعياً
وبث سلاماً للموالي ولاثم
وصلّى على المختار من آل هاشم
مبلغه عنه بفصح التراجم

علي بن سابق العبدي

كان رحمه الله عالماً موحداً ، لم أعثر على مدحه ، إلا أنني وجدتُ له قطعاً شعرية متنوعة وبعض كتب منقولة عن خطه ، ولم أحظ في ذكر محل سكنه وإقامته ، ولوجود أشعاره لزمنا أن نأتي ببعضها معرفة بال شخص وإماماً بذكره ، قال من قصيدة :

إسمع وع ياذا اللبيب وامتلئ
تجد معاني صاغها قائلها
ألفها لَمَّا رأى طبــــــــــــــــائعا
لَمَّا درى أن الأمور في الورى
حبرها لـ لكل بر مخلص
ويل لمن فرط في دين الهدى
قومٌ لغوا وأفسدت أخلاقهم
ظاهرهم لبعضهم جنابة
فليس ترجس منهم فائدة
إياك أن تغتر في هذا الورى
وكن حفيظاً للذي تعرفه
واعلم بأن الحق قد لاح لمن
فانتظر الوقت وكن مسارعاً
يوم ترى المؤمن مسروراً بما
وتبصر الظافر فسي نار لظى
طوبى لأهل العلم طوبى لهم
لأنهم قد آمنوا وصدقوا
فهم فراخ النور لامحالة
وقد حبوا الحظ العظيم والمنى

وابحث عن الحق وفش ثم سل
قوافياً منظومة لمن عقل
قد ظهرت في الخلق جهراً تنتقل
دلائل يجهل عنها من غفل
من القريب للبعيد يتصل
اليوم في ذي العالم الخبث الرزل
فسي كثرة النّم وتدبير الحيل
وفي البواطن المخازي والزغل
ولا وداداً وجميلاً وأمــــــــــــــــل
وإن دُعيت للخطاب فاعتزل
واعمل من الخير فقد طاب العمل
يعرفه ، وهو إليه مبتهل
لدعوة الحق وخير المؤتمل
أمله كل وعــــــــــــــــيد وبذل
بين ســــــــــــــــمير ولهيب تشتعل
دلهم العلم على خير العمل
وأثبتوا وحققوا قول الرسل
ولا ارتياب بهم ولا زل
وآمنوا من كل خوف ووجل

صاروا من أصحاب اليمين في العلا
في البيت لاذوا وبه قاموا ومَنْ
ثم إلى معرفة التين ومَنْ
الباطن الظاهر في كل الوري
منه الدليل ، ولــــه أدلة
تنجُ من النار التي قد جعلت
من ثور حرّاث وبغل دائر
كان من الخلق السوي في الوري
لجدهم ومكرهم وكفرهم يوم الندا
وقال : هذا ربكم ، فخالقوا
فحظهم نارُ اللظى ، وكُرهُم
نسخ وفسخ ثم مسـخ دائماً
هذا لمن تابعهم من الوري
يا شعيعة الحق لقد فزتم بما
صوموا عليه ، لاتذيعوه ، ولا
واصفوا وصادفوا بعضكم لبعضكم
فالصبر والعفة كنز ، والتقوى
والعدل والإنصاف والحفظ معاً
وجانبوا الهمز مع النمر ولا
والرئيب والرشوى وأسباب الخنا
فمن أراد أن يفوز فليكن
خذها من القائل حيزاً قاطعاً
بالعين يُعرف إسمه وفي الهجا

وفاز من كان من الباب دخل
آوى إلى البيت فقد نال الأمل
أبدا البدايات سعوا جلّ الأزل
الأول الآخر والقادر جلّ
فإن عرفت للسبيل فاستدلّ
هياكلاً بكرها وتنقل
ومن حمار ثم كلب وجمل
ردوا مع الذلّ وحطوا بالسفل
في الذرو أعني فسي الظل
ولم يجيبوا للذي ماشاء فعل
هو في الصنوف الهائلات والهول
لهم ووسخ ثم رسخ قد حصل
صد وعن معرفة العين عدل
عرفتموه ، فله كونا قبل
تصرّموه ، فهو صعب المتصل
واحتملوا الخير ، وجانبوا الملل
والجود والإحسان والخلق السهل
والحلم والعقل فذا لمن عقل
تأتوا نميماً ودعوا قول الخطل
والبغي والجور حرام لم يخل
منتها نهيأ وأمسرا ممثلاً
قد كتب الجرّ لمن كان حمل
واللام والياء ختامها نقل

الشيخ علي بشاما

٢٠

شاما : قرية تقدّم تعريفها بترجمة أخيه ، كان عليه السلام ولياً طاهراً عالماً ، مدحه
الصوري مع أخيه الشيخ ابراهيم بقصيدة مطلعها :
خلّ عن ذكر مايسات القواما
ولطيف يزور عند المناما
إلى قوله في مديحه :

ذي الهدى والنذا ونعم الإماما
وهو للدين عمدة وحساما
واثق العهد في البدا والتما
حين أضحى لكم فؤادي مقاما
حجبتها علائق الأجساما
طارَ في وُدّه إليكم وحاماً
شرفت في جبالها والأكاما
أولسي المجد والفروع الكراما
من بنات الصدور والأفهاما
تنثني فني عبيرها والخزامي
واثاق دينه بعقد البهاما
من صفا شره بحب الإماما
ومُعادي لحبتر والدلاما
كاشف الكرب صاحب الإنتقاما
حين أُعطيتُ مرهفاً صمصاما
وحماماً على سلاله حاما
رجائي ليوم نشر العظاما
ينالُ الرضا ودار السلاما
يترجى أن يغفر الآثاما
ماسجاً ليلها وناح حَماما
نسل فاطم الأعظاما
على المصطفى وحسن السلاما

وأثني في المدح في أخيه علي
سيد كامل الخصمال وفي
ضاحياً زاهر المحيا طليق
طاب نشري بمدحك يائقاتي
فإذا لم أراكم فسي عيوني
ففؤادي يراكم في كل حين
حي شاما وحي من حل فيها
ولمن حلها من السادة الغر
دونكم حُرّة عروس بتول
ماجلست قبلكم بمن وأنس
بنت فكر مهذب جوهر
لم ترعه الغواة عما طواه
مقتفي لإثـر كل ولي
ويقينني برجة للرجي
ومعادي لكل من شك فيه
لم أزل مادحاً لكل صفي
ودعا سادة نميرة الرأي
وبكم يرتجي عبيدكم الرفدي
قد دعاكم به أخوكم علي
وعليكم تحية الله تترى
أحمد الطهر والأئمة أركان الهدى
وصلاة من المهيمن قد تترى

•••

توفي المذكور بأول القرن الثامن ، ومقامه قدسه الله بقريته عند أخيه الشيخ ابراهيم .

•••

الشيخ علي الصوري الشاعر الشهير

الشيخ علي الصوري الشاعر الشهير هو علي بن منصور بن سلامة بن فرج بن معالي الرفدي ، كانت ولادته قدّسه الله على ما يظهر من تاريخ الرّداد سنة (٦٣٨) هـ (١) من اجتماعهم في قرية أسفين سنة (٦٦٦) هـ بقوله : " كان عندنا رجلٌ من الإخوان يُقال له علي بن منصور المؤدّب ، يُعلّم أولادهم الخط والقراءة ، وهو يومئذٍ أصغرنا سنّاً ، وأفقهنا علماً " .

فيكون عمره نحو الخمسة والعشرين سنة ، وقد أدرك القرن الثامن ، لأنه أُلّف المثل النوري سنة (٦٩٨) هـ ، وعمرٌ بعدها بضع سنين ، فيكون عمره نحو الثمانين سنة ، ووفاته سنة (٧١٤) هـ .

كان قدّسه الله عالم علامة يعول عليه ، وقد علمت شهادة الرّداد له وغيره ، والثناء عليه من كثير .

له التصنيف الحسنه نظماً ونثراً ، فمن النثر رسالة مناظرة يردّ فيها على الفرق الغيبية ، وسنأتي منها بعض الحاجة ، والقدايس الشعشعانية ممّا لا يسعنا ذكره هنا إلا تليحاً ، وله الديوان المعروف بالقوافي المسمّى بالمشغفة (٢) كما يظهر من قوله بمقدّمته ، وهو : " أمّا بعد حمد الله وخالص شكره ، إنّ العبد وقف على ديوان العبدان البديعي ، فوجده قد عمل على حروف المعجم لكلّ حرف ثمانية وعشرين بيتاً ، وإنه وجده قد نقص من الحروف ثمانية أحرف ، وأثبت رسم كل حرف في أول ورقة على أن يتّممّه ، فقال (أي الصوري) : فلست أدري النقلة أدركته قبل كمالها أم لم يمكنه الوقت لإحصالها ، وهي أصعبها (الثاء ، والحاء ، والذال ، والطاء ، والغين) وما شاكلها ، فسأل بعض الإخوان للعبد أن يثبتها ويضيفها مع قول البديعي " .

فوجد الصوري أنّ ذلك غير جائز ، ورآه قد عمل أسلوب آخر ، فعمد الصوري على الأحرف التسعة والعشرين ، لكل حرف ثمانية وعشرون بيتاً على ماعمل الوتري القصيدة المعروفة بالوترية في مدح الرسول ظاهراً ، وقد سمّاها بالمشغفة لأهل العلم والعرفه ، وهو كما علمت من البحر الطويل .

وله " المثل النوري " يذكر فيه أهل المراتب والدرج ، ومعرفة الإقتباس ، وأشخاص فرائض الصلاة والصيام اشتياًقاً إلى ماعمل أبو منصور الديلمي راستباش ، وقد

(١) - لا لزوم لذكر تاريخ من لم يقطع بصحته ، ويكني أن يقال : أُلّف كذا بعام كذا ، أو مدحه فلان بالعمر الغلاني . وإذا وجبت دلائل أقوى يذكر أم ولادته على ما يظهر من كذا وكذا .. ولُذ في أول القرن الغلاني أو أواسطه أو أواخره . ومكّذا يقال في الوفاة أيضاً لمن لا تعلم وفاته بالحققة . [الشيخ عبد اللطيف سمود] .

(٢) - لمّل المشغفة قصيدة الوتري . [الشيخ عبد اللطيف سمود] .

أنشأ المثل في شهر رمضان سنة (٦٩٨) هـ وسماها " الشافية ومنهاج الصحة والعافية " ،
ومطلعه :

أهلُ عرفتَ المثلَ النوريَّ إذ ضربَ الله لنا جلياً
الله نورُ العالم العلويَّ وهي السما والعالمُ الأرضيَّ
نورَ كمشكاةٍ بدا مُضيّاً

وهي مثتان وستون مخمساً .
وله من القصائد ممّا هو تغزُّلٌ ، وغيره مديحٌ بأهل البيت وإخوانه ، وردّ على
النواصب والفرق الملحدة كقصيدته :

فؤادي على صفو الولا عندكم رهْنٌ
وكقصيدته بحبّ بني الزهراء :
أسمو وأفخرُ

كلاهما تتجاوز السبعين بيتاً .
وقصيدته بذكر الأعياد العربية والرومية ، وقصيدة يذكر فيها رجال القائم المهدي ،
مطلعها :

تيقظ ياذا الجهل من رقدة العما
تعدو المثتين وخمسين بيتاً .

وقصيدته الوداعية التي مطلعها :
أقولُ وقلبي للتفرّق باخُ
 وخمسها الشيخ موسى الربطي والطوسي .

وقطعة :

ألفُ أتانا لسبق الكون مؤتلفُ من نقطة مالها بين الورى طَرْفُ
وقصائد وقطع ومدائح شتى بإخوان عصره كمشائخ حلب وسمرين والمعرّة والجبل الغربي
في بلاد المرقب وجبلّة وغيرها ممّا يظهر في تراجمهم ، وهُنَّ أعواناً على التاريخ .
وقصائد غير مدائح ألغزَ فيهنّ عن التوحيد ممّا تلوح للمتأمل مطالعةً ، وله من
المدائح ماعزٌ يمثلها على القرايح كمديحه للشيخ مسلم البيضا بقصيدته :
أمنَ مَرَبِعٍ قفرَ أحالتَ عهوده ورث على طول الزمان جديده
وتغزُّله بقصيدة مدح فيها إبراهيم شاما .

...

كان قدّسه الله بما يظهر من بعض أشعاره ممّن قيل فيهم : ذكاء المرء محسوب
عليه ، ودرويشاً لايميل إلى الدنيا وزخرفتها ، ولا يتبرهج بالثياب ، وكان عيّلاً (١) أي

(١) - إن اللفظة التي يضطر قائلها إلى تفسير بدون سؤال تركها أولى .

ذو عائلة واضطهاد ، إن زرع الزرع يمحس ، وله في ذلك قصائد ، إلا أنه كان خيراً مرزوقاً تأتيه الزكوة من كل مكان ، وكان ثقة عصره وقريب دهره ، وقعد (١) في أماكن شتى في بلاد الحولة والقلية وغيرها ، وله مقامات شتى ، قيل الأصح بها مقامه في قرية الصوري .

وله مقام بقرية (بجنة) التي يُقال أنه كان قاطناً بها حين دعا على قرية أساءت معه ، ولم تُعمّر إلى الآن .

وبجنة : العين التي تُعزى إليه حين كان مناجياً ربه متكئاً على عصاه ، فلم يشعر حتى ابتلتا قدماه بالماء ، وهو حين دعائه على القرية التي قدّمنا ذكرها ، وحكايات لم ندرها إلا سماعاً أشفقنا منها لنثبت مايلوح لنا في صحائف السطور .

وله ذكر كبير في رسالة الرداد الحلبي ، وهو أول من أخذ بيد الرداد والحق ، وهو قول الرداد عن حاله هو وربيعه : " ثم حضرنا بعد ذلك أنا وإياه في قرية أسفين ، فجرت المذاكرة فيما كان بيني وبينه ، واشتد عليّ بعليّ بن منصور المؤدّب ، وهو أيضاً من أهله وأقاربه ، فتحدّث قدّامه تحقيق مايعتقده ، وتحدّث أنا بما رددته عليه ، فقال علي بن منصور المؤدّب أحسن الله معاده : إن الحقّ معي .

واتبعني على تلك المقالة ، وما رددت عليه ، وقال : هذا هو الحقّ . وافترقنا بعد ذلك ، فلمّا سمعت أهل القرى حديثنا مالَ إلَيّ أكثرهم ، فأقيمت لي نائباً علي بن منصور المؤدّب يشرب فيهم السار ، وامتنعت عن المواخذه والداخله والمخارجة من الجميع ولزمت بيتي ، وكان يشتدّون عليّ بالتقدّم عليهم ، فلا أقبل لأجل جلاله قدر العلّم علي بن منصور ، وهو للجماعة أحسن أدباً ، وانتظار أمر المشايخ الأكابر التقديم لحب المناظرة المذكورة كي يثبت الحق على قواعده " .

وقوله في موضع آخر : " وإنهم اجتمعوا مرة ثانية في قرية أسفين في منزل الرئيس حسن وفقه الله ، وكان في شهر شوال في (٢١) يوم سنة (٦٦٥) هـ ، واجتمعت عندهم جماعة من الإخوان حرسهم الله ، ان الصوري عندهم ، وهو يومئذٍ أصغرهم سنّاً وأكبرهم علماً ، فحدّث ربيعة عن الرداد أنه قد بطل ونفى الصورة ، وقال : إنه قال إن السبعة النورانية غير السبعة البشرية .

فبقي عند الصوري من الرداد وجدٌ عظيم ، فلمّا اجتمع وإياه سأله عمّا جرى ، وما عنده من الجواب في ذلك ، فصّرّف له الرداد معنى الكلام وكيف احتماله ، ولوّح له بتلوّحاً ، ففهم معنى الرداد ، والجماعة حاضرون ما فيهم من تكلم ، ورجع إلى الحديث في سطر

(١) - قعد خلاف قائم ، وهي هنا بمعنى سكن كما تقول العامة . [الشيخ عبد اللطيف سواد]

الإمامة ، فقال الرداد لربيعة : قل أنت الذي عندك فيه ؟

فقال ربيعة : أنا أقول أنه معنوي ذاتي .

فقال له الرداد : إذا كان ذاتياً أفرّد لي ربك ؟

فقال : إن النطق معنوي ، والبيوت إسمية .

فقال له الرداد : وهل يظهر المعنى بالإسم في معنى الصورة إسمية والنطق معنوي ؟

فلم يجبه بجواب غير هذا .

فقال له الرداد : أتسلم حتى أقول لك تفسيره ؟

فقال : أنا ما أخرج عن هذا ، وأصرّ على ما هو عليه والجماعة شاهدون ذلك .

فقال علي بن منصور المؤدّب : ياربعة ، سلّه حتى يجيبك ، فإنه أفقه منك .

فقال ربيعة : كأنك وافقته وملت إلى رأيه .

فرمى الرجل (أي الصوري) بالكفر والتكذيب ، فجعل عليّ يقيم له الشواهد فيما شرحه له على تصريف حديث الرداد ، وهو يكفّر حتى نما شرّه وطال أمره ، فملاً فيهما البلاد ، وملاً عليهما قلوب الناس أحقاداً ، ورمى عليهما التطيعه ، وتمكّن من الوقيعه ، فلزم كل منهما مكانه ، وانقطع عن إخوانه حتى ضيق عليهما المسالك ، ورامهما في أبواب المهالك ، إلى أن يسّر الله وانتظم أمرهما ، وكان لهما ما كان ، وهلاك ربيعة على يد الصوري .

وأشياء من ابن العجوز تعلّم بمحلّها ، ولتتكمّ عن الصوري ، فنقول : هو شاعر عصره ، وبيضة بلده ، ولم يكن في وقته من هو أشعر منه غير المكزون .

والذي يدلّك على ذلك قصيدته التي مدح فيها الشيخ مسلّم البيضا ، وكان عمره ست وثلاثون سنة ، لقوله :

فما عذر من قضى ثلاثين حجةً عليه تليه سته ستزیده

مضى العمر مبني بالأمان والرجا وركب المنايا تستحث وفوده

وانظر لنموّه بعدئذٍ وتأليفه المثل النوري سنة (٦٩٩) هـ وغيره ، وقد فسر قصيدته هذه مدح الشيخ مسلّم البيضا يوسف علي الخطيب بسؤال من والد المؤلف عن معانيها العريقة الدقيقة برسالة إسمها " منحة الكرام " ألفها سنة (١٣٢٨) هـ لمن أراد التطلع على القصيدة وعبارة معانيها بغاية الجودة

والصوري إياه عن الأجود بقوله :

وابن منصور حاز الفضل والأدبا وفاق قساً بما وعى وما طلبا

وحلّ كل رموز مشكل صعباً ماتمّ في عصره عجم ولا عرباً

كمثله ناطق وألفاه ريان

فياعلي عليك الرب قــــــد نعماً
 أضحى صويري بكم ربعاً ونعم حمى
 بوركّت من غصن زاكي بالعلوم نما
 شرفت فيك جميع الأرض والقلمنا

٥٥٥

وللصويري قصيدة مطلعها :

ياصاح توحيدي وإظهاري

أيضاً وتحقيق ماضمت أشعار كلها مسائل ، وقد فسرها الشيخ أحمد حسن (قرقفتي)
 والشيخ علي أحمد الخطيب (كرفو) شرحاً توحيدياً محضاً ، قدسهما الله تعالى وعفا
 عنهما آمين .

وقطعة :

ألف أتانا لسبق الكون مؤتلف

خمسها الشيخ شهاب (اسقبلا) الرفدي .

وقطعة :

ظبي بدا شرقاً ومغربين

خمسها الشيخ سلمان بيصين . وقصائده وأشعاره كثيرة من كل فن أحسنه .

٥٥٥

ولنذكر لمعة من رسالة الصويري وسببها ، وهو ، نقول : إن الرسالة النورية

الوجودية للصويري التي اطلعت عليها ، أصلها كانت عند بيت الشيخ مسعود (كذكارو)
 وهو بيت قديم في الشرف ، بأوراق مر عليها قدم الزمان ، أدثر منها بعض صحايف
 لوضعها في زاوية الإهمال ، فوجدنا فيها كلاماً غير مستوفٍ معناه نظراً لفقد أوراق تلي
 بعضها ، فجئنا بها إلى المقدسين الرحومين الشيخ محمد سلمان (المزارع) والشيخ ناصر
 الحكيم ، فطالعاها وإذا هي الضالة التي عنه ينشد ، والجوهرة التي تُفرد ، إلا أنها كما
 قلنا رثة ، فعهد بها إلى الرحوم الشيخ عيسى عمران ليلم شعثها ، وكان عالم بلاده
 لينسخها بسداده ، فأخذها وركب بنيانها وقرب مابعد بعضها عن بعض من معانيها ،
 لأنك تجد بها ماتخاله استعارة من كلام المكزون ، وشواهد من كلام جلال الدين صاحب
 التقويم وغيره من العلماء ، وحشواً نظراً لبعده المعامدة أو عدمها من بعضهم ، أو عساه
 يكون ذلك ، فإن الرسالة بلغني فقد أواخرها ، ولم يُرَ منها إلا صحائف وكراريساً ،
 وليس كلامنا هذا إلا احتراز من بعض المطالعين ، ربما زين لهم خيالات عقلية بالرد
 عليها ، وعدم الرجوع إليها ، فهي رسالة غراء بها تأييد المذهب ، وما إليه من الحق
 يذهب ، كيف لا ومؤلفها عفا الله عنه بيضة بلده وقريع دهره ، ولا يتصور أنها لسان

حاله ، فالذي يدلُّ عليها وإثبات الشواهد من كتاب التجريد قبل تحريفه كما تعلم في رسالته من تحريف خصمائه الكتاب ، ووجود الكتاب عنده بخط مؤلفه وإفلاجهم ، وكذلك أبيات شعر لم نعهددهم ، وشواهد كإيتائه بأبيات من شعر الموصلي عهد التلاميذ عن الوجود النوري ، وهو :

هَذَا وَجُودٌ لِبَارِيْنَا يَعَاهِدُنَا	فافهم هُديتَ إشاراتٍ بطاسين
مَعْنَى تَجَلَّى لَنَا مِنْ حَيْثُنَا وَبَدَا	لعالم النور هُءَاءُ ثُمَّ لَا مِينِ
يَاسَادَةُ فَازَ مَنْ وَالَاهُمُ وَعَلَى	مَتَى أَرَى قَائِمًا مِنْ آلِ يَاسِينِ

وغيره من الكتب المفقودة ، وإن كانت الآن منحولة فهو قبل انتحالها ككتاب النزهة وغيره ، ولنأت بطرفٍ منها ، وهي تضايف رسالة الرداد ، سوى أن الرداد بالتوحيد أوماً ولو هتف ، والصوري صرح وكشف اضطراراً للتقريب من عقول العامة كما هو شأن الحكماء وهي : " قال فيها بعد حمد الله والثناء عليه : أنه لما تكافى سماعه من سيده أحسن الله معاده ، وأنس نار التجلي من الشجرة الذاتية ، وخلع النعلين في البقة المباركة القدسية : وذلك بتبليغه النداء من العلم الإلهي ، وهو يومئذ في قرية الصوري من قرى جبل المناصف . وباجتماع مع الإخوان الموحدين قد أطلع على عقائد أهل الجبل ، فوجدوا أنهم شذوا عن الأبوة الشعبية ، وعدلوا عن الطريقة الخصيية ، وكان الإمام المعلم جامع من قرية المريج قد ناظر شيخوخهم وأفلج حججهم ، وكذلك الصوري ناظرهم ، وشهد المعلم جامع أن معه الحق والرداد ، ومع قوة الجمهور ، مع الإمام المذكور ، مالوا إلى مخادعة المؤمنين ، وتخلقوا بأخلاق الشياطين ، إلى أن انتقل المعلم جامع رحمه الله وكان خليفة المعلم موسى بن ايوب (الجيب) بعد أن وصاه سيده بالإستقامة على مذهب السلف الموحدين ، والعمل بما أتت به الأئمة الراشدون ، وعدم الميل إلى الجاحدين المنكرين الحق المبين ، فانتشر أخبار خليفته في قرايا الجبل ، وجاءه منهم كل حاسد وزينوا له وسالوه بأقوالهم وحولوه بمالهم . ومع ذلك اختلفت الآراء وتكاثرت الآراء ، فزاد الصوري منهم كل معاند ، وكان أول من أقام على الكابرة والرئاسة والحكم بغير سياسية : ربيعة بن نصر العصيدة . "

وهذا القول في مناظرة الرداد ، وتقدم عبارة عن حضورهم بقرية أسفين والرداد معهم ، والمذاكرة بالصورة الأنزعية ، وشرح الرداد حسن الاعتقاد وإنعام الباري على عبيده بالظهور للبشر والنور ، وإثبات الإيجاد ، ودلائل وبراهين لاملح لنشرها هنا .

فقام ربيعة كفر ونفر وطني وافتخر وقال : أنتم تعبدون من يكبر ويصغر ويخسف ويكلف . وهم يقيمون له الشواهد ، وهو لايزداد إلا عتواً أو تمارد .

فقال له الصوري : يا هذا تأذب بأدب الدين وأخلاق المؤمنين .

إلى أن غصوا عن مجادلته **قوله** : اتقوا جدال كل مفتون ، وحرزا على السر المصون .

وبعد ذلك ازداد عدوانهم وأُعوانهم ، وفار ماء طغيانهم ، وكان الصوري يومئذ في قرية الصوري ، فرحل إلى بلدة القليعة ، وكان له غلام فتوفي ، ومع مفارقتها سئم العاشرة وضجر من المجاورة ، فرحل إلى بلاد الشرق ، إلى أن سألَه مَنْ وجِبَ حقّه وصَحّت ابوّته وأخوّته أن يؤلّف له رسالة يكون فيها مقنوعاً وإليها مرجوعاً في سنة (٦٩٠هـ) ، فبادر إلى تأليفها ، وهملها مسودة لأمر ، ثم حضر يوماً في مجلس السيّد محمد بن المعلّم جبرين رحمه الله ، وجرت بينهما مذاكرة في علم التوحيد ، فذكرها له واطّلع عليها ، وَغَبَّها حضر إلى مناظرة شيوخ الجبل أصحاب الرأي الفاسد والمقال الكايد ، منهم (ناشي قرمس ، وربيعة السويدا ، وربيعة بن نصر العصيدة من قرية أسفين) . فحاجّوا الصوري في قول الجدلي ، وهو أعزّ ثقة ، وأنه على التحقيق ، وقد أنشأ كتاباً وسماها تجريد التوحيد ، فأعدموا منه أربعة فصول ، وغيروا بعض كلام منه ، وحقّ بهم قول الله تعالى: ﴿ يَحْرِقُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ... ﴾ (٤٦) النساء ، إلخ ...

وبالتقدير كان كتاب الجديلي عنده بخط مؤلفه ، فقابلهم به ، وفسرهم ، إلى قوله بعض كلام : وقد حضر على مضمون مناظرتهم العلم محمود من مدينة (كلز) وكان من عظماء المؤمنين الداخلين البيت الشيعي من بابه ، وممن يشاكل الأمير حسن بن مكزون السنجاري بالعلم ، وكان بمسيره يشاهد الإخوان ، وقصده اقتباس جذوة العلم والإيمان ، فاستعاذ من رأيهم الفاسد ومقالهم الحاقد .

ثم إن المعلم محمد بن المعلم جبرين شرح له عن الرسالة ، وكان المعلم محمد بطلعاً عليها ، ومما هي مرسومة وموسومة ، فسأله المعلم محمود الكلزي تنقيحها ، فاعتذر بعد تفهيمها له ، فأخذ عليه العهد على إصلاحها ونساختها له ، بينما يرجع من مدينة الشام .

وفيما بعده رجع الصوري إلى قرية (بليبل) من قرايا الحصن وخرج مستأنساً
نار الهداية المتجلي بها الباري من طور سين إلى سنة (٧١٦) هـ .

وقد حضر السيد محمود الكلازي وكان أدرك الصوري العجز وقلة الحيل والنظر في فبادر إلى تقرير قواعدها وشواهدا وإملاء فوائدها ، واشتمالها على شجرة طوبى زيتونة لشرقية ولا غربية .. إلخ ، وأخذ يبين ماثبت به الوجود السوري من الأخبار والآيات والشواهد المحكمات من كتاب التجريد دالة على الوجود النوري .

وزيادة على ما بيدينا من نسخ التجريد وغيره ، إلى أن قال مخاطباً لخصمه ربيعة وتباعه : " إلى كم هذا التيه والعمى الذي أنتم به والفرقة الحاثمية سوءاً ، فقد أفلج حجتكم الرداد الحلبي ، وقبله العلم جامع والمعلم عطار وفقهم الله ، بطلوا اعتقادكم الفاسد

ورأيكم الحايذ بالحجج المعقولة والشواهد المنقولة ، كما أن الشاب الثقة أبو سعيد أفلح حجة أبو ذهيبة .

وعاد إلى تفسير ماكان به من الدلالات والمراتب والدرج والإقتباس ، وغيره كثير ، إلى أن قال : " وقد أطلع على اعتقاد هؤلاء العصبة الغويّة الحايدين عن الطريقة الخصيبية السيّد محمود الكلّازي حرسه الله ، فحاجّهم بروايات الموحّدين أهل النقل وحجج أهل الفضل وقال لهم : بيني وبينكم علماء بغداد وعانا والكوفة وعلماء العراق بالمعرفة المعروفة بالدين ، وعندهم ظهرت الأئمة الراشدون ، وعرفهم شيخ الدين ، وفي بلادهم جرثومة الموحّدين عن تلك الصورة النوريّة والأسماء العليّة ، دين الحق ومذهب الصدق ، وقد شاهد في مدينة انطاكية الروم عصبة يقرّون في وجود أمير المؤمنين ، ويقولون غاب وجوده عنّا ، وينكرون وجوده تعالى بالصورة النورانية المشرقة في الملكوت الأعلى " .

وجرى بينه وبينهم حديث يطول شرحه ، وفي سيره إلى بلاد العراق شاهد علماء بغداد ، وجهاته أهل الرشد ، وشرح لهم الحديث ، وما جرى بينه وبين العصبة الغويّة المحجوبة عن الصورة النورانية .

ولمّا سمع علماء العراق إعتقاد أهل الغي والنفاق والزور والإختلاق : تعوّد بالملك الخلّات من إعتقاد هذه العصبة الفسّاق ، وقالوا له : " إن صورة أمير المؤمنين ظاهرة في أرضه وسماوته ، ولم يأفل نورها ويعدم حضورها ، لأنّ من غاب يوشك أن لا يكون شيئاً .

وبيّنوا له ماتقوم به الحجة وتوضح المحجة ، وقالوا له : " عجبنا منهم أنهم ليس في غربة بالمدن ، وكتب الموالى كثيرة بين أيديهم ، فكيف عدلوا عن مذهب الموحّدين ، وتمسّكوا بعصم الكوافر الغاييبين عن وجود الحقّ المبين ، وكانوا يسمعون بشيوخ الجبل المرتدين عن أرشد السبل " .

وشرح العلّم محمود لأهالي الجبل الأحاديث الصحيحة والحجج الرجيحة الملية ، منهم من قدّمنا رببعة وحلفاءه ، فقابلوه بالمفاجرة والسّفه ، كما قابلوا الرّداد الحلبي بالعصيان والزور والبهتان ، وقالوا : " أنتم تعبدون من يقع به الزيادة والنقصان " ، فأقاموا له الشواهد عبارة عن النفي والإثبات كالوجود البشري وغيره من كتب الفلاسفة والمنجمين ممّا صدّهم عن تقلّبات أبصارهم العميّة وأفندتهم الغويّة الناشئة من بخار أنفتهم عن الإجابة في النداء الأول كما قال : ﴿ وَتَقَلَّبَ أَفْنِدَتُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (١١٠) الأنعام ، وقاله أبو سعيد في حقّ من ضلّ منهم كأبي ذهيبة :

لو كنت أقررت إقرارهم ماكنت في ذا الوقت أنكرت

وأخذ يعبر عن حسن الإعتقاد وصحة الإسناد حتى أتى بالمراد وما يشفي الفؤاد من هداية

وإرشاداً منا به نوراً يزداد وأماناً وإيماناً يُستفاد ، ولا يسع هذا المختصر فضله العظيم وخلقته الكريم .

وأشعار الصّوري كثيرة ما لو جمع لكان بذاته كتاباً مفرداً ، منه شعر يبعثه لإخوانه في الجبل الغربي حينما رحل إلى بلاد المناصف ، فقيل أنه ارتدّ إلى دين الحويتمية ، فبعث يخبرهم عن حالته ، وأنه مقيم على عهدهم ، لم يحلّ عن ودّهم ، وهو :

ودادي قديمٌ فيكم غير محدثٍ	وعنكم لسانِي بالعلوم يُحدثُ
وفيكُم غداً مجدي وفي الناس مادحُ	على أن لي في مالكم خير مورثُ
ترضعتُ ثدي العلم عنكم بمولدي	وفي كبري عنكم وفي العلم أبحتُ
إذا ماذكرتُ الرمزَ بيني وبينكم	تطربتُ حتى قيل إنسي لأخوتُ
فلله من أسفاط سر طويتها	فأضحى لها في لجة الصدر مليتُ
تذوب الجبال الصم من دون حملها	ويرجف منها القلبُ حيناً ويوغثُ
فأروي قلوبِي في سلافة خمركم	فيصبح منها كالخلوق المموثُ
لعمري كما جنّ الجنيد وإنما	تطربتُ حتى صرتُ أغبر أشعثُ
جزى الله عني جامعاً وسليلاً	وموسى بن أيوب الذي عنه منفتُ
وشيعته الأطهار من خير رومةٍ	ومن عليهم جوهر العلم قد حثي
سلامٌ ورضوان وفوز ورحمة	على كلّ خل كنتُ فيه مثبتُ
لقد ملؤوا صدري علوماً وحكمةً	بأرض رضاهم كنتُ بالعلم أحرثُ
إذا ماغلى المذاح في كل مبدعٍ	طويتهم طي السجل المرثُ

...

وللصوري شعر على أيام نحسة ، وما جرى له في زراعة الشكاير التي كان يزرعها :

أخلاي مني اسمعوا صدق مقولي	لأنبيكم عما جرى لي وتم لي
من النحس والإدبار في أمر حرفتي	لأنبيء بأمرِي سائلاً قبل سائلي
لقلّة حظي في جميع معاشي	وإدبار سعدي حيثما كان مُقبل
فيامن لها ولداً كمثلي تسخمي	وأبكي عليه ثم نوحى وولول
وبيت بلا يد تفوق بصنعةٍ	سوى قلبي والعلم أصبح مهمّل
محارم صرفاً ليس يملك درهماً	في الدهر لئلا كان نحسي مكمل
ولو سرتُ في بحر على ظهر مركبٍ	لأصبح لج البحر قاعاً عنقل

ومتها :

فما حيلة المخلوق في حكمة العلي
وفي القمر الساري سريع التحول
فكيف به من رزقه في تحيل
يخاف عليه أن يُصاد ويؤكل
لشولتها لازلت أثوي وأنقل
به زحل عما يحصل يزحل
يفوض بالمريخ صفي ومحمل
محل عزاي مع خلاصي فكيف لي
لفتح سروري والمناحيس تقبل
وكوسج إخواني وإبريز منزلي
وإن رمت جمع الماء حقاً محصل
فلما جرى مهري سعدي تحيل
فما أحد في أهله اليوم يحفل
يطير بأفق المجد حيناً ويمتلي
إلى عيشة ضنك تذلل وترذل
وأصبح بعد العز نحسي مُكمل
أقيم بها أمسر العيال وأكفل
لكل ضعيف بابيه ليس أطول
ولم أدر نحسي واجدٌ حيث أنقل
وأما بشوب أو بنار فنبتلي
تكاد أظاير من الشوك تمتلي
وغافٍ وسلبين بها الشر قد صلي
بتجعيده شبه الحمام المسرول
وأقول غداً بيتي من القمح يمتلي
وفي العيد مسجع كعكٍ مليح مُقتل
ثقي واطمئني وابشري وتهللي
إذا أقبلت غلت زواناً وسُنبل
وإن أقبلت جاءت ثلاثة سنبل
وعاينت في رقت الحصاد شهدت لي

فهذا اعوجاج النجم في كل حالة
كفى سطرطان في تعوج طالعي
ومن كان يرجو الليث في بيت ماله
ومن رام من يد الهزبر فريسة
وفي عقرب المريخ بيت مسرتي
وأصبح برج الجدي بيت مقاصدي
وبيت معاشي برجه الحمل الذي
وأصبحت الجوزاء بيست عطاردي
ولم أدر كيواناً وبهرام أنهما
وحمرة أفراسي وعقلة طالعي
وإنكيس سعدي مع أراد خصايبي
علوت بنصحي رتبة العز والعلوي
وأصبح سوق العلم في البيع كاسداً
وقص جناحي بعد ماكان ناشراً
وكبلني دهري إلى طية الردى
رجعت إلى الأعكاس من رتبة العلوي
تحيرت في أمري بأي معيشة
فقال أخلاي : الشكاير مسند
دعوت لهم بالأجر في بعض نصهم
زرعت شكارات سنينا كثيرة
ووقت نكاش الزرع ياليت إنما
فيما بين يحيون إلى شوك شبرق
فينمو نبات الزرع بعد نكاشه
أعلل نفسي بالتشوق والمني
ونعمل للأطفال منه فطيرا
أقول لها يانفس قد زال نحسكي
ولم أدر في نحسي بأن شكارتي
وإن أدبرت جاءت ثلاثين حفنة
ووقت حصاد الزرع لو كنت حاضراً

وأكثر جيش الزرع في حد منجل
وتبصر كفي شبه ديكٍ مشرّكل
لزرع مشنوم كان حقيقي معجلٍ
فجاءت بزرع فائق الخصب ممّتلٍ
بأسيافٍ لم تجلٍ بعقرب صيقلٍ
عليها وأمر الله لا بد منجلي
كفاين مافيه كديس محصلٍ
فلم ألق إلا الكوش من غير سنبلٍ
أنا ماشي خلف الحمار مُسرحلٍ
وطئتُ جراباً فيسه خُرّ مقللٍ
كسهم رُمي من كيد قوس معدلٍ
بأعضاي مني القلب رعباً وقد ملي
ولو أدركت للجلد لم يبق مفصلٍ
يجرّ لنيسر بالفلا ويتلّ
أقولُ على سكر النديم المثل
حتى طننت الروح ترقى وتنسلي
تغلّ كثييراً والمقاطع تعدل
فما تربى الزرع والحظ أرزل
إلى أن تناشئ مابقي وتكمل
فحملت منها ست كدس محصل
فيالك من يوم به الشر قد صلي
وثاكلة تبكي ، وأخرى تولول
فكم مضرب أهوت وطفل مجدل
وقد عقد الدخان للجو وأصطلي
إلى شرع العاصي جنوباً وشمالي
طلا القير أم جناحاً من الليل مقبل
بيوم ولا أدري إلى أين أعجل
من العرب والثاني عن النار يحكي لي
فأدركه من قبل يقضي وينسلي
إلى ما أتى إليه النذير ومرسل

أقول غداً ألقاه مني بقوة
فيحشو فروع الزرع بين أصابعي
ولم ننس في بعض السنين وما جرى
بخربة شعبان زرعتُ شكاراً
فجاءت جيوش النار وقت حصاده
تغاليت في سعر الفعالة مخافةً
وفي فرد يوم اكتفيننا حصادها
فبكرت في ليالي أكّس زرعها
وحملت منها فرد شحر فيبينما
دست على أفعى فعاينت أنها
فارتفعت الأفعى بأيسر وثبة
فرامت لعنقي فالتقيت هجومها
تعلقت الأنياب في الكم سرعةً
فكنت ترى أرقص كمجل محرّ
فعايتها من طول رقصي وسكرتي
فما خرج الرحمن منها بلطفه
فقالوا (بتيسي) والمزارع حولها
زرعتُ بها في خير أرض شكاراً
رعته خيول التركمان بدايةً
فأمضيت إليه بالفعالة قاصداً
وانبثت النيران حول الذي بقي
فكم من زروع قد ثوت في حرورها
فحلت في الأعراب والترك فجعة
وكم من رجال في السواكن أقبلت
ومرت بزرع الوعر شرقاً ومغرباً
فكنت إذا أقبلت للوعر خلته
ثلاث بشارات إلي تواردت
فبعض يخبرني بفقداني شملها
وأخر يقول لي أن صهرك ذاهب
فعدتُ كما أيوب عند بلائه

فما جمع الباقي وفي العيسن بلة
وأنبيك عن زرع الشعير حكاية
وفي كل عام نستجد بداره
فيمحقه في قشّة قبل درسه
فأنسوي بأن لأزرع الزرع بعده
هجرت أراضي جيرتي حين أدبرت
زرعت بها في خير أرض شكاره
فجاءت بزرع يعجب القلب سنحه
فقلت غداً آتي إليه برغبية
فاختصموا الأضراس حتى تخالفوا
فأغلق باب المضغ خمس ليالي
وقد انتخت لي فتية لحصادها
ووافيت للأصحاب أصعب سخرة
وقمت وعنقي ليس يحمل رأسه
فلما وصلنا للشكاره جاءنا
فما جمعت حتى سقتني مرورها
فإياك من زرع الشكاير يأخي
واقنع بما تيسر الله وارتضى
فإني لأصحاب الشكاير داعي
على سامعي القول مني تحفة
خذوها لكم بكر يروق سماعها
ولو يسمعها امرؤ القيس لم يقل
ولم يصف السوسي مثل رسومها
وأختمها بأفضل صلاة مبلغاً

وعدت إلى بيتي مريضاً معلل
وقد ذاب القلب والجسم أنحل
فيأكله السوس قبل التغريل
وخاب رجاء كان منه مؤمل
فتعدلني الأصحاب أن لأبطل
فقالوا بنا ريب من المزارع تقبل
وقلت تناهت بغيتي وتأملني
فعدت لربي حامداً ومهلل
فأصبح فكي شبه دلو مهدول
بأن الغدا ما بينهم ليس ينزل
وعدت إلى بيتي مريضاً معلل
بكل همام كالهزبر المحصل
فمر شوم الخط ما كان قد حلي
وجانب فكي شبه تين مهبل
هجير فخلا الأرض تدبل سنبل
بكأس صداع طعمه حنظل
ولو أنبتت من زعفران وسنبل
راسم من نصح الأديب واقبل
عسى الله يغنيهم بخير ويعجل
يبلغها للقوم خادمهم علي
إذا أنشدت ما بين قوم مجفل
قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل
ولا مالك في فقه ابن حنبل
على المصطفى المبعوث أشرف مرسل

المعلم علي الغساني

هو علي بن نصر بن سالم بن أبي الفتح ، من أبناء الصدور الرفدي على مافي بعض
الكتب المنقولة عن خطه سنة (٦٩١) هـ .

كان رحمه الله عالماً ، وله أشعار منها القصيدتان الإثنيان كما ستري ، ولم نعر

على من مدحه من علماء عصره : وإليك من شعره القصيدة الأولى :

والجمعُ حضر واللاهوت معنائي
 أهل البصائر فيما قال أسمائي
 أحداً سواه فتلقوا شرّ بلواني
 السبع أطباق والأرضين لبيدائي
 مسطوحة بسطت من فوق الماء
 بقدرة القادر المعبود مولائي
 منشيء الأشياء ومن كون الأشياء
 وفائق الرتق بعد الرتق أنبائي
 أنا أنا ليس مثلي صاحب آلائي
 والشمس مع القمر نور لدينائي
 لماء بها مخرج منها ومرعائي
 والأمر أمرى والديناء دينائي
 أفدي وأغني وأبدي كل أشياء
 أين الملوك الأولى عدواً بأعدائي
 بذلكهم في عذاب في الجزاجائي
 والإسم مخترع من ذاته فائي
 سرّ خفي بوجود خير معطاء
 هذا الوجود فهم أركان أعضائي
 بذئ الأنام سرائرهم بإخفاء
 ولا يُداخلهم شك بمولائي
 يوم الغدير فهم يوم المنادائي
 قول الرسول بإنذار وإملاء
 يجري عليك لذي جسم وأحشاء
 تنزه الذات عن أم وأبناء
 فرد قديم ومعنى كل معنائي
 ربّ الأنام فهو حسبي ونجواني
 قول الشيوخ الذي دانوا بمولاي
 وأهل الدراية من علماء وفقهاء
 منه الأنام على تحقيق دعوائي

يوم الغدير لقد شاهدت مولائي
 ويوم ختم ظهور الكشف قد علمت
 هذا إلهكم لاتشركون به
 هذا الذي قامت الدنيا به وكذا
 هذا الذي بسط الدنيا بقدرة
 نصب الجبال بها أوتاد مسكنها
 مكون الكون والأشياء مشيئته
 مُحرك الحركات من السكون بذت
 قد قال في خطبة الأنوار فاستمعوا
 أنا رفعت السما من غير أعمدة
 أنا سطحت بساط الأرض في قدر
 أنا خلقت الورى فيها وزينتها
 أحياي وأفني وأظهر كل معجزة
 أين القرون الألى كانت تنازعني
 خولهم في نعيم الملك ماقتنعوا
 أنا شهدت فإن العين منفردا
 والباب نور الله سلما أبده
 أيتامه خمسة صحو وصح بهم
 منهم تفرعت الأشياء وابتدعت
 المؤمنون فهم من روح واحدة
 قد شاهدوه عياناً في الظهور لهم
 وعالم الحب والطاغوت استمعوا
 تناكروه وقالوا أنت ذو جسد
 أكل وشرب وبول جلّ عنه وقد
 هو أحد صمد إذ لا شريك له
 جلّ المهيمن عن إدراك قدرته
 هذا هو الحق ياسادات فافتهموا
 وابن الخصيب الذي أهدا بصائرهم
 وقد هدانا إلى التوحيد وامتلكت

بالعلم مع عمل أوصى فاحتفظوا
واحفظوا الدين لا تبدوا إلى أحدٍ
وأفنى التثكوك وأهل الزيف كلهم
ياشيعية الحق إنني عبد دينكم
علي بن نصر يرجو نيل مغفرة

ياشيعية الحق تنجوا بالمواساء
إلا أخوا ثقة يدري بلجواني
والشركين وجمع الكفر هؤلاء
يرجو دعاكم وعفو الله معنائي
من ربّه وإلى مولاي شكواني

والقصيدة الثانية :

ياشيعية الحق توحيداً بكتمان
واعبد لرب على التحقيق تعرفه
واعرف الذات والكون القديم إذا
واعلم بأن حروف العين واحدة
عين ولا م اتصالات الحروف بها
يارب يا حسي يا الله يا أملي
إستر عيوبي واغفر كل ماسلفت
هذه ثلاث حروف سطررت لكم

كونوا ثبوتاً على عرفان ديان
ولا تشارك في المألوه إثنان
عرفت ماكونه من قبل كوان
وهي ثلاث حروف غير كتمان
والياء بابُ الدعا نصُ لإنسان
وباسمِيع الدعا يا صاحب الثنان
مني الذنوب بتقصير مع إخواني
عين وميم وسنين منه سلمان

ومنها :

أبرأ من أهل العمى والزيف كلهم
برأت نفسي ولا أصني لقولهم
ياشيعية الحق كونوا في مجالسكم
ولا يداخلكم شك ولا فند
واحفظوا الود للإخوان كلهم
ياسادتي أذكرونا في حضوركم
أخوكم يرتجي منكم سماحكم

ولا أدين إلى رأي ابن عفان
ولا أواليهم في طول أحياني
على الحقيقة والتوحيد إخواني
ولا تروا رأي تمزيق ونقصان
سبل النجاة إلى جنات رضوان
وفي الدعا علنا نحظى بغفران
علي بن نصر وقد يدعى غساني

الشيخ فراس بارمايا وأولاده

بارمايا : قرية تبعد عن قلعة المرقب مسافة ساعة ونصف شرقاً فشمالاً ، كان الشيخ
فراس عليه السلام ملكاً أماراً في العدل ، له شأن عظيم بين الأنعام ومنزلة نسيماها عاطر
سائر بالحمد : وله من البنين ستة : مدحه الصوري وإياهم من قصيدة إلى قوله فيهم :
واقصد إلى بارمايا لاتكن نكلاً
تجني بها من غصون الأيك أنمارا

تلقى الرئيس فراساً في خلايقه
بين الأنام له ثبأت ومنزلة
وغروب صفوة طابت منابتها
علي ومسعود إسماعيل بالهم
نسيم مبارك مع حسان اكتملوا
نعم الفروع التي ماسها دنس
بوركتهم يامحل الفضل من سكن
ولو بثت لأشواقي لما وسعت

كانه ملك فسي العدل أمرا
نسيمها عاطر بالحمد قد سارا
وكلت من صفا الأنساب أزهارا
شهباً تلوح لهم بالدجو أنوارا
وقاهم الله من نفثات أشرارا
قد طهرت من أشامات وأوزارا
وزادكم بسطة منه وإيثارا
لها الطروس ولا عشر لمعشارا

توفوا وغابوا نحو أول القرن الثامن ، أنا أبوهم الشيخ فراس فمقامه بقرية بارامايا ، وكذلك الشيخ علي وإخوته سوى نسيم مقامه يبعد عن القرية ربع ساعة شرقاً بأرض يقال لها الغيرية ، وحوله أشجار حسنة كالقبة ، وكذلك أبوه وأخوه علي .

الشيخ محمد الزرق البعيرني الفارقاني الشاعر

وبعيرين كانت باليهود السابقة مدينة عظيمة العمران ، وقد درست الآن ، وهي شبه قرية بجانب الجبل والصليب جنوباً ، وكان مسكنه ومحل إقامته بها كما يظهر من شعره وهو قوله :

فارقاني أصله وداره
بوسط بعيرين ومن فيها ظهر
وكان رحمه الله عالماً موحداً ، له أشعار وقصائد منها قصيدة على حرف الراء من بحر الرجز مطلعها :

إسمع علوماً من أمين مختبر
اقتربت الساعة وانشق القمر
وهي تعدو السمتانة بيتاً يتخللها التوحيد من كل فن من الظهورات والأعلام والشرائع والأحكام وفقاً لما عمل به البراز والمكزون السنجاري ، وبها من المعاني الرايقة والتفاسير الغفايقة مايقرب فهمه ويطرب علمه ، ولا يسعنا وصفها وشرح ماتضمنته .
ولنأت بمختارات معاني ليلى القارى، بحذاقة الشخص وفضله ، والزرقاق إياه
عنى الأجرود بقوله في نونيته :

وربع بارين في الزرقاق قد عمرت
له علوم كموج البحر إذ ذخرت
وفضائله شهيرة ، ومن شعره :

ياحبذا بقعة في سيد ذكرت

.....

وقائل : إشرح لي علوماً عسى
فقلت : سائلني وقلّ عما تشا
فقال : أمير النحل ردّ شمسها
والميت أحياء ، وعلم ساعة
فقال لي السائل : هذي صورة
فقلت : شيء لا كما الأشياء ولا
بل منشيء الأشياء لاحد لها
أشخاص قد أظهرها معانيها
لو ظهر المعنى بألف صفة
إن شاء غيبه أو أظهره
فأفرد المعنى وكنّ به درياً
هي هو وجوداً حقّ لا هو هي
هو يدرك الأبصار لا تدركه
وليس للباب يساوي إسمه

تطفي لهيباً بالفؤاد يستعر
إني فقيه بالعلوم ذو خبر
قلت له : عيناً وقد شقّ القمر
والرحم والغيث وأنزل المطر
مرثية ، قد نظروها كالصور
جسم له ولا صفات تستعر
أليس يُنفى عنه تحديد الصور
إثبات حجة على كلّ البشر
أوقعها بالإسم جلّ مقتدر
تحت تلالسي نوره إذا ظهر
ولا تكن تجهل في نفي الصور
إدراكاً ولا يُخذ عزّ في بصر
والكل هم يعرفه على قدر
لأنه أرفع منه بالقدر

الرئيس محمود وإخوته أبناء بدر (بجليتا)

جليتا : قرية تبعد مسافة ساعتين شرقاً عن قلعة المرقب ، كانوا عليهم السلام أولياء
أبرار ، مدحهم الشيخ علي الصويري وأثنى عليهم من قصيدة وهو قوله فيهم :
وأقصد لقرية جليتا ثم بلغهم
يلقوك أبناء بدر في محاسنهم
الرئيس الذب محمود وإخوته
لهم ببسط النداء والجود مرتبة
ألثم يداهم طويلاً ثم بلغهم

سلام خل وفي غير غدار
من كل ندب له شأن ومقدار
.....
يشدو ثناها بأبصار وأقطار
تحية من محب نازح الدار

...

وفاتهم نحو آخر القرن السابع وأول الثامن ، لأن المديح كان سنة (٦٧٧) هـ ، ومقام
الشيخ محمود قدسه الله في قرية جليتا حوش معمر صندوق حجري حوله أشجار سديان
مع القرية قبله يشرف منظره حسناً .

الشيخ محمود القصير الشاعر

هو أبو محمد ، قيل القضبون ، وعلى رأي من يُعزى إليه من البشارغة ، فهو محمود بن الشيخ صباح بن الشيخ حامد بن يعقوب بن الشيخ حيدر (الزهر) بن الشيخ بدر الغفير بن شاكر بن الأمير فضل الدين (في تلاً) بن الأمير محمد (حاكم مصيف) بن الأمير خليل بن الأمير محصل (حاكم حماه) الأدرعي بن سيف الدين الأدرعي (في المنيقة) بن الأمير منصور بن الأمير ناصر الأدرعي بن الأمير محمد بن الأمير ابراهيم (حاكم صيدا) بن الأمير الغوري (سلطان مصر - القاهرة) بن تاج الدين المحرزي بن عماد الدين العليقمي (في مصر) بن الأمير عبد الله المحرزي (في سوق العتيق عند عامود الأسود في مصر) بن الأمير محمد بن الأمير محرز الجيشي بن الأمير محمد بن مقاتل القطيعي (صاحب الرسالة المصرية إن صح) ، والله أعلم بالأنساب .

كان عليه السلام عالماً شاعراً ، يصبُّ عليه العلم صباً ، ميمون النقيبة ، دحاراً لأهل الغي والعمى ، مدحه الصوري وأثنى عليه ، وهو قوله :

ثم المعلم محمود القصير ومن	صَبَّ الإله عليه العلم مداراراً
الفاضل العادل الميمون غرته	ومن لأهل العمى والغى دحاراً
في صدره برزخ بالوج ملتطم	ماغاص لجته في الناس مغواراً
من علم آل رسول الله مورده	من كل فن من التوحيد مختاراً
أهديه طبيب سلام ثم بلغه	عني تحايلاً له بالقلب آثاراً

...

وذكره الشيخ حسن الأجرود بقصيدته وهو قوله :

وفي القصير الفتى محمود أذكره	في العلم في عصره ماكان أخبره
وقامعاً كل من خالف أوامره	ومدحه في جميع الخلق أشهره
لسانه مرهف والعرض منصان	

...

وللشيخ محمود القصير بعض أشعار وقطع جيدة ، منها قصيدة على حرف القاف من بحر الطويل يوازن فيها الشيخ علي الصوري والفاخوري ، وهي :

تبدّيت باسم الله إسم لخالقي	وديني ومعبودي به القلب واثق
وأشهد أن العين غاية مذهبي	وعقدي وتوحيدي به فوز عالق
وذلك هو معنى المعاني وغاية	لكل مريد طالب الحق ناطق
فكان بلا ميم ولا كاف بعدها	ولا أليف ايضاً ولا حب فائق

ولا كوكبٌ أبداً به النور بارق
ولا من نهار ضاء أو خلق خالق
وأضحى من الرتق المعظم فاتق
وذلك هي أربع حروف تطابق
وظاهرها أربع حروف توافق
وقد كان ذاك النور أول سابق
كذاك ابن شعبة في كتاب الحقائق
إله السموات العلى والطبايق
وقد صار من فوق السرير مفارق
وهم يشهدوا أنه الإله وعاتق
وابن نصير الباب يافوز طارق
وما مشرق منها وذلك ناطق
كمثل الحميصي واللعين المنافق
ومعصا فيما بعدهم كان فاسق
كما حلل الملعون أخته وعانق
سوى أكلهم والشرب بين الزنادق
فياويلهم من حر نار البوارق
وعرج بنا نحو الجبال الشواقي
ومرهم مر السحاب الدواقي
لأن دعاكم مستجاب موافق
بقمصانه فيما تقدم سابق
من الفائزين السابقين ولاحق
يسائل أصحاب الخيول السوابق
وصل على المبعوث خير الخلايق

ولا قمرٌ يسري ولا شمس أشرقت
ولا ليل يعرف أو سداً لظلامها
فلما شاء أبداً حراك سكونه
فأنحله الاسم الذي هو لنفسه
وباطنها أربع جروف ذكرتها
وأمره أن يخلق الباب سلسلاً
وقد جاء ميمون يدين بدينهم
كذا كانت الأنوار تشهد أنه
وقد شاهدوه ميتاً ومغسلاً
وهو ظاهر في صورة حسنية
وأن اسمه المشهور كان محمداً
وما مغرب منها وذلك صامت
فما تقول أهل الضلالة والعمى
وسيف ويوسف بعدهم وحيتم
فقد حللوا ماحرم الله جهرة
فما لهم دين وعقل ومذهب
برئت إلى الرحمن من سوء فعلهم
فبالله يامحمود دغ عنك ذكرهم
فيحسبها من ليس يعلم جامدة
فياعصبة الإخوان أدعوا لعبدكم
يخفف عنه كل ذنب له مضى
ويلحقنا فيمن تقدم بالصفاء
فمحمود عبد المؤمنين لها ثدا
وحمداً وشكراً للذي رد شمسها

...

وله غيره ، وكانت إقامته قدسه الله بقرية القصير ، وهي الآن خربة في شعرة الزهر
بين القدموس ومصيف متوسطة تبعد عن كليهما مدة ساعتين ، ومقامه فيها ، وهي
وقف له ، وبجواره قرية أخرى يقال لها الحاطرية له بها وقف عظيم ، ويوسم سبيل
الحصا والشفاعة للذرية .

الشيخ مسلم البيضا الشهير

الشيخ مسلم البيضا الشهير بن عبد الله بن رسلان بن عبد الله السامري الحلبي .
البيضا قرية تبعد عن الدريكيش (صافيتا) مسافة ساعتين ونصف شرقاً فشمالاً على
سفح جبل ممتد شرقاً غرباً .

هو مسلم بن عبد الله ، قيل (التاعونية) قرية تبعد عن قلعة بعين ثلاثة أرباع
الساعة ، كان عليه السلام محجاً منهاجاً بليغاً بارعاً ، بحر علم تتلاطم أمواجه ،
عالماً متورعاً سخياً جواداً ، رحب الجنان ، معظم الأخطار ، مُعداً لكل كربهة ، صعب
القياد ، منتصراً للدين ، مجاهداً للعدا ، أقام للدين شواهداً ظاهراً وباطناً بوجهٍ مهيب ،
وخلق مستطاب .

مدحه كثير من العلماء وأثنوا عليه ، خصوصاً بالجهاد الذي قدّمه عن الشعب
كما سيأتي ، والنصرة العظيمة التي أيده الله بها ، فمكثت تتوارد إليه المدائح بهذا الشأن
وغيره ، منها قصيدة للشيخ علي الصوري مطلعها :

أوين مربع قفر أحالت عهوده ورث على طول الزمان جديده

وهي قصيدة تتجاوز المئة بيتاً ، ابدع فيها من رقة الغزل ورشاقة المعنى والألغاز ما لم يكن
أحسن منها بعدها ، وبها يعرض عن قصة الموصلي معه ممّا سيأتي ، وقد فسر هذه
القصيدة الأستاذ الشيخ يوسف الخطيب في رسالة ومعها مسائل بسؤال من والد المؤلف
الشيخ ميهوب سلمان حروفوش ، وسأها منحة الكرام ، ألفها سنة (١٣٢٣) هـ تتضمن
معاني جمّة لمن أراد الإطلاع عليها .

وكذلك الشيخ حمدان جوفين مدح الشيخ مسلم بقصيدة بديعة وعرض بها عمّا

ذكرناه ، ومطلعها :

لأح الصباح مبلج الأنوار ومضى الظلام موليّ الأدبار

وتقدّم منها طرف بترجمته ، ولنقل ما هو مارواه الشيخ يوسف الخطيب برسالته مترجماً
بعضه ، ولائح معناه بالأشعار ، وغيره ممّا تناولته الرواة الصادقون تلقيناً ، وهو أنه في
هذه (٦٧٥) هـ ، أتى حاكم إلى طرابلس الشام يقال له الموصلي لقول الصوري :

كفانا أمور الموصلي وكيدِه وقد أوجست أنفاسنا من وعيدِه

جاءت إليه بعض الحسدة من النواصب وبلغوه أنّ النصيرية روافض لا يقرأون القرآن ، ولا
يصلون على القبلة ، ولا على الميت ، ولا يحسنون الغسل والوضوء ، فغضب عليهم
وأضر لهم الحق في حيزومه ، ثم أرسل يطلب علماء ورؤساء ذلك العصر ليعاقبهم ،
فخافوا جداً ، فلم يجبه أحدٌ إلى طلبه ، بل صمّموا جميعاً على الهرب لغير محل

مخافة من سطوة العدو ، وهو قول الشيخ حمدان جوفين :

فَنَوَى لَصَادٍ أَنْ يَسُومَ جَمْعَهُمْ قَتْلًا وَأَوْعَدَهُمْ بِحَرْقِ النَّارِ
فَبَرَزَ إِلَيْهِ مِنَ الْعَصَابَةِ ضَيْغُمْ أَسَدُ جَرِيءٍ جَاسِرٌ كَسَارِ

وانتدب لذلك الأمر المهم والغضب المدلهم فداء لإخوانه وحمية لدينه وديانه : الهمام الشجاع والمقدام المطاع الشيخ مسلم البيضا قدسه الله ، وذلك بعد أن تزنر بأسلحة الدعا من إخوانه ، وامتنى مطية التوكل على إمام عصره وأوانه ، ولم يزل إلى أن مثل بين يدي الحاكم الجبار المدعي بنفسه العلو والإفتخار ، فأوقع الله منه الرعب بقلبه ، فعظمه لحديث : اطلبوني تجدوني تحت تيجان الملوك ، وعلى ألسنة الجبابرة . وبعد مناظرة في العلم جرت بينهما طويلة خاطبه الموصلي قائلاً : أنتم لاتصلون

على الميت .

فأجابه : نعم ، نحسن الصلاة بإتقانها .

فقال القاضي الموجود : فإذا أنا الميت ، وأنت المصلي ، لتبلغ صحة ماأنت قائله .

ثم اضطجع ، وغطوه ببلاءة ، فتوضأ الشيخ مسلم ثم أقام الصلاة وصلى عليه بتمامها .

فقال الموصلي للقاضي التماوت : قد بلغت الصلاة حدّها ، فقم وانظر هل فيها مايعيبها .

فلم يجبه ، فكشفوا عنه ، فأروده ميتاً لاروح فيه .

فقال للشيخ مسلم : ماهذا ؟

فقال : هذه صلاة الميت ، وأنا لأصلي على رجل حي .

فأوجس الموصلي في نفسه خيفة وقال : دينكم الحق ، وأنتم الأعلون مقاماً .

ثم ردّه معظماً مكرماً ، وأتحفه تحفاً ، فتعفّف عنها ، فكان بذلك سرور تام

لإخوان ذلك العصر . وقد خفّض الموصلي عنهم أشياء من الخراج ، وأقبلوا يهنؤنه

ويشكرون الله على ماأولاهم .

فقال الصوري في مدحه معرضاً عن ذلك :

كفانا أمور الموصلي وكبيده وقد أوجست أنفاسنا من وعيده
ولا زال في عزمٍ يجود بنفسه إلى أن طغى منه سميع وقيده
وعاد بنصر شامل وكرامة وقد أرغمت منه أنوف حسوده
تأخّر عنها كل رعيّد ناكل وأما ابن عبد الله زبّ عن عبيده
وأصبح بال الحاليين يلحق صارعاً وهل تلقى عرج الضبع ملقى أسوده
فسرّ لأرباب الحقيقة فعله وأرغم شسانيه ، وأضنى عبيده

وإن أظهروا أهمل المتأخر بدعة
 فتى لأبهر النحل بالود مخلصاً
 مُسَلِّمٌ قد أصبحت للدين ناصراً
 جُزِيتَ عن الإخوان خير مثوبة
 وطوبى لمن أضحى بِنَسْرِكَ عارفاً
 محضت الهدى محضاً فبورك مخلصاً
 وأُسْقِيتَ من عين الحقيقة شربةً
 وجاهدتَ عن دين الخصيبي معلناً
 وبارزتَ من يدعي المقام لنفسه

ثم طفق يذكر فضائل الشيخ ويمدحه ، ويعرض عن المعرفة مذكراً بها ، وألغازاً تبدو للمطالع .

وقد كنتُ أحببتُ أن أسوقها تماماً لإتمام مسرّة السامع ، غير أنني وجدتُ شهرتها ووجودها بأيدي طالبها كثيراً ، ولا حاجة لتسطيرها هنا ، وكذلك قصيدة الشيخ حمدان جوفين ، ولكن لأننا منها بعض الحاجة كما أيتنا بقرينتها ، وهو قول الشيخ حمدان مادحاً له :

للدين منتصراً مجاهد للعدا
 فدحض لحجته وأبطل قوله
 قد عاد محفوظ الجناح مؤيداً
 لك اختصاصاً يامسلاً وافر
 ما إن يكيّف بعض فضلك مابح
 هذا ابن عبد الله قاصم ضده
 هذا المباهي في ولاية حيدر

إلى قوله :

لازال ربك يامسلاً حافلاً
 روس البلاد وملتقى علمائها
 عهدوا إليك بكل عام زيارة
 حج وعمرة وامتساک بعروّة
 بيت به ذكر الإله مطهر

بمعالم يزهو إلى الزوار
 من سائر الأوقات والأعمار
 في أول الأيام من أيار
 وثقى ولم تك عروة الأحجار
 للطائفين بكل شوط جمار

لله أياهم لنا بفناءه
وبكل شارب بالقصائد مطرب
بقراءة ورواية ودراية
في سبعة علوية أحدثية
هابيل شيث يوسف مع يوشع
والحجب السبع السوامي آدم
موسى سليمان وعيسى بعده

إلى قوله :

خذها مسلم غادة عربية
تجلى عليك بطيب لحن رائق
من آل صار قد تولي نقدها
حمدان عبد عبيد آل محمد
يقري السلام على الدوام لكل من
ثم اشهدوا يا إخوتي بعقيدتي
عقد الغدير به امتساكي واثق
والصورة العظمى وثبت وجودها
والرجعة البيضاء وكثرته بها
هذا اعتقادي والني وعليكم
ثم الصلاة على النبي محمد

وهي قصيدة تتجاوز الثمانين بيتاً ، وقد كان الشيخ مسلم بابتداء أمره قاطناً بقرية البيضاء . ثم رحل منها إلى قرية يقال لها (المراتنة) تبعد ساعة شرقاً عن الدريكيش لأسباب لم نعرفها إلا سماعاً لقول الصوري :

لقد كانت البيضاء فيك زهية
مبيضة في الذكر قدسية الرؤى
فأصبحت في المراتنة اليوم قاطناً
تنير كشمه البدر عند سعيه
وذكرك فيها ليس يبلى جديده
فأضحى إليها الركب يعنو وفوده

...

وله معاهد فيها ، ومقام لابنه وابن الصوري ، ولهما مع بعضهما نور شتى سمعناهما من صادقين كإعطائه عهداً لن يأزى إلى عمار حتى يرجع من سفرته إلى عند الحاكم وهو يدعو وغيرها . والشيخ مسلم أحد رجال الدعوة كما بسيرة حاتم الطوباني ، ومقام الشيخ

مسلم قدسه الله بقريته المدعوة باسمه إلى الآن بيضة الشيخ مسلم ، قبة كبيرة الحجم يشرف منظرها غرباً : ولها بها وقفٌ عظيم ، وكثيراً ما يزأرون وينذر له .

الشيخ منصور المرقبي

نسبة إلى القلعة المشهورة بقلعة المرقب ، ومقامه في قرية يقال لها (شافي الروح) ، يزوره جواره رأس كل ربيع ، تبعد عن قلعة المرقب قدر ساعتين ونصف شمالاً فشرقاً . كان قدسه الله عارفاً شاعراً لم أعثر له على سوى قطعتين من الشعر ، يتكلم فيهما عن الوجودين وربات الخدور سترأ على الذات ، ومن شعره :

قد زاد وجدِّي ثم شوقي والغرام - وضربني السهْدُ وأودى بي السقام
 من ابتلي في حبِّ ربَّات الخدور - ماملهنَّ قُـد ربي بين الأنام
 ميلاً ولبنى والرباب وزينب - فلكنَّ وكنَّ أرمينَ في قلبي سهام
 وحبُّ سعدى ساكنٌ في مهجتي - ليلى بها قد زاد وجدِّي والهيام
 علوتُ في علوى وفي أنعامها - ونورُ برقها بديجور الظلام
 هـؤلاء صنف ربات الخدور - من فضلنَّ عـمَّ عرباً وعجّام
 ربينَ في نجدٍ ودار الأبرقيـن - ووادي التقديس في البيت الحرام
 من جانب الطور المقدس أصلهنَّ - وأبوهنَّ الغيداق فيانعم الإمام
 وعليهنَّ ملكٌ موكلٌ فيهنَّ - ظبيٌّ من الترك كما بدر التمام
 أحوى دقيق الخصر لاشيء مثله - إذا بدا في حاجب لمع الحسام
 مهفّف فهو كمرجون قديم - أهيف يخدمه ياصاح ائتنعشر إمام
 والزنج والزايج هم خدامه - والعالمُ الأكبرُ ، والعالمُ الختام
 والوردُ والمنتور منه قـد بدا - والياسمين والبنفسج والخزام
 وسوسن الأقحوان ونرجسُ - ومن غدا لم يستطع يلقي زكام
 هو حبيبي لست أرجو غيره - إن لامنّي العذالُ لأخشى الملام
 وحق مكة والحطيم وزمزم - وتلاوة القرآن مع شهر الصيام
 فهو حبيبي لم أبلُ عن حبه - ولو شوو الحمي وكسروا الأصنام
 حسبي الدعا من سامعي قصيدي - وعليهم مني التحايا والسلام
 منصور عبد عبيد آل محمّد - يقبل الأيدي ويستدعي الكرام
 ثم الصلاة على النبي وآله - شمس الهدى من زاح ديجور الظلام

وله أيضاً :

شربتُ من الثديين كأس المدام
مُنَايَ أَفـوُزٌ بدار الرضا
وأحظى بها في محلِّ النعيم
لقد شأقتني القول فيمن بدا
إمامٌ تغيبَ عن جاحديه
وخمسة أحرفٍ أسماؤه
من الهند يظهر في قبة
ولامٌ مجردٌ ياسـائلي
وما الإتصال وما الانفصالُ
غزالٌ يمس كعدّ القضيب
غزالٌ تجلّى بأربع حروف
غزالٌ رأيناه فسي طيبة
غزالٌ إلى أرض طوس سرى
غزالٌ مسرّاه من كوفة

ومنها :

غزالٌ اسمه أربع حروف
إذا مابدا في سنا الأبرقين
تلودونتي أيها العاذلون
إذا إسم الحبيب فهمت المنى
سلام عليكم أخيل الذكا
فهاء ولام وألف ولام
بمكة طاف وبيت الحرام
ولم أصغ إلى قولكم والمام
تنالُ به وبلغت المرام
سلامٌ من الله أسنى السلام

السيد منصور بن سعيد

تلميذ السيد الفاضل والبحر الكامل شمس الدين ولد أبي بكر بن علي بن حسوة الصرامطي الخشوشي رضي الله عنه .

كانت ولادته قدسه الله نحو أول القرن ، ووفاته نحو آخره كما يظهر من نصبه وتاريخه برسالته ، وهو قوله : " ولما كان سنة (٦٣٣) هـ ثلاثة وثلاثون وستمائة من الهجرة كانوا أهل العراق على أتم نعمة واتفاق " ، وكلام سنورده .. إلى قوله : " وأما العلماء الذين كانوا في زمانى سنة (٦٣٥) هـ " .

وقوله بموضع آخر ، وهو : " ألفتُ هذ الرسالة مخافة أن تدركني النقلة ولم تشتب غلتي

، وهي من أهل الثامنة ولتحليلهم المحرمات .
 وبالعكس في عصرنا هذا وهو سنة (٦٧٠) هـ ، قلت : وهم الذين ذكرهم الرّدّاد الحليي
 بمناظرتهم جماع : مرّج الطويان ، ومبارك ، وحاتم ، وغيرهم ممّا يعلم برسالته سنة
 (٦٦٦) هـ .

...

ولنرجع إلى ذكره عليه السلام : كان معاصراً للجديلي ، وله بكتابه ذكر كبير ونوّه عن
 رسالته بتجريد ، ووصل فضله إليه ، وهو قوله : " والله ما أنكر هذا القول (أي قول
 سنان وتبّاعه إلا أنا وصفيّ الدين ومنصور تلميذ شمس الدين صاحب رسالة المنصورية
 في معرفة الصورة المريّة " .

وقوله في موضع آخر : " وألّف منصور رسالته ردّاً على سراج الدين وتلميذه سنان ، وإن
 منصور أرسلها إليّ ، وأن أردّ على سراج الدين " .

وإنه قال في موضع آخر : " وهذا الجبار قد ادّعى العلوّ والقدرة على الباري ، ونقض قوله
 إن القدرة حالة من الباري ، وهي السيّد محمّد ، وهي الناطقة فيه .

وإن كان قد خلّق من نور ورجع تكدر ، فمن ذا الذي أعاده بعد النور ظلمة ؟ أبعمل أم
 بغير عمل ؟ بإقرار أم بغير إقرار ؟ وما الذي فعل حتى تكدر ؟ وأي شيء كان فعله حتّى
 صفا ؟ ومن هو الذي صفا بعد الكدر ؟ وهذا الكدر بعد الصفاء ؟ والصفاء بعد الكدر لا يقع
 إلا بمربوب مخلوق " .

وتكلّم برسالته عن السراج لما رجع إلى عانا وصارت له حكايات ، وسخّم
 وتخبّط ، وما عمل في رجوعه ، وتلاميذه منهم شدّاد ، وحسن الجبيلي ، ممّا ستعلم إن
 شاء الله .

وقول منصور برسالته بعد حمد الله والثناء عليه معناه : " وبعد ذلك أحمد الأزل الذي لم
 يزل ، إنه كان قد كاتبه بعض إخواني المؤمنين أيّدهم الله تعالى أن يبيّن لهم المقالات
 المزخرفة ومن يعتقد بها من أهل الجهل وضعيفي العقل ، وما يعتقده بالصورة المريّة
 الأنزعيّة : هل هي اسم أم باب أم يتيم ؟ تعالى الله عن ذلك ويفرده .

فردّ إليه الجواب بحمد الله ربّ الأرباب : وصل كتابك أيها الأخ الفاضل والحبّ الواصل
 ، حفظك الله برأفته ، وكان قد سأله عن ذلك ، أي : الصورة عليّ أم عليّ غيرها ؟ أو
 اسم أو غيره ؟

فقال : ليس اسم عليّ اسم محمّد ، ولكن اسم المعنى خاص يُدعى به ظاهراً .
 ثم قال رضي الله عنه : فمن قال إن الله عليّ أراد به الاسم فقد كفر ، فأبيّن شيء أبين من

وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (الأنعام/٥٩)
ثم أورد في هذا الموضع ما فيه بيان وبصيرة وبرهان ، وهو رواية الخصيصي في رسالته :
فقال : مسألة عن العالم : لِمَ صار المعنى عليّ إسمه الخاص الذي يُدعى به ويُعرف ؟
وإذا دُعي بالناسوتية لِمَ صار ثلاثة أحرف : عين - لام - ياء ؟ ولم صار إسم الميم أربعة أحرف ؟ وما معنى الميم والحاء والميم والدال ؟ وإسم الباب لِمَ صار خمسة أحرف ؟ وما معنى السين واللام والميم والألف والنون ؟ ولِمَ صار المعنى ثلاثة أحرف والإسم أربعة والباب خمسة ؟ فبيّن ذلك وافهمه .

ومما روى عنه الخصيصي عن العالم والجواب عن ذلك لِمَ المعنى عليّ ثلاثة أحرف ؟ علي هو المعنى .

وقول السائل : لِمَ صار الإسم أربعة أحرف ؟ يدلّ على محمّد هو الإسم .

وقوله لِمَ صار الباب خمسة أحرف ؟ يدلّ على سلمان .

ولو كان علي هو الله يعني الإسم لِمَا كان الشيخ يقول : لِمَ صار إسم عليّ ثلاثة أحرف .
ثم أورد المسألة عليه السلام .

الجواب : عن العين أنه المعنى بذاته ، واللام من عليّ هو الله وهو الإسم وهو محمّد ، والياء من عليّ هي الباب وهي سلمان .

واعلم أن ما ذكره أبو سعيد ميمون من هذا القول والإستشهادات والردّ كله على هذه الطائفة .. إلى قوله : " إعلم أيّدك الله أن جميع ما بناه أبو ذهيبه والحاج الطبراني المخزومي من دلائلهم وسطّراه برسائلهما ببنيّ عليّ أن الصورة الأنزعية التي ظهر بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب هي ذات محمّد ، وإنها هي باطنه " .

إلى قوله : " ولما كان في سنة (٦٣٣) هـ كانوا أهل العراق على أتمّ نعمة واتفاق من صحة إيمان ويقين ودين قابضين عليه مصرّين مستمسكين بمقالة الخصيصي ، وما روى عن أبي شعيب : إنه قد وُجد كتاب على باب الأكبر في حلب يقال له الثامنة ، ووجدوا أن صاحب هذا الكتاب ومصنّفه قد أشار لنفسه بالمنوية الظلماء : وإنه أمير المؤمنين ، وجعل الصورة المرئية التي ظهر بها المعنى على اليتيم الأكبر .

فأخذ هذا الكتاب المعروف بالثامنة شخصاً من المؤمنين ووقف عليه ، ودان به ، وجذب إليه جماعة من الضعفاء ، وكان الرجل المقدم ذكره ممّن يسمع كلامه " .

وقوله : " واجتمعوا جماعة من المؤمنين الثقات على معرفة ما فيه وعلمه ومعانيه ، فرأوا على غير ما أمر الله مبانيه ، ورجع المؤمنون عنه وعسن علمه ، وتبعه كل ناعق من أهل ..

الأقوال المحرفة الذي طبع على قلوبهم فهم لا يعقلون .

وقد كان ورد إلى بغداد رجلان : أحدهما يقال له حسين الجبيلي ، والآخر شدّاد مع الإسحاقية إسحاق ، ومع العثمانية عثمان ، ومع الترابية تراسي ، ومع البركفنية بركفتي ، وإنه راح إلى البصرة وسكن عند الإسحاقية ، وهم أصحاب إسحاق بن أبان النخعي لعنه الله ، ودخل فيهم حتى أفسد جماعة منهم عن مذهبهم .

فلما سمع به مشايخهم أحضروه وقالوا له : أنت تزعم أنك من أصحابنا ، ونراك قد ملت عن مرادنا ، وجذبت إليك جماعة قليلي الفهم من العلم الباطن ، وشعرت على ماتريد أنت وبما سولت لك نفسك وقد ضللت ، ثم قلت لهؤلاء الجماعة الذي صبا إليك (كل واحد منكم هو الله) ، فهذا ماجاء به إسحاق ولا غيره من أصحاب الدهليز .

وتشاؤروا بقتله ، فهرب ليلاً وجاء إلى موضع يقال له الصمغ ، وهي قرابا على نهر معقل بالبصرة يقال لها (البركفنية) ، واعتقادهم ومذهبهم أنهم يتعالون ويتبعون الحسين بن منصور الحلاج ، وبينهم وبين الإسحاقية عداوة قديمة على المذهب .

فقال لهم شدّاد : إنني محدث مولانا الحلاج عند الإسحاقية فأرادوا قتلي ، فهربت منهم إليكم أيها السادة لعلمي بأنكم قوم مؤمنون تعرفون الحلاج ومقامه .

فترجّوا به ، وقعد عندهم مدة ، وجمعوا له شيئاً من بينهم وملبوساً ، ونذروا له نذوراً أن يعودهم .

ثم صعد إلى عانا ، فأفسد عقول جماعة منهم كانوا ملائكة ، فما زال من عندهم حتى مدحوه ومدحوا السيد الخصبي وديوانه ورسالته الراسبائية .

ومن أراد أن يعرف صحة مذهب الحلاج ومدّته فليقف على رسالة الخصبي وديوانه ، ولا يتأول أن الحلاج الذي ذمه الخصبي غير الحلاج الذي مدحوه ، وما كان حلاجاً غيره صاحب المقالة .

وما زال شدّاد هذا لارحمه الله يفسد من قصر فهمه حتى قتله المؤمنون بالحبل واستراح الناس منه .

وأما حسن الجبيلي : فأفسد عقول من دونها قاصراً يقينه .

...

فلما جاءت هذه الثامنة المقدّم ذكرها اعتقدها الجماعة الذين ذكرناهم ، وما خلى المؤمنون من رجل فقيه عالم في الباطن ليردّهم عن هذه المقالة الفاسدة وينصفهم وينقّدهم .

وكان منصور هذا الرجل المؤمن ، فطفق يبيّن ماذكر بالثامنة ويردّ عليه ، أي على حسن الجبيلي ، حتى أبان الرشد من النّي ، في رسالة تقدّر حجماً بستة عشر حزباً ، وأتى

شهادة الثامنة كيف هي وشهادته ، وهي قوله : واعلم ياسيدي وفقك الله أنك قد عرفت شهادتك التي ألقيت إليك عن الخصبيني ، وهي الشهادة المعروفة المتعارف بها أصحاب سيدنا أبي شعيب عليه السلام ، وإنك تقول : اشهدوا عليّ ياسادتي بما تشهدون على أنفسكم إقراراً ، وأشهد بعقد يوم الغدير ، ونداء أبي الخطاب بابيه ، والسيد محمد إسمه وحجابه ، وإنني مقرّ بالرجعة البيضاء والكرّة الزهراء وكشف الغطاء ، وظهور المعنى من عين الشمس الحامية راكباً على أسدٍ من نور وبيده ذو الفقار والسيد سلمان بين يديه ينادي : هذا ربكم فاعرفوه ، وإلهم فوحّدوه ، لقوله : ﴿ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَى شَيْءٍ نَكُرُ ﴾ (٦٠ التبر) ، وإن الصورة المرتئية هي الغاية الكلية ، ليست بكلية الباري ولا الباري سواهاً إيجاباً وعياناً ، هي هو إثباتاً وإقراراً ، ولا هو هي حدّاً وإحصاراً ، وأبرأ من سائر المقالات الزائفة عن مقالة سيدنا الخصبيني .

وبين له ما يحتاج من معالم دينه على مقالة الخصبيني وما صنف في مقالتهم ، وشرح ماجاءت به المشايخ الثقات في رسالته .

وقال له : إلزم ماشرحت لك هذا الكتاب المبارك ، ودين الله به وما بنيت من العلم الباطن على الوجه الصحيح ولا تسلّم منه شيئاً إلا لمن تعهده برّاً وقيّاً على مذهب الخصبيني واتجفه بسماعها ، فهو على ماسمعت من أولي الحق فيما يجيء ذكرهم بالرسالة بعدئذٍ . وما أتيت شيئاً من تلقاء نفسي .. إلخ .

وقد جعل منصور هذه الرسالة شرحاً بيناً لمقصده ومراده ، لإظهار مخالفات هذه المقالات عن المقالة الخصبينية ، والمطلوب من المؤمنين أن يقيموا عذرهم ويترحموا له ولعلمه . ويعلموا أنه جهد عندما وصل إلى هذا البيت المبارك ، وما زال يبحث ويفتش على معالم دينه حتى لم يعهد كتاباً ولا رسالة ولا أرجوزة في كتب أهل التوحيد بعلم الباطن الخصبيني إلا قرأه وكرّره ونقد معناه ، وما أراد بجمعه وتأليفه عن مصنفه إلا إقامة في خدمة العلم وأهله .

وكتب هذه الرسالة على عجلة خيفة أن تدركه النقلة ، وختمها بأخبار توحيد عن الموالي ، وهي رسالة لم يكن أحسن منها في بابها ، وله ذكر في كتاب التجريد ، وسيرُ تظهر للمطالع .

مؤمنو ومشاخ حلب ونصبيين وكفر جالا
والمعرة ويزاج وغيرهم ممم مدحهم الصوري

حيث لم ندر محل إقامتهم ومقاماتهم ، ولم نعر على أخبارهم وكراماتهم ،
ونلمم بصفاتهم ، أدرجناهم مجملأ عسى أن نفوز بمن تقتضي له الترجمة فنترجمه إن
نعلم ، وذكرى للحديث العهد وقدم المجد للشعب الشعبي بتيك الأرجاء ، وإطراء
للمتأمل بهم وهو الأثر إذا بالأيام على تلك المحلات عُثر بعلم قدم العهد لسلفائهم ،
فيزيح عنه ما ألم وآلم .

ونكتفي بمدح الصوري لهم ، لما يعهد من إخوان ، وبشهد من إيمان ، ومذاكرة
بتوحيد وعرفان ، وجعلنا القصيدة ختماً للمئة السابعة لتكون لما قبلها تابعة ، وهاهي :

وطال شوقي لسادات وأبرارا
ومن ذكاء يزيد الوجد إشعارا
هاج الغرام وبالأشواق قد طارا
إلى محاسن أهل الجود إبهارا
ولست تلقى بهم عيباً ولا عارا
قد شيد ذكركم في كل أقطارا
يبدي فضائلهم في أينما سارا
يغني عنهم جميلاً أي ما اختارا
شرقاً وغرباً بطوناً ثم إظهارا
والعلم همتهم في غوص أبحارا
وبرزخ موجه في اليم تيارا
متوغل قد حوى درأ وأكامارا
كلا ترى صدره بالوج زخارا
فاقصد لقوم علوا بالعلم مقدارا
متفقهين من مناجيدا وأحرارا
دين صحيح بلا شين وإهذارا
تطوي الغياي سهولاً ثم أوعارا
هميع هلع في السير غوارا
في البید مندع كالبرق إذ سارا
قطع الغياي مع الأكام أجهارا

هب النسيم فزاد القلب تذكارا
وكلما طال ليلى زادني أرقا
وعندما يوح تبدو في السفر لنا
وزادني فيه تذكاري يهيمني
أهل الفضائل والإحسان من عظموا
كل البلاد لما أولوه من كرم
وكل من سار في البیدا ليقطعها
وسار وفد إلى نحو الطراز بدا
قم تم فضلهم مع كل مكرمة
الجود شيمتهم والفضل ديمتهم
وقد حووا من بحار العلم در هدى
من كل شيمهم لبیب بارع ثقة
غاص البحار وأجنى من جواهرها
إن رمت تعرف من هذي صفاتهم
أهل الديانة حازوا كل مكرمة
علم الخصيبي الذي ماشابه زل
ياراكبا فوق علكوم عرندسة
شمليخ شيطم وجنا مؤتلخ
عنجوج مندلج مافيه من عوج
فجد بالسير ياهذا وأدلجه

واقصد إلى سبيدٍ بالعلم مغوارا
وقبل الأرض يُمنًا ثم أيسارًا
وقف بأبوابه واشرب له سارا
قد اينعت بلدة فيهم مع الدار
مقداد ساد بايرا وإصدار
ينجو المحب لهم من كيد فجارا
حسين بن علي زين الدار
عبيد وابن أخيه ساد أطوار
حسين بن محمد سبي صار
عنه واقصد بنسي العجوز أبرار
محمد عمه من غير إنكار
يانعم ذاك بني العجوز من دار
مشايخ الدين غواصين أبحار
بالذرو لما دعا جابوا لإقرار
واقصد نصيبين تلقى كل مختار
وعفر الخسد والتم بمنة الدار
أعني المحيريق لاحرقا ولا نار
بالجود منزلة والفضل قد سارا
ابن الشراي علي إشرب له السارا
فإن فيها من الأصحاب أنصارا
والشيخ قيس فنعم الأخ والجارا
المرجى سعيد له بالسعد أسرار
مني الساتلام واقصد لبني مطارا
والأصل من حلب يانعم من دار
كل البلاد بشمام ثم أمصارا
معروف بين الوري الخشاب أجهارا
له الفضائل طيا ثم أنشأرا
يانجل صالح نعم القوم أخيارا

إن جزت في شامنا السامي فألوه
عرج إلى النيرب المسمو بهمته
وعفر الخد ثم الترب ألثمه
تراقب القوم منها أصل جدهم
وبعدهم تذكر الشيخ الجليل سبي
محمد نجله وعلي من بهم
شيخ الديانة عباس ويتبعه
أيضا علي أبو غنام وحفدته
سعيد بن محمد ثم بعدهم
واذكر محاسن أخيه لاتكن غمرا
عليًا يانجل اسماعيل بعدهم
أيضا علي وبالسواق كنيته
أهل المكارم وسادات لهم شرف
قديم بالعهد من يوم النداء لهم
بالله يطاروي البيداء سبر
واقصد إلى الشيخ مسعود ولوذ به
والشيخ يوسف قد يعرف بكنيته
واذكر علي بن تمام فإن له
وفي كفر جالا قد ساد في أدب
وأتم المعرفة لاتنغي لها بدلا
الشيخ حمزة فقيه عالم فطن
وابن القبيلي علي ثم يتبعه
أثن المودة فيهم ثم بلغهم
أعني محمد فقيه الدين سيدنا
يانجل شيخ الديانة فيك قد شرفت
فذاك أعني علاي الدين كنيته
وبعده الشيخ معتوق الذي ذكرت
واذكر أخاه سليمان وخادمه

والشيخ محمود قد حُيِّدَت فَعَائِلُهُ
وبعدهم أَذْكَرُ السَّادَاتِ واقصدهم
واقصد محمدَ شيخ الدين سيِّدهم
هو مقصد المؤمنين اللاتذنين به
وابن السرور عليَّ حبِّذا ثَقَّةٌ
واقصد حسين بن حمدان فَإِنَّ لَهُ
وأعني سليمان من داوود طينته
وفي الفتى حسن كم جاء في حسن
وبعده أَذْكَرُ أَبْنَاءِ الْعُموم لَهُ
محمد ثُمَّ حمدان أخيه له
وابن يوسف عبد الله بعدهم
كذا عليُّ بدا مع إِسْمِ والده
والشيخ سليمان عيسى ابنه كملت
وابن البطيِّ حسين دام عَزَمُ
واذكر محمد سلمان أخيه بدا
أَيْضاً هَلالُ عليَّ في الوري نسبوا
الشيخ أبو القاسم السَّامِي بهِمَّتِهِ
وأحمد بن سعيد الحاج يعرفه
فَأَسْأَلُ اللَّهَ مَوْلَانَا وَخَالِقَنَا
وَكُلَّ أَخٍ يُسَمَّى في رَوْضِ ربيعكم
مني السَّلام بلا ضجر ولا ملل
مني السَّلام على مَنْ سَادَ ذِكْرُهُمْ
لو رُمْتُ بِالْفَضْلِ أَنْ أَحْصِي فَضَائِلَهُمْ
كُلُّ الْيَرَاعِ وَمَا تَحْصِي مَنَاقِبَهُمْ
والحمد لله حمداً لا نَفَادَ لَهُ

والشيخ ناصر عزَّ الدين أنصاراً
وانزل بهم بزارج في عزِّ وأقداراً
يُكَنَّى البُصِيصَ لَهُ شَأْنٌ وَمَقْدَارُ
وابن الزوين محمد نعم من باري
أَيْضاً محمدٌ أَخُوهُ لَيْثٌ مَغَوَّارُ
في الدِّينِ عزٌّ وَمَجْدٌ فَاقَ أَشْهُارُ
أَيْضاً أَخِيهِ حُسَيْنٌ ذَكَرَهُ نَارُ
يَانْجِلِ سَيْفٍ وَأَنْتَ السَّيْفُ بَتَّارُ
بالكرد منسوب حدَّ الْخَلِّ بِالْأَرَارِ
فضائل الجود لا تحوي بِأَسْطَارِ
أعني ابن يوسف عليّاً مِنْهُ قَدْ شَادَا
محمد بن رشيد رشده سَارَا
فيه محاسن جودٍ غيرِ إِقْصَارَا
والشيخ رسلان يانعم الفتى جَارَا
الشيخ يوسف جمال الدين أَخْيَارَا
محمد الأب لارِيْسِباً وَلَا عَارَا
وأحمد بن حسين نعم أَطْهَارَا
مَنْ كَانَ ذَا فَطْنَةٍ فِي حَسَنِ أَخْبَارَا
يُسْكِنُهُمْ رَحْبَ جَنَاتٍ وَأَنْهَارَا
مَحَقَّقاً فَيَّ وَلَا الْمَدْعَوَ حَيْدَارَا
بعداد موج ورمـل وودق أَمْطَارَا
وَمَنْ بَحْبَهُمْ هِمْنَا بِأَشْعَارَا
لَمَّا أَكْفُفْ مِنْهُ عَشْرَ مَعْشَارَا
ولا تعدُّ فَضَائِلَهُمْ بِأَحْصَارَا
ثم الصلاة على الهادي بِإِنْذَارَا

الشيخ نصر الفاخوري الشاعر

كان عليه السلام عالماً علامة ، له أشعارٌ حسنةٌ ، ومسائلٌ فقهيةٌ بينه وبين الصويري :
فمن أشعاره قصيدة على حرف القاف من بحر الطويل براعتها :

تبدّيتُ باسمَ الله ربي وخالتي
بدا بالتجليّ ظاهراً للخلائق
يوازن فيها قصيدة الصويري التي مطلعها :

شهدتُ بما قد سطرته أناملي
بأنّ الذي أنشأه ربي وخالتي
ودلائل الشيخ نصر وبراهينه بقرية الفتيق قبو جمّة ، توفي رضي الله عنه نحو أول
القرن الثامن ، وله مقامات شتى ، منها مقام بقرية (الفتيق) ، وله بها وقفٌ عظيم
قديم يبعد عن قلعة القدموس مسافة ساعة غرباً .

ومقام آخر (قبة) عند الدريكيش شرقاً منها وشمالاً ، يبعد مسافة ربع ساعة ، عمره
الشيخ خليل معروف قدسه الله ، ولم أدر وجه لقبه بالفاخوري إلّا سبقاً لعائلته لقوله :

ونصر يرجي العفو من باري الورى
ويكنى بفاخوري وبالقول صادق
والقصيدة هي هذه :

تبدّيتُ باسمَ الله ربي وخالتي	بدا بالتجليّ ظاهراً للخلائق
بدا بحروفٍ مفردة فسي كتابه	بخمس وسبع صامتٍ ثم ناطق
فمن كان يعرفها ويكشف شرحها	وبان له سرُّ بها مع دقيق
فما هو أبجد وما هي حروفه	ثمان وعشرون بعلم لناطق
وما سعض قامت بأربع أحرف	وأنوارها في غربها والمشارك
وما أحرف كتبت على وجه بدرنا	وهي سبعة هدّت كرام الخلائق
واثنا عشر أخرى بصفحة شمسنا	ولم تمتل منها عيونُ الرّوامق
وما سبعة عشر حرف في وجه زحل	وما زحل كيف التفافُ ملاصق
ونصر الذي مازال يكشف شرحها	ليعرفها من كان بالعلم خارق
موازن سيّدنا وسـلطان عصرنا	علي بن منصور على العهد واثق
شهدتُ بما قد سطرته أناملي	بأنّ الذي أنشأه ربي وخالتي
وصلّ على من شرف الأرض والسما	محمد خير الخلق بالحقّ ناطق

...

وله شعر على حرف الميم من البحر الطويل ، مطلعها :

بديتُ على إسمِ العليّ المعظما
بشرح قباب الذات مافيه مُعجما
ينصُّ فيه عن مظاهر المعنى والإسم والباب والأيتام في المقامات السبع من هابيل إلى عليّ .

وحيث أنه فيه فائدة عظيمة أحببنا وضعه هنا زيادة للفائدة ، وهو :

فهل تعرف السبع القباب وتحكما
وتعرف الأيتام ثم أسألك عنهما
وأصنع إلى ماقد أقول وأفهما
وأظهر إسماً ثم باباً وأيتما
بهبابيل معنى كان والإسم آدما
ميكال إسرافيل إن كنت تعلما
ورضوان بالتحقيق صح عددهما
اللعن في الأيام من رافع السما
ونوح فهو الإسم العظيم المكرماً
فهيشور وأفرامون ثم يليهما
فعارفهم قد فاز من شدة الظما
تملكها ظلماً وقد كان غاشماً
والإسم يعقوب الذي أظهر العمى
وأيتامه خمس وكان لهم سما
وهملك فأنقيل أيا عز من فهما
وقد كان فيهم مالاً ثم يحكما
والإسم هو موسى العظيم المكلماً
له خمس أيتام بهم ينجلي العمى
وبعدهما إسرائيل وعمران معهما
بجند إلى البحر العميق تهجماً
والإسم سليمان فأعجز بختا
شعيرا وشتلخ ثم هيشور معهما
والضد هيرودس وأعنيه ملتمعا
والإسم هو عيسى المسيح بن مريما
وأيتامه خمس بدور تترجما
وبعده يوحنا المكنى بديلما
وهو صاحب الإنجيل من راد يعلما

وكم سائل قد سألتني ثم قال لي
وتعرف الأسماء والأبواب كلها
فقلت له ياسائلاً لي استمع
لقد ظهر المعنى في الذات سبعة
فأول مقام فيه مولاي قد بدا
كذا الباب جبريل والأيتام بعده
ويتلوه عزرائيل ومالك بعده
والضد قابيل اللعين الذي بدا له
وثاني مقام شيث مولاي قد بدا
والباب ياييل والأيتام بعده
قينان والغرق مع فريقا تكلموا
والضد هو ملك الهنود جميعهم
وثالث مقام فهو مولاي يوسف
والباب حام من يعرب نسبه
يهودا وعبد الله ومالك بعده
والضد هو النمرود من أرض بابل
ورابع مقام فهو مولاي يوشع
ودان فهو الباب الكريم الذي بدا
يهودا ويتلوه شعيرا وهو رق
والضد فرعون اللعين الذي أتى
وخامس مقام فهو مولاي آصف
والباب عبد الله وأيتامه هم
وأنقيل من بعده انقيرا تمامهم
وسادس مقام فهو شمعون الصفا
وروزبة كان هو الباب قايماً
فم الذهب ذلك يوحنا بدوهم
وبولص بطرس ثم متى ختامهم

والضد هو صاحب خراسان قد عتى
وأختم أمير النحل بيابح قبة
والباب سـلـمـان فاختص خمسة
فمقداد قـد قـدَّت منه خلائق
وابن رواحـة رُوح القلب عنده
وقنبر أفتاهم علوماً وبرهم
والضد هو عمر اللعين بدا الردى
فيآل صاـدٍ دونكم مـن قصيدة
فمن شاعر صاغ النظام بحليه
أنا عبدكم نصر مـن الله راجي
وازنت مـن قال قبلي قصيدة

والآن هو يأتي ولليوم يأثما
والإسم محمد فهو من آل هاشما
فهم علموا للعالمين لتعلما
وابو الذر أذراهـم ليعلو إلى السما
وإن ابن مظعون أظعن الشك عنهما
وأنقذهـم مـن عالم الجهل والعسى
وقد كان زغولاً مـن قبل يقطما
مرصعة بالتبر والسدر منظرما
عليكم وأنتم خلوة بالتكلما
أقرأ سلام الله أبداً عليكما
تبارك مـن أنشأ بن الطين آدمـا

الشيخ يوسف الثعالبي الشاعر الشهير

هو يوسف بن الشيخ أحمد الوردية (١) الخزرجي الأنصاري كما يظهر من شعره ، وهو قوله في قافية الياء :

يناسب الأنصار والأب أحمد
إلخ

كانت ولادته قدس الله روحه سنة (٦١٦) هـ ، وتأليفه لديوان القوافي كان سنة (٦٤٦) هـ ، ونبغ فيما بعد ، وكان من المعمرين بالتوحيد ، له الديوان المعروف بالقوافي ، ذكر فيه محض التوحيد نوراً وبشراً ، وهن قوافي رايات منسجمات ، كأن مشربه والصوري مشرب واحد ، كل قافية ثمانية وعشرون بيتاً لثمانية أو تسعة وعشرين بيتاً ، لأن الديوانين من نمط واحد .

وللشيخ يوسف أشعار غير القوافي ملاح ، توفي رحمه الله سنة (٦٨٧) هـ ، وكانت إقامته بقرية الوردية ومقامه فيها قبة (٢) ، وهي قرية تبعد مسافة ساعتين غرباً فجنوباً عن قلعة الكهف المنيعه ، حوله أشجار من السديان ، وله بالقرية والجوار وقف عظيم . ولم أدر تسمية كنيته بالثعالبي إلا سماعاً من الظن والتخمين .

(١) - الوردية : قرية تقع في منطقة الشيخ بدر من محافظة طرطوس ، متوسط بين قريتي التميمية والشيخ بدر . تبعد عن كل منهما (١٠) كلم تقريباً .

(٢) - وفي أراضي قرية (كفر كرمه) في جبل الحلو قبة لولي إسمه الشيخ يوسف الثعالبي في برية بعيدة عن القرية . قريب من قرية (التاغوت) مشهور بكراماته . [الشيخ عبد اللطيف سمود] . (تنمته الهامش في الصفحة التالية)

ومن شعره غير القوافي مُحَمَّساً :

من ضيا حسنكم نار الوجود في سنا بهجة وعزَّ وجُودُ
لو رضيتم قتلي بروحي أجودُ فافعلوا في محبكم ماتريدوا
يا موالى لكم نحن عبيدُ
بجفاكم وهجركم قد بُلينا وهواكم وذكركم ماسلينا
قد نأيتم عنا بكم فعزينا فانصفونا كما حكمتم فينا
فلقد مضنا الجفا والصدودُ
عندكم لا يزال قلبي رهينا فلهذا أضحيتُ صَباً حزينا
طالما زدتُ لوعةً وأنينا دول دهري ولم أجد لي مُعينا
غير دمتي وحرُّ وجدي وقيدُ
ليت علمي وليتني كنتُ أدري أيَّ ذنبٍ جنيتُ يوجب هجري
غاب عن ناظري هلالي وبدري بالقومسي لقد بُلي ثوبُ صبري
وكساني الغرامُ ثوباً جديداً
يابني فاطم الرسول البتول أنتم باب حطةٍ والدخول
ماسك الفرع عن أصل الأصول أنتم بغيتي وعزِّي وسؤلي
ومواليكم السعيدُ الرشيدُ
وهو البعد فيكم قد تجملُ والهنا والسرور والسعد يُكمل
ليس لي غيركم ملاذاً يؤثِّل وــــلامٌ عليكم يتجملُ
وصلاةٌ على النبي تزيدُ

ومن شعر الشيخ يوسف الثعالبي ملفزاً سنة (٦٣٤) هـ :

أقول لساداتي الجبال الرواسيا مشايخنا أهل العلوم الداريا
وأعني لأهل العلم مع ربة الحجي لنوزاً دقيقاً خلته اليم طاميا
ألا فاخبرني عن كنوز تحصنت رموزاً دقيقاتٍ صحيحاً غواليا

وذكر لي الشيخ حبيب اليوسف من قرية الشنابة - حمص ، وهو شيخ فاضل جليل صادق : إن الشيخ عيسى جمعة حدثه سنة (١٩٨٦) م قائلاً : حدثني أبي سنة (١٩١٥) م أنه أتى الشيخ يوسف الثعالبي في الرؤيا إلى شيخ قرية (عوج) السني - شذور الخمد ، وقال له الشيخ يوسف المذكور : عفوني قبة .

قال له : من أنت ؟

قال : أنا الشيخ يوسف بن أحمد الثعالبي ، وإنك تذهب لمحل التحويشة وهي أرض تسمى الثعلبيات ، فتجد أربعة قوايع وهم علامة لك واضحة .

وبعد التام قصَّ رؤياه لأهل القريتين (كفر كمره) وقرية (عوج) ، فذهبوا إلى المحل المذكور ، فوجدوا العلامة المذكورة . فسندها بأشروا في عمارة القبة ، وهي باقية إلى يومنا هذا . (الناصر) .

مدى الدهر والأيام ثم الليالي
وكلها زوجان لانتك هازيا
وان قلت تأنيثاً ففرد مساويا
ولا يضمحل بيت لهم في خلايا
وفاء وجيم تم ماإن ناسيا
يقيم حدود الحق عن كل راويا

لنا أربع أشخاص في بيت واحد
ثلاث ذكور ثم فرد مؤنث
فان قلت هم كانوا ذكورا ثلاثة
فما برحوا من بيتهم طول مكثهم
حروفهما مايات تعد ثلاثة
أريد جواباً شافياً غير عاجز

إلى قوله :

عسى دعوة فيها ينال الأمانيا
وفي الطاء خزوجها بغير تاميا
ثلاثة وعشرين سنين حسابيا
في الجمل الأعلى فلا تك ناسيا

فيوسف غرس أحمد ناطق بها
قبيلته في الباء والجيم محققا
وتاريخها بالواو وهاء محرراً
وبالهاء حصر العد تم كمالها

وله غيره لغزاً :

أفوه ولا أصني إلى واش واشي
لهم إخوة هم سبعة يافهبي
بإخوانهم مافسي مقال هزيلي
وجمع أكام الأرض برأ وبحري
جميع نواحي البيد قاصي وداني
ومسكنهما في الجو شرقا وغربي
عرباً ونوباً ثم تركي ورومي
وقبط ونبط ثم سندن وهندي
ولا مثلهم في سائر الخلق مروي
سوى هؤلاء القوم حقاً بلا غي
فما غاب عن حر وعبد وحبيبي
فعمر لها لم يحصيه قطبشري
ولكن يحصيه عليهم عليهم حكيمي
وكيف يكون الكشف والستر مكفي
جواباً كعضب باتر هو هندي

بقا واسمعا من مقولي صدق مابه
فما سبع أولاد ذكورا حقيقة
فازدوجا جمعا ذكورا حقيقة
مقامهم كل البوادي جميعها
سلوكهم سهل وجبل ووعرها
صفاتها عندي مقيم في الثرى
وقبلي جنوباً بعده وشمالها
ورنجي وزايج ثم كرد وديلم
تفكرت في دهري فما رأيت مثلهم
فما رأيت في دهري بعلاً لأخته
أبوهم فهو شيخ وشب وأمرد
وأهم بكر عجوز وطفلة
وأولادها فرع ولم يحص عددهم
وكيف رجوع الأمر في قبض بسطهم
أريد من السادات أرباب عصرنا

وقوله :

بخامس عشر للمحرم مبدي

وتاريخها الإثنين سطر رقمها

وبالقاء ثم الكاف لانتك ناسي
مدى الدهر مالاحت ذكاء النهاري

بدور ثلاثة ثم عشرين بعدها
فحمداً لمولاي العلي له الثنا

وله من الغزل الرايق العجيب ما يطرب للبيب :

فشرقية مع غربية عين ذاتها
ولا حُجِبَتْ بل حُجِبَتْ عن عداتها
فلولا سَنَناها مانيت في نباتها
وكلُّ ذوي البركات من بركاتها
فـلا لا ولا إلا ولا ولا ولا
أصلي شمالاً من جميع جهاتها
أصوم لها صومي أزكي زكاتها
قديمة ذرو جللت في عباتها
ومشكاتها تجلي علينا بذاتها

يمينا برق مسفر عن ولائها
وما أسفرت عن عارف قط لمحة
جميع نبات تنبت الأرض كلها
وكل ذوي الخيرات منها تشعبت
وكل وجود السمع فيها تجمعت
أصلي لها شرقاً وغرباً وقبله
فوردي هي هو الهداة حقيقة
فؤادي وسمعي يما نحو بابها
فمصباحها من شجرة سدره المنتهى

...

ومن شعر الشيخ يوسف الثعالبي هذه القصيدة (١) :

عسى يقع المحبوب والعيش لي يهنو
وعند انقطاع الحب يتزعزع الركن
وعقد عهود الأصل تصغي له الأذن
بواديها من جانب طورها اليمن
كمصباح لم تحو زجاجتها دهن
بها اصطلى من كان قد مسه الوهن
بست إمكانات تكاملت الحسن
سابعها مع ذاتها سر ماعنوا
بمغربها بأشراق إغرابها ترنو

نصبت شراك الحب في روضة الدهن
نعيم التذاذذ النفس وصل حبيبها
توالي من الدنيا طلابي لوصلها
نوراً لها في جانبيها مواطناً
نظرتنا سنا مقياس أنور نارها
تسير بإيناس من سنا نار نورها
نوائلها عمت لموسى وقد بدت
تصرفها في خمسة ثم ستة
نعائنها في سر إشراق نورها

ومنها :

بوجود إيجاد الوجود بما منوا
بغير زوال بل بجوهرها ترنو
وإفطارنا إغراب إغرابها الدجن
صلاة محق ليس في غيرها نعنو
بغير اختصار مكان لها وطن

نجيب لها في شرقها ثم غربها
نشاهدنا في عينها عين ذاتها
نصوم لها في صوم سر صباحها
نصلي لها في ظهر إظهار نورها
نصوصاً عليها إنها هي ذاتها

نقيم فرائضها لكل موحٍ
نعابنها لما رقت فوق عمدنا
نداها سمعناه تنادي بذاتها
نحققها تحقيق من عرف الهدى
نجيب نداها لاننشك بقولها
نسوا عهدنا أهل الشمال وأعرضوا
نعود بها من شركيد حسودها
نذرت على نفسي بريئاً بحبها

بما أمرتنا من فروض ومن سنن
بتصريح فيما كان أبدت وما يكن
إلى ذاتها كشفاً إلى الإنس والجن
بإيقاننا في جوهر العقل والذهن
وجاحدها يستوجب الثلب واللعن
بتكذيبهم إلا ما قط مادن
نفيلاً ومن أشياعهم ثم من أين
من التسعة الرهط الذي أفسدوا المدن

...

الشيخ يوسف بن العجوز الرّداد الحلبي

كان عليه السلام بما يظهر من رسالته عالماً نحرياً ، فيلسوفاً خبيراً ، صاحب فلسفة وعلوم شتى ، تكلم عن الهيئة والنقطة والدائرة والسطح وعلم الحساب وغيره ممّا يعلم بكتابته .

ويحث أن ترجمة الرّداد جمّة الفوائد أحببنا التوسّع بها نظراً للمناظرة وما يُبان من الرّدّ إتماماً للفائدة .

كانت ولادته قدّسه الله بما يظهر من بعض نصّه سنة (٦٢٢) هـ ، ووفاته كما يعلم من غيرها سنة (٦٨٤) هـ ، لأنه يقول برسالته : لما تكافى سماعه من سيّده أحسن الله معاده ، وطلب سيّده المسير وأمره بالسفر معه لم يكن له سبيل إلى السفر لقلّة مافي يده من النقطة ، فأوصاه سيّده أحسن الله معاده لفتيان أن يحضروه مع الجماعة في بلد الرّمّام ، فحضر معهم وعُرف بيوسف بن العجوز الرّداد الحلبي النشّابي ، فأقام على خدمة المشايخ إذا اجتمعوا ، فعرفوه الإخوان الخدمة والمحبة إلى معرفة الله تعالى ، فضاق في يده من المعيشة في ذلك البلد ، فرحل إلى بلد المناصف إلى قرية (الخوصة) ، فعاشر أهل المناصف وأهل الجبال جميعها والسواحل ، وعرف أهلها ومناهجهم ، فوجد أكثر أهالي الجبل قد شذوا عن قول الحق وقول الصدق ، ومالوا إلى الأسباب الفاسدة والبضائع الكاسدة والتجارة الخاسرة ، وكلّ قد لهج بإسم بغير معنى ، وكل جماعة قد لهجت بإمامهم أمير دون المؤمنين ، وهي الثمن القليل الذي قال الله تعالى فيه : ﴿ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ (١٨٧) آل عمران ، وبعضهم كان يسمع منه أن الذي نطق علي سائر المنابر " أنا الله " عندهم أنه قميص الظهور ولسان العبارة ، لأن المعنى لا ينطق إلا بلسان ، واللسان صفة من صفات الإنسان ، والصورة هي معدن الإشارة ، والمعدن مستقرّ ومسكن الغيب ،

وحجبهم بالصورة المرئية التي أوراها منها النطق الإلهي ، وهي صفة النور ، واحتجوا بقول " تلك صفات النور وقميص الظهور " ، لأن عندهم هي الإسم ، وهي حجاب العقل حياة كل مافي الدار .

وعاشر من هؤلاء في زمانه من هو ناشئ : قُرمس ، وربيعة السويدية ، وداوود القيقانية ، وله في هذا الإحتجاج قول يطول شرحه ، وإستعاذ من أتباع هذه المقالات الفاسدة ، وهؤلاء من الرجال الذين كانوا في الجبل قد شذوا عن الأبوة الشعبية والمقالة الخصيبية ، وزعموا أنه وصل إليهم السر من هذا البيت ، وكل واحد منهم عمل له نسبة وشهادة ويحتج بها بعضهم عن بعض لطلب الرئاسة لقبيل هذه الدنيا ، وكثر بينهم السب والنمائم وقلة الأعمال وكثرة اللثام .

وكان للجبل إمام يقال له جامع المريخ ، وناظر أصحاب المذاهب الفاسدة ، وألفاه على مذهبه ، وله معه حكاية مذكورة بترجمة جامع .

وناظر عبد الله الجريص ، وله معه كلام بترجمة عبد الله ، إلى قوله برسالته : " إنه لما رأى منهم من ترك الحقوق وهدم الشرائع ، وخلاف ماجاءت به الأنبياء والموحدون ، لجأ إلى المناظرة ، وكان أول من أقام على المكابرة وسوء الظن والمكاشرة وطلب مجالس الرياسة والحكم بغير سياسة : ربيعة بن نصر العصيدة من قرية أسفين ، وهو أضعفهم علماً وأقلهم فهماً ، ولم يكن أحدٌ تبعه لأجل علم إلاً للدنيا وحسداً للرداد . "

ولما رأى الإخوان حرسهم الله ذلك الميل إليه ، والتعويل في العلم من فضل الله عليه ، وجرى بينه وبينه الحديث على إثبات وجود الصورة المرئية ونفيها .

وكان معتقد ربيعة في أمير المؤمنين عزت آلاؤه وتقدست أسماؤه أنه متصور بصورة بظهوره وبطونه في يد نور ورأس نور ورجل نور ، وأثبت أن الصورة الأنزعية هي نور الذات الكلية ، وقال : فما أنفي عنها سوى الأكل والشرب .

فأخّره الرداد عن ذلك ، وجرى بينه وبينه الحديث في سطر الإمامة ، فاعتقد ربيعة فيه أنه معنوي ذاتي ، فأخّره عن ذلك ولم يوافقه ، وأتبع الرداد أهل الحقيقة الصادقة ، ومال إلى ربيعة أصحاب الدنيا والبطون الخارقة ، وكان أول من تبع الرداد من الإخوان العارفين من أهله وأقاربه أخوه الرئيس سالم وقتّه الله ، والمعلم أبو محمد جبرين ، والمعلم عسكر النقيب ومن تبعهم ، وله تراجم في الأصل .

ثم حضرا بعد ذلك ، واشتد ربيعة عليه بعلي بن منصور المؤدّب ، وتبعه علي بن منصور ، وكذب ربيعة ، وله معه كلام مذكور بترجمته .

ولما رأى ربّيعه نفسه صغرّت بين يدي الرّدَاد ، ولا طاقة له في مناظرته لوضوح الحق بيده ، وقوّة المشايد من الإخوان المذكورين حرسهم الله ، راح إلى المعلّم موسى بن أيوب من قرية الجبيب ، وهو إمام في البلد بعد المعلّم جامع ، فتحدّث عليه بحديث زور وكلام مذكور في باب ترجمة موسى بقوله ، يطلب من موضعه ، ومناظرته لموسى وما جرى بينهما من عمل موسى مناظرة وردّ الرّدَاد عليه ، وغتابهما كمّيل موسى ، وقول الرّدَاد له : " وأنت أيها الشيخ ماكان يجب لك أن تعمل مناظرة وترميها في يد المبغضين الحاسدين لأهل الحقيقة ، فيقرأها من لايفهم معناها ، وجعلت الحجّة عليك من كلامك ، ولم تقم شريعة إمامك بغير ماسمعت من الخصمين مرامك كما قال في الشرع والشرايط المبنية من حكم أمير المؤمنين قال : إذا حضرت بين يديك الخصمين فترقّق فيهما حتى يسكن روعهما ، وتسمع حديثهما ، وتفهم كلامهما بغير انزعاج ، فمن بان لك جرمه وأقرّ من نفسه إقرار اختيار غير اضطرار ، فاشهد عليه شاهدين عادلين ، وخذه بيدي الشرع ، وأجمله مع الحق ، ولا تتهدّد أحد أن يقرّ بضرب أو بحبس ، ولا تأخذ أحداً بالكره ، لأن هذه الطائفة رفع الله عنهم الإكراه . "

وعن العالم منه السلام قال : إن الأشياء المنيرة متعلّقة بحبال جواهرها ، راجعة إلى عناصرها .

وقد سئل بعض الحكماء عن القوّة الحافظة لكل معلوم المنصوبة على الحفظ والذهن والفكر المنقّح من الفطنة والمعرفة ؟

فقال : إن الله تعالى جعل الأذنين والعينين والمنخرين تنفسات وطبقات فسيحة لايمارجهما شيء من الأغذية ، وجعلها في القلب والدماغ يجريان من ذلك النور بقواهما ، والنور يمد جميعهم ويغيرها بقوة جوهرية لطيفة مادية من القوة العالية القديمة ، وتلك القوة متصلة بما منها بدت ، ومتعلّقة بما منها ظهرت .

...

ولولا ما في القلب من النور لما طاق حفظ شيء ، وذلك مرقوم كالرقم في الثوب ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ (النور : ١٠) ، بهذا النور يحكم الحاكم بالحق ، وبخروجه عن هذا النور يحكم بالباطل .
كما قيل : منهم أئمة يهدون إلى الحق بأمرنا ، وأمة يدعون إلى النار ، ويوم القيامة هم لاينصرون .

...

إلى قوله : ثم قال له الرّدَاد : أنا أحضر كتابي ، وأنت أحضر كتابك بين يدي من

لا يكون له غرض معي ولا معك ، وأنت تعرف أنني كنت قد اختصرت في العشرة من أهل الجبل مواظباً على البحث والتحصيل للعلوم ، مجاناً للمبشرين إخوان الشياطين .

وأخذ الرداء يذكر ما يجب أن يقوم به الإمام والجماعة ، وهو قوله : الإمام لا يتقدم على جماعة إلا بعد أن يتبين عليه ويظهر فعله ، والعلماء ورثة الأنبياء ، وهم أنوار الله في خلقه وحجته على عالمه : وذلك لما رأينا كثيراً من أهل البلاد الشرقية وغيرها قد اتخذوا سنداً يستندون به فيما يرجع من الأمور الشرعية ، ويعتمدون في التفقه والدين عليه في النقض والإبرام ، فواجب على الإمام إذا حضر في مجلس الحكم والعدل أن يأمر النقيب إلى الجماعة قبل إشراق الطعام والشراب أن يتفقدوا من كان غائباً من المؤمنين أو حاضراً ، وأن يساوي بين الغني والفقير بالحق ، ومن كان له دعوى على أحد من الإخوان فيقف هو وخصمه بين يدي الإمام ويتحاقن على أخذه وعطاه ، فمن ثبت عليه الجريمة والخطأ يقاطعوه إماماً كان أم نقيباً ، فإن كان إماماً ينوب عنه نائب أو نقيب ، ولا يقول الحاكم ماصحٌ عندي ، لأن الحكم له للغيره ، ولا يسأم المحكوم ، فربما كان ملتبساً عليه الحق بالباطل ، ومتى بدا من أحد الجماعة ذنب يوجب المقاطعة يقاطع فيتأذب به غيره .

وبعد أداء الفريضة يأمر الإمام النقيب للجماعة أن من كان له سؤال واجب ليقم إلى بين يدي الإمام ويشرب سره ويقبل يديه ، ويساله عما بدا له .

وإن كان السؤال ممّا يمكن لضعفاء الجماعة يورد على الجميع ، وإن كان السائل لا يحمل جواب ماسأل عنه لقصر فهمه وسقوط درجته : فلا بأس أن يقول له : الله وملائكته وأولوا الأمر من المؤمنين أعلم : ماعندي جواب ماسألت عنه ، أو يقرب على فهمه بما يرضيه .

وإن كانت الجماعة لا تحتمل الجواب ، فيرد منه إليه عند حركة الشهوة ، ويحضرون من كان من المتعلقين وطلاب العلم ، ويذكرون اشعاراً وأخباراً تشوقهم وتحرضهم على المعرفة ، فإذا غلب عليهم الشراب ليصرفوا من كان من الضعفاء ويتذكروا في ذلك اليوم ، ويأمر النقيب الجماعة بالمسائل والمباحثة والمطارحة .

وأنت أيها الشيخ ماريناك عملت ماعلمته المؤمنون المتقدمون .

وكان موسى قال في مناظرته : من أحب الله والدنيا فقد صار في قلبه محبوبان .

فقال الرداء : حبك للدنيا الذي أبعدك عن المؤمنين وحب الأولاد .

وكان الرداء لم يتخذ شيئاً من الأزواج والأولاد ، وصبر نفسه إعفاً ، ولم يسأل الناس إلحافاً ، كما قيل : الصبر على النائبات دفع الدرجات .

ولم يتبع مقالة فاسدة ، ولا جاز بنفسه تحت ضم ، ولم يستوطن مكاناً مُضاماً ، وهجر أهل المقالات الفاسدة .

...

وأما موسى جعله لحال دنياه وإصلاح شأنه ، ولم يعلم أن الدهر خانة حتى عمل كتاباً وسماه مجلساً يشتمل على مياطرة جرت بين جماعة من المؤمنين في ظاهر المعنى وباطنه . وقول موسى : قوم قالوا : ظاهر المعنى وباطنه سواء ، وقال آخرون : ظاهر المعنى غير باطنه ، واحتجوا بحجج معلومة ، وشواهد محلولة لا يثبت لها دليل ، ولا يقوم لها سبيل .

وكان موسى ماسم كلام الرداد ولا رآه من مدة سنة ، ولا سمع إلا كلام ربيعة ، وأخذ الرداد يشرع ماتفضل الله عليه به وما جمعه وحفظه عن المؤمنين الموحدين ، وأخبره ليوم الدين وقمع به المنافقين ، والخطاب لمن يعقل ، فقال لموسى : فأما قولك إن ظاهر المعنى وباطنه سواء : فحق ، ولكن ماهذا كان قولي ، وإنما كان مرادي أن أبيّن مشاهدته عيون المزوجين عند ظهور المعنى والنظر إلى الصورة المرئية في حال الظهور وكشف الغطاء والستور .

وأما قولك : إنني أعبد الغيب وأترك الشخص الناطق المرئي : فأنت أيها الشيخ سامحك الله قد افتريت عليّ بهذا الكلام ، ولم تعرف مني النظام .

وكان موسى جعله قسمين بوصفه وقال : عباد الشخص الظاهر ، وترك الغيب الذي لا يدرك : فكانه ماتحقق الغيب الذي لا يدرك أي شيء هو .

فأخذ الرداد يبيّن ماهو معتقده ، وهو أن المعنى القديم العليّ العظيم أحد صمد فرد جوهر قائم بذاته بالعلم والقدرة والفعل والمعجز الذي لا يأتي أحد من المخلوقين بمثله وهو أمير النحل بذاته ، والغيب الذي لا يدرك هو أمره وإرادته وعلمه الذي لا يحيط به إسم ولا باب ، فكيف يحيط به بشيء مخلوق ؟ وبهذا استدلت العوالم على وجوده ، وهو ظاهر مرئي بذاته ، وعلمه هو الغيب الذي لا يحاط ، وهو الأمر النازل الذي لا تقع عليه الأبصار ولا تدركه الأفكار ، فلا يدخل تحت الحروف ، ولا يحس ولا يلمس ، وأما مشاهدته العين للحمية الدموية فليس هو صورة ولا له حجاب يحجبه ، ولا له جسم يلبسه ، فهو الباري تعالى ، ولا هو شيء يلمس بيد ، ولا له في يرى مثل في البشرية ، ولا هو شخص يمشي على الأرض أو تظله السماء ، بل هو علة على أهل المعارف المعينة والأفهام النكرانية ، وهو حجاب الوقفة الذي حبس حجب الخلق في الهياكل ، وهو علة أرتهم الباري آكلأ شارباً ، وهو يجلّ عن ذلك .

وأتى في أشياء عن كلام موسى واعتقاده هو وربيعة ، ويُن لهم الحقائق وما يعتقده في نور الذات ، وعن اختراع الإسم من نور الذات ، رواية عن أحمد بن إسحاق الرقاعي بسؤال للمولى الصادق ، قيل له : يا مولانا ، المعنى اختراع الإسم من نوره ، أم من نور نوره ، أم من نور ذاته ؟

فقال : لا بل من نور ذاته .

فقيل له : يأسيدنا ، بيّن لنا أكان متصلاً به أم مبيناً عنه ؟

فقال منه السلام : هذا كلامٌ تعريفٌ للذات ، ألا ترى إذا أقبل عليك رجل فتقول له : من أين أقبلت ؟ فيقول لك : من موضع كذا وكذا ، أ يكون قد تبعض ذلك الموضع الذي أتى منه ؟ وإنما التبعض إذا خرج شيء من شيء ، والإسم والمعنى ليس بينهما فرقٌ ولا واسطة ، كنور الشمس من القرص ، فهذا اختراع الإسم من المعنى ، وهو نور الذات باطن محمّد الذي هو الصفة الباطنة المخترعة التي لخالقة لكون ذاتها ، ولا مخلوقة بخلق الحدوث ، وهي نور الذات وحقيقة باطن الإسم ، والذات هي المعنى بذاته ، والغيب الذي لا يدرك فهو علمه وقدرته كما ذكر لا كما يزعم الجاهل أن نور الذات هي الصورة الأنزعية .

...

وشاهد بقول الخصبي في رسالته : " نورٌ لأكالأنوار " ، وفّر له لأنه منير كل نور ، والأنوار مقامات السطر .

وقوله : " شيء لأكالآشياء " ، لأنه من جنس جوهره بمعنى الإيجاد لأكالآشياء التي هي الباب ومقامات الأحد عشر ، لأنه لا يظهر بهم .

وقوله : " جسمٌ لأكالأجسام " اللطيفة التي لاصورة لها ، ولا يظهر منها آيات أرضية ولا سماوية ، والحق ليس له طعم ولا لون ولا رائحة ولا صوت ، ولكنه جسم مفرد ، لأن الأجسام نوعان : جسم كثيف له فوق وتحت ويمين وشمال ووراء وقدام ، فهذه الأجسام البشرية المخلوقة التي لا يُشار إلى البارِي بصورة منها ، وجسمٌ رقيقٌ لطيف .

وأما اللطيف : مثل الهواء وضياء الشمس ، ومثل الليل والنهار ، فالباري إذا انفرد عن الأجسام الإنسانية المتجاوزة والأعراض الفانية ، وجب أن يعرف فضله على الأجسام الرفيعة التي ليس لها صورة ولا فوق ولا تحت ولا وراء ولا قدام ولا يمين ولا شمال ، وهو الجسم القديم المنفرد له صورة وهيئة .

فأما صورته : فالسمع والبصر والتخاطيط ، وأما هيئته : فالروح ، لأن البارِي يظهر للخلق بصورة كينية القدم فقط ليس لها مثيل ، لأن البارِي يظهر بذاته ، لا يظهر بصورة

مخلوقة ، فكيف قول الإنسان إن نور الذات هي الصورة الأنزعية ، والإسم محدث عند باريه ؟ فكيف يظهر القديم بمحدث ؟

وقال لموسى : فتأمل يا شيخ كيف نزهت أصحاب الفضل الباري عن كل صورة مخلوقة محدثة ، وكل إسم ونعت ، حتى قولنا : يا الله ، يارحمن يارحيم .

أليس هذا يا شيخ أسماء لها معنى تقع عليه ؟ والذي بها أقدم وأكبر منها ؟ وكل إسم محدث مخلوق سوى إسم الباري الذي هو الحجاب ، لأنه جوهر قديم بذاته .

وأما أسماء المعنى المتعارف عند العباد : فهي أحرف منقطعة متصلة مثل قولنا : هـ ش ي ي آ ش ع . فهذه أسماء التعريف التي وقعت على الصورة التي باشرها العالم ، والمسمى بها أقدم منها .

وقولنا : من الأسماء معناها ، ومن الحروف مغزاها : وقد تبين أن الفلاسفة يعتقدون اعتقاداً يقارب اعتقادنا بقولهم : إن الباري واجب الوجود لذاته ، أحد من جميع الجهات ، لا يتكثر في الأعداد ، ولا يتصف بإمداد ، صدر عنه عقل .

ثم إن ذلك العقل عقل نفسه ، وقالوا : إنه ممكن الوجود فسعى عقلاً وعاقلاً ومعقولاً .

وحكى عن اعتقاد النصارى بالآب والإبن وروح القدس وأشياء ثلاثم التوحيد ،

وقال : وأما لفظة علي معناها حقيقة الصورة ، وكذلك لكل واحد من هذه الثلاثة وسط وطرفين ، أعني ظاهراً وباطناً ، فباطن حقيقة الإسم فهو نور الذات ، وظاهر المعنى هو الإسم ، وظاهره نور النور وهو الضياء الذي هو حقيقة باطن الباب ، والميم هو الشيء الذي هو الوسط ، والطرفين أعني الظاهر والباطن ، ويقال له الميم ، وباطن السين هو ظاهر الإسم ونور النور الذي يقال له الضياء ظاهره حقيقة الألف ، والسين هو الشيء الذي يُعرف بالسين وهما الوسط والطرفان ، وهما الباطن والظاهر ، وباطن الألف هو ظاهر السين ، وحقيقة الظل هو نور الضياء ، وظاهر الجسم الذي خلقت منه العوالم الصافية ، ومنه قدد الخلائق ، هذه التسعة أشياء أنوار متصلة ببعضها بعض ، ولها تسعة أشخاص وهي الإسم والباب والخمسة الأيتام والوليان ، ولكل واحد من هذه التسعة ضد ومعاند يختص به وهم التسعة الرهط المفسدين ، والباري تعالى لا ضد له ولا ند ، أحد من جميع الجهات ، وله إسم واحد وصفة واحدة ، فالإسم الأزل لا يتسمى به غيره ولا يتسمى بسواه ، والصفة هي القدرة ولا يتصف بها غيره ولا يوصف إلا بها .

وأما أعداد ما ذكرناه من إسم وصفة : فقد يشاركه فيها من دونه ، حتى قولنا :

الله ، له عند أهل الظاهر وأهل الباطن ، فقد يشاركه فيها السيد محمد الأكبر ، وما غير ذلك فقد يشاركه فيها جملة العوالم من الخاص والعام .

فالصورة هي الظاهرة منه ، والإسم والصفة معنويان لا يدركان بحاسة بصر ، ولا يشكّان في ذهن ، بل لا بد أن ينطق بهما ، إذ كل منهما شيء ، ولكل شيء وجود في العيان ، ووجود في الأذهان ، ووجود في اللفظ ، ووجود في الكتابة ، فهذه حقيقة التوحيد ، ومعرفة الباري الأضعف .

وقال لموسى : فتأمل ياشيخ بذهنك هذا الشرح ، ففيه كفاية ومقنع ، ألهمنا الله وإياكم طاعته ، ووفقنا إلى معرفته ، آمين .

وأما نفي الصورة وإثبات القدرة : ليصحّ التوحيد ، وهو أن تعلم الألف وهو الظلّ له باطن وظاهر ، فباطنه الظلّ وهو نور الضياء ، وظاهره الجسم الذي تجسّم ، فالجسم هو الصورة أعني صورة الألف ، وهذه الصورة هي الجسم الذي انغلت عنه العوالم الصافية ، وليس الجسم من حقيقة الإسم ، يعني من ذاتياته ، إذ حقيقة الإسم أنوار ليست أجسام ولا أبشار ولا من بعض مقدماته ، بل خارج عن حقيقته ، والخارج عن حقيقة الشيء منفي عنه ، وكذلك نفي الصورة الجسمانية وثبت القدرة ، وحيث القدرة يكون القادر ، فقد تبين ما ذكرناه في نفي الصورة وإثبات القدرة وتوحيد المعنى سبحانه .

وقد روي برفع الإسناد عن المفضل بن عمر عن الصادق أنه قال : يامفضل ، إن مولاك إذا شاء أن يظهر لخلقه بدا بثلاث حُجب ، منها يحجب ذاته بنوره ، ويحجب نوره بضياءه ، ويحجب ضياءه بظله ، وهي أنوار الأجسام والأبشار .

والصورة الأنزعية هي الضياء ، والظلّ إسمه الأعظم الذي هو الواحد المخترع من النور الذي هو حجاب ذاته ، والضياء والظلّ من النور المخترع ، والنور المخترع هو حجاب الذات ، فهذه الثلاثة جملة حقيقة الإسم .

وكذلك قال الخصيبي : سبحانه من ستر ذاته بنوره ، ونوره بضياءه ، وضياءه بظله ، وأقام الصورة بين الضياء والظلّ ، والظلّ وصورة الوجود متصلة بالعبود .

ثم تكلم عن توحيد الأحد وصحته بطريق الحساب والهندسة والنقطة والخط والسطح والشكل البسيط والمجسم والأطباء والتركيب في الطبيعة وهيولى الصورة ، حتى قال : فمن وجد عندنا نقصاً فلا يتهم إلاّ قصراً من فهمه ، إذ الشيء إذا ثبت بإجماع أمة واحدة لا يجب دفعه إلاّ لأولي العلم والفضل بحجج أقوى من حججهم ، والقاصر الفهم لا يجوز له التعريض إلى ذلك .

ونحن قد أثبتنا بما ذكرنا بإجماع الأكثر من أصحاب الشرائع ، وأوضحناه بالبراهين العقلية والأمثلة الحسابية والحجج الهندسية ، وبيناه على آراء الأفاضل من النجّمين والفلاسفة والأطباء ، وكفى .

ثم شرع يتكلم في تفسير دعاء السيد أبي شعيب ، حتى أتى على آخره ، وعن الظهور والبطون ، إلى أن قال : وكذلك الباري تعالى يظهر لقوم ويغيب عن قوم ولا غيبة له ، وقد يعرف للشمس الكسوف ، وهو أن يستر نورها عن الأبصار بجرم القمر مع ظهورها على ما ذكره الفلاسفة وأهل العلم .

وأكثر العامة يظنون أن الجرم الظاهر لأبصارهم هو جرم الشمس ، وليس كما يزعمون ، وإنما جرم الشمس لأصحابه ومتى ظهرت بنورها ، لأنها لو ظهرت بنورها لتشابه ، إن من شأن النور أن نشاهد به الأجرام التي لانور لها كالحديد والنحاس والذهب والفضة وما يشاكل ذلك .

لو ظهرت الشمس بغير نورها لكانت كبعض هذه الأجسام لا تُشاهد في الظلام إلا بمشاهدة النور ، وكذلك الباري تعالى وهو الذات لا يظهر إلا بنوره ، إذ لو يظهر بغير نوره لشوهت الذات كمشاهدة النور ، وليس كذلك ، بل يظهر بنوره ليُشاهد به . وإن كان المفيد لخلقه بذلك ، أعني بمشاهدة النور لرؤيته ، ليُشاهدوا به ويستدلّ عليه .

وإن كان الباري تعالى لا تدركه الأبصار مع ظهوره بنور الشمس ، إذ الشمس كذلك وهي من بعض مصنوعاته لا يمكن أن يُحقق ذاتها بحاسة بصر مع ظهورها بنورها ، فكيف يمكن أن تدرك ذات الباري بحاسة بصر مع ظهوره بنوره ؟ وإذا بطن فإنه يبطن نوره مع ظهوره بالعيان ، إذ النور لا يفارق الذات ، فيبطن النور بالضياء ، والذات بالنور ، والأقرب إلينا منا ومن أبصارنا إنما هو الضياء بالحكمة وأمثاله ، وما يبطن كالقمر لكسوف الشمس ونورها مع ظهورها ، وكذلك الضياء وهو الساتر والحاجز بين أبصارنا ، والنور والذات مع الظهور للعيان على ما ذكرناه .

...

قلت : الظاهر من هذه الأمثال دلالة على أن انذات والنور والضياء والظل شيء واحد ، وإن ستر هذا هذا فليس بالحقيقة تغيير لذات الباري كالمثل الذي ضرب من كسوف القمر للشمس واستتار جرمها وهي على حالها ، كما يحقق بالتجريب على أن الكسوف يصير ببلاد دون بلاد ، وهكذا النقص والزيادة على عالم دون عالم ، لأن عالم النور لا يرون إلا حيث شاكلتهم لازيادة ولا نقصان ، وإنما لهم أشياء يتعارفون بها من حيث شاكلتهم كما لنا نحن من حيث شاكلتنا .

وروي بمعنى ذلك شعراً :

عن باطن من غير إنكار
مع ستره ستر لذات الباري

ما ظاهره إلا ويغرب شخصه
كالنور يستره الضياء وإن غدا

هو الذي لولاه لم يكُ ظاهراً ومشاهداً للخلق بالابصار

وكل هذه المناظرة مع موسى ، وكان من أمرهما ماكان مذكور بترجمة موسى ، وقوله برسالتِهِ : ثم نرجع إلى ماجرى لي مع خصمي ربيعة : ومعناه قول يوسف ما أثبت صورة إلا رآهم قد جمعوا المعنى .

وقال ربيعة بن نصر : كل من لا يثبت الصورة فقد كفر .

وأكثر من الحديث في ذلك ، فقال له الرداد : ماذا تثبت وماذا تنفي ؟

فقال : أثبت الصورة ، وأنفي عنها الأكل والشرب والغايط والجنانة .

فقال الرداد : تنفي عنه هذا وتثبت ؟

فقال : نعم ، أقول : إنه صورة يد نور ، ورجل نور ، ولسان نور ، وهو كما رأيناه قد مَدَّ يده إلى السماء كما ذكر في خبر الأئمة .

وقال الرداد : ماتقول أنت ؟

فقال : لأقول بما تقول ، ولا أثبت على المعنى صورة كما أنت معتقد في الباري أنه مصور في ذاته .

فصعب ذلك على ربيعة وقال : هذا هو الكفر .

وراج الرداد يبين مراده بذلك بعد شرح ماجرى له ، وذلك أن ربيعة لقصر فهمه جسم الباري وقال : هكذا هو في ظهوره وبطونه ، وما يُنفى عنه إلا الأكل والشرب .

ولما قال له الرداد : أنا ما أثبت على الباري صورة : داخله شك به ولم يترفق حتى يبين له المراد ، وقال : هكذا قولك في السبعة الذاتية الذي هو الجزء الأصم الذي لا ينقسم .

فقال له الرداد : وما معنى الجزء الأصم ؟ وما هو الذي لا ينقسم ؟ وما هو الأصم ؟

فلم يحر جواباً ، وقال له الرداد : فما تقول في سطر الإمامة ؟

فقال : معنوي ذاتي .

فقال الرداد : تشهد بصورة الحسن ؟

فقال : لا .

فقال له : كيف هو ذاتي وأنت لاتشهد به ؟

فقال : لأنها صورة إسم .

فقال له : أفرد بك في السطر .

فقال : ما أثبتته إلا أنه معنوي .

ثم رجع إليه وقال : كأنك لم تثبت ظهوراً .

فلما تحقق الرداد أنه شك به ولم يسأل عن بيانه ، قال له : أما وصل فهمك إلى هذا ؟

قال للرداد : فما عندك في السبعة الذاتية التي هي الجزء الأصم ؟

فقال الرداد : ما أثبت سبعة ذاتية كما أنت معتقد .

فنفر ولم يصبر حتى يأتيه بتفسيرها ، وجعل يحتج ويشنع عليه في جميع الأماكن أنه قد بطل الوجود ونفى الصورة ، لقصر فهمه عن إدراك المراد ، وإنما ألزم الرداد هذا الكلام تحيُّره عليه ، وكثر كلامه في الصورة بغير مخبرة ، وإصرار على أن الباري في ذاته صورة : وهذا هو التشبيه والغلّ والآصار ، لأن من قال إن الباري جسم وروح فقد حدّه وبغضه : إذ جعله شيئين جسداً وروحاً .

وقد قال أي الرداد : إن الباري لا يتجزأ ولا ينقسم ، لأنه الجزء الأصم .

وأخذ الرداد يبيِّن مراده في ذلك إثبات الباري وإفراده .. إلى قوله : أنما احتجاجة وقوله إن المعنى قد مدَّ يده إلى السماء كما بخبر الأعنة : فهو كان على الأرض ، فهذه معجزة أرضية ، لو تأملها العاقل وأقرَّ بمظهرها بالربوبية علم أن السموات مطويات بيمينه ، فإذا كانت السماء والأرض في قبضة إسمه فكيف يكون معناه لو مدَّ يده بالحقيقة كما رآه العالم لكان تحت السماء ، وأعوذ بالله من الإحصار ، وإنما هي قدرة أظهرها لأهل الأرض ليستدلوا من القليل على الكثير ، وليعلموا أن حكمه في السماء كما في الأرض ، وليصح ما عرض به إسمه بقوله : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ (٢١) الْبَقَرَةِ ﴾ .
وبيِّن معنى قوله جزء أصم لا ينقسم وما التزمه في السبعة الذاتية وغيرها علوم جمة .. إلى قوله : فهذا ماجرى لي أول المناظرة .

وقد بيَّن شرح ما غاب عن ذهنه ، ثم اجتمعوا مرة ثانية في قرية (أسفين) في منزل الرئيس حسن وفقه الله ، وكان ذلك في شهر شوال في واحد وعشرين يوماً خلت منه سنة (٦٦٥) هـ خمس وستين وستمائة ، واجتمعت عندهم جماعة من الإخوان ، وكان عندهم الصوري ، وذكر ماجرى معه بترجمته ، وكان الرداد وبعض الإخوان مجتمعين في قريته عند أحد الإخوان حرسهم الله في منزل أحمد بن مسعود وفقه الله ، وكان الرداد وجيرانه وأعزَّ إخوانه بأنس ، وكان والي السلطان في القرية ، وكان يكنى زيد الدين قراجا ، فمن حسده لهم رفع أمرهم إليه وقال : إن عندنا رجل قد اجتمعت الجماعة عنده وانقطعوا عن خدمتك وقد آثروه عليك .

فأمر الوالي بإحضاره ، فبادر رجل من بعض رجاله وكان من الإخوان ، فأمرهم برفع الكتب ، وقال لهم : انصرفوا لشأنكم ، فقد أمر الوالي بإحضاركم ، وهو طالبٌ مضرّكم . فانصرفوا في الليل ، وكل واحد منهم لا يعرف بصاحبه يتخفون في القرايا ، والله قبيله على أفعاله ، لأن ربيعة قد انقطع عنه جوهر السبيل ، وقوت فيه النفس المسولة ،

وكان نقل من مناظرة موسى مالا، أنه لما أفلح الرداء حجته . وبطل ما في يده ، فافترى على الرداء فيما نقل ، فوجد في مناظرة الشيخ موسى مسطور : إن الظاهر نهاية ما نبليغه ونقصه ، وغاية ما نطلبه ونصل إليه .

وقوله فيها : إذا تركناه وتعلقنا بالغييب الذي لاسبيل إليه : هل نكون مخطئين أم مصيبين ؟ بل نكون مخطئين .

قال الرداء : فقد ألزمه نفسه الخطأ بقوله : الباطن لاسبيل إليه ، ولم يجعل له معبوداً ، والباطن الغيب فهو الباري وهو عليٌّ ، وأما الغيب فهو علمه وقدرته كما قدمنا ذكره ، ولقد كان موجوداً بين خلقه وهم لا يعلمون .

ورجع إلى مناظرته بينه وبين موسى .. إلى قوله : وأما معتقد تلميذك ربعية في السطر أنه معنوي كما اعتقادك أنت في الظاهر وتركك الباطن الذي لاسبيل لك إليه : فما الحاجة إلى العتب على قاصر الفهم ؟

وما أعتقد أن سطر الإمامة معنوي ذاتي ، وطفق يبين الطريق وحقيقة الاعتقاد بذلك عن الصورة والمثال والمغتسل وفوائد أخرى شتى عن الظهور ، وقيم الشواهد ، وبيّن اعتقادات فرق حائدة ، ويحتج عليها وبطلها ، وهي مقالة حاتم الحنفية ، ويوسف الأمراه القيقانية ، وجعفر السويدانية ، وحسان حربا ، ومحسن باب الله ، ومرهج الطويان ، وهذا اعتقادهم ، وما منهم إلا من نافسه وعرف منهجه .

وقال : أما مقالة المعتزلة (١) : فإنهم يعتقدون أن الشمس هي الإسم ، وهي الصورة التي يشهدون بها ، وممّدها السماء وهي حايطة بها ، كما أن الشمس هي الصورة البشرية ومنها الحياة .

ومنهم من يشهد أن الصورة المرئية الغاية الكلية الظاهر اللاهوتية الناطقة من المعنوية ، وأن الحجاب الإلهية ، والإسم الواحد ، والباب الوجدانية الناطقة من القدسية ، هذه الصفات جميعها واحد ناطقة في البشرية مؤدية مترجمة عن الغيب الذي لا يظهر ولا يرى ، وهذه عندهم أنها هي روح الميم .

وتفرعنوا في الجبال ومدوا بعضهم بعضاً بهذه المقالة ، واشتروا في أسبابها الضلالة ، ودعوا إلى ذاتهم ، وقلت بينهم العصابة الخصيبية الذين ماحادوا عن الحق وقول الصدق ، وثبتوا على رأي الخصيبي واختفوا بينهم . ثم ذكر أسباباً .. إلى أن قال عن تقدموا ورد عليهم .

(١) - إن المعتزلة فرق ظاهرياً لاتعتمد بشمس ولا بحر ولا صورة ولا مثال ، ولعل لفظة المنزلة هنا محرّفة عن المقرنة أو غيرها [عبد اللطيف سعود] .

وقوله عن زيد الحاسب لعنه الله : وإنه قرأ في بعض مصنفاته ، فرأى هذه الأسباب والزخارف . ويعتقدون أن الروح التي في الجسد أنها مقيمة الجسد حاملة للمأكولات والمشروبات ، وأنها مظلمة مقيمة تحسّ بالألم والعذاب الواقع عليها ، وأنها نفسٌ ضديّة تحمّل الصفات والعقوبات من النفس الناطقة القدسية ، وهي المؤنسة التي لا يقع عليها عذاب ولا صفة . ولا تجوز الأحشاء ، ولا تحلّ في الجسد ، ويحتجون بقول الخصيبي : إن المؤمن إذا صفي لايجوز الأحشاء ، ولا يقفّ ولا يغوّط ، ولا يبول على ساقية .

وهي النفس الناطقة في الإمام متصلة بالذات الغيب ، وهي علي بن أبي طالب ، باطنه أمير المؤمنين ، وباطن المصباح الكوكب الدريّ ، وباطن الكوكب الدريّ الشجرة وهي باطن الصورة التي يشهدون بها بعضهم على بعض ، والمعنى ضدهم لا يظهر ولا يحسّ ولا يلمس ، وهو العقل والمعقول ، والخالق لكل شيء ، وأن الذي شاهدناه روح قدسية معبّرة سترًا على الغيب الذي لا يدرك ، وأن الذي رأيناه بالصورة المرئية هو الميم والعين والسين نورًا أشرق من منير ، وقدرة أظهرت من قدير ، وهي حجاب الذات ، وموضع الأسماء والصفات ، وهي نهاية ما يطلب المؤمن ، ولا وصول إلى معرفة المنير إلا بنوره ، ولا يُعرف القديم إلا بقدرته ، والصانع بصنعه .

وهذا هو الكفر والضلال والإفك والمحال ، وما من أحدٍ من هؤلاء يُسمّى عندي موحدًا ، وما ألزمني أن أذكر مذاهب المفسرين إلا لإثبات المتقين ، وحسن معتقد الموحّدين : وليجسّنوا به ظنّ الخلق بعده ، لأنه لما جرى بينه وبين أهل الجبل المشاجرة والخلف على هذه الأسباب الفاسدة والبدع كما ذُكر في أول المناظرة ، وتجددت في العالم أمور على زمانه من اختلاف المذاهب والأديان والشرائع المختلفة والملل الظاهرة التي ذكرها العالم ، ثم ظهور البدع التي ترتدع منها الناس ، ويتجدّد للعالم أمورٌ صعبة ترهبهم ، ويظهر أمورًا سماوية مقضية لا يمكن دفعها لقرب القرن العظيم الأشهب الذي يكون فيه ظهور القائم المهدي .

ثم عبّر عن أشياء يقرب الظهور ومع الظهور ، ومعاجز ، وما يكون .. إلى أن قال : وكلّ من لا يصدّق بهذا ولا يرتقبه لاأخذّه صديقاً ، وأنكر أخوته وسببه . ثم امتنع من معاشرته من ناظرهم من النواعق لأجل كثرة افتراءهم على الحق ، ثم أخذ يذكر ماتفضّل الله عليه به ممّا حفظه ونقله عن إمام الحلييين الجزري ، ومذكور بترجمته .

ثم قال بعد كلام طويل : وأحببتُ أن أولّف هذه المناظرة في تنزيه الباري ، وتشتمل على ما يستفيد الإمام ، ويفيد الخاص والعام من طريق يسلكها بعدي من اختار من الموافق

والمصاحب ، وحجة على المبتدعين الذين لشرعة المؤمنين تاركين عند أخذ العهد عليهم ، فمن أخذ ماأوردته في هذه المناظرة ، واجتهد في العمل به فتح الله عليه أبواب الرحمة ، ووضع له سبيل النجاة ، لأنني كنت لخصت من أكثر الجماعة في البلاد وترك الأدب عند الإجتماع ، والتبدل للشرب والإنخلاع ، والتقصير بما توجهه الشريعة في حال الخدمة وزمان مابين التعليق والسماع ، وكثير منهم يجتمعون وقلوبهم شتى كما قال تعالى : ﴿ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ (١٤) الحشر ، وقوله : ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾ (٢٧) الإبراء ، وهم الذين يظهرون على الباطن بين أهل الظاهر للجدال والمبالغة .

ثم ابتدأ بمعرفة الإمامات الثلاثة : المنشي والمربي والمهدي : والسماع والتعليق والعلم .. إلى أن قال : إذا أحب أحدكم شخصاً وأراد أن يدخله إلى هذا الأمر ، فلا يطلبه إلى نفسه ، بل ينهي حاله إلى النقيب يعرضه على الإمام والجماعة ، فإن يصلح بعد تيسيره بالعشرة واختياره بالخدمة ، وأنس منه رشداً ، فيأمر الإمام أن يسلمه إلى من اختاره ، فما كل ولد يصلح ولداً ، ولا كل والد يصلح والداً ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

أقول : تأمل فيما أتيناك من رسالة هذا العريف وترجمته التي أخرى بدرر كلامه أن تكتب على صفحات الجنان من التوحيد والفوائد والبيّنات والشواهد التي دحض بها كل كافر جاحدٍ وماردٍ حديد ، وجعلها للمؤمنين أعذب الموارد وأشهى الموائد . وله فضل كبير وجهاد عظيم ، فجزاه الله أحسن الجزاء ، وكان ذا أشعار : إلا أنه كان مقلداً من الشعر ، وناثراً كما علمت ، ومن شعره :

ياظبيةً لاحت لنا من طور سين	أُرختْ ذوائبها وقد نار الجبين
ثغرها يبسم كما الدر الثمين	قد هيم فيها وهو أنزع بطين
كشفت عن الوجه المليح خمارها	لبى لها آدم فسي إظهارها
ثم موسى راح يقبس نارها	فأراها هي أمير المؤمنين
كادت في الظل له وللجيل	لقد تجلّت فعدا دكا وكل
والعصا فيها هدى لمن عقل	وشهاب لاح يزهو فوق صين
لاذ في الظلمات فيها يؤنسا	جذوة قد أقبلت بعد المسا
نعم نار فاز منها المقيسا	نورها يشرق في البلد الأمين
ثم إبراهيم رمى نفسه	بلطى في منجنيق حسه

حوله الأشجار صارت غرسه
وابن مريم راح منها يجتني
قدّهما كالغصن لما ينثني
ونبيّنا قد هواها بعده
وأبو شعيب شعب مجده
أسأل الباري العلي بالسجود
يرحم الناظم منه ويجود
قد حوى أسرارها ابن العجوز
كل أخ صادق فيها يفوز

والظاهر من هذه القصيدة مدح له وتنسب إليه ، وله كرامات وأخبار بغير الرسالة تلوح للمتأمل ، وكانت وفاته قدّسه الله كما علمت ، وله مقامات شتى ، منها مقام في جبل بيت حمد يبعد عن الدريكيش ساعتان شمالاً وهو قبة عظيمة ، وله وقف هناك كل القرية . وله في السويدية - مصيف - مقام تربة ، وله في عرقايا مقام قبة عمّره الشيخ ابراهيم محمد بركات ، ومقامات كثيرة ، قيل الأصحّ منها الذي في بيت حمد ، والله تعالى أعلم .

والرداد إياه عنى الشيخ حسن الأجرود بقوله :

بعد جامع المريح وابن العجوز
كما ناظروه أناس في فضائله
وأوضح الحق جهراً في رسائله

الذي بانّت فضائله
خابوا وأدحضهم وبدأ دلائله
وقام دين الهدى من غير نقصان

الشيخ يوسف (ربعو)

يقال إن الشيخ يوسف (ربعو) هو ابن الشيخ عفيف الدين في مصيف ، وعند إيراد شعره هذا يكتبون : قال الشيخ يوسف بن عفيف الدين .
ويجوز أن يكون هذا القول صحيحاً ، كما يجوز أن يكون عفيف الدين هذا ممدوح المنتجب لقوله :

وأما العفيف وبيت الجمال
فهو للنبيّ ولله آل

فقد أثبت المنتجب أنه من آل النبي ، وتاريخ الشيخ عفيف الدين يقول :

عفيف دين ابن المصطفى
من نسل جعفر حاز أعلى الشرفا

أي من نسل جعفر الطيار .

ومن شعر الشيخ يوسف (ربعو) :

سفرت لنا من شرق جنب جهاتها
أحديةً أبديةً صمديةً
ممشوقة للخضر نور جبينها
في عقرب الصدغين أضنت مهجتي
خطرت كغصن البان قد قوامها
ظهرت فاجلت للظلام بنورها
مخموصة الأقدام قد برزت لنا
هندية نركيبة كردية
أهدت إلينا خمرة ذهبية
لا الغرب منها قد خلا إن أشرقت
سفرت معاليها لكل موحدٍ
يايوسف أوثق بعقد ولأئها
حمداً لمولاي المعظم شأنه
ثم الصلاة على النبي محمدٍ

علويةٌ معروفةٌ بصفاتها
عينيةٌ ورديةٌ وجناتها
إكليلاها يزهو لجمع أولاتها
تحكي إلى ريم الفلا لقاتها
في حلة حمراء صبغت ذاتها
عطرية الأنفاس طيب ثلاثها
عرجونة الحجلين في ساقاتها
عجميةٌ عربيةٌ بلغاتها
من دنها حبيبٌ على كاساتها
وقديمة تذكرة نشأتها
ينجو من الأهوال عند ثباتها
ثم استعن في صبرها وصلاتها
وبفضله قد خصنا بهداتها
مامرت الساعات في أوقاتها

...

قبة الشيخ يوسف (ربعو) وحديث الطاقة (١) : يوسف (قرية ربعو) له بها قبة ،
بن عفيف الدين في مدينة مصياف ، يوجد على باب عتبة المقام نقش : (مقام عفيف
الدين من آل جعفر بن أبي طالب) .

خدموه الإسماعيلية بسبب رؤيا رآها أحد أمراء مصياف من عائلة علي الأيوبي ، وكان به
داء ، فقال له : عَمَرُ مقامِي فإنك تشفى من دائك .

فعمره وشفي ، وبعدها سلم خدمة المقام لأحد أقاربه ، فبقي هو وذريته يخدموه إلى سنة
(١٢٨٠) هـ ، وكان يومئذٍ خادمه إبراهيم السليم - اسماعيلي - وكان مديوناً ، ولا له
وُكْد ، فاتفق مع محمد بن منصور - علوي - بواسطة الشيخ سلامة (ربعو) على أن
يتبنّاه ليرث رزقه ويوفي دينه ، فكتب له حُجّة في المحكمة الشرعية بحماه وسلمه
الخدمة ، فأصبح الخادم علويّاً من ذلك الحين وهو سنة (١٢٨١) هـ .

أمّا الطاقة المشهورة : هي كوة صغيرة في حائط القبة من الجنوب ، طولها من الشرق إلى

الغرب (٣٢) سنتيمتراً . وعرضها من فوق إلى تحت (٢٣) سنتيمتراً ، كأنها سُرَّتْ أولاً بضوء النهار ؛ لأن القبة داخلية مظلمة . ثم استعملت لبيان حقوق صاحبها ممن كان له حق عليه مجهول من نذر أو جاصلات وقف ، فيأتي إلى مقامه ويتوسل إلى الله به أن يعرف ماله بذمته ، ويدخل في الطاقة . فإن عجز عن الخروج منها فيدفع ما انتهى إليه من العدد مهما بلغ .

وأخذت الطاقة شهرتها تمتد وتتسع حتى عمّت البلاد ، وأصبحت مصدقةً من جميع الطوائف بإظهار البراهين سوى بعض المستهزئين الذين ينكرون كرامات الأولياء . أما جيرانها : فإنهم متفقون على اعتبارها وتصديقها لكثرة مشاهدت من عجز المحققين منها مالم يعترفوا بالحق ويتعهدوا بدفعه ، وخروج البرئين منها النساء الحوامل والرجال الغليظي الأبدان ، ولكن يتفق خروج بعض المحققين ، إذ يحتالون على ذلك بحيلة يستعملها المحقق ، أما سمعت الذي احتال على سلسلة سيّدنا سليمان بن داود النبي بأنه سلم عصا للمدعي وكان قد خرطها وحط داخلها مال المدعي عليه وسلمها له ، وأتسى السلسلة وحلف بأنه سلمه ماله ، وبعدده أخذها منه ، فعندها كثر فيها القيل والقال ، وقلّت الثقة بها ، وهكذا صار أمر الطاقة .

القرن السابع والثامن

الشيخ حسام الدين التونية

ومماً مدحه به الأجروود في قصيدته النونية التي ذكر فيها مشاهير علماء وأولياء الشعب
قائلاً :

وفي التونية حسام الدين بحر زكا مع الصدود وممن بعده سلكا

الشيخ عون تالين

تالين قرية تبعد مسافة ساعتين عن قلعة المرقب شرقاً ، ومقامه فيها قبة ، وله وقف
عظيم ، ومماً ذكره الأجروود في مخمسته النونية التي ذكر فيها مشاهير علماء وأولياء
الشعب قائلاً :

والشيخ عون تالين وسيرته بين الورى شبه مسك في سريرته
من الإله فبانث منه خبرته زاروه من سائر الآفاق جبرته
وكم قفول أتنه ثم أظعان

الشيخ ابن شبل عيسى الواعظ الشاعر

هو عيسى بن موسى بن شبل بن سالم بن علي بن هلال الرفدي ، كان رحمه الله عالماً
علامة موحداً ، وله أشعار شتى في الباطن والظاهر ، وعلى سبيل التشيع
فمن الباطن قصيدته التي مطلعها :

أرى الحق قد قلّ وقلّت جنوده

وهي التي وازنه فيها الشيخ زاهر بقرحة بقصيدة مطلعها :

تبارك رب قد عرفت وجوده

ومنها :

لقد شاقني عيسى بن شبل بنظمه أوى الحق قد قلّ وقلّت جنوده

فقدسه مولاي مع عالم الصفا

وللشيخ عيسى بن شبل مقامات وكرامات وتأليفات ، أمّا تكلمه عن وجود واحد : فكثير
من العلماء هكذا اعتمدوا تستيراً ، حتى كنت ترى عهد التلاميذ أكثر تكلمهم عن الوجود
البشري نظراً لتأيينه ، ويتناولون النوري من صدور إلى صدور ، إلا بعض تلميحات بفتح

رسالة أو غيرها . كما قدّمنا ذكره بمقدمة التاريخ ، ولا يخلُ ذلك بحقهم . بل الثبوتُ ماكان بالحاالين .

وله كتاب الوعظ للمتّعظ ، جمع أغلبه من الكتب الأربعة ، وروايات عن الحكماء والعلماء ، ويشتمل هذا الكتاب على عشرين موعظة ، وعشرين شعراً مقطوعات وقصائد ، والموعظة تقدّر حجماً نحو عشر حزب أو أكثر بمعاني تقرب من عقول العامة فيها : وختمه بشعر تضمّن ذكر الأئمة الأطهار على ظاهر التشيع .

وله قصيدة كالتاريخ تعبّر عن مجيء السلطان تيمورلنك العجمي على البلاد الشامية ، وفتكها بأهلها ، وتخريب مدنها كما هو مذكور ، وله أشعار تدلّ على أنه كان موحداً .

ومما تلقّنتُ ووجدتُ أنه كان درويشاً لا يستقرّ بموضع لسبب نذكره ، وهو ممّا وجد بعضه بأشعاره أنه ابتليّ بامرأة كانت تنغصّ عيشه ، فهاجر من جرّاء ذلك إلى بلاد حماه والمرقب ، ولما ناله من امرأته هذه أخذ يقسّح بحقّ النساء كما ترى في أشعاره بكتاب المواعظ ، وهو قوله نثراً ونظماً .

فمن النثر : إحذر امرأتك السيئة ، فإنها لاتجد راحةً حتى تطوف المدينة ، فإنّ راحتها لاتنقع إلّا في هلاك ، إن أحببتُ أكلتُ ، أو بغضتُ قتلتُ ، فالويل لمن ابتليّ بامرأة السوء . فإنها لاتنقع بالقليل ، ولا يفضل عنها الكثير ، ولا تسلطها على مالك ، ولا تفشّ لها سرّاً . ولا تبدي لها محبةً ، ولا تظهر بها رغبةً .

وقال داود : المرأة كالحيّة ، ليّنٌ ملمسها ، قاطعُ سُمّها .
وقال في معنى ذلك شعراً :

فلم يذكروا يوماً من الخلق ناشر

دعِ الناقصات المفتاتِ المواكر

وأخذ يعدّد بمساوئهنّ ... إلى قوله :

فلم تدر ماقد أضمرت بالخواطر

فاحذرْها لو أنها ابنة عابِدٍ

فليس لها أحد من الخلق شاكر

فاحذرْها لو طال يا صاح صحبة

وقوله :

.....

وكم من فتى في الأرض نكس رأسه

وقوله :

.....

فيا صاح إقبل من نصيحة عارفٍ

دهي طويلة .

وقال في موضع آخر : لا ضرُّ أضرُّ من الجهل ، ولا شرُّ أشرُّ من النساء .

ونظر الحكيم إلى امرأة سقيمة فقال : الشرُّ بالشرِّ يُكتفى .

وإلى أخرى ميتة يندبونها : الشرُّ يتوجع لفقد الشرِّ .

وإلى عجوز مذنبية فقال : نار قليلة الضوء وتحرق من يقربها .

وقال الفارس : مَنْ لَنْ تصيده النساء ؟

وغيره كثير .

وقال بشعر :

أما امرأة السوء لاتركن لها
واحذر من السكنى وتنزل قربها
فهي كنار تصطلي في لهبه
واحذر من السكنى وتنزل قربها
من ذا يجاورها فيحزن قلبه
وكل يوم تصطلي في حربه
شبهتها كنار تضرم في الخشا

وقوله :

كم زوجة مكرت وآذت زوجها
والعاهرات الماكرات إحذرهم
وبحيلة قد فرقت وخصام
كم دقت من جور لهن سقام

وكان مرة بموضع عند أحد الوجهاء ، شعرت به امرأة ذات خبث وملق ، فراقبته حتى توسد في البيت وغافلته حتى نام ، فاغتنمت فرصة وضاجعته عناقاً حتى أيقظته ، وأسرت إليه إن لم يكف عمّا هو عليه سوف تصيح لتلحق به عاراً ، فاعدها عهد الله أن لا يعود لما كان فيه ، ورجعت متخفية لم يشعر بها أحد ، فلم ير بعدها على حالته الأولى .

وسكن في قرية حيبو ، ومقامه في قرية أبي قبيس معمر قبة من القرية شمالاً ، ومقام آخر في قرية قرقفتي وبعض وقف ، ومقام بقرية الهيدرية . ومن شعره مايدل على أنه كان موحداً وهو توسيل :

سألتك ياإلهي بالأسامي
بهابيل وشيث قد يليه
ويوشع ثم آصف ياقديم
وأنت علي يامعنى المعاني
فاصفح عن عبدي مستجير
بحق محمد الهادي أجرنى
بزين العابدين أعني علياً
وجعفر صادق للوعد ذخري
وموسى والرضا عوني وحسبي
وبالسبع المنزهة العظام
ويوسف غايتي وبه اعتصامي
وشمعون الصفا رب الأنام
وفيك المرتجى يوم القيام
رماه الذنب في دار الحطام
وشبر مع شبيب والكرام
وباقر علمك المولى الإمام
أواليهم على رغم اللثام
بهم قد زاد عشقي مع هيامي

به نُهدى إلى دار السَّلا
أبو المهدي وكاشفُ للظلام
يُبِيدُ الكفر في حدِّ الحسام
ومحيي الباليات من العظام
أجرني من معاناة الطغام
مقيم على العهود بلا انقِصام
إلى أهل الشقاوة والأثام
مقيم على محبتكم دوام

كذا الجواد والهادي علي
وحادي العشر مولانا يُسنى
وحجة على مَنْ قد عصاهُ
فهو كنزي وفوزي يوم حشري
بحرمة ماألتك يا عظيم
ونج وعز كل أخ حفيظ
ولا تجعل علينا من سبيل
وعيسى عبدكم يا آل طه

...

وأشعار غير هذه كثيرة ، ولأتيت بما وعدنا من القصيدة التاريخية ، وهي :

من مقلتي ساكباً كسحبه المطرا
لها لهيب بوسط القلب منسعرا
مع فتية تزدهي كالأنجم الزهرا
في ظل طوبى وعيش مابه كدرا
والجسم منتحل والقلب منكسرا
وأخبرني عن ذلك الخبرا
وما تم لنا في عصرنا وجرى
تكاد منها قلوب الناس تنفطرا
من كثرة الهول إلا مجمل القدرا
في ليلة مابها شمسٌ ولا قمرا
شبه الغيوم إذا مازفها المطرا
ملك مصر فما خلى لهم أثرا
مثل الجراد على البلدان منتشرا
والدم يجري كشبه الزن والمطرا
وحولهم عسكر كالليل معتكرا
وهدموا ما بُني بالكس والحجرا
وأصبحوا عندهم بالقيد والأسرا
ثمانمائة ألف هكذا ذكرا
وحكموا فيهم النواب والأمرا

مال الرقاد ودمع العين منحدر
والنار مشتعلة في القلب مضرة
قد كنت في لذ عيش صافي رغد
متيقنين بجمع الشمل في أميد
تفرق الشمل بعد الجمع في بدد
وقائل قال ما أبكك يامسكين
فقلت يا صاح إسمع ما أفود به
من فتنة قد جرت للخلق ضائرة
فحار لي وطاش العقل بعدهم
جاءت عساكر شبه الغيم مظلة
من سمرقند أتانا الجيش منسحباً
من تيمورلنك الذي جلب الجيوش لنا
في شهبة الخير كان الجيش مجتمعاً
فكم قتيل أتاه السيف جندله
والبعض منهم بالقلمة محصنة
وخربت حلب الشهباء وزينتها
وأُسروا أهلها لم يتركوا أحداً
وعلقوا النقيب بالقلمة واجتهدوا
وهدموا حصنهم في عظم قوتهم

قتلوا الكثير وأخذوا كل مملوكوا
 سبوا الحريم والأطفال أجمعها
 أمّا الثكالي إلى الأطفال تندبها
 إذ ناخ طير على الأغصان جاوبه
 والطفل يصرخ بالأصوات يالهفي
 ويقول : يا أبت ماذا حل بنا
 أوّاه ياولدي كيف احتيالي ألا
 ياقرّة العين مالي حيلة وقوى
 ويقول يا أسفي والدمع منحد
 كيف احتيالي بعيشي بعد بعديهم
 أمّا حماه وبلد الشام أجمعها
 كم وقوا بن (حما) مالا وكم أخذوا
 ملكوا الحصون وأخذوا ما جمعوا
 لو كنت تنظرهم بالعين من شجن
 سبحان خالقهم ماذا أحل بهم
 قتلوا الملوك وأخذوا كل ما جمعوا
 كذاك سرمين وبلد الشجر أجمعها
 أمّا بعلبك خلوا ديارهم قفرا
 ثم المناصب مع بعيرين يا أسفي
 كذاك حمص وعكار لها تبع
 أمّا دمشق ألا يا حيف زينتها
 أعطوه مالا كثيرا ماله عدو
 هذ القصور مع القاعات خربها
 وأسروا أهلها جمعا واعتقلوا
 خربوا المدن والبلدان أجمعها
 فيالها فتنة بالخلق فادحة
 إن رمت أشرح ما قد كان حل بنا
 أين القصور التي كانت مشيدة
 أين الملوك الذي تاهوا بملكهم

مع الخيول ولبس كان مفتخرا
 نادوا الأمان لكم بالمحن والسفرا
 تكاد تنفت أكبادهم مررا
 قلب حزين لواه البين والشررا
 يكاد من صوته أن يفلق الحجر
 فيقول : هـذا بأمر مليك مقتدرا
 فاصبر ، لعل يزول الهم والكسرا
 قد مسني السقم كاد أن يقطع الظهرا
 على الخدود كورق سح منهمرا
 أبكي عليهم بطول الدهر والعمرا
 أضحي خرابا ومنه الأهل مندثرا
 من الحرام نساء كن مفتخرا
 من النساء وأولاد بها قهرا
 بكيت دمعاً عليهم حرقاً وترى
 من تيمورلنك الذي خلاهم عبرا
 أخذوا الخيول مع الأغنام والبقر
 أضحي خراباً بلا أنس ولا بشر
 قاعاً مصففة وما لهم أثرا
 أمست ديارهم من بعدهم دمر
 ببلدهم قد أذيقوا الويل والقهر
 ماكان فيها من الألوان قد صفرا
 فما رضاه ولم يقبل لهم عفرا
 حتى الثمار فما خلى لها أثرا
 على البنين الذي كالأنجم الزهرا
 شرقاً وغرباً وسهلاً كان أم وعرا
 من تركمان ومن عرب ومن حضرا
 كل اللسان وطال الشرح والخبرا
 أضحت خراباً بلا أنس بها وقرى
 بقوا غراباً وذلوا بعد منتصرا

لو كنتَ تنظرهم وقت السرور بهم
بعد الخيول وليس الأبرسيم غدوا
كانوا ملوكاً تخافُ الناسُ بأسهم
فأصبحوا باكيين العينَ ينتحبوا
لا بدَ ماتبصروا مِن ذلهم عجباً
لأتأمن الدهر لم تبلغَ له أمداً
وكم فتىً قد سقاه كأسه عسلاً
مثل النجوم تضي ماثبها كدرا
هم حفايا عرايا بالأسي ضجرا
تحت العجاج كمثل الليث إذ زأرا
على زمانهم والقلب محتقرا
والحي يحسده من قام في الحفرا
من لازقية سقاه كأسه مررا
وخانه بعد فيه ثم قُـد غدرا

والقصيدة طويلة أخذنا منها بمقدار الحاجة ، وعسى نقف على أخبار وأشعار نزيد فيها ترجمتها - وضوحاً ، وبالله المستعان . -

المعلم وضّاح الجفني الأنصاري

هو الشيخ وضّاح بن الشيخ جامع بن الشيخ علي المريّخ .

قيل : المعلم وضّاح هو الشيخ وضّاح (حمّام الجراننة) الشهيرة ومقامه قبة فيها شمال القرية .

كان رحمه الله عالماً شاعراً ذكياً ، له أشعار شتى توحيد وتغرُّل وحروفيات :
منها شعر تكلم فيه عن القبة الجانية والظهور والراتب على حرف الميم ، مطلعها :
ياسائلي عن طريق الحق إفتهما (وغیره كثير)
وكان له أبناء هاجروا إلى بلاد حلب ، ووجدتُ تاريخاً وهو في سنة (٧٩١) هـ : صارت
رقعة وقُتلَ فيها بعض المشايخ منهم أولاد الشيخ وضّاح الحمّام .
وله أشياء تُعلّم بمنظوماته ، ومن شعره في التوحيد :

ياسائلي عن طريق الحق إفتهما
وإن عرفت طريق الحق مجتهداً
واسمع مقالة نحرير تأرق في
ففي القرآن لنا رشد ونطق هدى
واقرأ رسالة شيخ الدين سيدنا
ومنها حول القبة الجانية :

وقبة الجان إسمع كيف قصتها
وقد تقدّم قولي أن بدوهم
فقد تفكّر فسي أوصافها العلما
نار السموم كما شاء باري، النسا

مَنْ كُلُّ كَوْنٍ خَلَقَ لَهَا يَمَجِّدُهُ
 وَالضُّدُّ كَانَ عَزَائِزِيلُ الرَّبِّ وَطَفَى
 فَأَرْسَلَ اللَّهُ رُسُلَ الْحَقِّ تَزْجِرُهُ
 فَذَلِكَ يُوسُفُ بْنُ مَاكَانَ حِينَ أَتَى
 وَقَالَ أَبْصَرْتُ هَذَا الشَّخْصَ فِي الْمَلَأِ
 وَالْبَابِ فَبِئْسَ الْجَانِ أَبْجَدُ
 وَحُطِّي مِنْ بَعْدِهِ كَلِمَنْ وَرَابِعُهُمْ
 وَقَبْرِ ذَاتِ قَرَشْتِ هُوَ ثَامِنُهُمْ
 وَأَمَّا الْوَصِيُّ جَلِيلُ الْقَدْرِ لَيْسَ لَهُ
 وَإِنْ ذَاكَ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ وَهُوَ
 وَالنَّيِّرَاتُ فِيهِ أَبْجَدُ وَهُوَ مَعَ
 مَوْجُودَةٌ فِي جَمِيعِ الْخَلْقِ ظَاهِرَةٌ
 وَكُلُّ عِلْمٍ جَلِيلُ الْقَدْرِ صَحَّ لَنَا

ومنها :

اللَّهُ يَثْبُتْنِي فَسَيُكَلِّمُنِي
 صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُ الْعَرْشِ مَا نَفَحَتْ
 كَذَاكَ مِنْ بَعْدِهِ الْجَلِيَّةُ قُدُوتَنَا
 وَابْنُ شَعْبَةَ أَوْضَحَ فِي حَقَائِقِهِ
 وَنَاصِحَ الدَّوْلَةِ الْمَشْهُورَ مَهْدِيَّةَ
 مَنْ رَاؤُةً يَتَّبِعُ دِينَ الْحَقِّ يَتَّبِعُهُمْ
 فَدُونَكُمْ يَارِجَالَ الْحَقِّ فَاسْتَمِعُوا
 قَصِيدَةَ بَفَنُونَ الْعِلْمَ مُحْكَمَةً
 فَمِنْ هَدْيَةٍ وَضَّاحٍ وَتَحَفَّتْ
 هُمْ يَعْلَمُونَ رَمُوزَ الْحَقِّ أَنَّهُمْ
 مِنْ السَّلَامِ عَلَيْهِمْ كُلَّمَا طَلَعَتْ
 أَنَا أَبُو حَسَنِ الْمَعْرُوفِ فِي تَسْبِيحِي
 نَظَمْتُ لِلشَّاعِرِ الْعُودِيِّ مَوَازِنَةً
 قَصِيدَةً قَالَهَا فِي مَدْحِ سَادَتَنَا

في الحنَّ والبنِّ ثم الطمَّ والرَّمَمَا
وأمر الجان بالفحشا كما زعما
فجاء في زيّ مظلوم وما ظِلْمًا
إلى اللعين تزلزل منه ذو القَدَمَا
الأعلى ولكن غشى عين اللعين عَمَا
ثم هـــــــــــــــــــــوز أكبر اليُتِمَا
ســــــــــــين وعينٌ وفاء صاد مانظما
ونون فهو النبي عند مَنْ عَلِمَا
ثـــــــــبـــــــــه وصير في أوصافه اللُّهُمَّا
باري البرايا ومبدئ اللوح والقلمَا
حروفهما سبعة واللام منعجما
وهي الدراري وفيها تحكم الحكما
من فيض أبحارهم بالموج ملتظما

على مقال الخصيبي الذي انتظما
ريح النسيم وهطل المزن قد سجما
أبو سعيد التقي العالم الفهما
شواهداً بالهدى تشفي من السقما
تهدي لمن ظل في شك وفي وهم
ومن تخلف عن أقوالهم نوما
من خادم لبني صا وعبدهما
منظومة بقوافيها مع الكلمة
للمؤمنين لسادات لنا علما
حازوا الفخار وخاضوا أبحرا عظما
شمس النهار وأسرى كوكب بسما
من آل جفن من الأنصار أصلهما
في شمره ثم في النظم الذي نظما
سهم أصاب به الرامي وما علما

وله شعرٌ على حروف المعجم يذكر فيه معاجز الأنزع البطين مطلعُه :
بسم العزيز القادر في المبتدا والآخِر

ومنه :

ماكنتُ أدعى قبلها بين الأنام شاعر
ياسائلاً عن مذهبي أصف الهدى وانظر
ألفٌ أوحدٌ خالقي معنى المعاني حيدر
باءٌ برئتُ من الذي عرف الحقيقة وأنكر
تاءٌ تلاوةٌ ذكره تشفي الفؤاد ويخبر
ثاءٌ ثويتُ بحبٍّ من أبدى الحجاب وأظهر

وفيها توحيد جمٌ ، تعدو الستين بيتاً .

رأتُ في قلعة الشهباء عيني غزلاً ذا عيونٍ بابلية
تعالى الله ما أحلاد بدرٍ وما أحلسى معانيه البهية
إذا أجلى اللثام رأيتُ بدرًا تنير بوجهه جمع البرية
وإن أرخى ذؤابه الدياجي رأيت الليل من قبل العشية
أقولُ له لأيّ العرب تُعزى أيا ربَّ المعاني اليوسفية
فقال : جبينه من آل بدر وعارضه يقول السنبسية
وحاجبه يقول بنو هلال وناظره يقول بنو غزيرة
وقامته تقول بنو رميح ومبسمه يقول اللؤلؤية
تحيرُ ناظري لما رآه دعاني لديه في هذي البلية
رقى لما رمانى القلب سهماً فيالله من تلك الرمية
غزا قلبي وخلصني أسيراً وكم مصلي أسيرٌ في غزيرة
ألا يامن يعيرُ الشيمس نورا فما أبقي هواك له بقية
فدونك ماتشاً مني فإني كما تختارُ أرضي بالمشية (١)

(١) - إن هذه القطعة تمتاز عن رفيقتيها ، وأظنها ليست له . لاسيما بقوله :

رأتُ في قلعة الشهباء عيني وهي قلعة حلب . [الشيخ عبد اللطيف سعود] .

القرن الثامن الهجري

الشيخ ابراهيم العدة بن موسى

مقامه في قرية الحريف قبة تبعد عن مصيف ساعة شمالاً ، كان رحمه الله ولياً عارفاً ،
لم أقف له إلا على قطعة شعر وعظ ، وقطعة توحيد أوضح عقيدته بآخرها .
أما الولي ذو كرامات للآن وأوقاف في القرية ، وهذه القرية يملك أكثرها
الإسماعيليون ، ووقفه معتبر فلم يقدر أن يتعرض إليه أحد منهم ، ويوجد فيها من ذريته
إلى الآن جماعة ، ومن شعره :

ولا يرضى به إلا الحمأر	تعلم إن ترك العلم عار
ولا سُكراً تؤم ولا قمار	وإن الجهل عار ثم خسر
فيخرج عن حجى فيها تضار	وحاذر أن تكثر من نبير
وعاقبة النجاح الإصطبار	واصبر في الشدائد والبلايا
فبشر صابراً في الخلد دار	وقال الحق في ذكر تعالى
لمتجر وما فيه،ها خسار	واقنع فالتقاعنة نعم كنز
الورى عن منكر فيه الدمار	وبالمعروف فأمر وادع وانه
وتضحك أو تمازج من تماروا	واحذر في القضايا أن تراني
وضحك تبسم فيه الوقار	وحديث في حديثك عن هداة
لنا وأوامر فيها اعتبار	عن السادات قد جاءت عظات
وخلق والتواضع والوقار	بصدق ثم صبر مع حياء
الحرام وسرقة وزنى وعار	وعن بخل نهوا وربى وأكل
ونصاب صادقته ذمار	واحذر كل حلاف مهين
وقم في الليل واعبد حي دار	ولا تك نائماً في وقت ورد
فإن الكذب حيض واحتقار	ولا تكذب وثق بالله واصدق
فماواه غداً تكويه نار	ومن يترك صلاة الخمس عمداً
فدار الخلد تلقى نعم دار	بما أمر الإله هديت فاعمل
يرجي حسبه ثم ادخار	وعبدكم بني صا دُعَاكم
وقد يكنى بها لقباً يُشار	وابراهيم عدته رضاكم
ألف ثم لأم قسداً يدار	عقيدة سره : هاء ولا م
على من سنأه ضاء غار	وحمداً للعليّ علا وصلّى

سألتك يا إلهي يا علياً
إسمح لسي بعفوك يا إلهي
دعوتك ضارعا بقباب تبع
بأول قبة هابيل تدعى
وشيث قد سمي ثاني ظهور
وثالث قبة يوسف تسامي
ويوشع رابع قد رد شمساً
وأصف خامس أدعوك فيه
وفي شمعون سادسهم أجدني
وسابعهم عليّ علّ شأني
بتوحيد وتفريد لذاتك
إقبل دعوتي واغفر ذنوبي
واغفر لي وللإخوان جمعا
وابراهيم عدة قلّ عبد
مقرّ في الغدير وعقد خم
وتابع نهج سيدنا الخميني

بجملة أنبياءك ومن تحيا
وارفعني إلى جيل عليا
وأسماء وحبيب للزكيا
واسمك آدم نور بهيا
وكان الاسم آدم هو صفيا
ويعقوب النبي إسم مضيّا
وكان الاسم موسى مصطفىا
وفي إسمه سليمان النبيّا
وبالاسم المسيح آمن عليّا
باسمك أحمد واحسين إليّا
بهاء باء قاف معنويّا
وفرّج كربتي وانعم عليّا
ومن يقصد لبابك يا عليّا
لكلّ موحد برّ تقيا
وأبرأ من بني تيم الغويّا
وصلوا على الهادي النبيّا

الشيخ أحمد الزعفراني شهاب الدين

كان عليه السلام عالماً علامة ذو أشعار حسنة وديوان قوافي على حروف المعجم ، كل قافية اثنا عشر بيتاً من بحر الطويل ، وله غيره أشعار وتوحيد ، وكان إنشاؤه لديوانه القوافي سنة (٧٦٩) هـ ، ولولا شهرته لأتينا بكثير منه ، ولكن تعريفاً بمنطقة لقافيته وخبرته تأتي ببعض من قوافيه في القصيدة الأولى :

إشارة أهل الحق سرّاً إلى المعني
أشسير إلى المعني قديماً منزهاً
أواليه في ديني ونسكي ومذهبي
أقام لنا بالحق والعدل آية
إليه نحت الركب ترخي أذمة

نوحده سرّاً بعقيد بــــه يعنى
عن النعت والأوصاف والحد والمثلا
وقد فاز من والاه من ناره الكبرى
إله البرايا صاحب الحكم والأمرأ
إلى ما وعدنا منه مرتبة عليا

إلى بابهِ جثنا بتذليل أنفس
 أحسن إلى ذاك المقام وروضة
 ألا يارجال الحق طيروا واعتلوا
 أقيموا مع العين الحقيقة ذاتها
 أوالي لمن والى علياً وآله
 أيازعفراني صحح النظم بالذي
 أقم له التقوى وحسن أمانة
 وهن كما علمت ، وشعره آخر القوافي محشو بالتوحيد نوراً وبشراً يدل على قدمه الراسخ
 به ، وهو :

يديــــن بقولي كلُّ برٍّ مُصافي -
 ينابيعه فيض علينا طوافح
 يُرفع إسنادي وصحة مذهبي
 يُشيرُ بها نحو العليّ تنزهاً
 يوافق رأي الجنبلا نسي منابهاً
 يناسب رأي الباب في نهج رأيه
 يشرفه المعنى بإظهار ذاته
 يراه لذاك النور ضوء ضيائه
 يخالف هذا كل عبد متابع
 يقيني غداً بأبي شعيب ولي البرا
 يواليك يامولاي عبدك أحمد
 يرجئ من الإخوان حسن دعام
 يقول بأن العين مولى الموالئ
 لمن بحر ميم السين ذلك الحجابي
 رسالة شيخ الدين وهو الخصيبي
 ويفرده بالشدات فرد إلهي
 لرأي تناهاه اليتيم الكبير
 إلى ذلك الميم الحجاب الرفيعي
 بقدرته ، والنور قدرة باري
 وذاك الضياء الظل أصبح مخفي
 أبو الفتح اسماعيل بن الذهبي
 من الرجس إسحاق اللعين الدلامي
 فخف عنه وزره والأثامسي
 إذا حضروا يوماً بكل مقامسي

أقول : إن في هذه القافية بلاغة عظيمة ناشئة عن اقتدار ، وهو كيف أتى بكثير من
 المعنى مع قليل من اللفظ نوراً وبشراً ، وتخلص وختم كما ترى .
 ومن شعره وهو غير القوافي يتوسل فيه ويدعو له وللشعب بخير ، وهي قصيدة بديعة في
 التوحيد :

نظمتُ بفكري ماتضمن في صدري
 بأن أمير النحل ربي وخالقي
 وأشهد إخواني وما صاغ منطقي
 هو الأزل المعبود في كل ملة
 وما صاغه عقلي ومثل في فكري
 علي عظيم صاحب الحكم والأمر
 شهادة إخلاص تدوم مدى الدهر
 ومرسل أهل الوحي والكتب والذكر

يشير إلى معناه بالسر والجهر
ومَهْلِكُ أهل الشك والجحد والكفر
فيانعم أطيَّارُ ، وياحبذا وكرُ
وفيهم نجاتي يوم أنشر من قبري
من الشيعة الهادين والسادة الغرُ
حسين بن حمدان المقيم على السرُ
وأرضعه ثدي الهداية والذكر
ويجزيههم خير المثوبة والأجر
وتوجهم تاج المهابة والشكر
بمولاي حي دار أبو الصفة الطهر
تحيرُ بها الأبوابُ في سالف الدهر
وكلم أهل الكهف في منطق جهر
كلمحة طرفٍ قد أتاها بلا فكر
إلهٌ قديمٌ ، خالق البر والبحر
وزينها بالنور بالأنجم الزهر
وأنحله أسماه إن كنت ذا خبر
وقال له : اخلق وارزق في أمري
فسلسلُ منه الحق والرشد والذكر
ورتبهم أنوار صفو بلا كدر
مدبرةً للملك في فلکها تسري
ومنها لغة الخلق في الجهر والسر
محيطون بما تبدو الضمائر في الصدر
ومختصهم والمخلصون هم ذخري
وعن ذكره لا يفترون مدى الدهر
مرتبةً سبعا مرتعةً القدر
وسائحة سحت وطار إلى وكر
سلام من الأزل القديم مدى الدهر
وتنقذني من عالم الزيغ والكفر
مقيم إلى العينات والجيم لي جبر

محمدٌ إسم بالنبوة ظاهرُ
وسلسلُ باب الحق والرشد والهدى
وأنواره وأطيَّارُهُ وفراخُهُ
هم خمسة لله فيه وسيلتي
وكل ولي سالك في سبيلهم
وشيخ الهدى مجلي الصدا دافع العدا
وكل أمين اقتفاه لسرّه
عليه صلاة الله ثم سلامه
ويوقيهم من كل سوء وآفة
بهم صح ديني واعتقادي ومذهبي
إمامٌ لسنه بالمعجزات دلائلُ
إمامٌ حمله الريح فوق بساطه
إمامٌ أتى في عرش بلقيس مُسرعاُ
فصح بهذا أن حيدر آصفُ
ومُبدي الهيولى والعلّي بجلاله
بدا بحجاب الذات من رتق ذاته
وفؤُض إليه الملك جمعاُ بأسره
فأول بدايته لسلسل بابهِ
وأبدا عواله بأمرٍ قديمه
وفيهم أيتام الهداة لسلسل
هي القطب للفلک المحيط تديرهُ
وأبراجهُ الساميات على الورى
ونجباؤه الأنجاد خير نجابة
وممتحن في طاعة الله خاضعُ
فهذي مراتب قدسه جل قدسه
وبعدهم سبع علت وترفعت
وسامعة واللاحقون عليهم
سألتك يامولاي فيهم تجبرني
وإني على عقد الولاية ثابتُ

وحاء ثلاث ثمسم ميمات أربع
تحجبت يامولاي فيهم لأنهم
وأنت لهم معنى وغايتهم التسي
وأنت الذي لازلت بالذات ظاهرا
لك الأرض مطويات أيضاً مع السما
تعاليت يامولاي عن وصف واصف
فياحاضر موجود في الخلق ظاهر
متى الرجعة البيضاء تبدو لنا بها
ويظهر ميم الملك مع أوليائه
وترفع أعلام الهدى بظهوره
وتعلو الجبال الراسيات ضوئاً
فياغاية الغايات أنت ذخيرتي
فإنسي رأيت الكتب جمعاً دليلاً
فسبحانه مازال بالذات ظاهراً
وإن ضياه قد سرى فيه نوره
فهذه إشارات لكل موحد
فابحث عما قلت عنه مخبراً
فهذا اعتقادي في ولايته أنزع
وما طلبني في الناس فخراً أرومه
فعبذك يامولاي أحمد يرتجي
ويبدي الثنا في نظمهم ومديحهم

فهم غاية المقصود في نظمي الشعر
مساجدك العليا المرفعة الذكر
تفردت عنهم بالجلالة والكبر
لخلقك في دور وكور من الدهر
بكف حجاب الذات يزرعها زجر
وعما يقول الخلق ياصاحب الأمر
وياباطن معبود في باطن السر
وتطفي لهيباً في القلوب لها حمر
ويظهر باب الله في عالم النصر
عليها طراز العز والنصر والفخر
تحيط فيافي الأرض والسهل والوعر
وأنت أمني من سعي لظى الحر
على قدمه سبحانه محصي القطر
ومحتجباً بالنور أضحي لذي خبر
وذاك الضيا بالظل محتجب جهر
مُنِيب إلى مولاه في سره يدري
وإلا فيوجب أن تكون من الغمر
إمام الهدى المعروف حيدرة الطهر
بحال ولكن في ولا المرتضى فخري
موالاة عين ميم سين هم ذخري
قلائد ياقوت ترصع بالتبر

توفي رضي الله عنه في آخر القرن ، ويُعد من منتصف علماء القرن الثامن ، ومقامه قدس
الله روحه قبّة بقرية الزعفرانة وهي في شهر العربي عند (قرقفتا) (١) تبعد مسافة
عن قلعة الخواي ثلاث ساعات شمالاً ، ومقامه فيها قبّة حسنة ، وله هناك وقف
وبرهان عظيم (٢) .

- (١) - إن الزعفرانة بعيدة عن قرقفتا بعداً شامخاً . (عبد اللطيف سعود) .
- إن الزعفرانة بعيدة عن قرقفتا ثلاث ساعات باتجاه الجنوب الشرقي على طريق القمصية الشيخ بدر . وتبعد عن القمصية
مسافة (٥) كلم شرقاً ، وعن الشيخ بدر (١٢) كم غرباً . (الناشر) .
(٢) - البرهان لغة : الحجة والدليل ، واستعملت بمعنى الكرامة اصطلاحاً . (عبد اللطيف سعود) .

الشيخ أحمد القاضي - ربط أبي قبيس

هو أحمد بن الشيخ موسى بن الشيخ مبارك بن كوكب الكلبي ، كان سكنه ومحل إقامته في أبي قبيس ، ثم رحل منها لقرية دير ماما لأسباب لانعرفها إلا سماعاً وتوطناً فيها ، ومقامه معمر قبة حجرية .
كان رحمه الله ولياً طاهراً رئيساً نفيساً ، وله أشعار توحيدية ، منها قصيدة على حرف الراء مطلعها :

بائنعشـــــر فيها بطون وإظهار
ســـــابع كُون النور فيه لنا نار
ومنـــــها مدار الفلك والفلك دُور
لقبض الأرواح بما يشـــــا ويختار
ســـــوى بارع في العلم يكشف أسرار
يدين بها مـــــن كان في العلم بـــــار
جهرة والخلق تشـــــخص نظار
لخرسوا وكرموا النطق في ذاك واختاروا
بلطف مـــــن المولى على الخلق إـــــجهار
بدورة قاف الميـــــم إن كنت مغوار
تعالى سريع مـــــيره عم الأقطار
بمعنى لطيف لابـــــصورة أبشـــــار
بها شـــــرق مع غرب يميناً ويسار
فاختارها فيـــــ الحب مـــــن كان يختار
وتأثيرها في الســـــطر علماً وأسرار
سجدت له والليـــــل مرخي أـــــتار
بعجز ومعجز في العلـــــا نوره ســـــاروا
فيا ســـــعد مـــــن كان بالحق بـــــار
وحصص وجه الحق منهم بأسرار
طواسين مع أحرف ذكر الذي صاروا
وفيهـــــم نطق علم يفـــــيـــــض ومدرار
لرب جليـــــل قادر ثم قـــــهار
عليهم ســـــلام الله ســـــراً وإجـــــار

أضياء مـــــن تلاي النور بالأفق ســـــيار
تجلّى لنا منها بســـــتة بعدهم
وفي خمـــــسة منها جـــــمـــــعن بـــــقـــــطة
بهم دارت الأملاك وقضى بما قضى
وما أحـــــرف معجومة لما يدرها
ثلاثة حروف بيـــــنات على الوري
فيضحوا على جمع المنابر ينطقوا بها
فلو عرفوا ماباطن الأحـــــرف الوري
ومنها بدا ســـــر عظيم ورحمة
فســـــرنا إلى الطرقات عند كماله
هو الآية الكبرى وهو شجرة النـــــهى
مؤنق في خال ثـــــريرف بـــــورة
فهي الصورة الحسنى التي عاد ظاهراً
وقد عمـــــ للأفلاك من فيض نوره
وأشرق وجه الصبح مـــــن بعد نورها
حلقت يميناً صادقاً فيـــــي ولأنهم
وحالات في شـــــرق وغرب ظهـــــور
بهم صار ملك الله رحباً مؤيـــــداً
واستبشرت أهل الرشـــــاد بنوره
منهم صاد ياسين وطـــــه ومريم
إليهم لوى عزمـــــي وكل مـــــربي
وإني لهم عبـــــد وأخـــــضع راكمـــــا
وبالباب والأيتام قد عدت عارفاً

وعيدكم أحمد بمؤملق
عليكم سلام الله ملاح أنوار
وصل على المبعوث من آل هاشم
بعد نسيم هب مع هطل أمطار

الشيخ أحمد المخلص العبدي الشاعر

هو أحمد بن علي بن محمد بن نجم الدين بن الشيخ غريب حريصون بن الشيخ حمدان بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ محمود العليقة بن الشيخ صارم بن الشيخ ميهوب على باب قلعة العليقة بن الشيخ ندى بن الشيخ حسان بن الشيخ محمد بن السيد عيسى الأديب البانياسي بن السيد محمد بن عبد الله الناسخ البغدادي .

وعلى رأي من يعزى إليه يمدون نسبه إلى الخرزج ، والله أعلم ، كان عليه رضوان الله عالماً علامة ، ثقة عصره ، ذكره كثيرون وأنشوا عليه كالشيخ منصور الغرابيلي سيده ، وبينهما مدائح وأشعار شتى ، والشيخ أحمد بن جميل الشاعر والأجروود وغيرهم .

ومدح الشيخ أحمد المخلص بعض علماء عصره في بلاد عانا وبلاد الجرائنة ، وفي بعيرين وغيرهم ، وله فضل عظيم ، إذ عرفنا بمدائحه علماء وأولياء كثيرين ذكرهم في قصائده ، وله منظومات جمّة ذكرها أحمد بن جميل بقوله عنه وعن الغرابيلي :

صاروا لنا من بعدهم بين الورى
بحرين بقراطين في حب الوصي
صنوين كنزيين لكل موحد
منصور في طلب العلوم محص
صمصام ندب مع أمين طاهر
كنز الملا والجود نجل المخلص

وقوله في موضع آخر :

عقل وإيمان وعلم حازه
عمل أقاويل لكل موحد
أعني فتى المخلص لييب أروع
من كل ديوان شهى المسمع

ومما مدح الشيخ أحمد المخلص علماء عانا قصيدة مطلعها :

يلائمي ماعلى العشاق إنكارا
إذا وفوا بالهوى عهداً ولا عارا

موازناً للصوري تتجاوز المئة وثلاثين بيتاً .

ومدح الشيخ فراس الحمام ، والشيخ عبد الله زغرافو ، والشيخ علي فلسقو ، والشيخ يونس كلبو ، والشيخ كمال الدين قصابين ، والشيخ علي البعيريني ، وحسام الدين الحيدرية (١) ، وغيرهم .

(١) - لها بالهاء موضع بأرض التطلبية قرية قريبة من نهر السن ، أنه أنها الحيديرية بأرض بعيرين . (عبد اللطيف سعود)

وكان تلميذاً للغرابيلي كما يظهر ببعض أشعاره ، وهو قوله بمدح علماء الجراننة :

ولقد رسم لي أن أفوه بذكركم مولى سماً فغدا لرقى صايد
فذاك منصور على أعدائه في كلِّ كور ثم دور عايد
مازلت أجني من ثمار علومه حتي غدوتُ أصنع فيه قلايد
لله در علومه من سنيدي وأعفه وأحنه من والد

وكان أولاد المخلص بهم مرض ، فبعث إلى الغرابيلي يستدعيه إليه ، فقال منه :

وحاشاك من ظن بعبدٍ وخادم بعادكم عن عينه ضيق الصدر
ولست بمن يختار بعداً أو لاقلاً ولكن جرى التقدير في الصدِّ والهجر
فقيدي وثيق أنت قيدك مطلق ومن قيده موثوق صح لسه العذر
كذلك في الأولاد وتشويش يفتي فكدر عيشي ثم قد أزعج الفكر
لأجلهم لي كربة وإساءة كذاك أمور ليس تدرك في الحصر
وهم وغم ثم وجد ولوعة وعسر عظيم بدل الصغو بالعكر
فماذا وجوب الصدِّ والبعد واليلا ألا زلفه فيها السرور لنا يمري
يميناً محققاً صادقاً في ولاكم بأن ولاكم زادنسي بالورى خبر
فلا كان من ينسى هواكم وودكم ولا عاش من يثني عليكم سوى الشكر

فرد عليه الشيخ منصور بقوله :

رودُ كتاب أحسن النظم والنثر مضمخ مسك فائح طيب النثر
موثى بنور من جواهر حكمة مسلسل من صاحب الحكم والأمر
وينبئ عن أحوال تدفق وصفها يحيط بها من فهمه فهمه قاذح الفكر
واني الذي ما حلت عن عهد وده وحاشا يغير ماصفا بيننا الدهر
خدين له في وسط قلبي موطن فلو رمت شرحاً كان ليس له حصر
ولكن صبرا إن جفا احتملته لأجل وداي كان من سالف الدهر
شهدت الذي في حبه القلب وإله فيامخلص يامن درى العلم بالذكر
فأنهجتني طورا ولعلعت مهجتي على صبية قد نالهم نوب الدهر
سألت إلهي بالنبى محمداً يزيل أذاهم ثم يكشف بالضر
وأصبح بالبشرى يطيب سرورك فهذا مرامي والدعسا لك بالجبر

...

وللمخلص قصائد شتى : منها قصيدة مخمسة مطلعها :

لَبِيتُ لَمَّا دَعَنْتَنِي مِيَّ مَبْتَهَلٍ إلى حماها مجدداً غير مشتغل

فسرت أقصدها بالسهل والجبل أرجو الوصال بمي غير منفصل
وطالباً حسنهما المشهور بالملل

ومنها في مدح الغرابيلي :

لكن أريد من العشاق مؤلف لكن أريد من العشاق مؤلف
بر أمين له في قصده شرف حتى يساعدني فيما له أصف
يكون بحراً بعلم ماله مثل

فهو موافق للعشاق أجمعها وعنده بعض ماترجو لرؤيتها
وعارف في معانيها وزينتها يُنبئك عن سرها أيضاً وشهرتها
فذاك منصور أعنيه بلا وجل

والقصيدة طويلة ، وسنأتي منها بترجمة الغرابيلي ، وهي التي وزنها العفّاص ، وقد مدحه الغرابيلي بقصيدة مطلعها :

في عنفوان الصبا قد كنت مقبول وعند جد مهيب عُدْ ملول
فمن يلمني على التمجيد في زمني أهيل ودي وقد أصبحت مجهول
ولا يغيرني بعد المزار ولا مقال واش ولاح كان مهزول
أقول والعالم الله القديم به ماحدث عن ود أحابي البهاليل
يغر بالفرد بالسبيح الكرام وفي طاء وإحدى عشر والهاء مجمول
ولا يداخل مولانا الظنون بما أضحي عبداً بسر الله مخبول

إلى قوله :

فيأشهاب الذي في الرق مندمج يامن حوى كل إنعام وتبجيل
أزادك الله ممأ أنت طالبه وترتجيه مني في كل ماجيل
تالله طرساً أتاني منك هيمني وزاد شوقي بكم ثم التعاليل
وضمته عتاباً ، بحيث كانا إذا أحدهما انقطع عن الآخر أسبوعاً يضجر ، فلذاك كان بينهما ماترى :

حاشا لملك من ظن بحق أخ يضع مدحكم في العرض والطول
ويجهد النفس في تذكّار فضلكم وما صديق وفي كالغرابيلي
وردها له الشيخ أحمد المخلص ممأ سترى بترجمة منصور ، وللشيخ أحمد أشعار على
أنواع شتى ، منها قصيدة على حرف الراء يمدح فيها أهل البيت ، فيها توحيد ، ثم
أردفه بعتاب عن النفس واللسان والقلب والعين والأذن بعبارة خلوة مطلعها :
دع الملام مع التبريح في الدارا لاتأمن الدهر إن الدهر غدارا

ومنها وصايا وحكم بقوله :

إن رمتَ تنجو فكنْ بالله معتصماً
وإن عرفتَ فقل سَلَّمْتُ مُتَكِلَاً
وهي طويلة تتجاوز المئة بيتاً بمعان مختلفة .

وله شعر يوازن فيه الشيخ أبي سعيد ميمون قدسهما الله توسيلة في قصيدة وهي :

بحمدك عارفوك مسبحونا
وأشهدُ أن ذاك لم تحلها
ظهرت بمعجزات باهرات
وأرسلت لنا المختار جهراً
كما من قبله أرسلت عيسى
وهم خزائنٌ وحيكٌ ياقديمُ
وهم في عقد ديني واعتقادي
حجابٌ كان أنحله حروفاً
وأنت الله إسمُ في البرايا
وأنت للصفات بكل عصر
وأنت الذي يختتمها بقوله :

بذاتك يا إله العالمينا
سوى عين وميم ثم سينا
طربتُ لمن بدا قبلي بقول
وليس لأحمد العبدِي دُخْرُ

وهي تبلغ الأربعين بيتاً ، وغيرها كثير ممّا هو حسنٌ ، ومدائحٌ ستظهر مع تراجمة وربما كان هذا العالم الدربُ لا يخلو من المنثور ، والله تعالى أعلم بحقائق الأمور ، ولم نعثر على تاريخ ولادته ووفاته .

وقال الأجرود فيه وابنه :

وربّ طيرُ بها ساداتٍ ليس لهم
أولاد مخلص بين الناس نفضلهم
في عصرهم من يساويهم ويمثلهم
حاذوا الذكاء والسّخا من ربهم ولهم

ومقامه قدسه الله معرّة بقرية طيرو تبعد عن قلعة المرقب ساعة شمالاً ، وعن البحر نصف ساعة شرقاً ، وله فيها وقفٌ عظيم ، وكثيرون مستلموه ، وذريته المخالصة الملقبون بالعبدية ، والله تعالى أعلم .

ومن شعره ما يدل على التوحيد المحض وهو من القوافي موازناً الصوري :

هدانا هلال الكون لما عرفناه
لمعرفة البدر الذي منه مبداه

هلالٌ به الأنام جميعهم
أصابوا به قومٌ وقومٌ به تاهوا
هدانا إليه نوره لوجوده
واثباته عند الظهور لرؤياه
هو الله ثم البدرُ قد صحَّ اسمه
كذا جاء نقلٌ بالحديث سمعناه
هدانا إلى هذا الهلال وجوده
ننزهه عن كل وصفٍ وأشباه
هو الغاية القصوى لكلٍّ موحده
يُشيرُ إليه بالولا ثم يهواه
وهي طويلة تبلغ ثمانية وعشرين بيتاً ، وله قصيدة بذكر أشخاص الحروف ومطلعها :
ألفٌ أولُ الحروفِ مقاما
فهو مقدارها رئيس النظاما
باءُ أبو الذرِّ جندب قد يليه
في عداد الحروف حين يُسامي
تبلغ الستين بيتاً .

جلال الدين الصوفي الفيلسوف

هو جمال أو جلال الدين عبد الله بن المعمار الصوفي البغدادي كانت ولادته قدسه الله على ما يظهر سنة (٦٩٢) هـ بآخر القرن السابع ، ونبوغه بأول القرن الثامن ، لأنه أُلّف كتابه تقويم الأسماء سنة (٧٣٥) هـ ، وتوفي بأواسط هذا القرن سنة (٧٥٧) هـ .

كان مسقط رأسه عليه السلام بغداد ، ونشأ بها ، وأُلّف فيها كتاب تقويم الأسماء ، وجمع فيه مالم يقدر على جمعه سواه ، وهو غاية في التوحيد يُال إليه ويعوّل عليه ، ولولم يكن له غيره لكفاه ، إذ ينبئُ عن فضله وغازاة علمه ، وقدمه الراسخ ، ومجده الشامخ في التوحيد ، سيما مقدّمة كتابه وخاتمته على ما أبدع فيها من الفلسفة العلية والخواطر الروحانية .

وقد ترجم كتاباً أطلع عليها ، وهي ماينوف عن مئتين وخمسين كتاباً في التوحيد أكثرها لم يصل إلينا ، وفهرس أسماء أصحابها .

وكتابه هذا في غاية المتانة ، استشهد منه كثير من مقدّمته كالكلّازي والشيخ محمود بعمرة وأمثالهما ، وكان تحريراً فيلسوفاً عالماً بكتب أهل البيت باطنياً وظاهراً فيغيرهم ، ومما قال في مقدّمة كتابه : (وبعد أيها الأولاد السعداء المؤمنون) ، ولم يقل الإخوان ، فعمله ألّه لتلازمته ، أو لم يكن في عصره من يضاويه ، والله تعالى أعلم .

قلت: والداعي اطلعتُ على نسخة تقويم الأسماء بخط محمد بن علي بن اسماعيل بن ابراهيم بن يحيى بن محمد الخوارزمي العجمي الذي كان قاطناً بجبلّة الأدهمية يقول : كان فراغه من نساخة الجدول سنة (٨٨٣) هـ ، والمذكور نقل عن نسخة بخط الباز

الأشهب الأصيل علي بن محمد بن أبي الحسن المهدي ، كان فراغه من نساخته سنة (٧٧٣) هـ ، وهو نقل عن خط صاحبها جلال الدين ، وقيل جمال الدين عبد الله بن المعمار الصوفي البغدادي ، كان فراغه منها في سلخ ذي الحجة سنة (٧٣٥) هجرية . وهو خمسون جدولاً ، والموجود ثمانية وأربعون أو أقل ببعض النسخ ، ولنذكر لمحةً عن خاتمته إلماً بخبرته وهي : بعد ترتيب الجداول ووضعها لعالم النور الموسومة حسب مراتبها ومكانها الرسوم بقوله تعالى : ﴿ وَمَا مَنَا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ (١٦٤) المافات ﴾

حسام الدين بن ابراهيم المعروف بابن قطوف

كان رحمه الله ولياً شاعراً ، مدح علماء عصره ومدحوه ، مدح الشيخ محمد بن شاكر ومشايع الحنفية بقصيدة مطلعها :

لقد هام قلبي في الحبيب وأشغفا كمجنون ليلى حين في البر أعسفا
وجسمي وهى من كثرة الصّد والجفا أبيت كثيراً موجع القلب مُدثفا

وكم جهد ماسلى فؤادي وعنفا

ألا يا حمام الأيكِ نوحوا وغردوا وأيام لهو بالمسرة عَدَدُوا
ونحنُ من نهواه في الحسن أغيد بجيدٍ له مثل الغزال يُشردُ

وخصرٍ دقيق زانه الثقل أَرَدفا

له وجنة كالأرجوان التواعس وماوية شبه البروق الغوالس
ويسبي لمن يرنو له بقوانس له حاجب كأنه قوس حابس

إذا سلّ من أجفانه ثم أحدفا

فيرمي قلوبَ العاشقين بنبله ويسبي جميع الخلق من حُسن دله
هنيئاً لمن ينعي العلوق بحبله مَسعَ الحور والولدان يبقى بظله

له مايشاء من جنان تزخرفا

يسيرُ مع الأملاك يبقى مسيرُ بلا مانع عما يشاء ويصدر
وإن رامَ عليهن كان يُخيرُ وإن شاء تخوم الأرض ماعنه يُحصَرُ

وأربع جهات الأرض كان مُعرفا

فطوبى لمن هذي تكون صفاته فقد نالها حقاً بحسن ولاته
وقد فكّ رقبته وحقق ذاته وجاز عِقاب السبع مع لحظاته

بروضات نجد لا يخاف تكلفا

ومنها :

ومن بعد سُعدى ثم لبني وعلوة
أقاسي هموم الأرض من شؤم خطوة
سكنتُ بدار الذلّ من بعد رفقة
فلما رددتُ على المهيمن لقطتي
فياخجلتي يادمعتي ويكْ أنرفا
وأبكي على مافاتكي من فعالك
بعيش رغيد كان بالأمس فاتك
مع الدابلات الطرف تسري فيالك
ولكن هبوط لك من سوء حالك
فجودي بمعروف عسى الله يلف
عسى عودة للدار من بعد بُعدنا
فأرجو لها كاشف الضر والعنا
ونحظى بكم يامعدن الجود والسنا
هو الغاية العظمى لعلْ بقصدنا
يُخلصنا من كلّ ضرّ فيرفا
بدا في ثلاثة أسامي هي توفيق
مُبين بوضوح لمن كان رايق
رآد بها يوم الأظلة عاشق
وينكره كلّ زعيم مُنافق
بأحرف عشر بيّنات بلا خفا
إذا بدا في طا وشينين خلته
بألف ولام ثمّ والها عرفته
ومنه تبدى تفقه ثم رتقه
سكوناً وإحراكاً لإيناس خلقه
مضيئاً ومُظلم جلّ من ليس يوصفا
إذا أظلم المعوجُ وجنت ستوره
إلى المادّة الكبرى تكامل نوره
وعاد المضيّ مظلم على الناس نوره
إذا رُمّت تعرفه بكلّ أموره
فأقصِدْ لمن فيه القريضُ مؤلفاً
إلى قوله :

حسن فهو قلّ الخادمين وعبدكم
دعاء يُقرّبهُ بأفضل جودكم
ويرجو من الله العظيم وفضلكم
فأنجو به يوم المعاد بحبيكم
فبالعين ثم الميم والسين لي الشفا

الشيخ حيدر - بليينو

بليينو قرية قرب الدرباشية ، تبعد مسافة ساعتين عن مركز الحفة جنوباً ، كان رحمه الله ولياً طاهراً ، مدحه من علماء عصره الشيخ غدير بسنديانا وأثنى عليه بقوله :

وعرّج الشيلخان حتّاً إلى
تلقى بها سيّداً رصيناً
بليينو ذوي النظّار
أفديك يا حيدر المزارا
بطلعة زانها إلهي
كأقحوان وجلّنا را

وكلما يحتوي الجدارا

فاقرأه عني السلام تما

الصدر الجليل والندب الفضيل والحسام الصقيل
شهاب الدين داوود بن حبيب الغساني

كان رحمه الله عالماً شاعراً ، له أشعار عديدة ، منها تخميس اليهودية إلى المنتجب
العاني المضري الخديجي ، وتخميسه متوسط لايجاري صاحب المتن ، وللإعتراف
بفضله لزمنا أن تأتي الحاجة بحيث القصيدة طويلة ، وهو قوله قدس الله روحه :
إن كنت لي صاحباً قف لي بهبود وقُل لعينيك في أطلالها جودي
عسى الدموع إذا انهلت غواربها تغطي لهيب اللب مغمود

.....

سبحان مُهبطنا من أجل واحدة رداً وأسكننا أبيات خاوية
هل عائد قلت نادت ذاك في صلة منازل أنكرتنا بعد معرفة
وخلقتها النوى من بعد تجديد
أعمالنا مالك الأملاك يكتبها مثقال ذرة يحصيها ويحسبها
دار بها بالنفس ماتجنيه يوجبها تخالفت زفاتي والدموع بها
فهن ما بين تصويب وتصعيد
بعد الأحبة لي قد أكثر الأرقا وحادي العيس فيهم زادني قلعا
وثوب صبري عنهم بالنوى خلقا ورُب هاتفة حاجت جوى حرقا
على الغصون بتسبيح وتغريد

ومنها :

أدِر على الصبِّ صاح الكأس والقَدَحَا فالواش عنا بحمد الله قد نزحا
فشعشع الكأس كالمصباح واتضحَا وليلة بت أجلوها بشمس ضحى
صهبا تخبرك عن نوح وعن هود
والصب إن نفحها يشتم يشف بها أو ذا فهام يرى عزاً بها وبها
وراح يتلو حديثاً من غرائبها مع كل هيفاء مصقول تراثها
تمس بقد كغصن البان أملود
تختال فوق رياض الأنس زاهرة بنورها في ضياء القدس ظاهرة
وغاة ظهرت للخلق باهرة تخالها إن شدت والكأس دائرة
قد أوتيت نعمة من آل داوود

ومذ رأيت سناها يخطف البصرا
فزاح همي ومذ أجلي لي النظرا
والعيش غض وعصري ناعم العود
هان الرحيل وكم عشنا مدى وزمن
ونحن في دار بلوى ثم كثر ممن
ورغد عصري تقضى في نوى وحزن
بان الشباب في الغايات ومن
يشب يجد طول هم ثم تنكيد

ومنها :

علوت فوق مطي سلهب هيد
فقلت لما رأيت السير طوع ידי
وعيلقوت تخلي الرياح في جهيد
إلى علي بن بدران الجواد خدي
رب الكارم نجاز المواعيد
مبدي العجائب تيار المواهب مذ
أتى أتى الأمن والدهر استضا وأخذ
بمجده رونقا يحلو وفيه يلذ
جلف السحائب فلا النوائب بد
ال الرغائب مأوى كل مطرود

إلى قوله :

وانني عابد المعنى القديم علي
كم صحت فيما عراني أو تخيل لي
من أظهر الجنس تأنيساً لكل ولي
بني نعيم رضاكم منتهى أمني
وأنتم دون خلق الله مقصودي
ياسادة فاز من يرجو نوالكم
ومن إليهم بكل الأمر أحتكم
قولي ومعبودكم في الله معبودي
أوحّد الغاية المعبود ربكم
وانني مقتد في شرع زشدكم
وللعلي العظيم الشأن توحيد
عين العلا جل عن نعت وعن صفة
لكن إيجاده لطفاً لذي ثقة
لولم يروه لأضحى غير منتهيت
والباب سلمان منه أصل معرفتي
كما به طاب في الفردوس تخليدي

الشيخ صباح بن الشيخ عبد الله زغرافو

وتقدّم بترجمة أبيه موضع قرينته ، كان عليه السلام جميل المحيّا ، ذو سماحة ، رئيساً
حليماً مابّه ذلّة ، تدحه الشيخ الغرابيلي وأحمد المخلص ، ورثاء أبيه ، ومدّح المخلص
له هو :

كريم المحيّا باسلاً ذو سماحة رئيس حليّم لا ترى فيه ذلّة
فصبح الذي صحتّ جمایل رفده على كلّ منسوب يقرُّ برجعة
فآدابه من ذي كناية أصوله ونعمته من آل حمدان تمت
ومنح غدا قسّ الفصاحة مفصّحاً ومن يوسف قد شاد بالحسن منحة
وأكرمه منه المسيح بمسحٍ فصار بها لأهل الديانة قبلة

ومدح الشيخ ياسين والشيخ عثمان بجواره أو قرابته ، وهو قوله :

فياسين عثمان ياليت عبدهم لهم خادم في كلّ كور ورجعة
فبوركت بيتاً أصيلاً مطهراً له من صفات الجود فرع ومنبت
وكان بينهم وبين الشيخ أحمد المخلص اجتماع بكرم دوالي وقضاء أنس ، وأطالوا ، فقال
بذلك :

ولم أنس أياً ما تقصّت بقربكم وتلك الدوالي مع ظلال العريشة
عليكم سلام الله مالمع الجمي وما ناح ورق شادي فوق دوحه
فوالله ماكان انقطاع عسي تعدداً ولكن أموراً أبعدتني لشقوتي

وسلم على شيخ عندهم يقال له شهاب الدين فقال :

واقر شهاب الدين مني تحيةً لقد شاد غرساً من فروع زكية
رئيساً غدا بين الوري في زمانه بعقل وآداب وفهم وخبرة
إليك سلامي ياسمي مؤيداً يخلصك من دون الملا والبرية

ومدح أيضاً الشيخ منصور الغرابيلي والمتقدّم ذكرهم ، وهو قوله بعد رثاء الشيخ عبد الله
زغرافو ومدّحه صباحاً :

واقر سلامي نجله وخليفه عقبا له أصلاً وفعلاً سايد
صبح الذي بالرق مني ساكناً لازال محروس الجنب الشايد
عليه مني ألف ألف تحيةً مالمع الحادي وطير غادر

وكذلك عن الشيخ ياسين وعثمان قال :

والشيخ ياسين وعثمان هما

أهل المروءة والوفاء الزايد

والشيخ زغرافو فلا زال الصبا
 حويت من الكنوز جواهرأ
 فنالهم سر وتذكأر على
 يجلب إليك من الهتون موارد
 لكنها مرّت مرور الجامد
 مرّ الليالي والزمان المارد

الشيخ عبد الله تعنيقا

تعنيقا : قرية تبعد عن القدموس مسافة ساعتين .
 كان قدّسه الله ذا نعمة وإيثار ، مشهور بالعلم والحلم ، صافي السريرة ، وقد مدحه
 الصوري وأثنى عليه من قصيدة قوله :

واقصد لقريسة تعنيقا لأنّ بها
 عبد الإله الذي في فضله شهدت
 كساه ربّ العُلا من كل سامية
 بالعلم والحلم مشهور طرائقه
 يأسادتي هام قلبي في محاسنكم
 إن لم تكن عاينت عيني شخوصكم
 توفي رحمه الله آخر القرن ، ومقامه بالقرية قبة حسنة ، وله هناك وقف عظيم وبرهان
 جم .

الشيخ عبد الله زغرافو الكناني

زغرافو : قرية تبعد مسافة عن جبلة ساعتان ونصف شرقا .
 كان قدّسه الله جوآداً ، شهدت أهل الولاية بغضله ، وحباه الله في كل نعمة ، أثنى عليه
 الشيخ أحمد المخلص ، رثاه ومدح ولده الشيخ صبح بقصيدة مطلعها :

فؤادي مقيم بالولا والمحبّة
 وما جلت عمأ تعبدون من الهوى
 مقيم على ماكان بالأمس بيننا
 وعندي تباريح من الشوق والنوى
 أحن إليكم كلّما لعلّ الجمي
 نعمت بها عصرا أنيقا وناضرا
 فيانفس خلّ اللهو والوجد وارتجي
 وجدي لتجدي في مديح لسادة
 وإنني على عهد القديم مُتّبت
 ووجدي يزكو كل يوم وليلة
 من الأنس في يوم البدا والأظلة
 يقصر عنها كل شوق وحرقة
 وعلوى تميح القوم في كلّ خلوة
 وعند بياض الرأس زادت محبتي
 زماناً مضى مالي بقي فيه حيلة
 ثقاة كرام في الورى خير نخبة

وَإِخْوَانُ أَطْهَارٍ كَرَامٍ أَمَاجِدٍ
لَهُمْ نَسَبٌ قَدْ إِشْمَخَتْ فُرُوعُهُ
أَلَا أَيُّهَا الْغَادِي الْمَجِيدُ بِسِيرِهِ
تَحْمَلُ هَذَاكَ اللَّهُ مَنْسِي تَحِيَّةً
إِلَى رُبْعِ زَغَرَاوٍ الَّتِي شَاعَ ذِكْرُهَا
أَنْخَ فِي ذَرَاهَا وَالثَّمِ التَّرْبَ خَاضِعاً
وَالثَّمِ رَمْساً قَدْ ثَوَى فِيهِ شَيْخُنَا
وَقُلْ لَتَرَابٍ حَلٌّ فِيهِ كَثِيفُهُ
فَقَدَسَ مَوْلَايَ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ
لَقَدْ شَهِدَتْ أَهْلُ الْوَلَاءِ بِفَضْلِهِ
فَلَمَّا سَرَى مَعَ مَنْ حَبَاهُ بِدِيمَةٍ
وَقَدْ أَخَذَتْ طَيْرُ الْعُلَا مِنْهُ جَوْهَرًا
وَحَلَّى رَسُومَ الْبَيْتِ وَالذَّارَ بَعْدَهُ

لَهُمْ بِالْوَرَى شَأْنٌ تَسَامَى وَرَفَعَةٍ
بِعَزٍّ وَفَخْرٍ مِنْ ذُرَى كُلِّ نِعْمَةٍ
حَثِيثِ السَّرَى مَرَقَالٍ فِي كُلِّ خَفَةٍ
إِلَى تَنْ لَهُمْ بِالْجُودِ أَعْظَمَ رَتَبَةٍ
لِغَادٍ وَبَادٍ مِنْ شُعُوبِ الْبَرِيَّةِ
تَفُوزُ بِهَا إِنْ نَخْتُ فِي حَسَنِ ذُرْوَةٍ
أَبُو الْجُودِ عَبْدُ اللَّهِ رَبُّ الْفَضِيلَةِ
تَشَرَّفَتْ فِيهِ ذَا عَلَى كُلِّ بَقْعَةٍ
وَعُدَّاهُ بِالتَّبَسُّبِيحِ فِي كُلِّ كَرَّةٍ
وَفِيهَا حَبَاهُ اللَّهُ مِنْهُ بِنِعْمَةٍ
وَحَلًّا كَثِيفًا قَدْ يُزَارُ لِحَفْرَةٍ
ثَمِينًا لِيَعْلَى لِلْسَّمَامِ بِفَخْرَةٍ
يَحْجُ إِلَيْهِ وَالثَّوَابُ بِهِ أَتَى

وَأَتْنَى عَلَى وَلَدِهِ صَبَحَ وَدَحَهُ مَعَ إِخْوَانٍ تَذَكَّرَ تَرَاجُمَهُمْ فِي الْقَرْنِ الثَّامِنِ .
تُوفِيَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ نَحْوَ (٧٨٧) هـ ، وَمَقَامَهُ قَدَّسَهُ اللَّهُ قَبَّةً بِالْقَرْيَةِ الْمَذْكُورَةِ ، حَوْلَهُ
شَجَرٌ سَنْدِيَانٍ ، وَلَهُ دَلَائِلُ هُنَاكَ وَبِرَاهِينُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .
وَمَدَحُهُ أَيْضًا الشَّيْخُ مَنْصُورُ الْغَرَابِيلِيِّ بِقَصِيدَةٍ مَطْلَعُهَا :

حَنِّ الْفُؤَادِ لَذَكْرٍ عَيْنٍ رَاغِدٍ
وَذَكَرَ إِخْوَانًا مَعَهُ بِتَرَاجُمِهِمْ ، إِلَى قَوْلِهِ بَعْدَ الْغَزْلِ مَتَخَلِّصًا بِمَدَحِهِ قَائِلًا :
يَا مَنْ يَنَالُ الْفُوزَ وَالْغَنَمَ الَّذِي
إِطْوَى الْبَقَاعَ مَعَ الضِّيَاعِ مَوْجَهًا
وَأَنْزَلَ بَزْغَرَاوٍ وَقَبْلَ تَرْبِهَا
عَبْدُ الْإِلَهِ سَأَلْتُ مَنْ رَفَعَ السَّمَاءَ
وَالْحَبُّ وَالْمَحْبُوبُ سَعْدُ صَاعِدٍ
مَانَالَهُ إِلَّا شَرِيفٌ مَاجِدُ
نَحْوَ الشَّمَالِ مُؤَمَّمًا لِمَقَاصِدِ
وَزُرُّ ضَرِيحًا فِيهِ شَيْخٌ رَاقِدٍ
وَالْأَمْرُ مُدَحِّيَهَا بِأَمْرِ نَافِدٍ

الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ جَرَّارٍ الْفَلَسْتُوِي
بِابْنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْمَخْلَصِ الْعَبْدِيِّ الْحَلْبِيِّ

كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَيِّدًا وَرَعًا ، أَدِيبًا مَاجِدًا ، فَطْنًا ذَكِيًّا بَارِعًا ، ذُو عِفَّةٍ ، نَدْبًا جَسُورًا ،
فِيلَسُوفًا فَطْنًا ، لَبِيبًا لُؤْذَعِيًّا ، مَاهِرًا بَحْرًا خِضَمًا ، سَارَتْ مَنَاقِبُهُ بَيْنَ الْأُنَامِ مِنْ مِصْرَ إِلَى
أَمْدٍ ، شَيْمَتُهُ الْمَعْرُوفُ ، وَعَوَائِدُهُ الصَّدَقُ ، لَهُ مَنَاقِبُ وَمَكَارِمُ جَمَّةٌ ، تَقْدُ إِلَيْهِ الْوُفُودُ مِنْ

كل فج ، وكان كعبة الزائرين ، نافر المعاندين والمقصرين ، فاهماً للرموز ، أكلت مفاخره المفاخر إذ فاق على غيره فلم يبق إلا ذكره .

وقد مدحه الشيخ أحمد المخلص وأثنى عليه ، ورثى والده الشيخ جرّار ، ومما مدحه بقصيدة أولها :

ياناهضاً بمسيرة وفوائد	ولذيذ عيش في زمان راغيد
لأحبة جمعت لكل مودة	وجماعة خلّيت بغير حواسد
لله أيام تقضت بالهنا	مع كل ندب فيه طيب معاهد
والصدّ منكبت وعصر زاهر	والحبّ والمحبوب فيه شاهد
وجماعة منحوا بكل سعادة	فسي كل كور ثم دور عائد
تزهو على كل الوري بمفاخر	ومحاسن ومجالس ومقاعد
والكأس مجلى مشرع بصفائه	والجام مدهشوق بثغر معاند
ورولة سادات كرام أمعنوا	بصفاهم وولاهم للواحد
وبكفهم صهبا قربان لهم	من عهد آدم قد زهت وقواعد
متوسلون بفضلها وجلالها	ويعظمون الأجر فيها الزائد
فغدت لنا قربان من دون الملا	ولبابها سرّ خفي وفوائد
عظمتها لما توسّل آدم	فيها فرد إلى الجنان معاود
وبها توسّل نوح عند نجاته	وبها غدا موسى الكليم مشاهد
ولها بدا ابراهيم يحثو جمرها	برداً بسلام عليه كانت عايد
وبها غدا يعقوب يسأل يوسف	فغدا بصيراً عن عماء شارد
ولها سليمان توسّل عارفاً	فأتاه ملك في البرية زايد
ولها ابن مريم قال إني عبدا	وأقام بالدستور فيه شواهد
ولها غدا مولى الوصي على ظما	فغدا يحث هداية ووجاهد
ولها يكون الفرس عظم جلالة	ففي نارها لما بدت بموالد
وكذلك الجان الذي من قبلنا	فلهم بها أرب عظيم رايد
والهند آتوا خاضعين لحبها	حتى أقامت كل حكم سائد

ومنها :

ولقد وددت أن أفوز بشريها	من سيّ ورج أديب ماجد
فطن ذكسي بارع ذي عفة	ندب جسور فيلسوف عابد
العرف والمعروف منه شيمة	والصدق والتصدق منه عوايد

ومكارم وسماحة ومحامد
وسرى بها ذكر بسعدك قايد
مبثوثة من والد عن والد
أضحى لربك كل ركب وافر
فيقيت فيهم كعبة للقايد
ولفيض فهمك بالرموز موارد
مدحي لقدرك طالع براصد
من باطن الأسرار حسن شواهد
وبعلم أهل البيت بحر زائد
لما عرفت السبع فيها ناقد
قد قلت منه مايسر العابد
يافاضلاً ، ياكاملأ ، يامايد
إني لشخصك بالفؤاد أشاهد
في ربع دارك في فلسقو قاعد
في سر سر السر مني عامد
تحظى بها والركب حمدك ناشد

لك ياغلسي مفاخر ومناقب
كانت (فلسقو) خادمة وأينعت
ولك التقاوة والنقاوة عادة
يانجل جرار الحميد صفاته
لما رأوا منك الوداد مخلصاً
كل العلوم لبحر علمك منهل
أكلت مفاخرك المفاخر وانتني
لك في الرموز المشكلات أدلة
فسي كل فضل للأئمة عارف
وخصصت للأكوان فيك بمنحة -
وكذاك زين العابدين بنصره
ياعارفاً ، ياعالماً ، يابارعاً
إن كنت عني بالنواظر غائباً
والقلب مني كل يوم حاضر
وبثت أشواقي إليك بخلوة
فعليك مني كل يوم تحية
ورثي والده الشيخ جرار تلميحا بقوله :

لضريح شيخ قد مضى لك والد
من طينة النفر الخميس الحامد
ويبان منه بعد ذاك جرايد
يدعو أو يغرد فوق غصن غارد

واثن في التقديس يارب البها
جرار جر إليك كل فضيلة
الجوهر المكنون يؤثر رسمه
مني السلام عليهم ماداعياً

ومدح في هذه القصيدة الشيخ فراس الحمّام ، وكان الشيخ منصور (١) رسم له أن
يمدحهم لما يعهده منهم ، فقال :

مولي سما فغدا لرقتي قصائد
في كل كور ثم دور عائد

ولقد رسم لي أن أفوه بذكركم
فذاك منصور على أعدائه

والقصيدة طويلة تتجاوز التسعين بيتاً ، إلى قوله في علي فلسقو :

فعلى علي من علي رحمة
وعليه من ودق الرضاء موارد

ودعا له وختم بخير ، وكان يوازن بالقصيدة سيده لقوله :

حنّ الفؤاد لذكر عيش راغد
تابعتُ فيها بالمقالة سيدي

وقد مدح الشيخ علي فلسقو الشيخ منصور الغرابيلي من قصيدة قائلاً :

وانزل فلسقو تحظ في نيل المنى
والثم ثراها تلق فيفسها فوائد
واقصد وصيد مذهب كسب الثنا
ومن والِد جوداً وعلم وِارد
ومكارساً ، ومفاهماً ، ومراحماً
منه البنان كما الرجوف الزائد
ودقايق ، ورواق ، وفواتق
ومطابق للحق ، لاللاجاحد

إلى قوله :

فعلي بن جرّار عليه تحيتي
أترى أفوز بنعمية وسعادة
وأناك ماأرجوه من شوقي لكم
وأشرب بقريكم الزلال البارد
يامن شغفتُ بحبه وبقربه
حاشا لودك أن أكون بجاحد
قسماً بسؤدد خمسة سادت بهم
تحت الصدور جوامع ومساجد
ماكنتُ عمّاً تعهدوني حايلاً
لا والذي فطر السما ومُعاهد

توفي الشيخ علي فلسقو قدسه الله (٧٩٦) هـ ، ومقامه فيها صندوق حجري حوله أشجار عظيمة وشجر من الغار وله هناك وقفٌ عظيم .

وفلسقو قرية تبعد عن قلعة بني إسرائيل (١) مسافة ساعة جنوباً ، وعن جبلة ثلاث ساعات شرقاً ، ومقام والده صندوق حجري وحواليه شجر سنديان ، ومقام الشيخ عبد الله صندوق حجري ، ويقال لهم المخالصة حزاء سنديانة ، وعبد الله بن محمد ، وكلهم في حوش واحد .

(١) - أصبحت تسمى الآن قلعة بني قحطان . (التاس)

الشيخ علي المخلص (طيرو)

طيرو : قرية واقعة في ضاحية من ضواحي بانياس الساحل ، وتبعد مسافة ساعة عن بقعة المرقب شمالاً .

كان رحمه الله عالماً ورعاً ، مدحه الشيخ منصور الغرابيلي وأثنى عليه بقصيدة

مطلعها :

نارُ الدجا وتشتعُ الإدجارُ
مُدّ قد شممت تأرج الأزهار
وتغرّل فيها تغرلاً حسناً ، ومدح إخواناً معه يذكرون عقبها ، وكأنه أبو الشيخ أحمد

المخلص أو غيره ، والله أعلم : والتعزّل هو :

في دوحه سمّت بكل سمية
من كفّ شادن أحوى حوى
يقق رشيق مائس ذو طلعة
وإذا انتشى كالسرو في ميدانه
يُنبي بحسن كلامه وقوامه
أصفيته وُدّي وخالص نيتي
وسحبت أذيال الصبي في حبه
إلى قوله :

في ربع فلسقو والمكرم ذكرها
بامخلص أخلصت في محض الولا
لازلت في جمع الأساطح بادراً
ياطاوي البيدا وصلت إلى الذي
فإذا سألت عن العلوم فتلتقي
فتراه في علم الحقيقة بارعاً
يخبرك عن ثبت الصفات ونفيها
وعن القرار مع الحدود جميعها
وعن التثلك والتربع بعده
وعن الثلاث الجاريات بكوننا
والأحرف السبعة وما تقسيمها
وكذلك الإسم الخفي ظهوره
والأربعة خفيت وزوج ثابت
بحراً عميقاً لاقراراً لشطه
لو رمت أشرح عشر عشر صفاته
مني السلام وحسن فضائل
ويخص للعبد الفقير بدعوة
مني السلام عليه ماحداً حاداً

ومدح إخوانا عنده ، منهم صنوه الشيخ ابراهيم وغيره يقال له أحمد الخياط ، والعجب
فالشهور أنه ليس كنيته خياط قبل الشيخ علي الشهير المدعو لقب العشيرة الخياطين به

: وكان قبله كان هذا القلب ، وإن كان فلم أدر وجه تلقيبه قبله ، والغرابيلي أقدم من الشيخ علي ، والشيخ علي ببقوته وربما أدركه ، ولم أدر هذا القلب بعصر الغرابيلي ، والمدح هو :

والصنو إبراهيم ثم سعادة
السيدين والأريخين اللذين
أعني أحمد الخياط والزين المنى
فعليكم جمعاً سلاماً كلما
والحمد لله الذي منح العطا
يُعطى عنه سائر الأوزار
سادا بآدابٍ على الأبخار
لازلتُم بالسَّعد يا أقمأرُ
لاح الصباح وسجعت الأطيَّار
ثم الصلاة على النبي المختار

ومن شعر الشيخ علي المخلص يكاتب أخاه الشيخ نهد بن هلال الرفدي قدس الله أرواحهم :

قد طال شوقي إلى من لست أسليه
أو شوق صب مع البرحا تكابده
وإن يكن همّةً بيضاء بعقبها
ون يكن عن سفيه القوم منصرفاً
وإن يكن فيه محمولاً ومكتراً
محجب العرض لأمين يشاوبه
يسامر الغيد في علم وفسي أدب
العرض والهنتم الميمون غرّته
ولا يكن بدهيم الدهر ممتزجاً
العالم المجتبي لازل فسي دعة
صاد بصاد صمت في صحو بهجتها
فقاء بقاء لها نور يكللها
ميم بلا مينة والهاء تشـرفه
الله إسمم وهذا القول يعرفه
والنور محتجب في الإسم مختلط
معنى ورب قديسم لايمثله
معنى المعاني بنور الذات مشتهر
الغايمة الأزل المعبود خالقنا
ظهوره أحـد في ذاته أبداً

شوق المغني إلى عود يناغيه
نيرانٌ وجدي زفيرٌ ليس تطفيه
جودٌ وعلمٌ وتثبيت وتنزيه
إذ فاز فوزاً عظيماً من يعاديه
حسب العناية من قاض وواليه
بين البرية من قاصي ودانيه
وكأسه زنجبيل المسك يسقيه
أفاضل الناس من وقت معانيه
فيها النجاة لعبد قسـد يواليه
في الخلق والخلق طبعاً من يناويه
عينٌ بعين علت في كون باريه
ورونق الحسن فيها من يعانيه
قد صار إسم جليل جل مبيديه
بر ، همام ، سني ، لابت فيه
وباطن الإسم يدره ويحويه
ولا يساويه معنى من معانيه
ربّ المثاني فلا شيء يناويه
ربّ الخلائق والدنيا وما فيه
بنوره ، وضياء مشرق فيه

وَمِنْ ضِيَاءِ أَقَامِ الظِّلِّ مَعْتَرِجاً
تَمَّتْ إِرَادَتُهُ فِي صُورَةٍ ظَهَرَتْ
عَشْرَةَ مَنْزِلَةٍ بِالذَّاتِ يَعْرِفُهَا
وَأَحَدَ عَشَرَ يَفْقَهُمَا كُلُّ مُنْتَجِبٍ
بَلَا مَخَالَطَةٍ سَبَّحَانَ مَبْدِيهِ
لِلخَلْقِ تَأْنِسُ لَأَشْيٍ يُدَانِيهِ
أَهْلُ الْبَصَائِرِ مِنْ عِبْدِ يُوَالِيهِ
وَإِنَّا عَشْرَ فُسَادَةٍ أَعْنِي مَوَالِيهِ

علماء بارين والحيدرية وعين البق

منهم : الشيخ علي ، والشيخ محمد والحسام وغيرهم

وقد عبّر الشيخ أحمد المخلص عن قريتهم بقوله :

أَلَا أَيُّهَا الْغَادِي الْمَجْدُ بِسِيرِهِ
مُوجُهُ نَحْوَ الشَّرْقِ يَرْقُلُ قَاصِداً
إِذَا جُرَّتْ بَارِينَ فَمِنْ دُونِ رُبْعِهَا
حِدَاهُ حِدَاهُ جَانِبُ اللَّحْفِ سَادَةٌ
مُقَابِلَ بَيْتَانِ الْحَبِيبِ وَرَوْضَةٍ
وَجَانِبِ دَرْبِ الْمُسْلِمِينَ فَأَمَّا
عَلَى هُوجِ مِرْقَالٍ وَأَخْمَصِ شَيْظَمَا
وَيَطْوِي حَزُونَ الْأَرْضِ مِنْهُ عَلَى ظَمَا
مِرَادِ الْحَنَائِي ثَمَّ وَادِي مَنْعَمَا
وَعَرَبِي عَيُونِ الْبِقِ إِنْ شَتَّتْ تَعْلَمَا

وكانت هذه بارين أو بعيرين لغةً فيها كما بدمشق والشام ، وبغداد والزوراء وحلب والشهباء ، وهو ما ذكره ابن المؤيد في تاريخه المختصر بأخبار البشر المتوفي سنة (٧٣٣) هـ : (كانت مقرّ ملك يتداول بين المسلمين ، وتأتيها الفرنج) .

وقوله : (وفي سنة (٦٠٠) هـ سار الملك المنصور صاحب حماة إلى بعيرين مرابطاً للإفرنج وأقام بها ، وكتب الملك العادل إلى صاحب بعلبك وحمص بإنجاده) . وغيره ممّا لا حاجة لنا به هنا إلاّ تعريفاً .

وهي الآن شبه قرية درس معالمها ماغبر عليها من الزمان ، وحصنها دُكٌّ ، وقلعتها هُدمت حتى لا يكاد يذكر منها الآن إلاّ القليل .

والحيدرية : هي مرج ، فوادي غرباً منها دونه آثار عتيقة تدلّ على شامخ بنيانها ، دونه نبع ماء يقدر بإدارة طاحوتين ، يبعد عن قلعة بعيرين نصف ساعة غرباً ، وهو من ملحقاتها ، وكأنه بالعهد السابقة ، كان عمرانها متصلاً ببعيرين .

وكان الشيخ أحمد المخلص أتى إلى أهلها زائراً ، فأنس منهم رشداً ، وأكرمهم غاية الإكرام ، لقوله :

عَلَى أَنْنِي لَا زِلْتُ أَشْكُرُ فَضْلَهُمْ
وَصَيَّرْتُهُ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ مُعْلَمًا

وكان عندهم وبالتصادف قيظاً ، فنزل المطر فجأةً ، فقال :

وعندك كفاً والسحاب سواكبُ
 وأول من مدح الشيخ علي : وكان قاطناً بالحيدرية ، لقوله :

وكن قاصداً للحيدرية عامداً
 باب علي بن ركابك وانتهي
 وألثم أعتاباً له ثم أخذما
 وقل يا علي إن جودك شاقني
 إليك وقبل اليوم قد كنت مغرماً
 وإليها ثنا الجيش الهمام مناقباً

وكان الشيخ علي قد سبقت له منه زلفى فقال :

تبديتني بالفضل لازلت أهله
 على ذلك الوجه المليح تحية -
 لقد شرفت فيك الحدود وأشرقت
 سباطك ممدود لمن رام ورده
 فلا زلت في عز وسعد ونعمة
 لك الشكر بني ماحييت ملازماً
 وأنجالك الغر الكرام عليهم
 وبلغ شوقي للفقير وخصة

ومدح الشيخ مصعب والفقير محمد ، إلى أن قال :

وأيضاً تلاميذ الفقير تخصمهم
 علياً وصاحبه الحسام ومن لهم
 هما السيدان الفاضلان ومن هما

وقال لهم مذكراً بالتوحيد المحض :

لهم علم بالحرفين قبل التفاهم
 فهو ألفت واللام يرجع نحوه
 وفيهم جميع الخلق حاروا وقد غدا
 فلألف البدي أشرفت وإنما
 ألفت ما عليه دائماً قط نقطة
 فحرفين فيهم حارت الناس كلهم
 فواحد معوج ، وآخر نير
 فازدوجا دون الحروف جميعها
 ومن هائهم هاء الهيولات أشرعت

وجمعهما دون الحروف عليهما
 وفي الوسط هاء لا تزول وتفصما
 لنا بهم بحث وحسن تكلمما
 على لامة كان التوكل فاعلما
 ولكن إليه لامة عاد يلتما
 وفي شعبيتهم كم علوم تقسما
 وفي الوسط هاء فاستمع وتفهمما
 وصار لهم بالوصل هاء تعلمما
 وهي هاء هيولى كل دور تقدما

على الهاء دارت واستنارت بدى المدى
إذا ما أضا أحد الحروف بنوره
ولو ضاءت الحرفان فيسي فرد قبة
ولكن لصاحبها ضاء لغيره
ولما أضا المعوج قام بعظمة
إقامة حريفين بها الكون قائم
ألف ثم لام ثم هاء فاستمتع
فادرسها حفظاً بعلم وخبرة
وأفردا عن بعضها ثم عدها
وفكر فيها إن فيهِ فضائلاً
فإن النضي قد كان مظلم قبل ذا
ألف ثم لام ثم هاء فإنها
ألف في هجاء هو ثلاثة أحرف
ولام في ثلاثة عدها وافتكر بها
وهذي رموز ليس يدرك سرها
عبيدكم أحمد هو قل خادم
على كل من بالحيدرية قاطناً

وهي قصيدة غراء ، فيها معاني وألغاز ، تعدو المئة وعشرين بيتاً ، تكلم بصدرها عن الظهور وبعض معاجز مولانا الأنزع البطين .
وكان المدوحون بآخر القرن والقصيدة سنة (٧٨٧) هـ ، ولعل مقاماتهم بتيك الجهات .

الشيخ عيسى الكفرون (١)

الكفرون : قرية بقرب قرقيتي ، تبعد مسافة أربع ساعات عن قلعة المرقب جنوباً ، ومقامه في قرية قرقيتي معمر قبة صغيرة .

كان عليه السلام ولياً تقياً ، مدحه الشيخ منصور الغرابيلي من قصيدة ، وهي أنه كان عازماً على زيارته حتى توسط في الطريق في وادي قرية الكفرون ، وكان فيه وكر زنابير ، وبمرور رعاة عليه حفروا الوكر وهربوا ، فمر على الوكر ووطئته دابته فعلقت بعض الزنابير تعضها ، حتى اضطرت إلى التحويل عنها ، فما هم أن حوّل عنها حتى

(١) - أضحت قرية الكفرون خراباً . لا يوجد فيها حالياً أي بناء للسكن . (الناس) .

غلبت عليه ونفرت وسحبت الرسن من يده عنوةً وركضت الزنابير تتبعها لسعاً حتى كرتها ورجعت إليه .

وكذلك علقت به الزنابير فألته لسعاً حتى اضطر أن يقعد ويرخي عليه غطاءً إلى أن يرد شر الزنابير عنه ، وذهب إلى الكفرون ، فأتته دعوة المخلص ، فأخذ يشرح له ماجرى عليه كما ترى في القصيدة التالية ، ولما بدأ يذكر الشيخ عيسى لزمننا وضعها هنا ، وهي هذه :

قال الشيخ منصور الغرابيلي قدسه الله :

ورود طرس به إضحيتُ مسرورُ
بالله يمينُ مُحقِّ زادِنسي ولها
يامخلص قد خلص لله نيتي
يامن رأى في منامه كل ذي عجبٍ
وكان في ليلة الجمعة النام وذا
في بكرة السبت كان الأمر محكماً
بكرتُ إلى قرية الكفرون في فرحٍ
عيسى اللبيب كلاه الله برحمته
لما توسّطت في الوادي المشؤوم وذا
قد شـوهن أقوامٌ وارتحلوا
زبانية النار حقاً فسي تضرّمتها
باليد والوجه ثم الأذن لاعدّ ما
وغابت الأرض والسّما عن نظري
وعاد ملقى قماشني عند وكرهم
وعدتُ مطروح ملقى الأرض منزعجاً
أما البهيمة ياما شـدّ لوعتها
وسرتُ حافي إلى الكفرون منزعجاً
هذا الذي تم لي ياسيدي صدقت
عليك من حسن سلام الله ورحمته

وزاح همّاً به قد كنتُ مضرورُ
سبحان رب بيده كل تدبير
وقاك مولاك من ريب المحاذير
ففي حقّ خادمه نار بتسـعير
تالله حق جرى مافيه تزوير
استمتع لما تم لي في ثم تفسير
أزور خلاً وجدّد دمع تذكير
وأحساد عنه إلهي كل محذور
وكرّ على بابـه ألقان زنبور
عنهنّ يالوعةً خلّت بمنصور
لايرحموا بالهدير كأنهم كور
يحصي مافيه من لدع الزنابير
وعدتُ منهزماً بالشـوك والبور
مع الوطاء ودمع العين منثور
وكلّ مقدور لـم ينفعه محذور
سارت كما الريح تلك الدغل محشور
حال السليم حزين القلب مكسور
أحلامه وكأن الأمر مسـطور
ثم الصلاة على المختار تكرير

الشيخ غدير بسنديانا

وهي قرية في الجراننة ، تبعد ثلاث ساعات شرقاً فجانباً عن جبلة الأدهمية ، ومقامه فيها معمر صندوق حجري ، وله فيها وقفٌ .

كان عليه السلام عالماً عارفاً شاعراً ، مدحه علماء عصره ومدحهم ، وقد مدح الشيخ علي بن الجمال الجهنني من قرية ناني ، وكان الشيخ علي قد عرفه بالإخوان الشماليين كالشيخ ميكائيل فديو ، والشيخ أبي الليث ، وجملة مؤمنين هناك ممّا تذكر أسماؤهم ، لقوله :

جُزيتُ يا بن الجمال خيراً وزادك الله اعتباراً
وكساك ربُّ العباد ثوباً من سندس مع ظهارة
بحيث عرفتني بقوم ومدحهم زادني فخارة
وزاح كربسي بذكر حبي وارتاح قلبي لمن يزارة
والقصيدة طويلة تلحق المئة والخمسين بيتاً ، فيها غزلٌ وتوحيد .

والمأماً بذكر الأولياء الذين مدحهم لزمنا وضعها هاهنا مجملاً حتى نعثر على مقامات ومحل إقامة الأولياء فنذكرهم مفصلاً ، وهذه القصيدة :

يامي ماللحب جارا سواك يارب الخمارا
هواك قد أتعب البرايا وما على الحب فيك عارا
إذا به ضاقت المذاهب فصاح يا آل نوبهارا
إليك قصدي ومحض ودي فأنجني من بني الشنار
فكم وهاهٍ وكم سُهادٍ وكم يعادٍ وكم حذار
وكم رهوبٍ وكم خطوبٍ يطرقن بالليل والنهار
وكم بشيرٍ وكم نذير لينذر المرء بالندار
ليكثر الزاد فالمسافة تبعد إلى معدن القار
دُنياكم معدن البلايا خرابٌ لم تبق من عمار
محيلة مالها صديق وربحها لم يزل خسار
قرينة مالها رفيق وحلوها يعقب المار
غداة ما بها وثوق حذار منها لكم حذار
وكم ملوكٍ بها تولوا وكم طوالٍ بها قصارا
فاقتنوا باليسير منها وانبذوها ورا الجدار
ياطالب العز من رجال هم معدن العز والفخار

هم أهل كل الأصول طراً
هم هم ولا ———واهم
هم الأقلون فسي عديدهم
هم عدة الأشهر اللواتي
قد خاب من صد عن هواهم
عين لهم أربع وميهم
وحاء ثلاثه ، وجيم
وسبعة من لواء نجد
سعدى وزينب منع رباب
ومي لبنى سبين لبني
ليلى وعلوى فهي غرامى
شغفت في حبهم غلاما
وعندما ابيض ريش وجدي
فهذه سبعة حقيق
من لم يحققهم يقينا
كم هام في حبهم شغوف
كسبي عني رضاه
ياراكبا يقطع القيافي
حرف أمسون عرنديس
متوجه للشمال حثا
لربع ناني إليه عد
يلقاك ليث هما كغيث
ابن الجمال الذي حباه
فهو علي ولودعي
بيده مرهف صقيل
مامله ناعق لغوب
فدينه هو اليقين حقا
إن قلت أديب ثم ليث
تشرف الاسم بالمسمى

من يوح إلى يوح كالبحارا
بفضلهم تربح إتجارا
هم الأجلون والأمارى
في مدة الليل والنهارا
ماخاب من فيهم استجارا
بأربعة مابها مبارى
جل عن كل وعن ...
غزلانها الخرد البكارا
الذي بها الخطب ستارا
وصار قلبي لهم قرارا
وما على العاشقين عارا
من قبل ماينبت العذارا
فهام قلبي بهم جهارا
غزلان نجد بلا ممارا
فهو كمن تاه في قفارا
أضحى سعيدا بكل دارا
وطيفه بالهجوم زارا
في متن عيرانة غرارا
هجن كالمزن حيث سارا
يسير بالليل والنهارا
أنخه ثم اطلب العمارا
زكى به الربع والجدارا
بالعلم والحلم والوقارا
وأريحي ، بلا هذارا
إفرنده ماضي الشفارا
في عهد نوح ولا استجارا
وأزجر السبعة البحارا
وقدر الليل والنهارا
فياعلي لك الأشارا

مَنْ حَادَ عَنْ مَنَهِجِ الْمَوَالِي
لَا يَعْرِفُ الْمَحْكَمَاتَ طَرًّا
يَاسِيدًا إِلَيْهِ فِي قَصِيدِي
فَصَاحَةً خَلَّتْهَا لِقَسٍّ
قَدْ شَرَفَتْ آلَ جَهَنَّمَ فِيهِ
عَلَيْهِ صَبُو السَّلَامِ يَغْدُو
وَاقْرَأْ سَلَامِي عَلَى هَمَامٍ
رَئِيسٍ قَوْمٍ بِغَيْرِ لَوْمٍ
فَتَى مَهَابٌ بِلَا ارْتِيَابٍ
فَتَى جَمَالٌ أَخُو هَلَالٍ
مَسْعُودٌ قَدْ خَصَّهُ سَعُودٌ

ومنها :

وَعَرَّجَ الْبَكْرَ يَاحْدِيسَنُ
وَيَلُغُ الشَّيْخَ غَشَمَ عَنِّي
فَكُلَّ مَا يَحْتَوِي حِمَاةً
وَارْقُلَ الْعِيلَقُوقَ جِهَمًا
وَنِيخَهُ بِالْمُطَرَفِيَّةِ (١)
تَلْقَى رَئِيسِينَ فِي ذُرَاهَا
بِحِرَانٍ بِالْجُودِ سَيِّدَانِ
كَسَاهُمُ الْمَرْتَضَى ثِيَابًا
وَخَصَّهُمْ قَسٌّ بِالْفَصَاحَةِ
لَهُمْ مَحَلُّ الْجَمَالِ سَامِي
وَإِنْ قَصَدْنَا بَأْنَ نَصْفَهُمْ
بَلْ أَذْكَرُ أَسْمَاءَهُمْ عَيَانًا
عَيْنٌ وَلَا مُمْ بِهَا احْتِكَامٌ
وَاحْمَدٌ إِذَا سَلَكْتَ فِيهَا
يَاسَادَةً عَمَّنِي رِضَاهُمْ
أَخْفَيْتُ أَسْمَاءَكُمْ بِلَغْزٍ

(١) - المطرفية : خربة بقرية الحارة تبعد عن الحفة ساعة ونصف ، ويقام الشيخ علي فيها صندوق حجري . (عبد اللطيف سعود) .

لعلّ یا صائغ القوافی
 واعلم بأن المدى قریب
 من بعد تمّ السّلام یترى
 وعرج الأعرل المواتی
 تلقى بهم سادة حباهم
 تبارک الله قد کسّاهم
 زعیم من قد عنیت مدحی
 إن قلت علماً فقلت یماً
 یا شیخ میکائیل یاخذین
 والشیخ محمود فی سعود تقي
 رؤام قسّد رام بحر علم
 أخي علی فتی حییب
 أیضاً وحمدان فی حجاه
 وأحمد أعنیه ابن سیف
 علی وأبو اللیث نعم لیث
 بمنطق زانیه المرجی
 فذاك هو أروع رصین
 أولاد عبد الإله یحبو
 محمد مع هلال صنو
 أیضاً سعید فتی مجید
 وبعده أحمد الموامی
 وكلّ ما یحوی ربع فدیو
 علیهم نعمة المرجی
 ثم سلام وفی تمام
 براعة قد زها ذراها
 شیخ شهم إذا تبسم
 أعنی ابراهیم یا أدیب
 واقصد لسریرانه حماها
 تلقى بها ضیغماً شریفاً
 تکن موفی لك الزیارا
 والذكر یرقی مع النهارا
 علیکم طراً جهارا
 لربع فدیو ذوی العمارا
 ذو العرش بالعلم والوقارا
 من کلّ حلّی بها فخارا
 مغلولقاً سامی الوطارا
 وفی السّخا طیب غزارا
 ویاأمینن لكل جارا
 ورود بـ هـ لا هـ دارا
 وحسن فهم واختبارا
 وأریحی ذوی فقارا
 كأنه ضیغم یغارا
 فتی عفیف له مشارا
 کمزن غیث بانهمارا
 بلقلق لوزع غوارا
 سخی أمين له اشتھارا
 بنعمة مالها قارار
 وقاهم الله کل عارا
 وجبرائیل بالأثارا
 فتی محامی وفی یغارا
 من ابن وأب وابن جارا
 وزادهم بطش واقتدارا
 مع صیلم بالدجون سارا
 کعندم العید للعذاری
 یفوح کالنّد والبهار
 ویا رئیس له وقارا
 ذو العرش من کل احتذارا
 سخیاً عفیفاً له وطارا

علي الذي خصّه إلهي
عليكم كلّ حين
وأخوه عبد الإله جارا
تحيةً تشتمل الديارا

ومنها :

ورجّ الشيلخان حتّا
تلقى بها سيّداً رصيناً
بطلعة زانها إلهي
فاقر به عني السلام تما
ولجج البكر نحو ربّع
تلقى جميع الهداة فيها
محمّد أعني النقيب ندب
قد زانه الله في حجا
إلى بلنّيو (١) ذوي النظارا
أفديك يا حيدر المزار
كأقحوان وجنّنا
وكل ما يحتوي الجدارا
للكاملية (٢) بلا انتظارا
مهذباً زانه وقارا
فتى محبّ بلا هذارا
والحزم والعزم والفخارا

ومنها :

وأسال الله بالأسامي
بحقّ فـاء وقاف
بماية غين وعشّرتين
أن يكشف الكرب والبلايا
للعين لا يرتجي سواها
فالحمد لله على عطاءه
ثم صلاة على نبي
بوصف من قال في حجا
والحجب وأبوابه إذكارا
يترى وق ي جيم بالأثارا
وأربعة تختم العبارا
عن كل من يخلص الأشارا
والميم والسّين نعم سارا
والشكر بالعسر واليسارا
مخصوص بالوحي والندارا
بمحض ودّي جرى الغفارا

(١) - بلنّيو : قرية في ناحية المزبرة قرب قرية طرجانو . (الناس).

(٢) - الكاملية : قرية تبعد عن اللاذقية ساعتان ونصف شرقاً وشمالاً . (عبد اللطيف سمود) .

الشيخ غشم جبريون

كان قدّسه الله عالماً عارفاً ، وإلى الآن ذو كرامات ، مدحه من علماء عصره الشيخ غدير بسنديانا وأثنى عليه ، وكان في ابتداء أمره قاطناً في قرية الستين قرب البهلولية ، وفيها مدحه الشيخ غدير لقوله :

وعرّج البكر يا خدين
وبلّغ الشيخ غشم عني
لربع رستين بالنهارا
السلام من مدنف غوارا

وكل ما يحتوي حماه بتم سعدٍ وطيب دارا

ثم انتقل لقرية جبريون لأسباب لم ندرها ، ومقامه فيها قبة حسنة ، تبعد عن اللاذقية مسافة ثلاث ساعات ونصف شرقاً فشمالاً ، وكثيراً ما يُزار ويُبذّر له .

الشيخ فراس الحمّام - الجرائنة

كان عليه السلام عارفاً لقنا ، أديباً ماجداً ، طاهراً ندياً ، جواداً مجتبي ، صادقاً زاهداً ، فطناً لبيباً ، صاحب فضيلة ، نارت محاسنه ، ورُغمت حواسده ، له في العلوم دقايق ، عالماً بكتاب الهفت ، مشوهداً ، كما مدحه الشيخ أحمد المخلص ، وهو قوله :

الطاهر الذنب الجواد المجتبي	الصادق الأخ المحق الزاهد
فطن لبيبي رب كل فضيلة	نارت محاسنه برغم حواسد
لك يافراس في العلوم فراصة	من باطن الهفت الصحيح شواهد
فالفاء وفاك له بأخذ عهوده	والراء رؤيته الرحيم تشاهد
باللام لم الكون إليك جميعه	بالبدو في الألف المدار عايد
فغدوت تدعى بالأنام زعيمها	لازلت في جيش المعالي قايد
نارت بك الحمّام من دون الوري	وسرى له نشر كمسك عاقد
مني السلام عليك يا قطب الوري	من مغرم أضحي بذكرك ناشد

إلى نهاية الشعر المذكور بترجمة الشيخ علي فلسقو ، توفي الشيخ فراس قدسه الله نحو سنة (٧٩٨) هـ ، ومقامه بحمّام الجرائنة (١) صندوق حجري ، وهي قرية تبعد عن جبلة ثلاث ساعات ونصف شرقاً وجنوباً ، وبها الجرن الذي على بلاطة مرتفعة قدر أربعة أذرع ، وطولاً بضعة أذرع فعرضاً ، وهو ثقب يسع رطل ماء ، كانوا يجتمعون عليه المؤمنون سابقاً في خلواتهم أو إذا دهمهم أمر أو حاكم يدعون ويضعون الحاجة فينقذهم الله منه ، وهو نسبة إلى نيني قرية تجاورها بينها وبين الجرن ، فيقال جرن نيني أو ناني نسبة ، فغلب على البلاد حتى على الشعب ، سابقاً كان يقال لهم الجرائنة قبل الكلازي ، كما يقال الآن الكلازية نسبة إليه .

وقد مدح الشيخ فراس الحمّام وولده الأجروود قائلاً :

وكان في قرية الحمّام نور أضا	عيني فنعم الرجا أيضاً وجار رضا
فراس أب له بالدين منتهضاً	مكيد جمع العدا ماض بشاه معنى

يروي العلوم بتصحيح وتبيان

الشيخ كمال الدين بقصابين

قصابين : قرية تبعد عن جيلة مسافة ساعتين ونصف شرقاً ، ومقامه فيها صندوق حجري .

كان عليه السلام ولياً من أولياء الله الصالحين ، مدحه الشيخ أحمد المخلص بقصيدة مفرداً وأثنى عليه بغيرها ، والقصيدة هي :

وعيشٌ مضى ماكان أحلى وجوده	زمانٌ تقضى زاهراً في سعوده
ووقف بلغنا فيه ماقد نريده	وعصرٌ يدانا بالمسرة والهنا
وكل زعيمٌ قد وفى في حدوده	بكل أمين عارف الحق صادق
أعاد سرور الدهر منا جديده	وجودٍ ومجدٍ في البرية غامراً
كما زار بيت الله مأناً قد يريده	حجبنا وأتيناً إلى كل عارفٍ
وكل خميص مصفى في وفوده	وكل ثقةٍ سادةٍ غرأمعنوا
وترجع أيام الصفا ورغيده	عسى تسمح الأيام فينا بعودةٍ
بكأس دهاق يطرب النفس جيده	ونشرب عذباً من قدام مبرِّدٍ
وأبدي بمي عند مبدي قصيده	وغنى عليه في غرامي بزئب
عسى منحة أشفى بها من صدوده	وأذكر فوزاً مع هيامي بوصلها
ووجدى بعلوى كل وقت يزيده	غرامي بليلي ليس يحصى وينقضي
فعدت لبعض العاشقين أميده	وأوتيت من أهل الهوى بعض شربة
بقت نيرات الفلك حسناً عبيده	وبان لنا من ظاهر الستر برقع
أتم لنا في نور علوة عبيده	وظاهرها معقود بالباطن الذي
وباطنها قد دق هو عن حدوده	مبرقة في حسن فوز وجودها
بدا ظاهراً يدعو لأمر رشيده	فكم برقت في سيرها حسن جوهر
بدا منه وصفاً للهوى مايريده	وباطنها موصول بالظاهر الذي
رؤى بصفات ظاهر لوجوده	ولولا الهوى مابان لي الجوهر الذي
وبعد إيابسي أوثقتني قيوره	ولولا جنوني ماطلبت وجودها
لفيض غرامي صيلم يستعيده	وما بحث بالتبور كلاً وإنما
وترك هواي غبت عما أريده	ونص هداي دلتني لوجودها
وأثبت عجزى ثابتاً لي وجوده	فعانيت مقلي حين وافيت حيها
وأخرت عزمي للبنى لأعيده	وحققت عجزى بعد ماكنت قادراً
دعاني على حال البلا ووعيده	ولكن تقصيري بواجب حقها

سألتُ ذوات الفضل من كل جانبٍ
ومَن بالهوى مثلي يُلي وسلا الوري
فقالوا حليف مدنف القلب والهأ
يُغذّي بكأس العاشقين بشرية
وأضحى لأرباب الهداية سيّداً
به ربع قصابين فاحت بنشرها
ألا ياكمال الدين كن لي مساعداً
فأنتَ خيرٌ في ولأني ولوعتي
فلا زلتَ محبوا السعادة دائماً
عليك سلام الله ملاح مشرق
عليك من المضي هدية عاشق
ولله حمداً دائماً ليس ينقضي

على مَنْ يساعدي بوجد عبيده
ومن حاله حالي لأقرأ جوده
بعلوى مُعنى الوجد مضني كميده
فأضحى لأهل الودّ بحراً يزيد
ولا زال علم الحق رشداً يفيد
لغادي وبادي من جميع وفوده
على قرب ليلى بالوري من جديده
وأنتَ لأرباب الغرام مديده
وأنتَ زعيم الكون ثم فريده
ودمتَ بنصر ظلّ رغم حسوده
يرجى الدعاء منكم وحسن نشيده
وصلّى على الهادي وخير عبيده

الشيخ مالك الحمام - الجرانة

مدحه الشيخ علي بن خليل المعروف بالقصير من قصيدة مدح بها الشيخ علي بن هدوان ، وخصّه بالذكر قائلاً :

واقراً إلى الأخ المحبّ تحيةً
الشيخ مالك في ربوع قد زكتُ
قد جمّل الربع الشريف وزانه
لازال برج السعد فيه نجمه

ذاك الأصيل من الجدود مع الأبا
لازال مرفوع الجنب مع الرُبي
بعذوبة فسي خلقه وتأديا
ييدي ويلقى العزّ ماهب الصبا

الشيخ محمد النقيب - الكاملية

الكاملية : قرية تبعد مسافة ثلاث ساعات شرقاً وشمالاً عن اللاذقية .
كان عفا الله عنه ولياً مهذباً ، ومدحه من علماء عصره الشيخ غدير بسنديانا وأثنى عليه في قصيدة قائلاً :

ولجّ البكر نحو ربوع
تلقي جميع الهداة فيها
فتى حبيب وأريحي
محمدأ أعني النقيب ندب

للکاملية بلا انتظارا
مهذباً زانه وقارا
يشبه للحارث المغوارا
فتى محب بلا هذارا

قد زانه الله في حياء
بلغهم من أقل عبداً
وكل من حل في فناءهم
وكان الشيخ علي بن جمال ناني أثنى له عنهم وعرفه بهم فقال :

والحزم والعزم والفخارا
سلام من نازح ديارا
بتم سعد وأمن دارا
وزادك الله اعتبارا
من سندس مع ظهارة
ومدحهم زأدني فخارة
فحام ريشي بهم وطارة
جزييت يابن الجمال خيراً
وكساك رب العباد ثوباً
بحييت عرفنتني بقوم
فهيجوا بالغرام وجدي

الشيخ منصور الغرابيلي (١)

هو منصور بن الشيخ معافي بن الشيخ مرسل بن الشيخ علي الكناني المعروف بالغرابيلي ، عفا الله عنه .

(١) - هو الشيخ منصور الغرابيلي السائح بن الأمير معافي بن الشيخ يوسف باشا بن الأمير مبارك بن الأمير العامود بن أمير مرسل (الجمرزل) بن الأمير محمد بن الأمير رائق بن الأمير علي بن عيسى الجسري الكلبي الكناني التنوخي (٢) صاحب قلعة كنانة مقابل سنجار ، التلميذ الثالث للسيد الخصيبي أخذت هذه المعلومات من الشيخ أبي تارين . وذكر أنه نقلها عن خط الشيخ يوسف بشمان عن خط جده الشيخ منصور الغرابيلي عن نسخة موجودة في مكتبة الشيخ ديب شعبان (قرية الصوري) من عمال شين حمص .

ومن خلال جولتي برفقة الشيخ أبي تارين والأستاذ غريب ديب ، الأول من قرية تارين حمص . والثاني من قرية حداتي . رأينا قبة حسنة البناء مربعة الشكل طول ضلعها خمسة أمتار ، بابها متجه إلى الشرق . وداخلها ضريحان : دل الأستاذ غريب على أحدهما من الجنوب أنه ضريح الشيخ منصور . والثاني ضريح أخيه . وشاهدنا على الجدران لوحات مختلفة الأشكال : كتب عليها بعض الآيات القرآنية . وعلى إحداها صورة شمسية للشيخ عبد اللطيف ابراهيم (بيت ناعمة - صافيتا) ناظم التاريخ الذي نقش على لوحة رخام وهو : (القاتحة)

للشيخ منصور الغرابيلي الذي
تشريفه في قبة رُفعت على
ويسمي جابر صالح وجهود
شيدت لذكراه ومن أرجائها

عقب المكان بذكره العطار
شرف إسمه لزيارة الزوار
والمسعين له من الأخيار
أزحت يهدى طيب التذكرا

(البناء سنة ١٤٠٢ هـ)

وحول القبة غرفتان أعدتا لاستقبال الزوار . وتحيطها غابة كبيرة من أشجار البلوط والسنديان الضخمة . واقعة على ضفة نهر الوريدة . وعلى امتداد الخط الذي بني عليه مقام الجزري شرقاً بمسافة (٥٠٠) متر تقريباً . (الناش) .

(٢) - التنوخيون : عرب يمانيون .

كانت ولادته سنة (٧٣٦) هـ . فشبَّ على العلوم إلى أن أُلِّف ديوانه المعروف بالقوافي سنة (٧٧٢) هـ . وكان بعهد المخالصة الشيخ أحمد بن علي المخلص ، وبينهما معاهدة تعلم في ترجيعتيهما ، وعهد الشيخ علي فلسقو والشيخ فراس الحمَّام وغيرهم . وتماذج هو والمخلص وأتتيا على بعضهما بقصائد شتى ، منها قصيدة مخمسة مدحه بها المخلص ، وذكرنا مطلعها وبعض الحاجة منها بترجمته ، إلى قوله في وصفه والثناء عليه :

كأنه عارفٌ إن كان قد حضرت وأسأله بالصدق عنها بالذي ذُكرت
فهي مدحٌ يقيناً أين ماسفرت لاشكَّ فيها فهي ميٌّ إذا استقرت

فإنه بصنوف العشق مبهتل

فقلت : منصور إسم نستُ أعلمه - لكن كُنَّه لي لقباً لأفهمه

فقال : ابن معافا أصل منسمة فهو للمغربل للعشاق ميسمة

يخصِّم بثمان الحب مكتمل

فقلت : أرشدتني إليه فذا عجباً إلى الذي له كل البحث والطلب

فهو الذي زادني في نشأة طربا وكل بلواء من بلواه مكتسبا

وأصل بحر غرامي فيه معتدل

هو الذي حرَّك البلواء والسببا وجدَّ في قصده للکرد والطلب

وزاد بالکرد لهواً ثم اضطربا وهام في عشقه وبدا لنا السببا

وعظم الأمر للأكراد وابتهل

وعبده زاد فيه العشق بالعربي حتى علوت على الأكراد بالنسب

وصرتُ متصلاً في أكرم الحسب وعدتُ أدعوك ياسيِّدي وأبي

وأُم سلمة كستني أفخر الحل

فهل رأيتم مولوداً ووالده يخالف النسلَ منهم في تباعده

غدا على الكرد قد تجلّى فلا يده وولده نسله للعرب قايده

وأصلهم واحد هم قد عاد متصل (١)

ومدحه الشيخ أحمد المخلص بردود قصيدة وردت منه ، وقول المخلص :

ورود طرس أتى من غاية السؤل مُطرزٌ بقنون العلم تجميل

(١) - يظهر أن الغرابيلي يُنسب إلى الأكراد ، وثرثته السائد حدادية يُنسبون إليه ، والمسموع أن أهل سنجار أكراد ، فهل كان المكزون أيضاً كردياً ياترى ، وأيضاً يظهر أن المخلص تلميذ الغرابيلي ، والغرابيلي سيِّده وأستاذ . (الشيخ عبد اللطيف سعود) .

الشرط الأخير من مخمسة المخلص يدل على أن الأصل واحد . وبذلك تكون لفظة (عرب وكرد) من الرموز الدينية لعلها تشير إلى الجنان وهالت .

مُضْمِنُ كُلِّ سُؤْلِ طَيِّهِ دُرٌّ
سُلْسُلٌ بِفَنُونٍ مِّنْ غَرَائِبِهِ
مُخْبِرٌ عَنِ أَهْيَلِ الْحَبِّ أَنَّهُمْ
وَيَنْتَنِي مَخْبِرًا عَنْ قُطْبِ كُونِهِمْ
فَقَعْتُ مُبْتَهَجًا فِي نَشْرِهِ فَرَحًا

ومنها :

وَجَدْتُ مَعْنَاهُ يَخْبِرُنِي بِوَدِّكُمْ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ ثُمَّ الشُّكْرُ يَتَّبِعُهُ
لَاعَاشٍ مَّنْ كَانَ فِيكُمْ جَاهِلًا أَبَدًا
وَأِنَّمَا عَنَفَوَانِ الْعَمَرَ كَانَ لِمَا

إلى قوله :

وَعَبْدُهُ بَعْدَ فُكِّ الْإِنْقِطَاعِ وَقَدْ
لَا كَانَ تَيْسِيرٌ مَّنْ يَنْسَى مُحَاسِنَكُمْ
وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فِي مُحِبَّتِكُمْ
فَكَيْفَ تَذَكَّرُ أَنَّ الدَّهْرَ غَيَّرَنِي
لَوْ خَوَّلُوا الْعَبْدَ مَا فِي الدَّهْرِ قَاطِبَةً
وَفِيكُمْ صُفْتُ نَظْمِي بِالْهَوَى طَرِبًا
مَا كُنْتُ مُبْتَدِعًا بِالصَّدِّ مُبْتَدِيًا

وأثنى عليه المخلص أحمد بن جميل الشاعر في بعض قصائده بقوله :

كَزَّانُ بَحْرَانٍ لِّكُلِّ مُوَحِّدٍ
مَنْصُورٌ فِي طَلَبِ الْعُلُومِ مُمَحَّصٌ

وبأخرى ، وإياه عنى الأجروود بقوله :

أَخُوهُمَا ابْنُ مَعَاظٍ سَيِّدُ هِمَا
مَنْصُورٌ قَدْ غَرِبَ الْأَفَافُ وَاحْتَكَمَا

بنظم شعر كما دُرَّ وعقبان

وكان الغرابيلي كثير الزيارة للإخوان ، وله أشعار شتى غير الديوان ، وله رسالة غراء ،
تكلم فيها عن أفراد المعنى بالذات ، وظهورات المثلية ، ومعان دونها حقائق ودقائق
بإثبات وجود الحق وظهوره بحجج عقلية ونقلية ، واعتراضات وأجوبة شافية ، وسنورد
منها بعض الحاجة عقب الترجمة للفائدة .

وديوانه من بحر الرجز المجزوم على عدد الأحرف الأعجمية لكل حرف ثمانية
وعشرون بيتا ، ولولا شهرته لأتينا منه بكثير ، ومن شعره ماهو غاية في التوحيد من

قصيدة :

وتلك التي تجلّى لما الإسم هو الأعلا
وأظهر معدنه القديم بلا فصلا
غشاه الذي أبداه فسي نوره هلا
ويفقد تحت النور يُعذّم فسي الكلا
ممازجة بالنور باين بالشـكـلا
وتلك صفات فسي اليتيم لقد حلا
هي المقصد الأسنى وهي المثل الأعلى
وأيدهم منه عطاء بلا بخلا
ومختص ، ثم المخلصون لهم تتلى
فهاز ونال القصد والفوز والسؤل
ولم يلبثوا عن دعوة الحق في عقلا
صفوا واصطفاهم من هموم بها يُبلى
مقدس سائح مستمتع لاحق كحلا
ويلحقنا فيهم غداً مع ذوي العقلا
مُقيماً يصون السرّ عقداً بلا حلا
لأنهم كنز لمن عـرف الأصلا

ولما تجلّى للعباد كإسمه
وعاد قديم الإسم إلى بدو قدمه
وهيكله المسلوب بالنور مُعمر
ولا قلت أنه ذاهب مع ثلاثة
بلى قلت قد أبدى الظهور ببابه
فظاهـر منعقد بباطن آخر
توقّد كوكبه من الشجرة التي
ومدّ مراتبه الكرام وعمهم
ونقّب نقبا ونجبا يليهم
وممتحناً لله أصبح صايـرا
فذي سبعة علوية قد تقدّمت
ويتلوهم أرضية بشـريـة
مقرب كروبيي والروح بعده
هم سبعة صلى الإله عليهم
فلا زال منصور الكناني على الوفا
وأرجو من الإخوان حُسن دُعاهم

ومن غزله :

علّمني نظم الدرر
في مدح ربّات الخدر
ليلي ولبنى في الأثر
من قبل أن أدعى بشر
والواش عنّا مندر
رقني لئيلات الغرر
والله يجزي من شكر
دار التي فيها أسر

صوت البابل من سحر
وزاد شوقي والهوي
سعدى ومي وعلوة
إني بهم مستمسك
كم ليللة واصلتهم
ماكان ظنّي أن تفا
لكن أشكر خالقي
بأن يعيـدني إلى

توفي رضي الله عنه سنة (٧٨٩) هـ ، وهو من علماء آخر القرن الثامن ، ومقامه في قرية قرقفتي ، حوله أشجار سنديان وأرض حوران ، يمرّ فيها نهر مرقية وكانت فيها إقامته ، وله مقام آخر في قرية الوعر بقرية حديثي وغيرها .

ولنذكر لمحة من رسالته دلالة على علمه وبسالته : وكان كثيراً ما يمدحه
الشيخ أحمد المخلص . وبينهما مراسلات شتى ، منها ردود جوابه من الشيخ أحمد
المخلص بقصيدة مطلعها :

قد زاح عني جميع الهم والنكد
إلى قوله :

ياسدي يالبيب الكون أجمعه
لازلست تفتح أبواباً مغلقة
وهي قصيدة تتجاوز الستين بيتاً ، وغيرها ردود قصيدة أخرى ، مطلعها :
ورد الكتاب على أقل غلامه -
استعبه الغرابيلي على حجر ، وعنفه لقوله :

فوجدتُ متضماً بكماله
ويُهرَني ويُهرَني بعتابه
وبيزدني ولها ويؤلم مهجتي
ويقول أين الشرع من أهل الهوى
ويقول : كم بالنوم عند رقوده
وهي أيضاً ستون بيتاً استعذار واستعتاب ، ومنها يسأله بـسـؤالات ، سأله بعضهم عنها
فقال مستفسراً :

يامن غدا متقلباً متوغلاً
لكن يا أخي قد سألتني سائل
هابيل أولها وحيدر خاتم
أم غير الأتعثشر في أعدادها
بين واسع في الجواب فإنني
والعبد والتلميذ (١) إن ضاقت به
إلا الذي غداه من قدم وقد
فأجابه الغرابيلي بما يلي :

ديوان فكري قد أمد بنانه
وحوى حشاشة مهجتي وجوارحي
فكر دقيق سبعة أحذية
في مدح من سلب الفؤاد إحسانه
فسي طوله وكماله عرفانه
وسبعة والخمس ثم بيانه

(١) - هنا ثبت أنه كان تلميذه . فالمعجب للمؤلف كيف سها عن ذلك . (الشيخ عبد اللطيف شعور) .

وبجمعها وبفردها وبزوجها
ورقيقة أخرى بخاتم عدها
ثبتت ونفسي مخلص بتجوهر
منج كريم من كريم قادر
يامخلص جمع العناية عنده
ولما ظهر منها وما إبطانه
يعرفه رصيناً يعم إتقانه
ماشابه شرك ولا نكرانه
قد خصه من بين جمع إخوانه
هناك فرد طالسب غفرانه

وكتابه في سنة (٧٧٤) هـ أربع وسبعين وسبعائة ممّا وجد في خط قديم :

كتابك وافي في الولاية مخلص
فقبلته فوق التجاوز رغبة
وعنوت شكرًا لاثماً بسطوره
كتابك عندي خير شيء سمعته
مرصع دُر لغزّه ليس ينحصى
فأضحى لقلبي من هموم مخلص
وقلت لعيني فيه طراً تبصمي
ومجدك عندي دائم ليس ينقص

إلى قوله :

أرى سيدي قد غاص بالشعر قائلاً
يظن بتعجيزي ولي فيه شاهد
تكاتبني فسي كل حرف معظم
وتعلم أنسي بالقوافي مخيراً
من الله أرجو كل ماأنا طالب
تنغصني ياسدرة الكون قائلاً
لأصعب معنى أوعر ثم أوعص
بأن نظامي غير لفظ مُشْبِص
وقافية وعصاء عيشي منغص
ودولاب فكري فيهما لم ينقص
فيرحمني والغير يضحي مقصص
بذلت النداء في أهله يابن مخلص

ولنتكلم بإيجاز عن رسالة الغرابيلي (المخلصية في تنزيه السبعة الذاتية والأسامي
المثلية) وهو قوله : إنه سأله بعض إخوانه المؤمنين العارفين عن السبعة الذاتية من الهاء
إلى العين جلّت قدرته ؟ وعن الإثني عشر السطر العظيم قدره والكبير أمره ؟ وهل السبعة
داخلة به أم غيره ؟ ويريد تبيان ذلك بعلم وعرفان ، وحق وإيقان بعين العيان وحقيقة
البيان ، ممّا يزيل به الشبهات ، ويوضح المشكلات ، ويهدي إلى طريق النجاة .
فأجاب وعبر عن السبعة الذاتية ، واستشهد بما نصّه الشيخ الخصبي في ديوانه
ورسالته الراسباشة ، وهو قوله : والذي ظهر به المعنى بالذات بغير إزالة شخص
والظهور بمثل صورته في سبع مقامات ، وهي أسماء لتعرفه من الهاء إلى العين .

وقال الغرابيلي : والعبد يقول : إن السبعة من مولانا هابيل إلى العين ذاتية أنزعية فرد
أحد لاوالدة له ولا ولد ، لم يدخل الإسم في مقام منها ، ولم يكن المعنى غيرها ، بل
نورها الذي منها يشرق وفيها يغرب ، لأن السطر المعظم قدره المشرف ذكره مقامات
إسمية ، وقد وقع عليها إسم الإمامة ، وهو الصورة الأنزعية الغاية الكلية التي باطنه إله

غيبٌ لا يُدْرَك ، وظاهره إمامة وهو أمير المؤمنين الظاهر الموجود غير مفقود ، والإسمية هي من نور الذات ظهرت بلا انفصال ، وإليه تعود عند أهل الإتصال الذين قال تعالى فيهم : ﴿ لَا تَفْرُقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ﴾ (٢٨٥) البقرة ، والسبعة مسميات ، والإثني عشر أسامي . والسبعة معنى والإثني عشر معاني وهم الغايات وهو غايتهم .. إلخ .
والسطر : أزليون . جوهرهم جوهر سائر الرسل ، وأصل معدنهم نور الذات ، وحركتهم ذات الذات . وهم الصورة والمثال ، وهم حجته البارعة وأنواره الساطعة : ومحل نطقه ، ومعادن رتقه ، مستقر الهبوط ، الوحي الخفي ، الأدلة الرفيعة .
والذات جلّت وعلت : يقلب القلوب والأبصار ، لم يزل عن كيانه وإن ظهر لعيانه . وكل ظهورات المعنى ذاتية أنزعية .

وأما ظهورات المثلية : فالخصيبي بينهم في رسالته كما تقدّم ذكره بقوله : ثم شاء المعنى عزّ عَزَهُ أن يظهر بغير الصورة المرئية وهي انزعية ، فأزال الحسن : أي أزال هيكل الحسن . وهو نور مخلوق من نور نور الإسم ، والإسم خلقه لنفسه .
والحقيقة في قول الشيخ فأزال الحسن وظهر كمثال صورته ، فمعناه : إن المعنى إذا شاء أن يتجلّى بكمال الذات ونورانيته اللاهوتية العظمى ، فلا يثبت لعظمة الذات إلا ما كان منها بدا من غير تجرّي ولا تبغيض ، وذلك روح الإسم الذي هي باطنه ، وأما الذي وقع به الإزالة فهو ظاهر الإسم ، وهو الذي أشرق من نور نور الإسم . فإنه لا يثبت كما يثبت النور القديم .

ولا أقول إن ذلك النور المحدث يزول ويتلاشى ويفقد ويعدم بالكليّة . وإنما يغيب عن أبصار المخلوقين كما تغيب الكواكب عند طلوع الشمس وهي بحالها في أماكنها ، فإن كان ذلك كذلك فيحصل الميم كبداً أمره قبل ظهوره بالهيكل الذي خلقه من نور نوره متصلاً بمعنونه الذي هو نور الذات ، وإن ذلك النور القديم لم ينفصل في وقت من الأوقات البتّة .

وإن المعنى القديم العليّ العظيم شاء وأراد أن يُري العالم الترابي أنه ظاهر بصورة مرئية كصورة إسمه الحقيقي . وأن الصورة التي رُئيت كهيئة الإسم هي الذات التي لا تحد ولا تدرك .

وإذا كان ذلك كذلك فالذات حائطة نوره ، ونوره دليل على ظهوره . وظهوره إيناسٌ ورحمة ، وتفضيلٌ ومنةٌ وجودٌ ونعمة .

وأتى بشواهد من كتاب البحث والدلالة والاستباشة وغيرها ممّا يوجد بعض معناه بمنظرة الرداد . والموضحة لابن شعبة ، إلى أن قال : ولكن أقول إن السطر ذاتي

ثم عاد لما قاله في كتاب الفحص والبحث : وهو : قال السائل : فما أقول في سطر الإمامة ؟

قال المجيب : ذلك طريق الله وصراطه ومعدن ظهوره ومحل نوره . يريد ذلك قوله : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ (١٨) الجن .

قال السائل : وما المساجد ؟

قال المجيب : شخص الإمام ، وهو المسجد الأكبر ، والمساجد التي هي لله هي البيوت التي يُذكر فيها وبها يظهر وفيها يستتر ، وهم عقايد النور ، ومقامات العلي الكبير ، فأفرد الله فيهم تكن من خبرتهم محبيهم .

قال السائل : كيف أفرّده فيهم ؟

قال المجيب : قد تقدّم لك القول أن كل شخص ظهر من الحسن الأول إلى الآخر فهو عند قوله : أنا الله رب العالمين أمير النحل العليّ الكبير .

فإذا لم يقل ذلك وأشار أنه عبد وأن فوقه غاية فهو ملكٌ لله وحجاب : فهذا معنى إفراده فيهم .

والذي أقوله ويُعتمد عليه : إن المعنى لايوسف ولا يُعرَف إلا ظاهره ، وجميع أهل السموات والأرض لايعرفون إلا ظاهره الذي ظهر بالبشرية ، وهكذا يجري مجرى أهل المراتب بالنورانية جميعا .

وَأَنَّ الْبَاطِنَ الَّذِي لَإَيُّدْرُكَ هُوَ الصُّورَةُ الرَّئِیَّةُ كَمَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهَا . وَهِيَ الْبَاطِنُ وَالظَّاهِرُ ، وَأَنْهَا ظَهَرَتْ لِلْعِبَادِ بِذَاتِهَا ، فَنَظَرُوا إِلَيْهَا مِنْ حَيْثُ هُمْ وَضَعْفُهُمْ ، وَالنَّافِي إِنْمَا یَنْفِیْ ضَعْفَ نَظَرِهِ إِلَيْهَا ، وَهِيَ الْحَایِطَةُ فِی الْحِجَابِ ، وَالْحِجَابُ ذُنُوبُ الْعِبَادِ ، لِأَنَّ الْغَايَةَ تَحِیْطُ بِالْحِجَابِ ، وَالْحِجَابُ لَا یَحِیْطُ بِالْغَايَةِ ، وَالسُّطْرُ أَعْلَا مَنْزِلَةً لِلْحِجَابِ ، وَاللَّهُ یَقُولُ : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ (۱۰۳) الْأَنْعَامُ ۝ ۱۰۳ ۝ ۱۰۴ ۝ ۱۰۵ ۝ ۱۰۶ ۝ ۱۰۷ ۝ ۱۰۸ ۝ ۱۰۹ ۝ ۱۱۰ ۝ ۱۱۱ ۝ ۱۱۲ ۝ ۱۱۳ ۝ ۱۱۴ ۝ ۱۱۵ ۝ ۱۱۶ ۝ ۱۱۷ ۝ ۱۱۸ ۝ ۱۱۹ ۝ ۱۲۰ ۝ ۱۲۱ ۝ ۱۲۲ ۝ ۱۲۳ ۝ ۱۲۴ ۝ ۱۲۵ ۝ ۱۲۶ ۝ ۱۲۷ ۝ ۱۲۸ ۝ ۱۲۹ ۝ ۱۳۰ ۝ ۱۳۱ ۝ ۱۳۲ ۝ ۱۳۳ ۝ ۱۳۴ ۝ ۱۳۵ ۝ ۱۳۶ ۝ ۱۳۷ ۝ ۱۳۸ ۝ ۱۳۹ ۝ ۱۴۰ ۝ ۱۴۱ ۝ ۱۴۲ ۝ ۱۴۳ ۝ ۱۴۴ ۝ ۱۴۵ ۝ ۱۴۶ ۝ ۱۴۷ ۝ ۱۴۸ ۝ ۱۴۹ ۝ ۱۵۰ ۝ ۱۵۱ ۝ ۱۵۲ ۝ ۱۵۳ ۝ ۱۵۴ ۝ ۱۵۵ ۝ ۱۵۶ ۝ ۱۵۷ ۝ ۱۵۸ ۝ ۱۵۹ ۝ ۱۶۰ ۝ ۱۶۱ ۝ ۱۶۲ ۝ ۱۶۳ ۝ ۱۶۴ ۝ ۱۶۵ ۝ ۱۶۶ ۝ ۱۶۷ ۝ ۱۶۸ ۝ ۱۶۹ ۝ ۱۷۰ ۝ ۱۷۱ ۝ ۱۷۲ ۝ ۱۷۳ ۝ ۱۷۴ ۝ ۱۷۵ ۝ ۱۷۶ ۝ ۱۷۷ ۝ ۱۷۸ ۝ ۱۷۹ ۝ ۱۸۰ ۝ ۱۸۱ ۝ ۱۸۲ ۝ ۱۸۳ ۝ ۱۸۴ ۝ ۱۸۵ ۝ ۱۸۶ ۝ ۱۸۷ ۝ ۱۸۸ ۝ ۱۸۹ ۝ ۱۹۰ ۝ ۱۹۱ ۝ ۱۹۲ ۝ ۱۹۳ ۝ ۱۹۴ ۝ ۱۹۵ ۝ ۱۹۶ ۝ ۱۹۷ ۝ ۱۹۸ ۝ ۱۹۹ ۝ ۲۰۰ ۝ ۲۰۱ ۝ ۲۰۲ ۝ ۲۰۳ ۝ ۲۰۴ ۝ ۲۰۵ ۝ ۲۰۶ ۝ ۲۰۷ ۝ ۲۰۸ ۝ ۲۰۹ ۝ ۲۱۰ ۝ ۲۱۱ ۝ ۲۱۲ ۝ ۲۱۳ ۝ ۲۱۴ ۝ ۲۱۵ ۝ ۲۱۶ ۝ ۲۱۷ ۝ ۲۱۸ ۝ ۲۱۹ ۝ ۲۲۰ ۝ ۲۲۱ ۝ ۲۲۲ ۝ ۲۲۳ ۝ ۲۲۴ ۝ ۲۲۵ ۝ ۲۲۶ ۝ ۲۲۷ ۝ ۲۲۸ ۝ ۲۲۹ ۝ ۲۳۰ ۝ ۲۳۱ ۝ ۲۳۲ ۝ ۲۳۳ ۝ ۲۳۴ ۝ ۲۳۵ ۝ ۲۳۶ ۝ ۲۳۷ ۝ ۲۳۸ ۝ ۲۳۹ ۝ ۲۴۰ ۝ ۲۴۱ ۝ ۲۴۲ ۝ ۲۴۳ ۝ ۲۴۴ ۝ ۲۴۵ ۝ ۲۴۶ ۝ ۲۴۷ ۝ ۲۴۸ ۝ ۲۴۹ ۝ ۲۵۰ ۝ ۲۵۱ ۝ ۲۵۲ ۝ ۲۵۳ ۝ ۲۵۴ ۝ ۲۵۵ ۝ ۲۵۶ ۝ ۲۵۷ ۝ ۲۵۸ ۝ ۲۵۹ ۝ ۲۶۰ ۝ ۲۶۱ ۝ ۲۶۲ ۝ ۲۶۳ ۝ ۲۶۴ ۝ ۲۶۵ ۝ ۲۶۶ ۝ ۲۶۷ ۝ ۲۶۸ ۝ ۲۶۹ ۝ ۲۷۰ ۝ ۲۷۱ ۝ ۲۷۲ ۝ ۲۷۳ ۝ ۲۷۴ ۝ ۲۷۵ ۝ ۲۷۶ ۝ ۲۷۷ ۝ ۲۷۸ ۝ ۲۷۹ ۝ ۲۸۰ ۝ ۲۸۱ ۝ ۲۸۲ ۝ ۲۸۳ ۝ ۲۸۴ ۝ ۲۸۵ ۝ ۲۸۶ ۝ ۲۸۷ ۝ ۲۸۸ ۝ ۲۸۹ ۝ ۲۹۰ ۝ ۲۹۱ ۝ ۲۹۲ ۝ ۲۹۳ ۝ ۲۹۴ ۝ ۲۹۵ ۝ ۲۹۶ ۝ ۲۹۷ ۝ ۲۹۸ ۝ ۲۹۹ ۝ ۳۰۰ ۝ ۳۰۱ ۝ ۳۰۲ ۝ ۳۰۳ ۝ ۳۰۴ ۝ ۳۰۵ ۝ ۳۰۶ ۝ ۳۰۷ ۝ ۳۰۸ ۝ ۳۰۹ ۝ ۳۱۰ ۝ ۳۱۱ ۝ ۳۱۲ ۝ ۳۱۳ ۝ ۳۱۴ ۝ ۳۱۵ ۝ ۳۱۶ ۝ ۳۱۷ ۝ ۳۱۸ ۝ ۳۱۹ ۝ ۳۲۰ ۝ ۳۲۱ ۝ ۳۲۲ ۝ ۳۲۳ ۝ ۳۲۴ ۝ ۳۲۵ ۝ ۳۲۶ ۝ ۳۲۷ ۝ ۳۲۸ ۝ ۳۲۹ ۝ ۳۳۰ ۝ ۳۳۱ ۝ ۳۳۲ ۝ ۳۳۳ ۝ ۳۳۴ ۝ ۳۳۵ ۝ ۳۳۶ ۝ ۳۳۷ ۝ ۳۳۸ ۝ ۳۳۹ ۝ ۳۴۰ ۝ ۳۴۱ ۝ ۳۴۲ ۝ ۳۴۳ ۝ ۳۴۴ ۝ ۳۴۵ ۝ ۳۴۶ ۝ ۳۴۷ ۝ ۳۴۸ ۝ ۳۴۹ ۝ ۳۵۰ ۝ ۳۵۱ ۝ ۳۵۲ ۝ ۳۵۳ ۝ ۳۵۴ ۝ ۳۵۵ ۝ ۳۵۶ ۝ ۳۵۷ ۝ ۳۵۸ ۝ ۳۵۹ ۝ ۳۶۰ ۝ ۳۶۱ ۝ ۳۶۲ ۝ ۳۶۳ ۝ ۳۶۴ ۝ ۳۶۵ ۝ ۳۶۶ ۝ ۳۶۷ ۝ ۳۶۸ ۝ ۳۶۹ ۝ ۳۷۰ ۝ ۳۷۱ ۝ ۳۷۲ ۝ ۳۷۳ ۝ ۳۷۴ ۝ ۳۷۵ ۝ ۳۷۶ ۝ ۳۷۷ ۝ ۳۷۸ ۝ ۳۷۹ ۝ ۳۸۰ ۝ ۳۸۱ ۝ ۳۸۲ ۝ ۳۸۳ ۝ ۳۸۴ ۝ ۳۸۵ ۝ ۳۸۶ ۝ ۳۸۷ ۝ ۳۸۸ ۝ ۳۸۹ ۝ ۳۹۰ ۝ ۳۹۱ ۝ ۳۹۲ ۝ ۳۹۳ ۝ ۳۹۴ ۝ ۳۹۵ ۝ ۳۹۶ ۝ ۳۹۷ ۝ ۳۹۸ ۝ ۳۹۹ ۝ ۴۰۰ ۝ ۴۰۱ ۝ ۴۰۲ ۝ ۴۰۳ ۝ ۴۰۴ ۝ ۴۰۵ ۝ ۴۰۶ ۝ ۴۰۷ ۝ ۴۰۸ ۝ ۴۰۹ ۝ ۴۱۰ ۝ ۴۱۱ ۝ ۴۱۲ ۝ ۴۱۳ ۝ ۴۱۴ ۝ ۴۱۵ ۝ ۴۱۶ ۝ ۴۱۷ ۝ ۴۱۸ ۝ ۴۱۹ ۝ ۴۲۰ ۝ ۴۲۱ ۝ ۴۲۲ ۝ ۴۲۳ ۝ ۴۲۴ ۝ ۴۲۵ ۝ ۴۲۶ ۝ ۴۲۷ ۝ ۴۲۸ ۝ ۴۲۹ ۝ ۴۳۰ ۝ ۴۳۱ ۝ ۴۳۲ ۝ ۴۳۳ ۝ ۴۳۴ ۝ ۴۳۵ ۝ ۴۳۶ ۝ ۴۳۷ ۝ ۴۳۸ ۝ ۴۳۹ ۝ ۴۴۰ ۝ ۴۴۱ ۝ ۴۴۲ ۝ ۴۴۳ ۝ ۴۴۴ ۝ ۴۴۵ ۝ ۴۴۶ ۝ ۴۴۷ ۝ ۴۴۸ ۝ ۴۴۹ ۝ ۴۵۰ ۝ ۴۵۱ ۝ ۴۵۲ ۝ ۴۵۳ ۝ ۴۵۴ ۝ ۴۵۵ ۝ ۴۵۶ ۝ ۴۵۷ ۝ ۴۵۸ ۝ ۴۵۹ ۝ ۴۶۰ ۝ ۴۶۱ ۝ ۴۶۲ ۝ ۴۶۳ ۝ ۴۶۴ ۝ ۴۶۵ ۝ ۴۶۶ ۝ ۴۶۷ ۝ ۴۶۸ ۝ ۴۶۹ ۝ ۴۷۰ ۝ ۴۷۱ ۝ ۴۷۲ ۝ ۴۷۳ ۝ ۴۷۴ ۝ ۴۷۵ ۝ ۴۷۶ ۝ ۴۷۷ ۝ ۴۷۸ ۝ ۴۷۹ ۝ ۴۸۰ ۝ ۴۸۱ ۝ ۴۸۲ ۝ ۴۸۳ ۝ ۴۸۴ ۝ ۴۸۵ ۝

فإذا صحَّ أن الله يُدرك وهم لا يدركوه ، فقد صحَّ أن الغاية هي الحايطة بالحجاب من غير تبصير الحجاب .

إلى قوله : وكذا سائر المؤمنين يشاهدون الصورة المثلّية الأنزعية ، ويعرفون منها بحسب قوتهم في المعرفة واستعداداتهم من فيوض الوجود الذاتي ، ويعلمون أنها أعظم مارأوها ويطلبون الزيادة بعضهم من بعض في معرفتها .
وأَيُّ مَنْ تدبّر هذا الشرح بعين البصيرة وجده غاية التنزيه في الذات والإسم .

الشيخ يوسف الزو الشاعر

كان رحمه الله عالماً بارعاً شاعراً ، له مؤلفات ومدائح وديوان على حروف المعجم من الألف إلى الياء ، أنشأه سنة (٨٨٠) من الهجرة ، أكثره من البحر الطويل والبسيط على وزن ماعمل عليه شهاب الدين بن قيس مختصاً ، وكان تلميذاً للشيخ قاسم بن علي الخياط . وكثيراً مايعنيه خطاباً ومديحاً ، ومطلع قافية الألف :

أُفِرُّ لِمَنْ فِى يَدِهِ الْحَوْضُ وَاللَّوَا وَفَالِقُ شَيْخِ الصُّبْحِ وَالْحَبِّ وَالنَّوَا
وَأَمَّا السَّمَاءُ كَالْقَوْسِ فِي يَدِهِ انطوى وَأَمَّا رَجُوعُ الشَّمْسِ كَمِ كَرَّةٍ رَوَى
هَوَايَ بِهِ مَالِي إِلَى غَيْرِهِ هَوَاً

وعدّد بها معاجز الأنزع البطين بقوله :-

عبيدكم ياسادتي وأحبّتي على هذه الإقرار أبدي مثبّتي
وفي آل بكر النميري رغبتي وإني إلى الجليّ أسندت نسبتي
ومع ابن قيس أفتدي بالذي نوى

كلّ قافية ثمانى محطّات ، وقال بقافية الباء مخاطباً قاسم الخياط بعدة أبيات ، منها :

ونحن مع فتية بيض الوجوه على زهر وروض ببسم قد نما وعلا
والحبّ في يده كأس الدمام جلا على الأخلاء بدر التّم مأفلا
طوبى لعبد دنا من يده وشرب

يلقى مداماً لها المشكاة أنمله مصباحها وجهه نورُ تكلّله
وزجاجها كفه قطبُ تكلمه هو كوكبُ هو دريُّ تفضله

وشجرة الزيت من عليها تنطلب

وسطاً من حيث قابلتها وسطاً إن قلتَ شُرقيّةً ناديت بالغلطا
وإن قلتَ غربيّةً زاغت عن النقطا نفسك وقد جليت في شيء إذا شططا

بل حيث وجهت وجهك نحوها تُصب

لولا أخافُ من النيران تمسها لكنتُ ياقاسمُ أشهرتُ مقبسها
لكنما كلّما خفت ملامسها تصعبُ وتُعظم على مرّ يقايسها

ويدركُ الطالبُ الرضوان بالطلب

وعبرَ عن نسبه وحسبه ، فقال :

ياطالباً لخفيّ العلم استمعنا ليوسفِ نجلِ خياط الذي جمعا
أبحار علمٍ من التوحيد لاجزعا إن جزّت فيها تنالُ العزّ والرّفعا

من صاحب الصدق لامن صاحب الكذب

وقال بحرف الثاء يمدح الشيخ قاسم الخياط :

وعاشرتُ قوماً قد رضي الله عنهم حقيقٌ عليّ في مديحي منهم
همُ السادةُ الفضلاءُ سترِي أصنهُمُ وربِّي عليهمُ أنني لم أخنهُمُ
ولا خيرَ فيمن في المقالةِ يحنثُ
سليلُ علاءِ الدينِ قابيِسُمْ أولاً وذاك دليلي أي دليلُ مفضلاً
وموسى سليلُ الزين قطبٌ مكملاً كذاك الجامُ الفاضلُ المنهلاً
عليهم سلامٌ لم يرثُ ويطمثُ
هم ركنُ دينِ الله في عهدِ عصرنا وهاءين أهلُ الحمدِ في كلِّ موطننا
وبردٌ من الألفاظِ ماكان أحسنًا فما مثلهم في شرقنا ثم غربنا
فطوبى لمن في حبلهم يتشبثُ
فيامن لهم في مهجتي نعم موقفٌ وفي حبهم صنتُ المديحِ المشرفِ
فأحثوا بنا كأسَ المدام وأرشفوا على حبِّ سعدى ثم حُتوا وأوقفوا
فيافوز من في ذلك الربعِ يمكنُ

إلى قوله :

فياقاسمُ عُج بي إلى نحو الجمي نزورُ لسعد أبي الإشارةِ والومى
فإن كان في طولِ النهارِ تصرُّماً نسيرُ إذا ما حنّس الليلُ ظلماً
ونخفي عن الحسادِ عينَ التغوُّثِ
وقال عند موازنة ابن قيس معرضاً راداً بعد كلام :
ولستُ كمن قاسوا علياً إلى عُمر ولا من رجال خالفوا العقلَ والخبر
وقالوا بأنَّ الليلَ هو سابقُ النهارِ ولا يومٌ فيَّ دهري تكرتُ المختبر
وعندي زُبَيْرُ فاضلٌ ومُعزُّزُ
فإن كان قد عاب ابن قيس قتاله لنصر الحقيِّراً لي شديدِ مجاله
فربي عليهمُ ليس ذا مسنٍّ فعاله ولا صحبةُ الأضدادِ هي خصاله
ولكنَّ تليساً كمثلِ التطرُّزِ
كذا إخوةُ المولى المعظمِ حيدرا هم طالبُ أيضاً عقيلُ وجعفرنا
لقد لبسوا مثلَ الزبيرِ وأكثرنا فطالبُ بينَ المشركينِ تغوراً
ولم يستمع للرسل قولاً ولا غزوا
وأما عقيلٌ قد روي كل واصفٍ على أنه للرسل أبداً مخالف
وجعفر يكذب قوله في المواقفِ وفي الجاهلية كم له من مجارف
فإن قلَّتها كلُّ اللسانِ ويعجزُ

وقوله في قافية الشين :

وأَسْأَلُكُمْ بِاللَّهِ فِيمَا عِبَدْتُمْ فلا تشهدوا إلا بما قد علمتمُ
من العقد في نظمي وهما قد سمعتمُ وادعوا لعبد ارتضاكم فأنتمُ

عمادي ونخري في حياتي وفي نعشي
لقد شاقني ندبُ تَقَدَّمَ سابق
سلالة قيس أحمدُ نعمَ فايق فوفيت في نظم القوافي مطابق

بتوحيد جبار له الطول والبطش
كذا نجل قيس في جميع كلامه إلى خضر أعناد يخصُ كلامه
ليبقى ثنائهم لا يموت مرامه فخصصتُ نظمي بالتسمي مقامه
إلى قاسم نعم الدليلُ به يمشي

ومن توحيده الخارق :

يزيد اشتياقي في الهلال المشعشعُ على ربع طيب واللوى قد تلَمَعُ
فلا غرو إن كان البقيع المرفعُ وسكانُ نجدٍ والفسيح وأجرعُ
مقامهم في مهجتي قد تجَمَعُ

سليلُ محمد يوسفُ قد تَمَسَّكُ بحيلكم حتى بكم قد تَنَسَّكُ
وحبكم سمعي وقلبي تملُكُ ولما أتى غصني هواكم تحركُ
وزاد اشتياقي نحوكم وتلعلُ

الشيخ يونس طراز بقصّابين

مدحه الشيخ أحمد المخلص ، كما مدح الشيخ حمدان (بكلبو) وأثنى عليهما بقصيدة ،
ولندرجهما مجملًا إكتفاءً بقول المخلص .

وكلبو وقصّابين : قريتان مجاورتان لبعضهما ، تبعدان عن جبلة مسافة ساعتين ونصف
شرقاً .

وقول المخلص من قصيدة :

واركب جوادك ثم ألو عنانه إلى ربع قصّابين أتمّ قاصداً
واسجد فيها سبع عشرة مرة ونخ في ثراها والتم الترب صاغراً
وقد كان لي فيها شقيقاً وقدوة واذكر شيخ الدين والودّ والوفا
يسمى أخيه كان يوم الأظلة فذلك عبد الله سيّد عصره
فكم نعمةً منه إلينا تبدّت

فقدسَ مولاي العليُّ لطيفه
لقد سار بالتخمين ماصار رابعاً
ولكن طراز الكون قد قام بعدد
فيوركت من نجل على العهد ثابت
إلى ابن متى يونسَ صَحَّ إسمه
له العرف والمعروف في الخلق جملةً
له باتر إن رُميت منه براءةً
براعته تترى كدر مسـمـm

وقد مدح الشيخ يونس بكلبو الأجود بشعره ، وهو قوله :

والشيخ يونس بكلبو السيد الفطنا

ومقامه قبتان ، ومدح أيضاً الشيخ حمدان بكلبو والشيخ يونس ، وقول المخلص :

لقد شرفت كلبو بهم كل كثرة

إلى قوله :

على الشيخ حمدان الخصال الحميدة
وصبَّ عليه ربه كل رحمة
فما لي بهم علم لدح بقرعة
وابسط عذري عنده وصحيفتي

واثن في التقديس والعفو دائماً
وقدسه مع عالم القدس والصفاء
وان كان فيهم باقياً غير يونس
فقبل منه اليد عني وخصه

فما لي بهم علم سوى من ذكرته
ومدح الشيخ حمدان كلبو وابنه الشيخ يونس الغرابيلي قائلا من قصيدة :

واثن بمدحي ربع كلبو للذي
غمر مناجيد وإخوان الصفا
وليالسي مثبتة مابيننا
بالشيخ حمدان وخضر فرعه
ماكان أحسنهم وأزها وقتهم
عمرئها وزياؤها مع سعدا
قدسهم الله العلي وعادهم

وكان أثنى لهم عنهم أحد الإخوان فقال :

قد طاب نشرُ ثناكم من سيدي
شيخ الديانة والأمانة والحجي
وأناز منه بوارقا ومشارقا
واليوم قصايبيك فيك منيرة

وكان اجتمع هو وإياه ، وتذاكرا بنوايد ، فقال :

لما اجتمعت به سررتُ بوصله
يونس عليك سلامٌ عبدٍ مغرمٍ
منصور قد كتبَ الثنا في حبكم
إن كانت الشحومات ماتنظركم
وأراكم في كل يومٍ مقبلٍ

وكان الشيخ أحمد المخلص مدحهم ووازنه بقصيدة فقال :

وأزاد لوعاتي وحرّك ساكني
بحرٍ خضمٌ فيلسوفٌ ضرغم
المخلصُ المحبو بنور شاملٍ
لازال جيش السعد يكلّي شبحه
في سماعه حنّ الفؤاد لمن
الصادقين المخبرين ومن سما
إن الغرابييلي بمحض ولاكم

اعتذر وختم بخير .

علماء القرن الثامن والتاسع الهجريين

الشيخ ابراهيم الدوير الشاعر (١) - السرامطة

الدوير : هي قرية تبعد مسافة ساعة ونصف من قلعة المنيقة غرباً .
كان عليه السلام عالماً علامة ، له أشعار كثيرة حسنة : مديح وغزل وتوحيد . ومدح
كثيراً ومدحوه كالشيخ داود البتيق ، والشيخ يعقوب بلعنين ، والشيخ محمد البتيق ،
وغيرهم كما يظهر .

والشيخ ابراهيم الدوير إياه عنى الأجروء بقوله :

كذا الدويري بنظم الشعر يقتخرا
وفاق في عصره عن سائر الشعرا
ومن شعر الشيخ ابراهيم الدوير ردود جواب مكاتبة من الشيخ داوود مر ذكرها في ترجمة
الشيخ داوود ، ومن شعره أيضاً القوافي :

أوحّد من يوم الغدير له الدعوى
إله تعالى عالم السرّ والنجوى
أقام لنا المبعوث بالرسل أحمداً
بشيراً نذيراً لا يقاس بمن أغوا
والقوافي ثمانى وعشرون قافية ، لكل قافية اثنا عشر بيتاً ، أكثرهن من بحر الطويل ،
ومن قافية القاف قال عن الوجود تلميحاً قدّسه الله :

قديماً عرفناه من الذرو خالفاً	علياً عظيماً فهو للحبّ خالق
قديراً له قد سبّح الرمل والحصى	ومن ذاته قد قام للإسم ناطق
قريباً يناجيه بلا واسطة له	ولا بايئناً عنه ولا هو مفارق
قلايد قلده إلهى كل ملكه	وحكمه فسي أمره بالخلائق
فقال لــــه أقبّل فأقبّل طائماً	وقال لــــه أدبّر فأدبر سابق
قسّمتُ ببيت الله إن محمداً	من الغاية القصوى لمن كان فايق
قررتُ بتوحيد على منهج الهدى	على رأي شيخ الدين إنني موافق
قطعتُ وصال الجهل في حسن همتي	وأضحيتُ من طرف الجهالة مارق
قناديلُ فكري اشعلتُ وأسرحتُ	بطاء وشيئين عرفتُ لخالقي
قوافي قد صاغها فسي رضاكم	يفوح لها نشر كما المسك عابق
قصدتُ رضاكم أطلب الفوز دائماً	عليكم سلاماً كلما ذرّ شارق

(١) - الدوير : هي قرية دوير ببعدة من منطقة جيلة ناحية سمت قبلي .

ومن قافية الكاف :

كم تلاقوا متيماً مات صبراً
كيف أنسى وصال سعدى ولبنى
كم لنا مثل زينب وسليمان
كم رجال بهن تاهوا وضلوا
كون علوى بها تحير قوم
كررتني بكل كور ودور
ظل بالوجد والصبابة يشكي
والرباب التي رمتني بهلك
ثم مي لهن فرضي ونسكي
ثم قالوا بهن زوراً وإفكاً
وثووا في الحضيض في كل سبك
ثم في حبها لقد زيل ضنكي

أحمد بن جميل الباملاخا الشهير

هو أحمد بن جميل الخزرجي الأنصاري كما بقوافيه ، ونسبة البلاماخي إلى باملاخا ، قرية تبعد عن قلعة القدموس مسافة ثلاث ساعات غرباً ، وقوله بنسبته :

جسري إليه نسبتي وعقيدتي والأصل من أنصارها والخزرج
كان عليه السلام عالماً علامة ، شاعراً بارعاً ، لم يكن في عصره من هو أشعر منه ، شعره رقيق منسجم ، له أشعار كثيرة مدائح وتغزلات ، وله الديوان المعروف بالقوافي .
كانت ولادته عليه السلام على ما يظهر نحو (٧٦٧) هـ ، ومكث يشب على العلوم إلى أن أنشأ ديوانه المعروف بالقوافي سنة (٨١٥) هـ ، وهو ثماني وعشرون قافية لثمانية وعشرون بيتاً ، وديوانه هذا لم يكن أرق من غير ديوان الصويري ، وأثنى عليه لقوله : صنف لنا الشيخ الصويري حكمة قدسه الله رب العرش فيما فحص ونص عن الغرابيلي والمخلص في ديوانه المذكور .

وتماذج هو وعلماء عصره كالشيخ داود المخلص وأثنى عليه بجملة أشعار ، ومدح مشايخ بني جفن معه .

كان عليه السلام لبيباً أديباً محققاً أريباً ، له فضائل جمّة ، لودعيّاً ، ظريف المعاني ، حفيظ العهود ، مليح العفوة ، جريئاً شجاعاً موحداً ، تكلم بقوافيه عن الوجودين ، وأقر بالخالين ، وهو قوله في إحدى قوافيه :

دور الكليم وجدته في شجرة زيتونة والزيت فيها يؤقد
وغيره كثير ، وديوانه هذا كله من البحر الكامل ، ومما مدحه الشيخ داود بن أحمد المخلص بتقصيدة مطلعها :

سرور يدوم وعيش يصح لمن هو في هوا علوة افتضح

مشوقاً وفي سرّها لم يَبُحْ

وفي حبّها لم يزل مغرماً

إلى قوله في مدحه وهو :

وزين الأنام بعلم نصح
بفضل جزيل كمسك نفع
يحير بها جاهل ذو طبع
يعيها من السادة أهل الملح
ومثك الرضا أريحي والمنح
وما غيره لي مرأى سنح
سلامي على المصطفى مابرح

أبدر التمام عليك السلام
فنجل الجميل حياه الجليل
بجمع قوافي ووعد الرموز
محرّك وساكن قوافي لمن
فسامح لعبدك يا أحمد
وداود يرجو لعفو الإله
وحمداً لربي وشكراً كذا

وأجابه ردوده ممّا يرى في ترجمة داوود : وسأله داوود سؤال توحيد ، فأجابه بقوله :

بين الضيا والظلّ نوراً قد برق
أحديّة والرتق منها قد فتق
من نوره نور السماوي قد شرق
أبدا حراكاً من مكان مرتق
نور تلالا فهو منه كالشفق
أبداه منه وليس عنه يفتق
أسماء إسم جلّ ربّ قد فتق
في كلّ مايتي وما منه سبق
الحسن الأول إذ منه نطق
كشف وتصريح لمن فيه صدق
بالرجعة البيضاء لمن فيها اتق
من عين شمس إذ تجلى للفرق
كلّ يجازي بالذي منه سبق
عن كلّ ميثاق به عقدي وثق
في عقد خم لم يشاويني مرق
من نسل زغلول له ومن نطق

سبحانه أبدى الوجود بجوده
متجلياً في سبعة ذاتية
هاويل أولها وحيدر آخر
إذ كان فرداً لامكاناً غيرده
أقام منه إسمه وحجابه
هو نوره الجزوي من الكل الذي
له أحرف هي أربع من أربع
والطاء مكملة الحساب لعدّها
والفاء قامت من سناها عشرة
ولنا بأمر السطر كشف عالي
ولنا بخاتم سطرها كلّ المنى
ويزول عنا الهم عند ظهوره
فهناك توفي كلّ نفس كسيها
يوم الندا ما حلت عن عهدي به
ومحقق من يوم ذروي عالق
ومُعادي كلّ زنييم جاحد

وهي طويلة اختصرنا منها موضع الحاجة ، وسنأتي بقيتها بترجمة داوود .

ولأحمد بن جميل دلائل ، وعساه لا يخلو من المنثور ، ويكفيه مجداً وعلماً قوافيه ، ولولا شهرتها لأتينا منها بكثير ، غير أننا إلاماً بها نورد تخميسة قصيدة أبي الدر الحموي

حفظتُ من النداء والذرو عهدي وقد حققتُ إيماني ورثدي
ولمّا صحّ لسي ديني وعقدي هجرتُ الناس واستأنستُ وحدي
لبيتي في مطالعة الكتاب
سمعتُ مُنادياً يدعو لنطق يدلُّ على طريق الرشِدِ حقُّ
أبتُ عيني سوى دمعٍ وحرَقٍ لأنني ما وجدتُ صديق صدق
أبثُ إليه في الأوقات مابي
وزاد العلمُ في نطقٍ فصيحٍ وقلبي زاد أنواراً وضوحٍ
ودهرى خان مالي من نصوحٍ ولا من يصفني ودّاً صحيحٍ
وخلوني على نهج الصواب
بكت عيني وزادتني غبوما وفاض الدمع من عيني كلوما
على قومٍ ديارهم رسوما همُ كانوا جبلاً من علوما
تعرُّ كأنها مرُّ السحاب
أنا عيني نأى عنها وسنها وفاض الدمعُ شبه المزن منها
وروحِي قد أحنّت لوطنها ومن الأربعين عدلتُ عنها
فوأسفي على عصر الشباب
ضياءٌ قد تبدّى في غلاس فلا عيشٌ يلدُ ولا لباس
بأقوامٍ وجوههم عباس وألجأني الزمان إلى أناس
كأنّ ودادهم لمع السراب
يسبُّ الإبن منهم لأبيه بلا عقل ولا دين يليه
وكفرٍ ثم إشراكٍ وتيه كبيرهم ينمُّ على أخيه
بإفكٍ واغتيالٍ وارتياب
بقيتُ وحيد بينهم غريبا وقلبي منهم أضحى مُربيا
قلوبهم انحشت غلا وربيا ولم يدروا مقال فتى خصيبا
ولا وأبيك مارِدُوا الجواب
سألتُ لمن دعواي مجيبا بدعوة عارفٍ عبدٍ مُنيبا
يكن لي في دعائي مُستجيبا سألتُ الله ينقذني قريبا
وينقلني إلى خير المآب
وأن يقلبني من شدِّ إصر وأن يزيّدني فيها وبصر
ويمدّني الإله بكل نصر بقيتُ غريبٌ بين أهيلٍ عصري
وما حال الغريب بلا صاحب

شهدتُ بأنَّ فعَّالَ الفعول أميرُ النحل غايةُ كلِّ سولي
ولم أصغِ إلى قولِ العذولِ لزمْتُ لمنزلي وجعلته لي
حجاباً ذاكرًا فيه الحجاب
وسلمانٌ ومقداد بن كندي وأبو ذر وعبد الله قصدي
وعثمانٌ وقنبرٌ ثمَّ رشدي فنقلني ذاك والمأمول عندي
وبيتي ليس يخلو من شراب
فيافطناً دريًّا يابصيرا لأهل الحقِّ علمك مستنيرا
ويامنٌ غاص في بحرٍ خطيرا فخذها إليك من شيخ خبيرا
واعلم أنها نهج الصواب
فيإخـوان عبيدكمُ الفقير وثيقُ العهد في يوم الغدير
يخمسُ شعر أبي الدرِّ البصير لأنني فلي جناحيه مطير
وبحر علومه فيضُ انسكاب
أخوكمُ أحمدُ يآل صاد يبلغنكم سلاماً بالوداد
دُعاكم دُخره يوم المعاد يُشيرُ بنقطةٍ عند الشهاد
إلى معنى وإسم ثم باب
أميرُ النحل دُخري يوم حشري وبعثي في يديه ثم نشري
إليـه الملتجا يوم المفرِّ وهو عالم بنجواي وسري
أمير المؤمنين أبو تراب
توفي رضي الله عنه سنة (٨٣٤هـ) ؛ وإياه عنى الأجروود بقوله :
والشاعر السيد المعروف بالزَمانا فأحمد بن جميل العارفُ الفطنا

بنو جفن

هم : الشيخ حسن الرئيس ، وأخوه الشيخ سلمان ، والشيخ موسى بن يوسف .
لم نرَ لهما فيما يعهد سوى مديح من الشيخ داوود المخلص في أحمد بن جميل الشاعر
وعقباه ، أثنى عليهم بتحية وبلوغ سلام ، وهو قول الشيخ داوود ، وقد يُخال أنه حسن
الروية (١) ، ويسمونه السلطان :
وبلغ لي السلام على رئيس نفيس ماجدٍ في الدار ساكن

(١) - الروية : قرية تقع في الجنوب الغربي من قلعة القدموس على مسافة (٨) كم .

وهو حسنُ الرئيسُ حباهُ رَبِّي
وأخيه أعرفه يُكنى حقيقاً
فسلمان كسَادَ الله ثوباً
شجاعُ الدين موسى بن يوسف
عليه تحيتي فسني كل يومٍ
عليكم يابني حفن سلامي
فما لي غيركم محبوب قلبي
وداود يرجو من دُعاكم
وحمداً للعلي دوماً وصلى

معان بالعلوم وربّ صائنُ
سَمِيهٌ قد توالى للمدائنُ
من التقوى مخول فيه آمنُ
بوسط القلب والله عاد قاطنُ
وإني به شبح للجسم واهن
إلى يوم النشور مع الدفاين
وربي عالمٌ في كل ظامن
لتنفكّ الوثائقُ والرهائن
على مَنْ أشرقت منه الدياجن

...

نقول : لعلّ بني جفن هؤلاء خزرجيون من قبيلة الشيخ حمدان جوفين الذي يقول في شعره :

من آل جفنّ قبيلة الأنصاري

وقوله :

والأوسُ خزرج جدّه وأباه

حمدانُ من جفن النميري أصله

وأحمد بن جميل كذلك يقول :

جسريّ إليه نسبتي وعقيدتي

والأصلُ من أنصارها والخزرج

هذا يطابق ذاك ، وعسى لهؤلاء ذكرٌ ممّا هو ملتبس بغيرهم وهو لائح ، إلا أننا لاندرية أنه لهم من بُعد العهد منهم ، ولعلنا نحققه فندرجه إن شاء الله .

...

جمال الدين بن خطّار - الحصنين

والحصنين قرية ببית ياشوط ، تبعد مسافة أربع ساعات عن جبلّة الأدهمية ، ومقامه فيها قبة ، وله في القرية وقفٌ عظيم وكرامات لم تزل .

كان الشيخ جمال الدين رحمه الله تعالى ولياً من أولياء الله الصالحين ، كريماً تقيّاً عابداً عالماً ، وله بعض أشعار ، وإياه عنى الأجروود بنونيته قائلاً :

وابن خطّار في الحصنين قد سبقا

إلى العلوم حواها ثم اخترقا

بفضله والعطا كالسيل جريانُ

وكان كاتباً نساخاً ، اطّلمت على بعض ماكتب سنة (٨٠٣) هـ كتباً ورسائل جمّة ، وله

أشياء تعلم من معاصريه ، وأشعاره أكثرهن توسيلات ولا تخلو من التوحيد المحض ممّا ستراد آت ، وغيرهن كثير ، قدسه الله .

وفيه من يُعزى إليه إلى الآن ، وما غرضنا العناثر ، ولولا ذلك لنَبهنا حسبما يُعزى ويزعم البعض ، ومن شعر الشيخ جمال الحصنين :

أدعوك إذا المَن والألطف	بالحمدة والبقرة والأعراف
وبذاتك العظمى التي أظهرتها	فيها ويهلك كلُّ ضدِّ ناف
بالأربع الكتب التي أنزلتها	وبحقّ ما فيها من الأعراف
بما دعاك يعقوب بزمان العمى	وكشفت عنه الضرّ والألهاف
بما دعاك أيوب في زمن البلا	وشفّيته من رحمتك ياشافي
ويحقّ إبرام الخليل وناره	وعليه برداً قد جعلت وعاف
بالبيت بالركن المعظم والصفّا	بمناسك الحجّاج بالطوّاف
بحقّ مئة ألف مع ترتيبها	وتسع عشر ألف نوراً صاف
وبخاتم الرسل الكرام محمّد	وبما يليه خمسة آلاف
على الحقّ ثبتنا واجمع شملنا	بأهل اليمين وصادرة الأشراف
ولا تزغ قلوبنا بعد الهدى	ولا تخيب أملنا بخلاف
أنت الرّجا يوم النجا ياسيّدي	والملتجأ في كلِّ أمرٍ مخاف
جمال عبد المؤمن وخادم	يرجو الدّعا من كلِّ أخٍ صاف (١)
حاشا لمثلك أن يخيب سائلاً	من بحر جودك أن تكن لي كاف
أنت الكريم وبحر جودك عام	وكفيتهما من قاف لقاف
والحمد لله العليّ على المدى	ما حسب صلّمها بكلّ فيافي
ثم الصلاة على النبيّ محمّد	طه النبيّ وآله الأشراف

(١) - هذا البيت تقدّم على البيتين اللذين بعده ، ويأتي ترتيبه قبل البيتين الأخيرين . (الناسخ)

(٢) - ربما كانت هذه القصيدة للشيخ جمال بجرني لالشيخ جمال الحصنين ، لابل أؤكد ذلك بدليل حفظ ذرية جمال بجرني لها وافتخارهم بها . (الشيخ عبد اللطيف سمود) .

الشيخ حسن بن الشيخ علي الخياط

هو قاسم بن الشيخ عليّ الخياط بن الشيخ موسى بن الشيخ اسماعيل بن محمد بن علي أبي الليث بغديو بن محمد بن الشيخ علي المصري بن السيد محمد بن الحسن النجراتي بن عيد بن فضل بن اسماعيل بن صالح بن ابراهيم بن السيد عيسى الأديب البانياسي البغدادي الشاعر .

كان رحمه الله عالماً علامة : شاعراً بارعاً : ثقةً عَصْرَدَ مدحه كثيرون وأثنوا عليه كالشيخ حيدر بن صدقة ، والشيخ شهاب اسقبلا ، وغيرهما ممَّا سنذكره إن شاء الله تعالى ، ومدحهم هو ، وله مؤلفات شتى ، منها القصيدة الياثية التي يوازن فيها راستباش الديلمي والمتجب ومطلعا :

أما عرفت الحقَّ بالأصليا وظهوره بالسبعة الذاتيا
من عهد هابيل لحيدريا ثم ظهوراتٍ له مثليا

والإسم في مطالع الباييا

نكر فيها التوحيد المحض إذ قال :

وأصلهم من شجرة نامية وسط ، لاشرقية ولا غربية
اثنا عشر فروعها الزكية - وأربعة من حولها مخفية

هي هم بلا شك ولا فصليا

وإن أردت وجودها في النظر تراه شخصاً حاضراً بلا غير
وفي الظهور تراه مختلف الصور لاهو مفقود ولا هو انحصر
لكنه بالنور مخفياً

الأول القديم في لاهوته ومُظْهِرُ من ذاته ناسوته
سبحانه ملكه ملكوته أنحله أسماء ونعوته

بغير واسطة ولا جزئيا

وامتزج النور في الظهور واختفى في الباطن المستور
هي هو بلا شك ولا تغيير ولا تقل إنه محصور

إن كنت ممن قر في عليا ويقر أنه أحد متفرّد
سبحانه أزل قديم سرمد منزّه في ذاته متجرّد
وليس تدركه عيون نشمد

وظهوره بسبعة ذاتيا

هابيل شيث يوسف ويوشع آصف شمعون علي الأنزع ،
كيف ظهورهم أيامن يسمع في عصرنا هذا وكيف تضرع
يقر فيهم عارف دريا

هذا ظهور الذات يامن يعقل في سبعة أحديّة يكتمل
من ظهورا الإسم طورا أول سن آدم للقائم المفضل
ظهوره بأشخاصه المثليا

ثم مهلائيل ذو الإيمان

فأدم آتوش مع قينان

..... إلخ .

وأخذ يذكر الإزالات المثلثة إلى آخرهم ، ثم قال :

وبعد هذا نذكر الراتب
أولهم الأبوابُ في التناسب
إن كنتَ تفهم أمرها يا صاحبي
أعدادها تأء لها مواظب .

هم أرشدوا العالم للباريآ

وأخذ يعبر عن الأيتام والتقاء والنسبهم بأنسابهم وألقابهم ، والعالم الكبير ومراتبهم ،
والعالم الصغير ، وكَم عدد مراتبهم ، ثم عن المطالع وأيتام المطالع كُلِّ بِاسْمِهِ وَلَقْبِهِ ، ثم
ذكر أشخاص الصلاة وفروضها ونوافلها ، فقال :

وإنني أذكر أشخاص الصلاة
وذكرهم يُزِيلُ عَنَّا ذَا الْبَلَا
إحدى وخمسون شخصاً يامن قد تلى
وكلَّ شخصٍ منهم مفضلاً

أولهم الزوال في البديآ

إلى أن انتهى منهم فقال :

وبعد هذا أذكر الأكوان
والثاني المقداد في البيان
أولهم ————— سيّدنا سلمان
أبو الذرّ وعبد الله مع عثمان

وقنبر السادس كاءانآ

ثم ذكر بعدهم أشخاص الشهور ، وأيام رمضان ولياليه ، وليالي القدر ، وأسماء الأشخاص
المحمودين والمذمومين ، ثم ذكر الخصيبي وتلاميذه قائلاً :

ورحمةٌ تترى مع السّلام
هو الخصيبيّ ذو الهدى الإمام
لشيخنا أعني الحسين السامي
ومنّه عراقي له وشمامي
بنين والمخفي به يحيآ

الشيخ داوود المخلص العبدى الشاعر

هو أبو خليل داوود بن علي بن محمد بن ابراهيم بن نجم الدين البسباسة بن الشيخ
غريب حريصون بن الشيخ جمعة بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ محمود العليقة بن الشيخ
صارم بن الشيخ ميهوب على باب قلعة العليقة بن الشيخ ندي بن الشيخ حسان بن
محمد بن السيّد عيسى الأديب البانياسي بن السيّد محمد بن عبد الله الناسخ البغدادي
الشاعر .

كان عليه السلام بحر علوم ، يشرح المعاني المشكلات ، شاعراً تطيع القوافي له

جريء الجنان ، طليق اللسان ، رزين : ليث عرين إذا قوبل .

مدح علماء عصره وأثنى عليهم كأحمد بن جميل الشاعر ، والشيخ عماد الدين القاضي التنوخي بالكرديّة ، والشيخ نهد باقيسا .

ومدحه أحمد بن جميل ، وبينهما قصائد تعلم من ترجمتهما ، وقيل مدحه الدوري هو أو غيره بإسـمه :
وممّا مدحه أحمد بن جميل ردود جواب :

وافسي كتابك زاح همّي والقلق
وجعلتُ بالي ناظرا لسـطوره
وشمعتُ منه النـدّ والكافور تحت
وخصصتُ منه كلّ علمٍ نادرٍ
وأشـاقني في حسن لفظٍ قد بدأ

وسرّني في حسن لفظ قد نسق
ورفعتـه من فوق أنوار الحدق
لثامه والمسك منه قد عبق
وفهمتُ معناه وقد زال القلق
ومنّ التصابي قد تلاشى واخترق

وكان به ماهو في ترجمة أحمد بن جميل .. إلى قوله بمدح الشيخ داوود :

واسلك سبيل الرشد تحظى بالمني
واعمل بمسنون الهوى تنجو به
مثل الذي قد قام في بحر الهوى
ندبٌ فقيهٌ فيلسـوفٌ عالمٌ
وله القرائض والقوافي طوعه
في منطق عذبٍ به دريا غدا
أعنيه شرف الدين شهـم بارع
داوود مالي عن جنابك ميلة
يامخلصاً أنت لي سؤلٌ والمنى
أنت الفقيه ابن الأمين المجتبي
مني السـلام عليك يترى دائماً
أحمد رئيس فسي هواكم مغرمٌ

واعبر بباب عمره لاينغلق
واركب بفلك الفرز في مدح طفق
والتقط الدرّ ولم يخش الغرق
كم مشكلاتٍ في معانيها حزق
والنظم منه شبه سهم إذ طلق
وله البراع كما السنان إذا برق
بحر الفضائل لم يشاوبه حمق
وأنت مني كالسرار من الحدق
يامن هواه في فؤادي قد علّق
كنز العلوم مهذبٌ حُرّ طلق
ماغرّد القمري بصوتٍ وزعق
ينبي قريضاً من فضائلكم رُفق

ومدحه بأخرى مطلعها :

ورود مثال أناني فسرّ فؤادي
يذكرني فسي زمان مضي
ومما أنا ناسٍ عهوداً لمي
وسرّي وجهرّي بتذكارها
وصدري فيه انشرح
وطيب وصال بأهل الملح
وسهم زنادي فيها قدح
ونهج سبيلي فيها اتضح

ونطق لساني بها قد فصح
وميزان عشقي فيها رجع
وكم عاشق في حماها مرج
مع العاشقين وعنهما شطح
بصدق الولا زاح عنه القبح
ووالى رويدا وعنهما نزع
ولجته فيه حسنا سبح
وكم عائم فيه كان انطرح
يلُ مناه برشق القدح
وكلُ إناء بما فيه نضح
بحفظ الولا لم يشه مزح
وجاهد في سره لاتبح
وكن شاكراً للذي قد منح
ودع كل واش وخذ ماصلح
ولا تستمع لوم لاج نبخ
واغضض طرفك إذا ماطمح
ودع مارقاً عن هواها جمع
واجل المدام تنال الفرح
ودع من يقول بها مفتضح
مصافي حميماً إذا ماسمح
فهذا كلامٌ به يُنتصح
ومالي دوا غير وصل الملح
ودمع يسيل وجفن قرح
فداو الهوى بالولا تسترح
وجرد حساماً لأهل الكلج
ولج في موجِه إذ طفع
وكم مشكل في المعاني شرح
وكم من مفيض وشعر مدح
ناظماً والمقال افتتح
كتبه السنن إذا مالمح

وفي مسي نلت الهوى والمنى
وما حلت عن موجبات الهوى
وكم هائم هام في عشقها
وكم عارف باح في سرها
وليس الذي هام في حب مي
كمثل الذي لج في حبها
ولا كل من غاص بحر الهوى
وكم عام قيه فتى ونجا
وكم صادق الود وافى العهود
وكم ناكص عهده بالولا
أيا من تمسك في حب مي
فكن حافظاً سر أهل الهوى
واربط بصدق الولا وارقب
واصف ودادك للعارفين
وجاهد على سر حب الملاح
وصم سماعك عن جاهل
واخفض جناحك للمؤمنين
وخل الملام وثد النظام
وانف الجهور وجاف العذول
واهو نديماً تقياً كريماً
واسمع نظاماً لهذا الغلام
وزاد الهوى مابقى لي قوى
غريب ذليل بجسم نحيل
أيا سالكا مذهب العاشقين
واهو الإمام واشن الدلام
وواصل لمن عام بحر الهوى
كمثل ابن مخلص بحر العلوم
وكم من قريض طويل عريض
تطيع القوافي لديه إذا بدا
وان نق الطرس خلف البراع

وإن يبتدي نظم قافية
فصيح الكلام مليح النظام
جري، الجنان طليق اللسان
سمي لداوود إذا التدى
تطالبني في قوافٍ جعابٍ
وأضيق قافية تبدو لمن
فما حلت عن عهدا بالولا
فذا الإعتقاد به الإعتقاد
فيا ابن مخلص ياسيدي
فنجل جنيل عبيد ذليل
تفاوض عبدك يامخلص
عليك السلام بعد النظام
وذكرتني عهد ذات السنن
وحمدنا لمن قد خصنا بالولا
وصلى الإله على المصطفى

يُحِيرُ مَنْ لِلشَّذَا يَقْتَرَحْ
شديد الغرام بأهل المنح
وكم ترجمان له قد نصح
ويامن عتبه لدموعي سفح
ورد جواب عليه كدح
هوى علوة هو افتضح
وفي حبها متجري قد ربح
وهذا المراد لعبد نجح
فلا تعتبن فعذري وضع
وما لي سبيل كما اقترح
قوافي دماء بها يستمتع
تماما وعن حبكم ما برح
وصيلم عشقي بها قد نفح
فسبحانه جل رب منح
ملاح صبح وطير صرح

...

أقول : قد علمت بهذه القصيدة تعظيماً للممدوح ، وكفى صنعة لمن نترجمهم مديح من هو
بعضهم كان يعرفهم ممّا هو أثبت إيقاعاً ، وللشيخ داوود فضائل جمّة : وإياه عنى
الأجروود بقوله في قصيدته :

داوود بعد شهاب الدين ليث حمي

وقد مدح الشيخ داوود عماد الدين القاضي التنوخي ، والشيخ نهد بباقيسا بقصيدة
حشاها توحيداً محضاً ، ومطلعها :

أقول لأهل العلم ذاك المواليا وأعرفهم أني كئيب وعانيا

وسنأتي بتراجم المشار إليهما ، وله غيرها من الأشعار الحسان كثير .

كانت ولادته قدّسه الله نحو (٧٤٢) هـ ، ووفاته سنة (٨٢٧) هـ ، والله أعلم .
وله مقامات ، منها مقام عند والده ، وآخر بالسفرقرية (١) قيل له ، وقيل غيره ممدوح
الدويري .

(١) - السفرقرية : قرية من أعمال عنطقة القرداحة تبعد عن المنطقة مايقارب (٤) كم تقريباً غرباً ، ومما يروى أن الولي الكبير
الشيخ داوود غفر الله له .

الشيخ سلمان الرويس

هو سلمان بن يوسف متور بن عبد الله متور بن يوسف أبي قبيس بن كوكب بن حسن الحيلونة بن موسى الحيلونة بن أحمد القاضي دير ماما .

كان قدس الله عالماً شاعراً بارعاً ، مدح علماء عصره كالشيخ زاهر بقرحي ، والشيخ ميكائيل درمينا ، وغيرهم ومدحوه .

مدحه الشيخ خليل بقرحي بقصيدة مطلعها :

سلام على أهل الحجى والمكارم

ورد جوابه بقوله :

كتائبك وافى يأميناً وفاهم ويامن حوى فن العلوم القوام

ومدحه الشيخ خليل مرهج في مرثاة رثى فيها الشيخ يوسف حدوث قرية ديرتنا وذكر معه إخواناً بقرتيه ، وخص سلمان بالذكر على أنه يجيد الشعر سنة (٩٠٢) هـ قال :

وجد مشرق الرويس مؤملاً تلاقي سـراة ما بهم قط عائق

فسالم وصارم من فروع زكية على فقهه يبكوا دسوعاً دوافق

وفي الحارة الأخرى ليبب وماجد سني وفسي حاذق بالدقائق

فأعنيه سلمان الذي بان إله ولا بد يرثيه بيوتاً تطابق

ويتلوه جبريل وخوه محمد قلوبهم أضحت عليه خوافق

وأما علي زاد بالحزن دونهم على فقد يعسوب الورى والسوابق

ومن شعر الشيخ سلمان الرويس تغزلاً :

فم ساقني بنت الكرام كرامها من يد بدر قسد علا بتمامها

فاستنها من كفه معصورة صفراء كلون الشمس يلمح جامها

حمرأ تزج الغم في أطلائها وتجيهم الأفراح دوم دوامها

وجميع ملايكة السموات العلا عرفوا عرف الذي كان ختامها

آدم مع يعقوب قد فازوا بها والظهر موسى أنس لكلامها

قمنا بأجمعنا نطلب شربها بالعل تشفى من جميع سقامها

قمنا بأجمعنا قصدنا راهباً لدير عالي مصرها مع شامها

لما رأونا حايقين لديره والليل غلس عنه صبح ظلامها

قال : ماتبعون ؟ قلنا : خمرة أرخواها العرب ثم أعجامها

قال : ماعندي شراباً تلتقي وهي حرام عند بعض عوامها

والكافرون إن شربوها عجمجوا سود الوجوه كمثل قطع ظلامها

تَبَّأَ لَهُمْ وَلَجَمْعَهُمْ وَلِحَزْبِهِمْ
وَالْمُؤْمِنُونَ إِنْ شَرَبُوهَا اهْتَدَوْا
قَلْنَا لَهُ : بِالرُّوحِ عَيْسَى هَاتِهَا
لِمَا رَأَى الْأَقْسَامَ مَنِّي انْتَنَى
وَقَلُّ ذَاكَ الْخَتَمُ فَاحْ نَسِيْمَهَا
وَالَيْنَا فِيهَا مِنْ ضُرُوبٍ عَدَّةٌ
وَالْعَبْدُ سَلَمَانٌ لَا نَذْ فِي شَرِبِهَا
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُؤْتَمِّلِ حَمْدُهُ
وَلَهُ شَعْرٌ تَرْحِيبٌ بِالضِّيُوفِ مَطْلَعُهُ :

وَيَاخِرُهُ ذِكْرُ إِسْمِهِ وَكُنْيَتِهِ قَائِلًا :
يَا مَسَا الْخَيْرِ فِي ضِيُوفٍ أَتُونَا

دُونَكُمْ سَادَتِي بَيُوتًا شُجَدَاها
نَجَلُ مَنْ قَدْ سَمَى مُحَمَّدَ مِنْكُمْ
قَدْ كُنِيَ فِي الْأَنَامِ لِقَبِّ تَنُوخِي
مِنْ أَهَالِي الرِّيسِ فِيهَا جَدُودِي

سيف الدين عبد المؤمن العاني

كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَالِمًا عَلَامَةً شَجَاعًا ، لَهُ شَأْنٌ عَظِيمٌ ، ذُو حَنَكَةٍ ، جَوَادًا فِيلَسُوفًا ،
عَالِمًا بِالْحِكْمَةِ الطَّبِيعِيَّةِ ، ذُو سَطُورَةٍ بِيْلَادِهِ وَعِزٍّ وَمَنْعَةٍ .

مَدَحَهُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَخْلَصُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ هُوَ وَحَفْدَةُ لَدَنِهِ ، وَكَانَ السَّيِّدُ
الْعَفِيفُ أَثْنَى لَهُ عَنْهُمْ حَتَّى مَدَحَهُمْ وَبَيَّنَّ لَهُمْ صِفَاتِهِمْ ، وَأَوْضَحَهَا الْمُؤَدَّبُ الصَّادِقُ أَبُو
الْفَضَائِلِ بَدْرُ الدِّينِ وَحَدَّثَهُ بِأَخْبَارِهِمْ ، فَزَادَ وَجْدَهُ وَشَوْقَهُ إِلَى زِيَارَتِهِمْ وَوَعْدَهُمْ بِالزِّيَارَةِ ،
وَهِيَ تَذْكَارٌ وَمَعْرِفَةٌ نَحْوَ سَنَةِ (٧٨٦) هـ وَمَطْلَعُهَا :

يَا لَانْمِي مَا عَلَى الْعَشَاقِ إِنْكَارًا
إِذَا وَفَوْا بِالْهَوَى وَعَدًّا وَلَا عَارًا
وَهِيَ قَصِيدَةٌ تَتَجَاوَزُ الثَّلَاثِينَ بَيْتًا ، أَتَى فِيهَا بِتَوْحِيدِ مُحَضٍّ ، وَتَخْلَصُ بِمَدَحِهِمْ إِلَى
التَّكْوِينِ وَالنَّشْأَةِ وَالْأَكْوَانِ الْخَمْسَةِ وَالْمَدَدِ مِنْ أَهْلِ الْمَرَاتِبِ لِبَعْضِهِمْ بَعْضًا ، فَقَالَ :

(١) - سُبْحَانَ اللَّهِ ، أَمَا قَالَ فِي نِسْبَةِ سَلَمَانَ بْنِ يُوسُفَ ، وَمَا رَأَى هَذَا يَقُولُ قَدْ سَمَى مُحَمَّدَ مِنْكُمْ ، وَأَيْضًا كُنَاهُ تَنُوخِي
وَيُنْسَبُ لِقَيْسٍ ، وَيَقُولُ عَنِ الرَّوَيْسِ تَبَاغُ شَيْجَرٍ . وَالْأَصْلُ شَيْزَرٌ .

فِي كُلِّ هَذِهِ الْأَدَلَّةِ مَا عَلِمَ الْمُؤَلِّفُ أَنَّهُ غَيْرُ سَلَمَانَ الرَّوَيْسِ الْمُتَرَجِّمِ الْمَذْكُورِ ، أَكُلُّ ذَلِكَ لِأَنَّهُ قَالَ مِنْ أَهَالِي الرَّوَيْسِ ؟ أَلَيْسَ فِي
الدُّنْيَا قَرْيَةٌ تَسَمَّى الرَّوَيْسَ غَيْرَهَا ، وَلِقَيْتُهُ سَمَى نَفْسَهُ سَلَمَانَ لَكَانَ الْمُؤَلِّفُ عَذْرَ آخِرٍ . (الشيخ عبد اللطيف سعودي) .

ياسـائراً في بلاد الله مقصده
عرج على عانة واحلل بمربعها
واقعد شمالاً عسى تحظى برؤيتهم
وجيء جيمى ملك سارت مناقبه
كم من ملوك غدوا يخشون سطوته
وحاز كل صفات مالها مثلاً
ذو حنكة ثم حلم ماله طرف
فخر النداء حازه والجلود أجمعه

إلى أن قال :

ياسيف دين إله الخلق كلهم
قد فزت في حل عقبي أنت عارفه
أليهم يحصى لن بالوج يرصده
بقرات منك غدا يلهو بحكمته
ياسيف أنت لنا سيف نعر به
إن عشت لابد من تقبيل خمصكم
عليك يترى سلامي كلما طلعت
توفي قدسه الله بعانة ومقامه فيها .

الشيخ عز الدين العاني

مدحه الشيخ أحمد المخلص وأثنى عليه بقوله :

عز الأنام وعز الديـن كنيته
هل في الوري مثل عز الدين من أحد
لازلت بالعز الديـن مندرجا
عليه مني سلام كلما سارا
ومثل رومته السامون مختارا
طول الزمان على بعد وتكرارا

الشيخ جمال الدين العاني

مدحه الشيخ أحمد المخلص بقوله :

واقراء سلامي جمالي الدين وأخدمه
فبوسف الحسن قد ولأه منحته
وأعيذه من زعيم غاسق جارا
وأبهر الناس بالماعون إبهارا

الشيخ شمس الدين عبد الجبار العاني

قال في مديحه الشيخ أحمد المخلص من قصيدة :

بدر الأنام وشمس الدين كنيته
وَيُدْعَى هُوَ بِالْبَرَايَا عَبْدُ جَبَّارٍ
كان عالماً لغوياً يعلم السطر والإزالات والباب والتجليات والأكوان والنفي والإثبات ،
وكتاب الصراط والأسوس والأناجيل والأظلة والأشباح ، بهذا وصفه المخلص إذ قال :
وكل علم له في حسنه طُرُقٌ
ينبئك عنه بلا شك ولا عارا
له صفات من الإحسان وافرّة
وبالعلوم شبيهه البحر زخّارا
فأنت ركن إلى الإسلام قاطبة
لازلت ملجأ حماة الدين بالدارا
وكان السيّد عفيف الدين أثنى له عنهم ، فبعثها إليهم معه (أي القصيدة) لقوله :
لقد بدا ذكرهم من سيّدٍ ربّ
مؤدّبٍ عارفٍ للحقّ قد صارا
ذاك العفيف الذي أثنى بفضلكم
حتى شربنا لكم بين الورى سارا
وبعده بين الأشياء وأوضحها
أخُ أميْنُ محبٌ غيرُ غدارا
وأثنى لفضلكم وأجلى مناقبكم
فارتاح قلبي إليكم بالذي صارا
فزاد وجدّي وبلوأي وشوّفتني
إلى زيارتكم من غير أضرارا
والعبدُ عبدُ أمير النحل مخلصكم
في الحبّ أحمد أبدا نظم أشعرا
والقصيدة كما يتضح أنها رقيقة جداً ، ولا يخفى على ذي إلمام أنّ عانة لم تزل حرسها
الله تشرق منها أنوار بكل حين ، فمنها المنتجب وما يليه عصر (٨٠٠) الشيخ سيف
الدين ، ومدحه المخلص ، وفي سنة (١١١١) الشيخ منصور مدحه الشيخ سلمان بيصين
وغيره .

شمس الدين الحموي الفيلسوف

هو شمس الدين محمد بن عبد الله الحموي الفيلسوف الكبير المحقق صاحب البديع
والبيان والمنطق ، كان عليه السلام فيلسوف عصره وقريع دهره ، عالماً دريهاً ، ثقةً في
التأليف ، خبيراً ، له مصنفات شتى نظماً فنثراً .
ومن النثر : كتابه " غاية المطلب في حقيقة المذهب " ، وهو الكتاب الذي تدفقت منه
مياه ينابيع الحكمة ، لم يكن أبدع منه في بابيه بياناً بالفلسفة المعقولة والمنقولة ، قسّمه
فصولاً وأقساماً ، تكلم فيه عن التوحيد المحض ، وهو عن إثبات الوجود أقساماً في
الاستدلال بالحركة ، وهو أن كل متحرّك فله محرّك يحركه ومحرّك الأشياء غير متحرّك
، فقال : إن كلّ متحرّك لا يخلو من أحد حالين ، إمّا أن يكون حياً أو غير حيّ .

فإن كان حياً : فحركته من ذاته لامن غيره ، وكذلك إذا نزعنا جزءاً من أجزائهما الشريفة لبقيت حركة الحي وحركة أجزاء المزروع جميعاً ، وليس هو كذلك ، بل هو بالصدق فليس المحرك جرم الحي بل غيره ،

فإن كان المحرك غير حي : فهو إما نبات وإما جماد .

فإن كان نباتاً : لزم في حركته ما يلزم في حركة الحي .

وإن كان جماداً : إما أن يكون إحدى الإستقصات أو إحدى مركباتها ، فهي منه .

وإن كان إحدى الإستقصات : لزم فيه أن حركته من ذاته وأن لا يقف ، وإذا بلغ موضعه الخاص وانتهى إليه ، فإن وقف لزم أن يقف في غيره كما يقف الحيوان الريد حيث يريد ، وليس الأمر على ذلك ، بل حركة الإستقصات من غير ذاتها ، كذلك حال الحركات من الإستقصات ، فإن قيل حركة الإستقصات طلبها المكان الذي مختصها .

قلنا : فالمحرك لها المكان ، لأنه مطلوبها المتشوق ، وكل مطلوب متشوق فهو محرك طالبه ، فالمحرك لها هو غيرها .

ونقول في الحيوان أيضاً : إنما يتحرك بالشهوة والكرهية ، أما الشهوة : ليدنو من منبتها شوقاً إليه ، وأما الكراهية فليهرب من مهرابه ومكروهه هرباً منه ، فمحركه أيضاً غيره ، ثم ينظر في المحرك ، فإن لزمه نوعاً من أنواع الحركة لزم فيه مالزم التحرك الأول ، ولا يزال إلى أن ينتهي إلى متحرك لا يتحرك .

والمحرك الذي لا يتحرك : مبدأ علّة لوجود الأشياء كلها ، وأنه قوام كل جوهر ، وجود كل موجود أعلم الوجود بجميع الأشياء بالعرض ، وفي المبدع الأول في الذات .

ونقول أيضاً في وجه آخر : إن كل ما يوجد في شيء ، فإما لعرض فهو شيء من الذات ، فالعارض في الشيء أثر ، والأثر حركة ، ولا بد لها من مؤثر يرتقي الأمر فيه إلى مؤثر لا يقيم أثراً من غيره ، ومنه فاض على جميع الأشياء وبه قوام صورها ، فإذا كان الوجود فيه كما قد قلنا ، ولا يجوز أن يتوهم أنه معدوم وفيه واجب الوجود ، وما كان كذلك فهو أزلي .

القسم الثاني : فإنه تعالى ليس بجسم ، وأعلم أن كل جسم لزمه التركيب والكثرة والحركة ، وكل واحد من هذه يستحيل أن يطلق عليه الثاني .

أما التراكيب : فلا بد لها من مؤثر ، لأن الأثر من باب المضاف فهو حركة ، وأما كل جسم متحرك في المحرك الأول ليس بجسم عكس أنسابه الكلية .

وكذا قولنا : لو شيء من المحرك الأول متحرك يوجب الإثبات ممّا يتحرك بالمحرك

الأول : وكلّ جسم متحرّك الأشياء من الجسم بالمتحرّك ثم يعكس النتيجة ، فيكون أولاً شيء من المتحرّك .

وأما الكثرة : فإنها الواحد .

وأما الحركة : فإنها محتاجة إلى محرّك كما بيّنا .

والقسم الثاني : في أزليته : وقد بيّنا الوجود الذاتي المبدع الأول ، فإنه واجب الوجود ، فهذه جلالة الأزلي .

فنقول بوجه آخر : إن المتحرّك الأول ليس بمتحرّك ، وكلّ متحرّك فهو محدث ، والمتحرّك الأول لأوّل له ، وما لأوّل له فهو أزليّ ، فإذا أضمن الإنسان إلى ما ذكرناه ظهر لنا مبيّناً منفرداً بذاته لا تسرّب بوجدانيته بنوع من الأنواع ، لأنه لا يجده أبداً من وصفه ، فليستعمل ما يقدر عليه من الألفاظ ، وهو أنه إذا وجد لفظتين متقابلتين فيجب أن يختار أحسنها ويطلقها عليه تعالى في الوجود والمعدوم والقادر والعاجز والعالم والجاهل ، مع ذلك يعتقد أنه تعالى لا يحيط به الحدود ، والمعنى يحيط بالأشياء وعلمه وقدرته بها .

فإن قيل : ماتأويل الإستواء على العرش ؟

قلنا : الإستواء ليس هو على مكان ، ولا نقله من جهة إلى أخرى ، وإنما ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ﴾ .

والفصل الثاني بالإستدلال على معرفته : قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) الذاريات ﴾ ، أي ليعرفوني ، فالعرفة به من أشرف العبادات ، والمفهوم أنه تعالى يطلب من عباده وخلقه أجره .

فأما الإستدلال به على معرفة الأنبياء : موجوداً ظاهراً .

وقال الصادق منه السلام في كتاب الحجب والأنوار : إن ليس على المؤمنين إلاّ مادّعوا إليه وظهر لهم . (الحديث) .

إلى قوله : واعلم أنه إذا لم يكن المعنى موجوداً فهو عدم لا يعرف ، ومن كان غير موجود ولا معروف فهو معدوم باطل ، وما كان باطلاً فلا يُنال بإشارة ولا يستحقّ العبادة .

فإن قيل : إذا أوجبت له الوجود وأطلقت عليه الظهور ورأيت وأبطلت إدراكه بإحاطة ، ومنعت بالعقل أن يتصوّره والفكر أن يناله بوهم ، وخصص وجوده لأوليائه ،

ومنعت الوجود لأعدائه ، فما العلة في وجوده وظهوره وغيبته وستوره ؟

الجواب وبالله التوفيق : إنّ العلة في المعلول لافي المعلّ تعالى ذكره وتقّس إسمه أن يكون معلولاً ولا معدوماً ولا محصوراً ، لأنه الأزلي القديم العليّ العظيم ، معلّ العلل ، ومُعني

حركات الدول .

وإذا وجب أن يكون موجوداً ظاهراً : لا يجوز أن يكون بعد ذلك غير موجود ولا ظاهر ، كما أنه لا يحمد أن يكون وقتاً ظاهراً ووقت غائباً ، ووقت قادراً أو عاجزاً ، كذلك لا يجوز أن يكون في وقت عالماً ، وفي وقت آخر غير عالم ، وإذا كان قادراً كذلك وجب أن يكون موجوداً ظاهراً غير غائب ، لأن الحكيم لا يجوز أن يكون في وقت على حالة ، وفي وقت آخر على غيرها ، لأن وإن كان كذلك لزم الحدث والتغيير والتنقل من حال إلى حال ، وإذا قد لزمه ذلك بطل قدمه وأحدثه وصمدانيته ، لأن صفات المحدثين وجود بعد عدم ، وعدم بعد وجود ، وظهور بعد غيبة ، وغيبة بعد ظهور .

فأم الأزل القديم : جل عن الصفات أن يوصف بها أو تدركه تصاريح اللغات ، فإن ذاته واحدة غير متعددة ولا مختلفة ، واحد أبداً لا ينتني في عدد ، صمد لا ينقسم في مدد ، منفرد بذاته ، لا يمازجه سواه ولا يدركه أحد بإحاطة في عين من رآه . وقال الصادق منه السلام : الله ظاهرٌ لخلقه كخلقه ، فأزرى العيون ماشاء يوربها ، وقلب الأبصار . (الحديث) .

وتكلم عن ظهور الحق في العالم البشري كالبشر ، وهو قادر أن يظهر في غيرها من النورانية .

فأجاب : إن الشيء لا يفهم إلا عن جنسه ، ولو ظهر بخلاف مظهر لخلقه به لم يفهموا عنه قوله ، وكان ذلك غير جائز في عدد .

واعلم أن قدرة الملك أن يظهر في البشرية كنزول جبريل كصورة دحية الكلبي ، وكذلك يطلقون التصوير لإبليس ولا يثبتوا له القدرة والعظمة في الظهور وغيره للباري وطلب من الخلق أن يعرفوه ، ولكن المرئي غير مدرك بالبصر .

وقوله : ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ : وما لا يدرك بالبصر لا يمكن إدراكه بالعقل ، والباري جل أن يدرك بالعقل أو بحاسة البصر على ما هو عليه ، وكذلك الملك والشیطان لا يدرك كمالهما ، فكيف الذي هو الباري وهو عدم إدراكه بإحاطة .

وأجاب : إن المحدث لا يقدر على صفة القديم ، ولا يملك ما لا يطبق من العبارة ، لأن كثرة التكريرات الماضية بنا زادتنا عجزاً في ضيق اللغة ، فقد التجأنا إلى استعارة اللفظ دون المعنى ، لأننا إذا رمنا نفي الصفات عن الأزل القديم عجزنا عن الدلالة عليه . (الحديث)

وذكر شيئاً من صفاته الذاتية ، فقال : أعلم أن مولانا ظاهراً موجوداً لمن عرفه ، وباطناً مفقوداً ممن أنكره ، وهو يظهر لقوم ويغيب عن آخرين ، ولا غيبة له كالشمس إذا عرض

له الكسوف ، إنما هو استتار نورها لجرم القمر مع ظهورها ، لقوله : ﴿ هُوَ الْوَلَدُ
وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾ (٣) الحديد .

...

وتكلم بالفصل الرابع في الصورة وإثبات القدرة ليصح التوحيد فقال : أعلم أن الألف هو
الظل فباطن ، وظاهر الجسم الذي تجسم عنده ، والجسم هو الصورة أعني صورة الألف ،
وكذلك الصورة هي الجسم الذي انفعلت عنه العوالم الصافية ، وليس الجسم حقيقة الاسم
، أعني من ذاتيته وحقيقته ، إذا أنوار في أجسام ، ولا في بعض مقاماته ، بل خارج عن
حقيقته ، والخارج بالشيء عن حقيقته فمفني عنه ، وكذلك ننفي الصورة ونثبت القدرة ،
وحيث تكون القدرة يكون هناك القادر كالنار الكامنة في الحجر .

وروي عن المفضل عن الصادق أنه قال : يا مفضل ، الأحذ العلي إذا كان ظاهراً لخلقه
يظهر بثلاثة حُجب : يحجب ذاته بنوره ، ونوره بضياه ، وضياه بظله . (الحديث) .

...

وفي الفصل الخامس : تكلم عن ظهور المعنى في البشر ، فقال : أعلم أن الله تعالى ظهر
لخلقه ليتّم أمره ، ويستحقّ المؤمن شكله ، وكان ظهوره من خلف باب وراء حجاب ،
فراؤه الخلق ، وحقّ به الحقّ ، فأزال بظهوره كل علة .

واعلم أن الحكم كله لله ، وأن الحاضر الموجود خير من الغائب المفقود ، وإنما كان
ظهوره بتلك الصورة للبيان تليساً وامتحان كالمياه لا ينظر الناظر فيها غير شخصه ،
تنظره نور عين المحقّ وعين المنكر الغاشم ، ألا ترى إلى الآدم ليس هي للباري كلاً ولا
جمعاً ولا إحصار ، بل معرفة الله وإقرار ، أظهرها إنساً للصادقين وخصمهم بقبول الحق
المبين .

قلنا : القادر غير مدرك كالنار في الزناد ، وإليه أنشأ بقوله : ظاهري إمامة ووصية ،
وباطني غيب لا يدرك .

كذلك يُفهم من قوله صورة الوجود ما قد حققت بالمعينة ووقع تحت الحسن .

فإن قيل : قدّمت في عمر الظهور بالعجز من ذكره .

قلنا : الضربة واقعة بالصدّ ، وإنما شبه ذلك لقوله تعالى في عيسى : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا
صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ (١٥٧) النساء .

ونحن نرى الحديد يحمى بالنار ، ثم يُضرب على السندان بالمطرقة ، وليس النار التي
تتألم ، وإنما يدخل الألم على الذي يلقي في النار .

ورأينا الشمس إذا غمرها الإنسان بالسيف ، فليس الشمس تنقطع ، وإنما ينقطع ماعليه

الشمس ، فما رُوي بالضربة فهو تلبيسٌ وحقيقته بالصدّ ، والناظر إليه فإنما ينظر هيئته وما هو عليه من العجز ، لأنّ العجز خيّل إليه مارآه ، وكثير ما هو يكذبُ النظر ، كما يرى الإنسان البعير على بُعْدٍ فيحسبه شاةً ، والشجرة رجلاً ، ويرى نفسه على شاطئ نهرٍ .

والمعنى إذاً قد أظهر الغيبة بالقتل ، وألقى شبهه على الصدّ ، فالضربة لاحقيقة لها بل مثل ذلك مثل القاتل الذي يراه الإنسان ولا حقيقة له ، وكان الولي الملقى على الشبه في القبة المحمّدية عيد الرحمن بن ملجم وهو من المختبرين .

وكتابه هذا في غاية المتانة ، وحيث أن الكتاب الثاني جمُ الفائدة لتكلمه بالفلسفة أوسعنا فيه ، وقد رتبّه إلى أبوابٍ وفصول .

فالباب الأول : في صفة الإمام وذكر شريعته .
والثاني : في وجوب تبليغه .

والثالث : في معرفة السيّد والعبد ، وفيه أقسامٌ وفصولٌ في صفة المخاطب .
الفصل الأول : في معرفة الكشف عن حقيقة الوصول .

الفصل الثاني : في كيفية التعليق .

الفصل الثالث : في معنى التعليق وكيفية وجود الحمل ومدة الرضاع .

الفصل الرابع : في الخطاب والآداب .

الفصل الخامس : فيما يتعلق بالسمع .

والكتاب الثالث : وهو في الظهورات ، وقال في صدد كتابه بعد حمد الله والثناء عليه :
أما بعد ، فإنني مؤلف هذا الكتاب لأهل العلم والآداب ، وقد أهلتُ نفسي إلى مرتبة الإيمان ، وابتغيتُ الطلب إلى تحصيل المعرفة والبيان ، وعزمتُ على الإنتقال وبلوغ المراد والآمال ، وكانت يومئذٍ مدينة حمّاه مقامي وداري وأوطاني ، والمؤمنون بها إخواني وأهلي وإلزامي ، وألفتُ العشرة والدين والخبرة ، وجددتُ الصحبة ، وألزمتُ الرغبة في مرافقة المؤمنين ، وكان لهذه العصبية إمامٌ يستندون إليه ويعتمدون في أمورهم عليه ، ويجدّون في التفقه والدين إليه ، وكان هذا الإمام قد حان عمره وجاء أجله ، وأدرك بالهقلة أمله ، فلمّا رأيته قد اشتدّت الجماعة عليّ ، وشاروا بالتقدّم إليّ ، أخذ بيدي إلى جميع المؤمنين ، وأوعز وأسند الوصية إليّ ، وأذن لي بالإمامة على جماعة بعده ، وفوّض إليّ العمل باقتضاء الشروط بالإقامة ، وكان ذلك برضا الجماعة ، والإمتثال لي منهم بالطاعة .

توفي إلى رحمة الله رحمه الله ، وبعده قد أهلت نفسي إلى ما اختاروني من جمع شملهم ، وأقاموني إماماً لجمعهم ، فلست أقول لهم فاتبعوني ، فأجبت داعيهم ، ولييت مناديتهم ، وجلست بحيث أمروني ، وحمل ثقل محملوني ، والله أحمد إذ جعلني أهلاً لقبول ما إليه دعوني ، وبعد ذلك اخترت الله في وضع كتاب ، وأجمع الأدلاء من الكتاب ، فأسرعت في ترتيبه وجعلته مرتباً في مقدمات وأبواب ... إلخ .

الشيخ علي الخياط البسطوري

هو علي بن موسى بن اسماعيل بن علي الليث (فديو) .

وبسطور : قرية تبعد مسافة أربع ساعات عن جبلة الأدهمية شرقاً وجنوباً بالجراننة . ويمتد إلى الناصح البغدادي على رأي من يعزى إليه .

كان رحمه الله تعالى ولياً من أولياء الله الصالحين ، أميناً عارفاً ، عفيفاً نظيفاً ، تقياً ذكياً ، له بفعال الجود شهرة وفضائل ونوادر بالبراهين شتى سماعات ، وقد مدحه كثير من العلماء وأثنوا عليه ، منهم الشيخ شهاب (اسقبلا) الرفدي بقصيدة ردود جواب قصيدة ولده أحمد التي مطلعها :

نسيم الشمالي هل تبلغ لي الذكر

ومطلع قصيدة شهاب :

ورود مثال طيب الذكر والنشر مضمخ بالياقوت والدر والدر

ومدحه الشيخ حيدر صدقة (بلغونس) بقصيدة مطلعها :

غرامي مقيم واثق في دوامه على حيكم والعهد أضحى تمامه

ومدح أولاده السبعة : أحمد ، ومحمد ، ويوسف ، وشرف الدين موسى ، وميكائيل ، وقاسم ، وحسام الدين حسن ، لأن الشيخ علي كان موقفاً بالذرية ، وإن أبناءه كان لهم رونق في عصرهم ، ومنهم أربعة شعراء : أحمد ، وقاسم ، وشرف الدين ، وحسام الدين حسن ، وأشعارهم شاهدة على ذلك مما يتبين بتراجمهم ويظهر للمطالع .

ومما ذكره شهاب (اسقبلا) في مدحه بالقصيدة التي أرسلها لوالده أحمد :

ووالدك الشيخ الجليل أبو العلا علي له الإنعام بالجود والفخر

إليه حداة الوفد ساروا ويمموا عنه سراة القوم في أطيب الذكر

ثم قال في هذه القصيدة أيضاً يمدح باقي أولاده مخاطباً أخاهم أحمد :

وإخوانك الصيد الكرام لقد سمت مناقبهم بالجود بين الوري تسري

فأعني جمال الدين والندب قاسم
لهم بصفات العزّ علّم وحبرة
كذا الندب شرف الدين موسى يليهم
فإن كنت في شعري تبلدت عنكم
عليكم سلام الله يارومة الهدى
بكم نارت البطحاء من كل جانب
شرفتم تلك الربوع جميعها
حماكم إله العرش من شر حاسد
أخوكم شهاب يأهيل مودتي

عليهم سلام طيب الذكر والنشر
وثبت ونفي عاد في الطي والنشر
وأخوانك الباقيون يا حيداً غر
فمن سوء حظي فاقبلوا الآن لي عذري
سلام مدى الأيام ماساثر يسري
وفيكم أيضاً بسطوير لها الذكر
وسارت من الشهباء إلى منتهى مصر
وأيدكم سولاي بالعز والنصر
عبيد لكم هو في مديحك يطري

ومدح الشيخ حيدر صدقة له ولأولاده هو قوله بعد شرح :

ولو رمت أشرح بالفضائل مدحه
وما حزت قسماً من محاسن جوده
ولي وفي ذو اهتمام وعارف
تقي نقي صادق الود مخلص

لقد كلت الأفهام عند تمامه
ولا نلت جزءاً من سني نظامه
عفيف نظيف مابه من أئامه
ذكي محب نير بابتسامه

ومنها :

وأنجاله الصيد الكرام لقد غدا
لهم مشمخ عالي لهم ذكر بالورى
ثم ذكر كلاً منهم بمناقبه إلى أن اختتم مدحهم بآخرهم قائلاً :

أياسادة هام الغرام بحيكم
وفي بسطوير أصبح اليوم ذكركم
وصار الضيا والنور في الربع نازلاً

لهم ذكر المعروف ثم دوامه
أبادوا العدا في مرهب بحسامه
عليكم سلام لأحد انقسامه
وغنت به المداح حسن نظامه
لأجلكم كالبدر عند تمامه

...

لمحة تاريخية (١)

هو علي بن موسى (كنيته بانياسي) وهي من بانياس أعمال الشام ، وهو من قرية بسطوير ،
عمر حوشاً وصندوقاً حجرياً شمالي القرية ، فوقه شجرة غار وشجر سنديان ، عمره أحمد بن
مخلوف مع بثر ماء ، ومما حدث أيضاً أن أحمد بن مخلوف لما قصد أن يعمّر قبة وأسسه ،
رأى في نومه الشيخ علي الخياط قدسه الله قائلاً له : لاتعمرنى قبة ، بل عمر أولادي .
فعدل عنه : وعمر أولاده قبة بطاسة كبيرة في نفس القرية ، وبابها شرقاً .

(١) - من تاريخ الشيخ يوسف علي الخطيب قدسه الله . (النشر) .

وسبب لقبه بالخياط : أنه كان متوطن في قرية رأس ملسم غربي حمام الجراننة ، وهي خرابُ الآن ، وكان رحمة الله عليه أجيراً يفلح للشيخ علي بن هذوان قدسه الله ، وكان الشيخ مولماً وليمة وعنده خلق كثير ، فاتاه الشيخ علي قائلًا له : ياسيدي ، انكسر الشلف !! وهو بمقام السكة التي يحرقون بها .

فأجابه الشيخ علي هذوان قائلًا له على سبيل المزاح : يا ولدي ، خيطه وافلح به . فاستيقن الشيخ علي أن قوله جد ، فذهب وأخذ من ورق الشنبوط ، وهو شجر ورقه كالخيطان ، لكنه غليظ ، وهو ورق أخضر اللون ، يُزهر زهراً أصفراً ، فخيّط الشلف بذلك الورق ، وأخذ يحرق برهةً طويلةً ، فجاء لعنده معلّمه الشيخ علي بن هذوان ليكشف عليه وينظر عمله ، فتذكر السكة والخبر ، قال له : يا ولدي ، قد أخبرتني أن السكة انكسر شلفها ، فأين صنعتها ؟

فأجابه : ياسيدي ، أما قلت لي أن أخيطها ؟ فأخطتها حسب أمرِك فهي على حاله الآن .

فلما رآها الشيخ علي بن هذوان مخيطةً بورق الشنبوط قال له : والله لأعدت تحرث لي أبداً ، وإذا لم تسامحني وتجعلني بحلٍّ ممّا حرثت لي لأحرث لك بقدر ما حرثت لي يوماً يوم .

فهذا من جملة كراماته قدسه الله ، وأعقب له بنون ، ولبنيه بنون ، فمن ذرية ولده قاسم أهل بسطوير ، ومن ذرية ولده حسن الشيخ علي البيضا بن الشيخ مرهج ، ومن ذرية ولده أحمد أهل بتلعوس .

وعمر مقامه سنة (١٠٢٤) هـ ، وأمّا الذي يبدأ به الذكر من أهل بسطوير محمود بن حسن بن اسماعيل ، و خليل بن علي بن أحمد .

فصفة محمود طويل القامة ، أشقر اللون ، أشهل العينين ، محبٌ للكرم ، يتعامل بعض التجارة ، كثير الصلاة ، ليّن العريكة ، له ولدان : علي ومحمد .

فعلي نجيبٌ مجدٌ على عمله ، مولعٌ بالقراءة .

و خليل بن علي بن أحمد : ربعةٌ أشقرٌ أخضر العينين ، أوسط الأنف ، رضي الأخلاق ، يتعامل أشغاله بذاته ، ولِدَ في قريته سنة (١٢٧٠) هـ .

الشيخ عيد شقير (كفردبيل)

كفردبيل : قرية في بني علي ، تبعد مسافة ساعتين شرقاً من جيلة الأدهمية .
كان رحمه الله شاعراً عالياً في التوحيد ، مدح علماء عصره كالشيخ بدر الحويلي
ومدحه ، وله قصائد كثيرة ، فمما مدح بدر الحويلي بقصيدة مطلعها :
تنفّس الصبح نارَ الدّجن والغسقا
تغرّل فيها بمعاجز الأنزع البطين ، وتخلّص إلى ممدوحه كما تقدّم بترجمته ، وسنأتي
منها بعض الحاجة بما يدلُّ على فضله ، وقد وازنه على قصيدته الشيخ سلمان بيصين
قائلاً :

من حنّس الغيب المستور قد شرقا
وأثنى عليه ، ولولا هذا لاختلف فيه كثيره مثل موسى الجبيب وأمثاله ، وسبق له طرف
ذكر في ترجمة بدر الحويلي ، وإن حسن الظن بالسلف خيرٌ من سوء الظن بهم .
وقصيدته بغاية المتانة من التوحيد ، وإن شدَّ فيها ألفاظ من اللغة إلا أنها خالية
من الوجود النوري ، إذ كلُّ من لا يظهر له تلميحاً أو تلويحاً بمنقوله أو قيله يوقع فيه كما
هو الإحتراز من التغيب والتصفي من التريب .
وشأننا أن نذكر لكلِّ ماله أو عليه ، كما هو الأصح عند ذوي التواريخ ليُعرف
الصحيح من المعتل ، والصحي من المختل ، وهناك يُعرف بالضمّار والسابق للسبق
للمسابق ، والطبق للمطابق في الترجيح والرّتبة القوية والهنّة (١) .
ومن توحيدده من شعر مدح به بدر الحويلي ، وربما ألغز ببعضه ، ودلّ مطلعته على
الوجود النوري نحو سنة (٨٢٧) هـ :

وتنفس الصبح نارَ الدّجن والغسقا	وبان منه مثلاً يبهرُ الحدقا
هذا هو الجزء من أجزاء مفرقة	لو انحصى كلّ الكتاب والورقا
لو أظهر القدرة العظمى لقد وقعت	شوامخ الأرض خرّت لأجله صعا
ولا بقا فوق الأرض من بشر	تكاد منه صخور الصّم تنفلقا
وضاعت النار في ماء البحار كما	يضي الغلي والأزاييل الورقا
والعدل والطف من لاهوت منفرد	منا ولطفاً قادراً رفقا
وكيف تدرك عقول الخلق قدرته	وهو القدير وللجمعين قد فرقا
كما بدت يوم صفيين معاجزه	وصوته عابقٌ بالجوّ معتبقا

(١) - لعله تلميحاً عن الحديث الروي عن الصادق (ع) بقوله للفضل : ألا ترى للسلك الذي يسئى البرق ؟ هل تقدرُ تمكّن
نظرك منه ؟ فكيف لو ظهر الباري بكليته لأغشيت أو حرقت سُبُحات نور وجهه مجمل الكون .
والمثل عبارة عن عدم إدراك الباري بكليته . (الشيخ عبد اللطيف سعود) .

لما دعتَه رجسًا آتون به
وقاتلوا في سبيل الله واجتهدوا
تقدّم السيّد المقداد أولهم
وقام سعد بن مالك في البقيع دعى
فما استتمّ وإلا قد أتاه عليّ
نزل عليهم نزولاً لا يطأ به
وعاد يضربهم بعضاً ببعضهم
وردّ للحصن كالليث الطلوب إذا
رموه في حجر فقال لها روحي
وانثنوا ثانياً ضرباً أثّار لها
وثلثوا ضربهم حجراً فأنزلها
فأيقنوا بالهلاك القوم كلهم
رأوه كالنسر فوق الحصن منطلقاً
نزل على الحصن وقال يانحل سرّعي
فلقبوه أمير النحل فسي عجل
وسار نحو العلا والأرض قابضها
جمعها وابتدا فيهم يخاطبهم

ومنها :

يامن يقول بأن العين مظهرت
من ذا الذي لرسول الله كفته
النطق يظهر من صورة مكملّة
ستون عاماً تماماً ظاهر بشراً
واتصال الجبال الصمّ زلزلها
وانشقاق القمر والشمس قد رجعت
أيضاً وسلمان أربعمئة عام دنا
لأي أمر مضى سلمان منفرداً

إلى قوله :

خذها إليك أيا بدر مكحلة
تجر ثوب الصبي والزهو يسحبها
عروس بكر تروّع كل من عشقا
من فوق بأن بوجه ضاحك يققا

وقدحاً بالقنا الخطي مشكلةً
 تحرم على الزاني الرواغ نظرتها
 من فكر ابن شقير رُصعت درراً
 قلبي وسمعي وطرفي دائماً أبداً
 في طرفها الأحور المقتر بالحدقا
 ساجية الطرف في ميلاتها رشقا
 تسقي لعابها كأساً من العلاقا
 في حب آل بني الزهراء قد علقا

الشيخ يعقوب (بلعيلين)
 والشيخ محمد (البتيق)

كانا وليين عليهما السلام من أولياء الله الصالحين ، معاصرين للدويري ، ومدحهما
 الشيخ داوود البتيق وهو قوله :

ويعقوب الذي حاز المكارم
 وكذلك أخوه الشيخ محمد ، وقوله فيه :

أخاه محمد ليست همام
 بهم قد أضحت البتيق تزهو
 لقد شرفت بهم وغدا رباهما
 عليهم من عبدهم سلام
 غروس قد نمت بين الخلايق
 وذكرهم كمثل المسك عابق
 منيراً عالياً فوق الجوابيق
 مقيم على الولا بالعقد واثق

والبتيق : خربة في قرية المشارفة في قضاء الحفة ، تبعد عنها مسافة ثلاث ساعات غرباً
 وجنوباً .

ومدحهما بقصيدة أخرى مطلعها :

كتابك وافي يا أمين مُمجداً
 بلغف كدر أو جماناً وعسجداً

إلى قوله ردود جواب داوود بعد مدحه :

كذاك شجاع الدين يعقوب أسوة
 محياً بأمجاد المواهب والعطا
 رؤوفٌ عفيف طاهر الذيل أمجد
 بوجه ضحوكٍ باسم وتودداً

وقال عن أخيه الشيخ محمد قدسهما الله :

ويتبعه زين المحافل كافة
 له همة كالليث عند برازه
 غروس لسلمان المقدس إسمه
 شقيق له بالمكرمات محمداً
 عطاء إلهي رفعةً وتأيداً
 كلاهم ونجاهم إلهي من الردى

وقال عنهم وعن داوود :

أنتم وداوود ياجوؤه بهية
 عليكم سلام كلما الطير غردا

ومدح لديهم قرابة قائلاً :

أما خليلٌ نعم فرغٌ لقد نما
يتبعه محمودٌ خجلٌ موحدٌ
سليمٌ السخا والمكرمات معوداً
وعقلٌ وآدابٌ وهاجٍ ومهتداً

وكذلك الشيخ طريف (المشارفة) ، وهي قرية بالجهنية عند القطرية ، ومقامه فيها صندوق حجري ، وله وقفٌ استلمته عائلة يقال لهم بيت الشيخ سلمان القاضي ، لأن الدويري مدح في هذه القصيدة إخواناً كثيرين ببلاد الشمالي كقرية المتن وتبعد عن القرداحة مسافة ساعة شرقاً من الناصرة ، وموقعها فوق قرية بسّين ، وقرية البتيق والمشارفة ، وقرية فديو وغيرها .

قوله في طريف :

مشارفةٌ فيها همأٌ له النداء
ياهمّةٌ لازال بالسعد مقبلاً
طريفٌ ولدين القويم موحداً
وغرسٌ له عيسى فيانعم أصيداً
لكم سلامي يا ثقاتي ومنيتي
مدى الدهر يامن في هواكم مقيداً

...

ثم مدح علماء في فديو تذكر تراجمهم .

وقد مدح الأجروود الشيخ يعقوب المتقدم ذكره قائلاً :

وفي بلعين يعقوبٌ بها ذكراً
وقوله أيضاً :

وفي مربع البتيق ليثٌ جنى

وقبله :

والأخ عيسى فنعم الصادقُ إلفهما

عساه ابن طريف .

أما البتيق وبلعين مجاورتان بعضهما بعضاً .

وكان الشيخ يعقوب بابتداء أمره قاطناً في البتيق ، وانتقل إلى بلعين (١) ، وفي هذا تأكيد ملائم لبعضه ، وله وقفٌ في قرية بلعين عظيم ، ويزار إلى الآن ، ويُندَرُ له قدسه الله .

(١) - بلعين : قرية في جبل بني علي ، تبعد مسافة ثلاث ساعات عن جيلة الأدهمية ، ومقامه فيها معبرٌ صندوق حجري وحوله شجر سديان وبلوط . وتحيطه جملة مقامات صناديق . (الشيخ عبد اللطيف سعود) .

⚙ ⚙ ⚙

⚙ ⚙ ⚙

الشيخ ابراهيم الشاعر (الخريبة - تعنيتا)

وهي قرية تبعد مسافة ساعتين عن القدموس غرباً ، ومقامه فيها على جانب القرية شمالاً بدوارة أرض يُشرف على نهر مصبٌ غرباً .
كان عليه السلام عالماً علامةً ، له نغاث في الشعر حُلوة ، يسأله أهل وقته كالشيخ بدر العنّازة وغيره .

وإيَّاه عنى الأجروود بقوله :

وفي الخريبة ابن عمٍّ جودُهُ بَسَقًا بالعلم والحلم شبه المسك إذ عبقا
وأشعاره كثيرةٌ ، في بعضها ألغاز كما سترى في قصيدة يسأل بها بدر الدين (العنّازة)
عن مسائل بشعر الشيخ علي الصوري الذي مطلعته :
نظرتُ من الشبها شعاعاً قد أرهجُ

وكان ذلك اختباراً كما يظهر بقوله :

يَظُنُّ بأنّي عاجزٌ عن نظامها وباعثٌ علماً قادراً منه يربحُ
وبالقصيدة ألفاظٌ غير مأنوسة ، لم أدر ماوجه بيانها تصحيحاً ، والقصيدة التي بعثها بدر هي للصوري لقوله :

ووافى لي كتابك منورٌ ونظام ابن منصور الإمام المتوجّ
وأول قصيدة الشيخ ابراهيم :

ضياءُ العلم رشدًا يشعلُ ويسرّجُ ينجُ به وقت الهموم ويفرجُ
وفيه سرور صالح لا يشوبه رياءٌ ولا مینٌ ولا غِلٌ يسمجُ
وظاهره نورٌ وجليابُ جوهر وعقدٌ وتيجانٌ له الدرُّ ينسجُ
وقوله في الألفاظ الغير مأنوسة :

متجتجةً في تجتج الحبّ تجتجُ وتجتاجها تجتاج تجي مُسَيِّجُ
نظيراً أنيقاً شادناً غَضاً أُمَيّاً يباهي مُضَيّاً في ضياها مُبرهَجُ
نظرتُ ليوثاً بالعربین زهيةً تصدّى علاها عن هموج قهَمَجُ
يحنُّ إلى مضمونها كلُّ عارفٍ وإنشايه فيهِ القريض متوجّ
لهوتٌ بلهو العلم عند نظامها وأثملتُ كاساً كان بالنور يُمرّجُ
وقد صاد قلبي صدعٌ أخٌ مُحَقِّقُ فأعنيه بدر الدين قد صاغ منهجُ
فوافى إليّ فسي كتابٌ منورٌ نظام ابن منصور الإمام المتوجّ
ثلاث حروفٍ نَزَهَتْ نعم نزهةً من العالم الأعلى بنورٍ ترهَجُ

وفي ذكرها زاد الغرامُ وهيجُ
قلوبهم من نور نور وتبهجُ
تجرّي فتجري بالثواب وتنهجُ
وُحْثُ إلى إيجادهم ثم أخرجُ
تجارة للعشاق رنتا تزوجُ
وكوكبها متوقد يتوهجُ

على وجه بدر بالجلالة تبهجُ
بعرفانها كلُّ المهمات تُفرجُ
وعرفانها ينجي هتونا مُسيحُ
وسر السرائر في معانيه تلهجُ
وعشر مشاكي كل نور خدلجُ
والألف المشهور والسر مُدمجُ
وعارفها يرقى المعالي ويعرجُ

وأشعار كثيرة عليه السلام غزليات وخمريات ومدائح وتوسيل ، وألغازه ومن خمرياته التي هي عين التوحيد :

فوافي بابتهاج وانشراح
وعن إسم الحميا وهو صاح
بن الأبقار واسقيني طفاح
من المشروب مع إنس وراح

ولاح ضياؤها يزهو صباحا
فأثملهم ولم يحسّون راحا
ولا تهمل ترى فيها الصلاحا
ترى في ذكر حيدرة النجاحا
إليها القلب طار بلا جناحا
هي السر الإلهي لا مُباحا
لها نور على الأنوار لاحا
إذا برق الوشاح على الرّداحا

علانا ضياها في ملاذة ذكرها
إذا جابها للعارفين تبارقت
وقال اقتض لي في حروف ثلاثة
وجاوز بها ألفا فإن كنت عارفا
إذا تجزّت مجز المجبّ وتجزّت
قوافيها أبيات بها أصل حلها
الأبيات المتقدمة أصل السؤال ، فأجاب :

فهذي حروف عظم الله شأنها
وهي أربع في أول البسم رُتبت
بها الألف الأعلا لفي رتبة العلا
وفيه معاني الوهم والحسن أوجدتُ
وفي زحل موجودة وهي سبعة
وموجود في ميم وقاف ودالها
فمن ليس يعلمها فهو الآن ضائع

حبيب زارني عند الصباح
يجيب لي الحديث عن النشاي
وقال لي هات من بنت دن
فقلت أنزل وما تبغيه عندي

وقوله :

فضضت ختامها والمسك فاحا
وفاح أريجها بين الندامى
فلا تغفل ولا تنصد عنها
إذا بزغت تنير كلون ورد
يراها القلب في بصر وسمع
بها نور المهيم قد تجلى
أقيم القرض فيها يانديمي
وكان ختامها مسأ زكيا

وأخدمهم واشربها طاقا
وليس ترى عليك بها جناحا
وهي راحاً تُريكُ الهمُ راحا

هو الموجود معنى للمعاني
وسرمد كونه قبل الزمان
زها فيها مقامٌ مع مكان
ومنه كلُّ بابٍ سلسلاني
من نور الأسماء والمعاني
زهتُ في نور علمٍ مُستكان
ويوم حُنين ألف في عيان
ويقدمهم حُذيفة بن اليمان
ضياهم نادرٌ مع حامٍ ودان
مطيعوه بأمرٍ مُستصان
على الأفلاك في أعلا مكان
من سرِّ الحواميم السواني
ومثنى علمه من غير ثاني
رحيم الخلق من قاص ودان
بسادس عشرها معنى المعاني
يقومُ حجابها بالنيّـران
الخصيبي للورى والجنبلاني
ينبيـر بنوره للخافقان
إذا لبس القميص السنبلاني

ورأس سنانهِ الميمُ المداني
ورأس الملك فوق الفرقدان
تنيرُ عليه في عين يراني
زها نورٌ عظيمٌ شعشعاني
وقد خط السواد على العيان

فقمٌ ودر المدام على الندامى
ففيها ترتقي دار المعالي
بكأس ثم طاس ثم جام
ومن شعره ما هو غاية في التوحيد :

بحبِّ العين فيه علوُّ ثاني
أقام الذات في أمرٍ عظيمٍ
وأبدا في علومٍ ليس تحصي
وأبدا ذاته إسما عظيما
أمدَّ العالـيـن بـكلِّ نورٍ -
وبينهم رموز موسـمات
فكانوا ألف شخص يوم بدر
وفي الأحزاب ثلاث آلاف كانوا
فهذي الخمسة آلاف نورٍ
ننبون إلى أزل قديمٍ
وهو قطبُ تسير الشمس فيه
ومدَّ حجابهُ فيضاً عميما
بتربيع وتثليث تعالـي
له سرٌ دقيقٌ مع علومٍ
وفي سبع وتسع قد تجلـى
وفي أسمائه أمر عظيمٍ
وفي السرِّ السرائر أوضـاه
وحسنُ الحسن في قدس عظيمٍ
وصار الوهم في ألف منيرٍ
إلى قوله :

في البسم أربعة كرامٍ
يُشـيرُ به إلى ملكٍ عظيمٍ
ومنه في زحل قامت شخصوص
بوجه الشمس منها ثاني عشر
بوجه البدر سبع يازكي

وفيه الأسود الكندي تجلي
ثلاثة أحرف رمز سني
وجاد الاسم على الباب المرجي
أبو كان أبو الأنوار جمعا
وعارفه رمق درجات نور

وقوله وهو من محاسن شعره من قصيدة :

كان الظهور لنا ثبت الوجود له
بالذات بالقدرة العظمى لنعرفه
وأظهر العدل بالتأييس منه إلى
أبدا الظهورات في الذات الكمال لنا
وليس ننظر منه غير ظاهره
وفي البواطن هو اللاهوت محتجب
ولا بمعدومة الآيات نجعلها

وأشعاره كثيرة مالو أتينا بها كان ديواناً ، ومن ألغازه :

أربعة أصل توحيدي ومعتدي
رجوت للألف المشهور أولها
والميم حقاً في الباب العظيم بدا
وأول الاسم معنى لاشريك له
والعين معنى حجاب الذات أولها
والياء يثبتها ياء مكرمة
هذي الجواهر قد قام السماء بها
أنوارها من ضياء القدس سابقة
هي رابع العشر في الإثبات نوجدها
وسبعة فهي الأنوار سامية

ومن غزله :

قمر أنار بنور قلبي عشا
بجماله كالبرد يمشي مشرقاً
مخزونة أسرارهُ بضائري
لما تصدى لي سنا هام الجوى

وبحسنه لما بدا سلب الحشا
يجلي الدجا ويُبهره بعد العشا
وبذكره أنيسي ولن أستوحشا
فيه وقلبي ويحه حباً حشا

ويعيسُ قَدْماً كَالْقَضِيبِ قَوَائِدُ
فَنَانٌ فِي أَوْصَافِهِ وَنَعَوَتِهِ
سَبْحَانُ مَنْ أَبْدَاهُ فِي صُورِ الْبَهَا
خَتَمَ الْجَوَى فِيهِ عَلَيْنَا بِالْمَلَا
زَهْرُ الرِّيَاضِ يُلَوِّحُ مِنْ لَفْظَاتِهِ
وَقَدْ اسْتَضَا أَهْلَ الضِّياءِ بِنُورِهِ
عَيْسَى الْمَسِيحِ حُبَاهُ مِنْهُ نِعْمَةٌ
جَمَلَةٌ حُرُوفِ الْقَافِ دَرَجَاتٍ لَهُ
وَتَمَّتِ الدَّرَجَاتُ مِنْهُ مَسْلَسَلًا
وَمَدَارُ فَلَكَ اللَّهُ فِي دَرَجَاتِهِ
هَذَا بِتَدْبِيرِ الْإِلَهِ مَلِيكِنَا

وله أيضاً :

حَقِيقَةُ الْإِبْجَادِ يُوبِلَا غُلَطُ
مَنْ يَحْ طَلَبَ الرِّبْحَ فِيهِ لِعَارِفٍ
وَالْكَافِ كَافِيَةً بِكُلِّ حَقِيقَةٍ
وَالْعَيْنِ عَالِيَةً عَلَى كُلِّ الْوَرَى
وَالْأَلِ فِيهِ لِعَارِفِيهِ هِدَايَةٌ
وَصَلَّتْ إِلَى جَيْسِمِ الْجَلَالَةِ وَكَافِهِ
وَأَخَذَتْ وَارِ الْكَافِ مَفْتَحاً بِهِ
وَأَخَذَتْ عَيْنَ اللَّامِ مِنْ يَأٍ قَافِيهَا
هَذَا دَقَائِقُ كُلِّ سِرٍّ غَامُضٍ
وَمَنْ عِلْمُهُ فِي سِرِّ حَقِيقَةِ سِرِّهِ
مَعَ كُلِّ بَرٍّ حَرٍّ نَدَبٍ طَاهِرٍ
وَمَنْ الْعُهُودِ إِلَى الْعُقُودِ دَخُولِهِ

وله :

رَاحَ السَّمَاخِ شَرِبَ الرَّاحَا
حِينَ هَبَّ النِّسِيمُ شُرْبَةً خَمَرٍ
جَلِيَّةِ الدُّرِّ وَاللَّجِينِ وَتَبَرٍّ
بَرَزَتْ مِنْ خَدُورِهَا بُوْشَاخٍ
وَأَسْتَظَلَّتْ بِنُورِ ظِلِّ عَظِيمٍ
حِينَ حَيُّوا بِشَرْبِ رَاحِ السَّمَاخَا
بَشَّرْتَنِي بِفَوْزِنَا وَالنَّجَاحَا
وَالْآلِي وَعَسَجَدَ النُّورِ لَاحَا
وَابْتَدَأَ الْمَسْكُ مِنْ سَنَاهَا وَفَاحَا
يَخْجَلُ الْبَدْرُ فِي الْمَسَا وَالصَّبَا

ألهمت واحداً بصيباً كثيراً
أسبلت رونقاً عليه وضيئاً
ذات شجن ولوعة ونواحا
زاهياً لائحاً على الأشباحا

الشيخ ابراهيم (السكبية)

السكبية : هي خربة في أرض تعنيتا ، تبعد مسافة ثلاث ساعات عن قلعة المرقب جنوباً فشرقاً ، ومقامه فيها قبة ، والخربة له وقفٌ كلها .

هو ابراهيم بن محمد العريض بن علي ، كان قدسه الله ولياً ذكياً طاهراً نقياً ، أخذ السبق والرئاسة على أبيه الشيخ محمد العريض ، وإخوته : الشيخ شعبان (مرشتي) ، والشيخ سلمان (العرقوب) ، وسادهم كما يظهر من مدح علماء عصره وراثتهم له .

مدحه وراثه من علماء عصره الشيخ شهاب الرفدي (اسقبلا) وقدمه على أبيه

كما ترى بقصيدة مطلعها :

جرى مدمعي سخاً على منزل عفا
وطيب الكرى والنوم عن مقلتي نفا

ومنها :

فحسبك يا قاضي الهوموم كفيتني
سألتك بالله العظيم جلاله
فبعض الذي أوليتني ضره كفى
ترفق بحالي إن تزيد فتجنفا

ومنها :

لإبرام فقدي مع أبيه محمد
فأحا على تلك البشاشة والسخا
جميع النذا قد حازها مثل حاتم
ومن حكم سقراط حبي بفوائد
حوى من فنون العلم أسنى مواهب
له في صفات الفرد علم وخبرة
إلى رحمة الباري مضوا بالتلطف
ومن كان في بذل المكارم مسرفا
وقساً له حسن الفصاحة أتحنفا
ونعمة داوود وحكمة آصف
يشيقك في يمناه إن خط أحرفا
وعنه جميع الوصف والشبه قد نفى

ومنها :

لسكبية الفحاء بالسير مؤجفا
إذا جُزّت في وادي العريض موجهاً

ومنها :

وفقد لإبراهيم أوهم حالهم
ينادون يا أخاه كيف احتيالنا
فبعدك في ذا الربع لم نر موقفا
لشق عليك الأهل للصدر والقفا
وهذا القوى والجسم أوهم وأضعفا

ولو أن شق الجيب يطفى نارهم

وبعدهم الجيرانُ والأخ صالح
وأنجالهم ثم ابن عمك أحمد
وشاركهم بالحزن أبناء جابر
ونجل حبيب أحمد وابن عمه
وتابعه بالحزن أيضاً نزيلهم
فيأهل ودِّي يحسن الله عزاءكم
عزاكم عزانا أهل ودي ورومتي
وما صابنا قد صابكم فيه أولاً

وأخوه خليلٌ زاد أيضاً تلهاً
له مہجۃُ حرّی وقلبٌ مُعَنِّفاً
وزاد عليهم بالعويل ونيفاً
محمد ندبٌ وعدهُ ليس مُخَلِّفاً
حسن ثم واصل بالغرام تدنفاً
بمن عنكم ذا اليوم قد بان واختفى
وحزنكم حزني لدى الجهر والخفا
وربُّ بلانا هو بلاكم بذل الجفا

ومنها بعد ذكر أخيه شعبان وإخوان بجيرته وقرابته في قرية مرشتي وتعزيتهم :

فجرّها والقلبُ فيهِ تضرُّمٌ - بنار الأسى والعين للدمع تذرفاً
وتاريخها بالضاد والعين بعدها ودال تليهم هم ثلاثة أحرفاً
ولله حمدٌ كلما ذرَّ شارقٌ وصلى على هادٍ أتى الناس مصطفى

الشيخ ابراهيم (العليّة)

العليّة : هي قرية تبعد عن قلعة القدموس مسافة ساعة غرباً فشمالاً ، ومقامه فيها صندوق حجري حوله سبديان ، وذو كرامات ، تخافه أهالي القرية حتى الإسماعيليون الذي يملكون القرية .

وتحدّث أهل القرية أنّ الأمير تامر الإسماعيلي كان يستحسن موقع الزيارة ، فنصب بإزاء الزيارة تحت شجرة خيمة ، فرأى مناماً من الولي أهالهُ فنقلها إلى غير موضع ، ورسم له على كلّ بيدر في القرية علبه قمح تؤخّذ من الحاصل ويُعمَل له فيها حسنة كلّ سنة ، وكنت المؤلف ممّن أكل من حسنته وخيره .

كان عليه السلام ولياً طاهراً تقيّاً ، مدحه من علماء عصره الشيخ شهاب الرفدي (اسقبلا) ، وهو وقتنئذٍ قاطنٌ في قرية مرشتي شمال قريته الآن ، ومدح أولاده أيوب وقاسم ، ولأسباب لم ندرها انتقل لقرية العليّة وتوفي فيها ، ومدح شهاب له في مرثاة رثى فيها الشيخ محمد العريض وولده الشيخ ابراهيم السكبكية ، وبآخِر المرثاة عزى الشيخ ابراهيم لأنه كان من جيرانهما ، وكان هو وشعبان ساكنين في مرشتي ، فقال :

والو العنانَ البكرَ للشرقِ قاصداً
سيلقاك ابراهيم بالرحب بادياً

لقرية مرشتي والتم الترب موقفاً
على فرقة المفقود زادوا تأسفاً

وأنجاله أيوب والأخ قاسم
وأحمد بن العم أيضاً ونجله
فأحسين عزاهم يأخا الصدق والوفا
محمد وهو بالصدق والجود يُعرفا
وعسى للرجال مقامات هناك ، فمنهم من عرفناهم في قرية مرشتي وهم : محمد وأحمد
وقاسم ، ولعلّ المذكورين غيرهم انتقلوا كسواهم لغير موضع ، ومقام ولده قاسم في قرية
مرشتي ، معمر صندوق حجرى غربى شعبان .

الشيخ ابراهيم العفّاص المخلصي

هو أبو مسعود ابراهيم بن أحمد المخلصي المعروف بالعفّاص ، ومقامه على جبل ممتدّ
بسلسلة غرباً فشرقاً ، يبعد مسافة ثلاث ساعات ونصف عن دريكيش - صافيتا شمالاً
فشرقاً ، معمر قبة وإيوان ، جدّه الشيخ خليل معروف وعائلة الوقّاف المعروفون الآن
ببيت الشيخ علي الوقّاف .

وكان سكن السيّد العفّاص ومحلّ إقامته في قرية عنّازة الدبس في قضاء بانياس
، وله فيها وقفٌ عظيم ، ولأسباب لم ندرها إلاّ سماعاً رحل لصافيتا وانتقل هناك ،
ولأن موقع بيته وصيوانه في العنّازة ، وأرضه تُعرّف بإسمه .

كان قدّسه الله عالماً فاضلاً ، له أشعار تخميسات وتوسيلات ومدايح ، مدحه من
علماء عصره الشيخ علي البطيشي قرية قصيّة تبعد عن مقامه مسافة ساعة شرقاً ،
وبينهما أشعار على سبيل الفكاهة مرّ ذكرها في ترجمة البطيشي .

وله قصيدة مخمّسة تلحق الستين مخمّساً موازناً فيها جدّه الشيخ أحمد المخلص
كما يقول في آخرها ، ومطلعها :

ناديتُ لما دعنتي عتبا في الملل
ليبك يا ذات حسن مابها خلل
ياربة الخذر يامن حسنها كمل
ومن سنا حسننا في السهل والجبل

جودي بوصل فإن العقل قد ذهل

متكلّم فيها عن ظهورات الذات بالسبع قباب ، وظهور الإسم بالمقامات ، وربّات الخدور
، وعرض عن المنتجب والمكزون ثناءً بذكرهم لهنّ ، وموازينته للمخلص قوله :

لما بدا نظمه ياصاح شوقني
وهيَج الفكر مني ثم أقلتني
أجبتة خائفٌ والنظم أرقني
وخفتُ من ناره بالشعر تحرقني

ناديتُ لما دعنتي مي في الملل

وقوله قبل هذا :

لَمْ سَمِعْتُ لَبِيئاً مِنْهُ أَغْزَلَ لِي
لَبِيئْتُ لَمْ دَعْتَنِي مِي فِي الْمَلَلِ
لَبِيئْتَهَا صَادِقٌ فِي كُلِّ مَانَقَلٍ

والشيخ أحمد المخلص يقول :

لَبِيئْتُ لَمْ دَعْتَنِي مِي مَبْتَهَلٍ
والقصيدتان قريبتان من معنى بعضهما ، سوى أن المخلص مدح بقصيدته الغرابيلي ،
والعقاص لم ينتجع مدح أحد ، وقوله بآخرها :

ونجل أحمد إبراهيم عبدكم
يرجو دعاكم عسى ينجو بحبكم
ومن شعر الشيخ إبراهيم العقاص توسيل :

يامن بمحكم نطقه قد دلني
يامن توارى بالمحاسن والبيها
وبما ظهرت من الغوامض حكمة
لنقطه رُسِمَتْ بأبقاع الهجا
إذ نوهت للحروف برسومها
لقد حوت سر الدقيق بنطقها
وبها أقام الدين وأبان الهدى
فمن وجود لطفها أبدت لنا
فهي على رند الفتول كجذوة
وهي تدانت للذي خلع الردى

ومنها :

يادوحسة أبدت بدايتها لنا
يازنيهار يانوبهار يرتجي
من فيض بحر الفيض أبلغ المنى
يانجل أحمد ليس حسبك غيره
فإن إبرام المتيم في الهوى
وكتايتي بالعفص والنسب أنتمي

وله غيره :

دَمْعٌ تَرَقُّقٌ وَابْتَدَأَ جَوَادٍ
نَارٌ تَدْوُمُ وَلَيْسَ نَارُ الْجَوَادِ
ففي مَهْمَرٍ مُلْقَى الْجَوَى بِفَوَادٍ
بَلْ نَفْثَةٌ جَرَحَتْ فَوَادِ الصَّادِ

والعينُ عندُ بانسجامٍ بادٍ

ذو الوجد يورد من بحور سجيما

ومنها في الختام :

علماً وعملاً بالمسيرة غادي
عن عصابة الشيطان والفساد
ويزيد شوقاً في مديح الهادي
عفوك إلهي وهو خيرُ عمادي
من آل مخلص ذاك من بغداد (١)
تهدي على الهادي وآل الهادي

يا صاحب الحِللِ الثلاثِ تفيدِين
ولنا ومن تبع الطريقِ وانثنى
وإنَّ إبرامَ المتيمِّ فـيـي عينا
لإبن أحمد يوم موقفه سوى
وكفايتي بالعص والنسب الذي
حمداً وتسلماً وألف تحية

الشيخ ابراهيم (اللويدقية)

اللويدقية : وهي قرية بساحل الجرائنة ، تبعد عن جبلة الأدهمية مسافة ثلاث ساعات جنوباً بميلة إلى الشرق ، ومقامه معمر صندوق حجري ، حوله أشجار سنديان يُشرف موقعه شمالاً غرباً .

كان عليه رضوان الله عالماً علامة ، له أشعارٌ منوعات تماذج هو والشيخ عبد الحميد القرنباوي وغيره ، أشعاره جيدة ، منها شعر مربع على حرف الياء مطلع :

ودر الكأس واسقني سوياً
وحب الطاهرين بني علياً
فإن شرابها يشفي السقيم
كثيرٌ مُدنفٍ صب ظمياً
ونطلبها لعل يخطبوها
من الياقوت لاتغلو علياً
نلاقيها وتشربك الكفوف
واهناً أن تكون لها شهياً
كأن جبينه نور الهلاي
ولا يسقي الجهول ولا الغيا

نديمي أنصف الصب الشجياً
واصف الود في حب النيباً
نديمي اسقني بنت الكروم
وإني في هواها مستهيم
نديمي قم بنا لبنت أبيها
وإن باعوكموها فاشترها
وإن صاحبت لنا قمنا صفوف
فقل خذها فديتك ياعروف
واجعل مافي الصها غزالي
يدور على اليمين مع الشمالي

٢٠

(١) - إن كانت المخالصة بغدادية كما ذكر هذا الشاعر الفاضل ، وهو حجة وثقة ثبت ، فاي قرابة بينهم وبين الحلبيين . وبينهم وبين البانواسيين .. إلخ .
وإن بيت الشيخ علي الوقاف المشهورين بهذا اللقب لاستلامهم أوقاف الشيخ ابراهيم المذكور ينكرون الأبيات الاتي في أواخر قصائده ، أو على الأخص لفظة مخلص التي لم توجد في أشعاره عندهم ، ويقولون هي دخيلة عليها حديثاً . (الشيخ عبد اللطيف سعود) .

قالت لاتكن في القول تجهل
فقلت لها بما قد قلت أفعل
واني واثق بولاء حيدر
ويعشي على الهوى والناس تبصر

إلى قوله :

وقد آنستني وشرحت قلبي
تذكرني بي بال النمرويا
أعاشـرهم إلى يوم المات
وقول الحق يتلوه عليا
به الأطيـار على الأغصان تليح
فكل مؤالف أخ ذكيا
وسين سالب عني الهموم
إليك وسيلتي مادمت حيا
ولا أصني إلى قول العواذل
وأرجـو فضل مولاي عليا
نديمي أنصف المضنى الظميا

فحسبك يافتي فرجت كربي
واني مهتد في علم ربي
واني أريد أقواما ثقة
يجيبون الحديث عن الفرات
وننزل وسط بستان مليح
ونايات وأوتار تلوح
بفضل العين والميم القديم
ويامهدي الصراط المستقيم
أنا إبراهيم عبد بني الفضائل
وحبكم تمكن بالفواصل
أنا وازنت من قد قال قبلي
وهي تزيد على العشرين قريبا

الشيخ أبو الليث (فديو)

فديو : قرية تبعد ساعتان عن اللاذقية شرقا فجنوبا .

كان أبو الليث قدسه الله تعالى فقيها نبيها شاعرا قاهرا للعبدا ، له في رموز العلم
فيوضات كبحر زاخر ، مدحه كثير من العلماء وأثنوا عليه كالدويري سنة (٨٠٤) هـ
والأجروود ، ومما مدحه به الدويري من قصيدة مطلعها :

كتابك وافي يأمين مجدا

ومعه إخوان ، وقوله بعد مديحهم :

لأن بها أهل الفضائل والندا

وفي ربيع فديو تلقى عزاً ورفعة

إلى قوله :

ولا زال في بحر القوافي مشيدا

وأبو الليث ليث بالمهمات أروع

ففي كلامه مايدل على أنه كان شاعرا ، ولم أعثر له على شعر ، وعسى له .

وقوله :

فقيه نبيه طيب الذكر ماجد
له في رموز العلم فيض ومنبع
فيانعم إخوان شغفت بذكرهم
فلا زال برج السعد يكلاهم به

وقال :

وخادمكم نجل الدويري وعبدكم
وبالصورة العظمى وثبت وجودها
وعقدي وديني بالغدير وإنني
وفاء ولأَمْ ليس أرجو غيره
بذي الحجة الغراء كان نشاؤها
وأبياتها سمين تكمل عدها
ولله حمد كلما لاح بارق
ومما مدحه به الأجروود قائلاً تذكراً :

والشيخ أبو الليث نعم الصادق القطن
ومدحه الشيخ غدير بسنديان في قصيدة قائلاً :
علي أبو الليث نعم ليث
بمنطق زانه المرجى
فذاك هو أروع رصين
وللولي فضائل عظيمة قدسه الله تعالى .

الشيخ أحمد البسطوري

بسطوير : قرية تبعد مسافة أربع ساعات عن جبلة الأدهمية في الجراننة شرقاً وجنوباً .
هو أحمد بن الشيخ علي الخياط بن الشيخ موسى بن الشيخ اسماعيل الخياط (١) ، كان
رحمه الله تعالى عالماً موحداً شاعراً كاتباً ، مدحه الشيخ شهاب الرفدي (اسقبلا)
وإخوانه وأباهم وأثنى عليهم ، ومدحهم الشيخ حيدر صدقة .

ومدح شهاب ردود جواب الشيخ أحمد الذي مطلعته :

نسيم الشمالي هل تبلغ لي الذكر

مناسبة لتجنيب اسقبلا واشتمال بسطوير عنها مسافة ست ساعات .
وقصيدة شهاب اسقبلا مطلعها :

ورود مثال طيب الذكر والنشر
مضمخ بالياقوت والدرّ والسدر
ويفصح بها عن مسائل تقدّم بعضها في ترجمة شهاب ، وإليك بقيتها ، وهو :

بأوراق لولو والمداد مین التبر
فلا تسألا عما بدا في قدمه
نهضت إليه ولثمت سطوره
وأرفغته فوق التبايعض كلها
ولما فضضت الطرس منه فبان لي
تأملت ما أنظمت في نظامه -
وجدت المعاني الرائقات بنظمه
مسئى بقولك مبتدياً وقائلاً
جزاكم إلهي كل خير ونعمة
كما كنت بالأنعام من قبل بادياً
فذكرتني ما كان في الذرو كائناً
وأنت الذي تسمى الفقيه بعصرنا
حفيظ عهود قد مضت من قديمه
ولم أنس يامخدوم يوم اجتماعنا
وكان اجتمع وإياه كما بترجمة شهاب ، وألغاز بها .. إلى قوله :

فهذي رموز ليس يعلم سرّها
كمثلك يامفضال بالرمز عارف
ياأحمد حمداً لإله فعاله
ومدح والده الشيخ علي الخياط قائلاً :

ووالدك الشيخ الجليل أبو الحجى
إليه حُداة الوفد بالفضل يمموا
ومدح إخوانه قاسم ، وجمال الدين حسن ، وشرف الدين موسى ، وعرض عن بقيتهم
لأنهم سبعة ، فقال :

وإخوانك الصيّد الكرام الذين سموا
فأعني جمال الدين والندب قاسم
مناقبهم بالجود بين الورى بُهر
عليهم سلام طيب الذكر والنشر

له بصفات الفرد علمٌ وخبرةٌ
كذا الذنب شرفُ الدين موسى يليهم
فإن كنتُ في شعري تبلدتُ عنكم
عليكم سلام الله يارومة الهدى
بكم نارت البطحاء من كل جانبٍ
شـرّفتم تلك الربوع جميعها
كلاكم إله العرش من شرّ حاسدٍ
أخوكم شهابٌ يأهيلُ مودتي
ألا فاتحفوني من جزيل دعاكم
لأنّ دعاكم فيهِ للعبيد متجرٌ
ولله حمدٌ كلما ذرّ شـارقٌ

وقد مدحه هو وأبوه وإخوته : محمد ويوسف وشرف وميكايل وقاسم وحسن ، عفا الله عنهم الشيخ حيدر بن صدقة بن بدر بن محمد الكلبي في قصيدة مطلعها :

غرامي مقيمٌ واثقٌ في دوامه
على حبيكم والعهد أضحى تمامه
وأثنى عليهم فيها الثناء الزائد ، لأنه كان كثيراً ما يؤدّهم ، وقوله :

وعندي تباريح من الشوق والملا
لأنّ لكم عندي عهود قديمة
ومن يوم قد قام الصفوف بأمره
فسبح صفوفٍ كانت القوم كلهم
فمحمودهم بالدال يعرف عدّهم
وكانوا أوفواً بالعدد كثيرة

إلى قوله :

ومن كانت الأيام يوم عدادهم
لهذا فصار الحبُّ يا أخى موافقٌ
كذا أحمد أوفى بكلّ عهوده
ومن خمرة تبدو لنا من زجاجةٍ
وفي ستة الأوقات قبل وجودها
وفي سابع الأوقات قالوا بأنها
فيا أخى شهاب الدين هذي مشاكلُ

ومن هي الليالي عند بدء مقامه
ومن قد وفى يسقى بكأس مدامه
بكأس الهدى يسقى به في تمامه
حلالاً لشاربها بشهر صيامه
بقيتنا كانت حلالاً مدامه
حرامٌ ونصواً في جميع كلامه
كمثلك تهدي يافقيسه أنامه

وانظر بالدمستور ما قد ذكرته
وياسيد وافي القريض برسمة
ويلفظ درأ كان في البحر ساكناً
حويت من الألفاظ كل غريبة
وفي الأربع البيعات أصبحت عارفاً
وفي الأربع النقطات تعرف عدداً
حييت وأحييت البلاد جميعها
ونلت الفصاحة والبراعة أولاً
وهاشم أعطاك البراعة عامداً
وعندك في السطر المعظم حكمة
وفي الزوج والأفراد عندك علمها
وقد صرت بين الخلق كعبة عارف

ثم إنه مدح أباه وإخوانه بقوله :

لأجل شهاب الدين قلت بيوتها
فيا أحمد أنت الفقيه بعصرنا
فهاكم بيوتاً في ثنا مجد ذكركم
فين قل مملوك لكم ثم خادم
ولله الحمد والصلاة على الذي

ورتلتها والوجه عند هيامة
وذخر على مر الدهور وعامة
بها من بنات الفكر كل تمامه
حيدر فهو عبد لكم وغلامه
نبي سري والريح فوق غمامه

أحمد بن بلباش

مقامه في رويضة قلة بشرافي ، معمر صندوق حجري ، تبعد خمس ساعات عن جبلة .
كان رحمه الله عالماً عارفاً شاعراً له أشعار جمّة منها قصيدة مخمسة جواباً

لقصيدة الشيخ قاسم الخياط التي مطلعها :

هلال بدا من جانب البحر غارب

يسأل فيها الشيخ قاسم علماء عصره في قوله :

يادارياً في العلم قل لي وجواب

وغص في بحر العلم تلقى جواهر

تري خمسة في مركب سار ظعنهم

واسأل عن البومين والغيبة التي

إلى سابع الأكوان إن كنت طالب

وفي يب قد اضحت بيوت المضارب

خفت عن عيون الخلق مالم ترأقب

أهل حاضر أو غائب في سماها
أفي الشرق أم في الغرب قد كان غائب
إلى أن بدا بالها ومدت شعوبها
ومن بدو هذي الدار قامت مناقب
بطفل وشييب ثم شيخ موقر
بدا صورة من خلقه لتقارب
له صورة تنفي وتثبت قدرة
وهو يدرك الأبصار والعين حاجب
فأجاب الشيخ أحمد بلباش بما سترى :

يميناً محققاً في علي بن أبي طالب
بأنني إلى الموجود أقصد راغب
تحققته في شرقها والغارب
هو الظاهر المشهود ليس بغائب
وهو الباطن المستور عن كل كاذب

تجلى لأبصار البرايا بصورة
هي الصورة العظمى لكل مثبت
ظهور لتأنيس ولطف ورحمة
ويعرفها بالناس صاحب خبرة
يشاهده من حيث لاحت كواكب

بألفٍ ولامٍ قام فينا وجوده
فحارت به أفهام كل عبده
بحرفين معوج ونير وقوده
فحارت به روم غدت مع هنوده
وهالهم بالوسط قامت شعائب

لقد ضاء منه كل حرف بنوره
إذا مابدا بالقاف والميم دوره
ولم أضا المعوج زال سستوره
وعاد المضي مظلاً بدجوره
على الخلق بالتحقيق ضاء لصاحب

فاسمع مني بالبيب وافهما
وإياك عن قولي تسهي فتسهما
فحرفان منهم علم تنظما
وفيه حساب العرب ثم وأعجما
فيعيها وإلا سوف تدعى بخائب

شهاب فجذ في السير في إثر سادة
ثقة سؤارة قد تراهم بعانة
جزيل عطايهم على الخلق ثابت
إذا سافروا للغرب معهم غزاة
فتأذى بها الأقطار من كل جانب

إذا كشفت عنها الخمار وأسفرت
فهام هيامي في هواها وقد سرت
فيافرحتي فيها إذا ماتبحرت
سجاف تجلى عن عيوني فأبصرت
هلالاً بدت ياصاح ترخي نقائب

فياسائلاً عما تريد محله
ثلاث ظهور قام فينا بشكله
بطفل وشب ثم شيخ بخله
ويد لقد كشف اللثام ليهله
فيافوز من هذا الظهور يراقب

ظهوراً أرى للخلق أول مرة
فقالوا بلى والكلُّ ربُّ مثبت
بصورة شيخ أبيض الرأس شائب
فقالوا بلى والكلُّ أنتُ إلهنا
ومعبودنا فسـي سرّنا ثم جهرنا
وأنت قديمٌ دهرنا وزماننا
وقد خاب من عن ذاك ضلُّ مُجانب
وهذا اعتقادي واعتمادي وبُعيتي
ونسكي وفرضي في حياتي ونقلتي
على رأيي سيّدنا الخصيبي طريقتي
شعبي نبيري ثم جلي نسبتي
وأبرأ من الثاني وحزب النواصب
وإني بحول الله مازلتُ أنظُم -
إلى سيّد حاز الفخار مكرُم
بروح قريض أسها ليس يُهدم
ويكنى بخياطٍ ويُسمّى بقاسم
مُقرُّ بإيجادٍ وللحقّ طالب
مُتَبِّتٌ للتوحيد ليس مشبّه
أمينٌ لدين الله يعرف عدله
يسائل عن يومين كيف محله
تكون بتالي الشهر قبل مهله
فهي ظلمة الرائي وظلمة رائب

الشيخ أحمد (ناني - الجراننة)

ناني : قرية تبعد مسافة ثلاث ساعات شرقاً بميلة إلى الجنوب من جبلة الأدهمية .
كان رحمه الله تعالى سيّداً ذا سطوة ، وقد مدحه الشيخ سلمان يوسف الرويس
من قصيدة مطلعها :
كتابكُ وافي يأمين وعالم
ويامنٌ حوى فنّ العلوم العوادم
إلى قوله :

ويَمُّ قلوبك كالنسيم إذا سرى
يلوح لك الحقُّ المبين برشده
وباديه في لفظ الحديث مجاوباً
يجيبك في لفظ الحديث مؤيداً
ومدح ابن أخيه الشيخ محمد قائلًا :

والشيخ محمد ابن أخيه نواله
ومدح مشايخاً بربعهم ، يقال لأحدهم الشيخ سلمان ، والآخر الشيخ غرز الدين ، وقال
كما حاتم يزهو بربع الناسم

بعضهم : إنه غرز السخابية . وهي قرية تبعد مسافة ساعتين جنوباً وشرقاً عن جبلية الأدهمية ، وقيل غيره . والله أعلم .
ومدح لهم ، هو :

وبحر التقى بالجوود والعلم فاعم	والشيخ سلمان له ذكر سامي
فهو حبة في القلب والرق حاكم	والشيخ غرز الدين يانعم نسيّد
ينير وعالي مُشـمـخـر المعاصم	لقد شرفت ناني وقد صار ربعها
وانسي لكم عبدٌ ذليلٌ وخادم	عليكم سلام الله يا عنصر الرضا
سلامٌ على أهل الحمى والمكارم	لقد شاقني من قد تبدأ بنظمه

وهو الشيخ زاهر بقرحي ، وربما كانت مياعده هؤلاء القوم ومشاهدهم بقريتهم أو جوارها.

أحمد النجار الحلبي بن داود الحلبي

كان قدسه الله عالماً شاعراً ، اطلعت له على قصيدتين بخط عمران حمد جلبهما معه حينما سافر إلى حلب . إحداهما هجرية يوازن فيها الشيخ علي بن مقداد الحلبي مطلعها :

أنا في الحب معني	ولي في حبها غي
عشقت في القدم دري	على الأفلاك محلي

إلى قوله :

أوازن نجل الأجواد	علي بن مقداد
بدا في النظم يا سيادي	أنا في كيف مكني
يقدس روحه الدائم	طول الدهر للقائم
وأيقظني وأنا نائم	وأسقاني بخمري
وحق إلي بحث الصدر	أنا صابر على الأقدار
غيبه أحمد النجار	ومنه الأصل جسري
وليس النظم لأجل الفخر	بل تذكّر طول الدهر
جري لي أمر هذ الظهر	وخلى الدمع مجري

وله أيضاً :

ألا ياطالباً شرب الحميا	فجد السير في الغسق الدجيا
واقصد في مسيرك دير لوقا	تجد خمراً عتيقاً قرقفيا
كمثل البرق ياضي في الدياجي	يفوق بنوره الصبح المضي

فاشرب يانديمي الراح صرفاً
من الخمر المروق في الدنان
من التثليث والتربيع جمعاً
بسبعة في كؤوس كاملات
وانظر حسن علوي حين تيدو
لها شعر يحاكي الليل لون
وزج حواجب كمثل نون
وعينان متعتها فواتسن
وخدان مودّة شقائق
وعنق كأنه عنق الغزاة -
وصدر يشبه البلور صافٍ
وجسم ناعم أبيض جميل
وردف تشتكي الأكتاف ثقلاً
فلما قد نظرت لحسن علوي
طلبت العفو من رب جليل
ويجمع شملنا في دير متي
مع القسيس والمطران جمعاً
باسم الأب ثم الإبن تتلو
بغن نادى وصرح على المنابر
بمن أيدته من نور ذاتك
بباب الله سلمان جليل
وبالخمس الكواكب نيرات
بأن تجبر بفضلك إنكساري
وارحم سيدي نجل المقداد
عبيده أحمد النجار يُكنى
وهو يرجو من إخوان الحقيقة
وصلوا كلكم يآل صا

مع السادات على السر الخفياً
بطاسسات وأقداح جلياً
تنال الفوز والعيش الهنيأ
بلا مزج أدركها ياصفياً
بقامة تخجل الشمس المضياً
وفرقاً مثل نجم أزهرياً
على الجبين يحكي العبقرياً
إذا رمقت تحير الواصفياً
كما التفاح والمنسك الزكياً
يطوق جوهر يلعب سنياً
وزوج نهود تسبي ياولياً
وساقان بحجلين زهياً
إذا اهتزت قواماً سمهرياً
وطاش العقل منسي يا أخياً
لها قادراً باري البرياً
مع الرهبان أقمار الدجياً
وبالإنجيل نهذر ياولياً
بروح القدس نذكره خفياً
هو الفاروق ندعوه علياً
ظهوراً ناطقاً بمحمدياً
وهو جبريل نوراني خفياً
كرام عاليمة تزهو مضياً
واسترني بسترتك الخفياً
وسيد فاضل يُسمى علياً
ويقفو أثره السر الخفياً
دعاهم عدتي أبغي العطياً
على من نوره يمحو الدجياً

الشيخ أحمد بن داوود الرقي

كان عالماً شاعراً ، تمارح هو وعلماء عصره ، منهم الشيخ يوسف السجاعي ، ومن شعره يوازن فيه السجاعي :

إلى سيّد بالناس فاهم وعالم
وما الأصل ثم الفصل إن كنت فاهم
فمحبوبة بالزي حـرف ملازم
بإفراد أزواج مدى الدهر دائم
وإفرادها أزواج لاتك غاشم
وفيها قديم الدهر للكون قائم
ومنها تجلّـى ربنا للعوالم
ولم صار منفرداً عن الست دائم
وركعاتها زي وياء مقاوم
بلام ودال مابهم وهم واهم
فرضها على الإنسان حتماً ملازم
وعندهم جميع الفضائل عادم
فأين تجدها باليبس وفاهم
قديـمُ فهو محدث للعوالم
مرتبة أسـماؤها غير عادم
فصامت وهو ناطق غير كاتم
ونزّهه عن قول من كان باهم
وهو غير محتاج إلى سطر دائم
فمنه كمشكاة بمصباح عاصم
من السطر هو عندي كشبه البهائم
إلى العين والهاء الهداية لازم
وتحت يديهم كل عبـد وخادم
كما مذهب من مدّة القدس دائم
بوقت البدا من يوم بداء الحرائم
إلى حين عودته إليه ملازم
لكلّ مقر فيهمهم ثم فاهم

كتاب غدا من قلّ عبـد وخادم
يقول بكم طول الزمان وعرضه
وما يب مع واو يقوم بها عداها
بشـيين ميم كاف راء مُضية
فإفرادها إجراؤها عن حقيقة
وما البهمنيات العظام وفضلها
وما ذلك البيضاء ، وكيف وجودها
وما سايح الأكوام ماهو ظهوره
وما الصلوات الخمس قلّ لي وفرضها
كذلك النوافل إن عرفت عداها
وجملتها إلـف ونون مكمل
يُشـير بها العوام للجو والهوا
فقل لي عن ركعاتها مع سجودها
ومن أين بدو السطر ثم ختامه
ولم صار اثني عشر إمام معظم
فمن هو إمام العصر فينا وكونه
ومن هذه الإثني عشر فرد واحد
وهو خالي منهم وهم منه ماخلوا
ولكن حاجتهم إليه ونورهم
فمن لا يوحد ربه في مقامه
وما سبع سبعات لسبعة وحكمها
هم قائمون الملك جمعاً بأسـرهم
إلى السبعة الآخر فقد مدّ مذهبهم
وكلّ لبيـب فهو في ذاك عارف
وكيف اختراع الشيء في وقت بدوه
فمن هذه الحرفين قد سأل سائل

كمثل الفتى فسي عصره وزمانه
إلى كلِّ عبدٍ فسي الولاية صادق
كمثلك يا سيِّدَ الورى وأنيرهم
فطابقت من قد كان من قبل عصرنا
ويقدمك في هـ إذا هزبرُ معظمُ
شقيق الإبا في العصر من قبل أولاً
بلال الذي قد بلَّ ماكان يابساً
وذو الشيخ منصور الكفيل بعصره
وما لابن داوود سوى فرد مذهب
بعين وميم وسـيين تليهم
من العبد أحمد كلما لأح بارق
وصلَّى على المبعوث في كلِّ ساعة

عُبَيْدُ بْنُ الْمَنْصُورِ الشَّيْخِ الْمَكَارِمِ
إِلَى إِيَّاسِهِ حَقًّا عَلَيْهِ مَلَاظِمُ
وَأَنْتَ لَهُمْ قَاضٍ وَبِالْعَدْلِ حَاكِمُ
فَأَعْنِي لِعَطَافِ النَّمِيرِيِّ وَحَاتِمِ
وَلَكِنَّهُ بِالشَّرْحِ قَدْ جَاءَ خَاتِمُ
وَرَتَبَتُهُ بِالْفِعْلِ إِلَيْكَ مَلَاظِمُ
مَنْ الْعِلْمِ وَأَطْرَاهُ لِكُلِّ الْعَوَالِمِ
لَمَنْ جَاءَ عَنْ ذُودِ وَالْعَيْسِ قَادِمُ
يَدِينُ بِهِ حَيًّا وَمَيِّتًا وَعَائِمُ
بَطِيٍّ وَنَشْرٍ كُلَّمَا دَمَتِ دَائِمُ
وَمَا حَرَّكَتِ أَرْيَاحُهَا وَالنَّسَائِمِ
نَبِيَّ الْهَدَى شَرَفَ جَمِيعِ الْعَوَالِمِ

الشيخ بدر الحويلي

الحويلي : قرية في قضاء جبلة في الجرد ، تبعد عن جبلة مسافة ثلاث ساعات ونصف شرقاً فجنوباً ، ومقامه فيها .

هو بدر بن سلمان (الحصنين) بن بدر (بصمورة) بن منصور (حلة عارا) بن مبارك بن علي الكلبلي ، على ما في خطه مأ سيأتي ، كان رحمه الله شيخ العلماء في عصره ، مدحه قوم من علماء عصره ومدحهم ، مدح الشيخ علي بن هدوان ، والشيخ داوود بن سودان ، والشيخ علي القصير ، والشيخ عيسى بن شبل سنة (٨٣٦) هـ ، ومدحه الشيخ عبيد بن شقير في قصيدة مطلعها :

تنفّس الصبح نارَ الدجن والغسقا وبأن منه مثالٌ يُبهرُ الحدقا
وسأله بها سؤالات يستغفّيه عنه بقوله :
قالوا فنن ذا يحلُّ الرمز قلت لهم
حلحال مفضال حلال إذا عُقدت
إن قلت بحر فهو للبحر يغمره
بدر الحويلي يحلُّ الأعوص الضيقا
مشاكل العلم لازيغ ولا ملقا
أو قلت صخر فهو منه أشدُّ لقا

والقصيدة تتجاوز الثمانين بيتاً ، ومدحه غيره ، ومما وجدت في كتاب قديم العهد مألظه : قال العبد الفقير الراجي من الله العفو والتيسير بدر بن سلمان الحويلي بن

بدر بن منصور في سنة (٨٣٦) هـ يمدح الشيخ علي بن هديان ، والشيخ داود بن سودان ، والشيخ علي القصير ، والشيخ عيسى بن شبل عفا الله عنهم أجمعين ، ويذكرهم قول قوم أنكروا معاً خبر الرسول وأمير المؤمنين ، ويرجو منهم الجواب والدعا وحسن الثواب ، والملوك عمل هذه الأبيات القصار تفاوضاً بلا افتخار وإنما مراده بذلك سبب التذكار .
والقصيدة تبلغ الخمسين بيتاً ، وقد أحببت أن أتجف المطالع بشيء منها إلاماً بذكر الولي ، وهو :

الحمد لله باري الكون والمثل
أبدا العناصر من أمضا مشيته
واختصها منه في ماضي إرادته -
وزانها في سراج للورى كزماً
أبدى لآدم خلقاً في مشيته

ومنها :

فصار من نسله أجناس واختلفت
وقام موسى وداود وحكمته
وصار كل كتاب تبع أمته
حتى أراد إله العرش في زمن
بعث إليهم رسولاً طاب مولده
ثارت عليه علوج الأرض واختلفت
فجاءت آت ببرهان لنشهد
ولسه الشاة الحدياء إذ عدمت
كذا الغزالة قد جاءت تناطقه
وكان بالوحي جبريل الأمين له
وكم له من أعاجيب ومعجزة
فكذبوه وقالوا ساحر وردت
وربهم معه لا زال ينصره
فكم أباد جيوشاً ثم كافحهم
وخبير ثم في الأحزاب إذ شهدت

فيه المذاهب والأخبار للمل
وعصر عيسى كذا الإنجيل عنه ملي
حمرا وصفوا وبيضا تلبس الحل
يقيم نعمته في الدين إذ كمل
زاكي الجدود كريم أشرف الرسل
أراؤهم وعصوا ماراد في المثل
إن كان أمرك للرحمن أنت ولي
تهدي الحمول فردوها إلى زغل
لأم معبد فاض الصدر واتصل
وتشتكي ضيمها مساً من الكلل
مخبراً عن عليم قادر أزل
قد حازها من إله العرش واكتمل
له الكهانة من أبويه تنتقل
على الورى قدرة منه بذاك علي
وفي حنين وصفين لهم قتل
له الرسائل في الأعصار والدول

حتى أقسام صدر الحق وأثبتها
قَرَّتْ لَهُ الْجَنُّ وَالْثَعْبَانُ كُلَّهُ
وَالنُّونُ نَاطِقَةٌ وَالْمَيْتُ كُلُّهُ
وَكَمْ بَرَاهِينُ فِي ذِي الْأَرْضِ شَاهِدَةٌ
هُوَ فِي السَّمَاءِ رَأَوْهُ مِثْلَ جَنْسِهِمْ
فِي كُلِّ جَنْسٍ مِنَ الْأَجْنَاسِ كَانَ لَهُ
هَذَا رَجَائِي وَدِينِي لَا أُغَيِّرُهُ
وَأَظْهَرَ الْغَيْبَةِ الْعَظْمَى وَدَلَّهُمْ
فَعَايَنُوا الْقُدْرَةَ الْعَظْمَى وَقَدْ نَكَّرُوا
عَلَى ابْنِ مَلْجَمٍ قَدْ أَبْدَى مَحْجَتَهُ
عَدِمُوا الْوُجُودَ فَلَا مَوْجُودَ عِنْدَهُمْ
مَنْ لَا تَرَى فِي الْوَرَى هَذَا دَلَالُهُ
مَأْغَابَ عَنَّا خَلْقَهُ فِي كُلِّ آتِهِ
وَعَصْرَكُمْ قَلْتُمْ هُوَ حَاضِرٌ أَبَدًا
لَكِنْ عَنِ الشَّمْسِ قَدْ كَانَتْ إِشَارَتُهُمْ
وَشَخْصُوا كُلَّهُمْ لِلْغَيْبِ يَرْتَقِبُوا

ومنها بعد المديح لمن ذكرنا :

فَبَدْرُ يَأْيَاهَا السَّادَاتِ عَبْدُكُمْ
مُقَرَّرٌ بِالرَّجْعَةِ الْبَيْضَا بَلَا زَلٍّ
يَرْجُو دَعَاكُمْ بِهِ فُوزِي مَعَ الْأَمَلِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ تَهَادَى أَشْرَفَ الرُّسُلِ

وقد اطلعتُ الفقير على كتاب المراتب والدرج بخطه عند بيت الشيخ أحمد علي القلع ،
يقول في آخره : كتبه العيد الفقير لرحمة ربه العلي الكبير : بدر الحويلي بن سلمان بن
بدر بن منصور بن مبارك علي الكلبي في العشر الآخر من رمضان سنة (٨٥١ هـ) .
وقد حكمتُ له بجودة الخط وضبط الكتابة هنالك الوقت وبالإمعان ، إذ لم أجد
في خطه ترديداً ولا نقص هجاء .

وله القصيدة الرائية التي مطلبها :

الحمد لله جَلَّتْ قُدْرَةُ الْبَارِي
وله شعر أيام المحذرات الرومية مطلعها :

الحمدُ لِلْخَالِقِ الْأَيَّامِ وَالْحَجِيبِ
مُبدِي الوجود بأدوارٍ وأعصارٍ
مقيمها من زكي فيها ومنتهجب

وقدّر العام والأيام قسّمها
لأشهر الروم بالتحذير معرفةً
وبآخرها يقول :
قد فصلت من بحر العلم مقتبساً
ويدرّ يرجو من الرحمن مغفرةً
رواية الصادق العالي عن النسب
وهو الكريم تعالى عالي الرتب

الشيخ بدر العينية المعروف بالخطيب

كان الشيخ بدر رحمه الله أديباً ، له أشعار توحيد ووعظ ، ومن وعظه شعرٌ يذكر فيه حالة الغريب ، وأوله :

ألا إسمع مقالات بدر الخطيب
إذا مارحلت إلى بلدة
إن للغريب عيوب كثيرة
والفين عيب يعيب الغريب
وأول عيوبه إذا مامشي
وثانسي عيوبه إذا مالبس
وثالث عيوبه إذا ماضك
ورابع عيوبه إذا ماصمت
 وخامس عيوبه إذا ماقصد
وسادس عيوبه إذا مانطق
وسابع عيوبه يقولوا فسيّد
وثامن عيوبه يقولوا خسيس
وتاسع عيوبه يقولوا سفيه
وعاشر عيوبه يقولوا طموع
وفي حادي العشر إذا ماجلس
وفي ثاني العشر إذا مأكل
ولو كان ذا علم فاهم
ولو كان عالم وفاهم لبيب
ولو كان بسرّ تقي وحرّ
ولو كان لبيب وعالم حسيب

بحال الغريب بين الملا
أصمت واسمع وكن عاقلاً
كعدد الحمى مع الأرملا
ولو كان عاقلاً بين الملا
يقولوا مُخنث من الأرزلا
يقولوا بيعجب ويتمايلا
يقولوا علينا فيتمهزلا
يقولوا بليداً بها زاغلا
بحاجة يقولوا يتمحتلا
يقولوا تكلم بالأرزلا
كثير الكلام ومُبْتَذلا
ولا لو مكارم ولا محفلا
وعينو يتطرف إلى العاطلا
وما لحقت يده شيء حلا
يقولوا تقدّم بالأولا
جميع الأنام تبتهلوا
يقولوا علينا بيتنزلوا
فيما يجب من الأهزلا
فيما يجب من الأرزلا
فيما يجبه من العاطلا

ولو كان أديب وفاهم لبيب
ولو كان زكي وفاهيسم زكي
ولو كان رجيح وكفو سميع
ولو كان شريف وعرضو نظيف
ولو كان حمام وليث تمام
ولو كان فضيل مالمو مثيل
فأما الغريب حالو عجيب
فلو كان خبير مالمو نظير
ولو كان عفوفاً أو فيلسوفاً -
وحتى إله السما ماخلا
فياجاهليين وباضالين
آدم أبونا وحوواً أننا
وهابيل قالون عنه كلام
ويعقوب قالون عنه عمي
وموسى بن عمران قالوا غرق
وقالوا محسن سقط من طريق
وأيضاً إبراهيم عنه احترق
وأما إسماعيل قالوا انذبح
وحزقييل قالوا لم دونه بعيد
سليمان قالوا أنه قد عشق
وعيسى المسيح قالوا ولد
محمد في الغار قالوا اختفى
قد كان هذا على الأنبياء
فإن كان هذا صحيح جرى
فهذا مقال أهل الضلال
فبالله اسمعوا يا حاضرين
وعوا للكلام وشرح النظام
هذا المقال بصفة الرجال
وبالناس حلوا شبيه العسل
وبالناس كما الحمير عند الشعير

وعالي النسيب ومتأصلاً
يقولوا خبيث ومتفوّلاً
يقولوا شحيح إذا أكلأ
يقولوا كشيف من الأرزلا
يقولوا لئام وبه عاطلا
يقولوا ذليل وهو مهملا
ولو كان لبيب فيتههدلا
عيبو كثير بين الملا
لابد به عجيب يتدخلأ
من اللوم من قبلنا أولأ
فما تنظرون لأهل العلأ
قال اهبطوا الدار الأسفلأ
قتله قابيل بأرض القلا
ويوسف فالجب قالوا أنزلأ
وأيضاً حسين قالوا قتلأ
وأسيوا الحريم من كربلا
بنار النمرود قالوا صلا
ويونس بالحوث قالوا نزلأ
وأيوب بالدود قالوا ابتلأ
لبلقيس قالوا هدهد أرسلأ
من غير أب له تمثلا
وهذا كلام إلى الجاهلا
فكيف الذي بدار السبلا
جميع الأنام بهم عاطلا
فأين الجهول من العاطلا
لشرح نظامي وما رتلأ
إنه صحيح بالمقولأ
تنال المنال بصدار العلأ
وبالناس مروا كما الحنظلأ
وناساً كالبهغال تتحملأ

وناس كالكلاب عند الجيف	يريد بطعمو ينال الملا
وناس كأدياب عند الغنم	وواحد لحوح بين الملا
وآخر كريم حليم عليم	جميع الذي يملكو يبذلا
وواحد حمار واقف بدار	إذا جوه الضيوف بيتحبلا
تلاقيه فكور كشارب خمور	أو شـبه ثور متفندلا
فهاذاك خسيس وموتو فطيس	أبدأ تعيس بين الملا
وآخر كبير مقدار البعير	يموت بجهل ولا يعقلا
يُفيس بنفسو إذا ماحكى	يقول الكلام ولا يفعلا
فهاذاك فشار شبه الحمير	ولا لو شور ولا مقولا
بيوم الحساب ينال عذاب	وكاسو شراب من الحنظلا
فأما البخيل أبدا ذليل	ولو كان أصيل فيتبهـلا
مالو كلام ولا لـو مقام	ولو كان همام وأسد الفلا
وبالناس سخي كريم نخي	يُعطى ويوهب ولا يبـخلا
يلاقى الضيوف ولو جـو ألوف	سميح الكفوف ومُتأهـلا

وله الرواية المعروفة بقصة زيد وعمرو ، عبارة عن لسان حال ومحاورات أدبية بين زيد وعمرو ، وعلى جهة المثل والفكاهات ، حلوة ، وفيها قصائد وعظ وحكم وبعض توحيد ظاهر وباطن ، وجعل زيد بمثابة صادق ، وعمرو بمثابة كاذب ، لما دار بينهما من المحاورات ، وهما أخوان ، وفيها نصائح زيد لأخيه عمرو ، وعن الأئمة المعصومين وغيرهم ، وقصائد جمّة ، وأول قصيدة له :

بالله سمعاً يا حـضور	لاتسمعوا قول الغرور
قرأت آيات كثير	وبلغت تفسير الزبور
توراة موسى بعده	إنجيل عيسى والسطور
وباطن القرآن حُزّت	وغصت في بحر البحور
وسلكت في علم الخفا	وعرفت أحوال الظهور
وفهمت علم أهل الصفات	قبل تكوين الدهور
وشربت ماء طاهراً	وتركت للغمر العكور
وأكلت ثمار النخيل	ورميت إلى عمرو القشور

ومنها :

العلم يحرس أهله	من كل نَمّام كفور
أهله أهل النعيم	بحب رضوان وحرور

ودارهم دار البقا
محكيين مخيرين
فيا أخسي عمرو افتهم
واحذر هوا النفس فهي
بالله ياعمرؤ انتهي
في أرض نجد في قصور
فليس يحجبهم ستور
واتبع طريقي نعم شور
ترمي الفتى إلى الثبور
واتبع مقالا فيه نور

ومنها في التوحيد :

ألا اسمعوا عن صادق
نادى وقال مصرحاً
ألسنتُ رباً لكم
كنا جميعاً كلنا
فمن أجاب أولاً
ومن تأخر اعتدا
عاد الظهور لما بدا
واسمه يدعو إليه
يقول هذا ربكم
فمن نكرها هاهنا
زيد وعمرؤ حاضرين
عمرو تأخر ونكر
ماقاله في حكمته
على منابر عظمته
بالقدم كانت دعوته
والحاضرون بحضرتة
فصار أعلى درجته
حلت عليه تقته
وظاهر بعظمتة
مصرحاً بنبوته
فاعرفوه بقدرته
يُنكره يوم دعوته
زيد أقر بساعته
تبع الضلال بردته

ومن توحيده :

تعالى العليُّ الشأنُ جلّ جلاله
حنيناً لمن قد جاب في أول النداء
فيا فوز من قـيد فاز فيها بأول
سألتك بالإسم المعظم قدره
بتفويض كون النور في باطن الضياء
بأصل اختراع الفصل من رتق راتق
بفعل بدا من فاعل قبل فعله
بدا ظاهراً من عدله ونواله
وفي اليوم لبأه بكلّ مقاله
وفي اليوم ياطوباه نال مناله
بحجب جلال النور عند انفصاله
بتعظيم قدر الميم قبل اشتعاله
بتعظيم روح القدس عند اكتماله
فصله بلا فصل ولا اتصاله

ومنها :

وبدر لكم عبد يآل هاشم
فيا آل صاٍ أتحفوه بدعوة
نشاها وأبناها بحسن مقاله
عسى في رضاكم أن ينال مناله

الشيخ جمال الدين محمد الجرناني

كان رحمه الله موحداً ، وله أيضاً أشعار ، منها قصيدة يذكر فيها محض العقيدة ، ويحض فيها على حب إخوانه ، وهي :

على مَنْ شَرَفُوا جَمَعَ الْأَنَامِ
مَضْمَحَةً بِمَسْكِ فِي الْخَتَامِ
على الدَّمْعِ وَرَّوْرٍ وَكُلَّ عَامِ
وَعَدَّ الْمَزْنَ مَعَ سَحِّ الْغَمَامِ
عَلِيلٌ فَسَيِّ هَوَاكُم ذُو هِيَامِ
بِرَانَسِي بِالْجَوِي بَرِي التَّهَامِ
وَفِي طَوْلِ النُّوَى نَخَرْتُ عِظَامِي
يَهْيِجُ الْوَجْدَ مَنِي بِالْغَرَامِ
غَشِيَتْ الدَّهْرَ عَنِ طَلَبِ الْحَطَامِ
لَكُمْ فِيهِ غَدَا أَعْلَى مَقَامِ
عَسَى فِي وَصْلِكُمْ يَشْفِي أَوَامِي
تَفْرُجُ كَرِبَتِي وَلَقَا مَرَامِي
وَأَنْتُمْ عَدَّتْ سَيِّ يَوْمِ الْخِصَامِ
عَهْدَكُمْ وَثِيقَاتِ الْبَرَامِ
فَلَا أُصْغِي لِأَقْصَا الْعَوَامِ
فَحَيْكُم صِلَاتِي مَعَ صِيَامِي
فَأَنْتُمْ مَنِيتْ سَيِّ دُونَ الْأَنَامِ
وَحَبْلٌ وَلَاكُم فِيهِ اعْتِصَامِي
نَظَرْتُ وَكُلُّ قَوْلٍ وَاحْتِكَامِ
فَلَمْ أَرِ غَيْرَكُمْ مُجَلِّي الظَّلَامِ
لَأَنْتُمْ وَالْمَظْلَلُ بِالْغَمَامِ
مَشْهُدٌ يَتَمُّ ثُمَّ فَرَزْتُ بِالْمَرَامِ
مَعَ الْأَمْلَاكِ فِي دَارِ السَّلَامِ
أَمِيرُ النُّحْلِ وَالْمَعْنَى الْإِمَامِ
بِحِفْظِ الْعَهْدِ فِي عَقْدِ الْبِهَامِ
عَنِ الْإِلَهِ مَعَ الْأَسَامِي
وَلَا هُوَ هِيَ بِحَصْرِ هُوَ سَامِي

سَلَامٌ اللَّهُ يَتَرَى بِالْدَوَامِ
وَجُلُّ تَحِيَّةٍ حَسَنًا تَلِيهِمْ
سَلَامٌ كُلَّمَا هَبَّتْ نَسِيمُ
سَلَامٌ عَدَّ مَوْجٍ فِي بَحَارِ
سَلَامٌ مَنِ عَبِيدَكُمُ الْمَعْنَى
أَمْضُ الشَّوْقِ جَسْمِي فِي نَوَاكِمِ
رَكَمِ قَاسَى الْقَتْلَا وَالصَّدِّ قَلْبِي
إِذَا وَقْتُ ذِكْرَتِكُمْ وَحْيُنَا
وَذَكَرَكُمْ غَدَا إِنْ سَيِّ وَفِيهِ
وَأَنْ عَنِ نَظَرِي غَبْتُمْ فَقَلْبِي
أَعْلَلُهُ بِأَمْسَالِ التَّلَاقِي
بِمَدْحِكُمْ أَرْجِي أَهْلَ وَدِّي
وَذَخِرْ أَنْتُمْ لِسَيِّ كُلِّ وَقْتِ
وَلَوْ طَالَ النُّوَى عَنْكُمْ فَعَنْدِي
عَصِيْتُ النُّهْيِ عَنْكُمْ وَاللَّوَا حِي
وَأَنْ فِي حَيْكُمُ عَذَلُوا وَلَا مَوَا
عَلَى كُلِّ الْوَرَى لَوْ خَيْرُونِي
وَمَأْمُولِي مَنِ الدُّنْيَا رِضَاكُمِ
مَذَاهِبُ مَعَ شَرَائِعِ الْوَرَى قَدْ
وُطِفَتْ الْأَرْضُ شَرْقًا ثُمَّ غَرْبًا
وَجَدْتُ الْفِرْقَةَ النَّاجِيْنَ فِيهَا
بَحِيثٌ عَلَى الصِّرَاطِ بِغَيْرِ مَثِيلِ
بِرُوضَاتِ الْجَنَانِ بِرَغْدِ عَيْشِ
وَفَرَزْتُ فِي وَلايَةِ مَنْ تَسْمِي
أَجِيتُمْ لِلنَّدَا فِي يَوْمِ خَمِ
بِإِثْبَاتِ لِقَدْرَتِهِ وَنَفِي الصِّفَاتِ
بَدَا فِي صُورَةٍ هُوَ هُوَ وَجُودَا

وتسمّى صورة مرثية	غايصة كلية للإفتهام
فليست كله حصراً ولا هو	سواها فسي وجود للأنام
هو النبا العظيم لن دراها	فظاهرها وصاة مع إمام
وباطنها فهو غيبٌ منيعٌ	بنور والضيأ والظل نامي
وما صحّ الهدى لولا وجودٌ	لها ولحاجة الخلق الأسامي
لكي تدعو بها وإلى صفاتٍ	يدلُّ بها عليه في انتظام
فلولا ذاك لم يُعرف وجودٌ	ولا عُرف الحلّال من الحرام
هُنيتم ياؤلاة الحقّ فيما	عرفتم فادخلوها في سلام
لكم شرف وفخر باذخٍ قد	رقيتم فيه مع رغم اللثام
أخوكم ظلٌ يهديكم سلاماً	جمالٌ في سلامٍ في سلام
ونجل محمد أدنى عبيد	لكم يرجو الدعا على الدوام

الشيخ حسام الدين السنجواني

سنجوان : قرية في ساحل اللاذقية ، تبعد عن المدينة ساعتين شرقاً ، وقد مدحه من علماء عصره الشيخ حيدر صدقة وأثنى عليه بقصيدة قال فيها :

تحمل هداك الله مني تحيةً	إلى من له ذكرٌ علا في عماده
وزج به نحو الشـمال بهمةٍ	وفي سـنجوان فكُ عنه قياده
بربع خصبٍ قد حوى الجود كله	وصار هتون الغيث إليها وفاده
ستلقاه سيّداً حاز كلّ فضيلة	جديل المحيا كاملٌ في بجاده
مليح الحلا بين الملا كامل الولا	ينال العلا فسي كلّ أمر يُراده
طليق الجنا زهر البنا طيّب الثنا	ينالُ المنى بين السنا في نُضاده
فقيه غدا في بيت صاٍ بعلمهم	وسيف صقيل مرهف في حداده
له في دقيـقات العلوم مآربٌ	يكون التجلي قادحاً في زناده
وفي اتصال العين والميم عارفٌ	وبالسين يرجو منه حسن سعادته
وعن ابن ملجم كيف والفتك الذي	تحمله والقتل بأهل عناده
فضربته والدّم والسـررُ غامضٌ	له حكمة موضحة في عبادته
فهذي رموز العلم يعرف سرّها	همامٌ لأسرار العلوم يصادّه
كمثل حسام الدين ياكامل الحجي	ويابحر جودٍ طافح في مداده
فمن قسّ نلت الفصاحة أولاً	وسحبان معه كنت عند مجاده

ويوسفُ ولأَكِ المحاسنِ كلَّها
ومع إزدشيرِ الفرسِ قد كنتَ حاضراً
ومن هاشمٍ نلتَ البراعةَ كلَّها
لقد صرتَ بالتخميسِ ماصرتَ رابعاً
مدحتكُ يامخدومَ من غيرِ عرفةٍ
رأيتَ نظاماً منك سرّاً لخطاري
رووا عنك أهلَ العلمِ كلَّ فضيلةٍ
عليك سلامُ الله كلما لعلَّ الصبا
وحيدرُ مملوكٍ لديكِ وخدامُ
وللهِ حمدٌ والصلاةُ على الذي

وفي علم لقمان هُديتَ رشاده
وفي يوم سَأبورِ وكشف نجاهه
وبالزهدِ إبراهيمَ عند وكاده
ولا كنتَ فيها حاضراً مع شهاده
ولكن غرامي زائد فسي فؤاده
كدرُ ثمين سالكٍ في نضاده
لأنك سيفُ مرهفٍ في غماده
وما شاد حادٍ مُطرباً في نشاده
يقبلُ أخصاصاً لكم مع أياده
أبادَ جميعَ الشركِ أهلَ عناده

الشيخ حسن (قويقة)

قويقة : قرية في ساحل الكلبية ، تبعد مسافة ثلاث ساعات شمالاً عن جبلة : ومقامه فيها قبة ، وله فيها وقفٌ عظيم يستلمه آل الخير ، وذو كرامات شهيرة .
حكى لنا عنه خادمه الشيخ أحمد ديب الخير كرامةً شاهدها منه لم يسمع بمثلها ، وهي أنه انقلب بصره في اليقظة ورأى الشيخ حسن قويقة ومعه جملة مؤمنين : كالشيخ أحمد قرفيص ، والشيخ ميكائيل درمينا ، وغيرهما ، وتشخصوا له وصلوا الظهر ، وكان الإمام الشيخ ميكائيل ، وطلبوا منه حقوق الشيخ حسن : فغاب فكره عن الدنيا وتغيّر لونه ، وشخصت عيناه ، والناس تراه ، وكان بعض إخوانه حاضرين ، حتى صلوا جانباً من الصلاة بتكبيرة وتسليمية ، ورأى أنه تشفع له والده وبعض المؤمنين ، وتكلموا بجانب من الحقوق ، وتعهّد فيما بقي وعمر قَبْتِه ، وحافظ على وقفه مدة حياته .

كان المقدّس الشيخ حسن قويقة عالماً بارعاً ، يظهر من مديح علماء عصره له أنه كَبِيرٌ شاعر ، مدحه الشيخ نجم الدين بن ياسين الحموي الذي قطن أخيراً في جواره ، ومقامه بقرية قمياس قرب قويقة ، مدحه في قصيدة ردود قصيدة له ، لقول نجم الدين :

ألا يا حسن أبديتَ في النظم أولاً
فلما أتى منك القريضُ فهمتهُ

وقد شاقني شرعك ونظمُ قصيده
كشفت معانيه ورمز نشيده

لأن الشيخ حسن سأله سؤالات موعظة : فأجابه نجم الدين وسأله في القصيدة التي مدحه بها سؤالات للمذاكرة بمعرفة الله ، ومطلع قصيدة نجم هو :

يا طالباً مني رموزاً تريده
مشاكل علمٍ شرحها مستفيدة
وحيث أن القصيدة لاتخلو من فائدة أحببنا أن نأتي بها للحاجة إماماً بذكر الولي :

عن الميم وهو الإسم إن كنتَ فاهماً
فأبداه مخترعاً من الذات ظاهراً
وإن لم يكن موجود ولا هو معاًين
ومعدنه ذات المهيمن ظاهر
وأظهره للخلق حجة سيّد
فقلّده ملكاً وفوض أمره
وقولك ما قبد صار في العدّ أولاً
لأن عيون الكبرياء منه بدوها
وهو قبل ذي الأسماء من الذات بدوه
وإماً كلّمع فرنسـي مرهفٍ صارماً
وإماً كنار من زنادٍ ضرامها
وإماً كشبه الغي، من شيخ قائم
فهذي صفات الإسم عند ظهوره
وقدر بدو الخلق فعلاً لأوّل
وقد قامه وعليه أوقع صفاته
وتوقع عليه ذي الصفات جميعها
ومن أجل ذلك صار في العدّ أولاً
وأحسن خلقته وأبدا ظهوره
ومن نور نور الإسم أبدا ظهوره
كما العين أبدا الإسم سرّاً وغاية
وسلمان سرّ صار لإسم ظهوره
ويعمزج جسد الإسم في نور بابه
كذا الباب أبدا في التأله ناطقاً
ويمنعه الإسم العظيم بنطقه
وهو فوق مني غاية وهو ربنا

فمن أين مبداه وأين معيده
وكونه من نور ليثبت وجوده
ولا هو معروف بحسب عديده
من الذات مخترع إليه معيده
وقد قامه للخلق بدو جديده
ويجعل من ذا الملك بعض عبيده
وما سبب قد صار بدو عديده
من الحسن الأول لمهدي عبيده
كمثل شعاع الشمس نور يزيده
يزيد وميضاً ثم يقوى حديده
تزيد وتقوى في وصيد وقيده
وإماً كعرق مخرج من جلوده
من الذات لم تنقص به وتزيده
وأظهره من قبلهم في عهوده
ويظهر كالإسم عند خلق وجوده
وصاروا قديماً في الظهور معيده
وقولك ماسلمان منه أريده
فسرّ قولك ثم نظم قصيده
وصار له سرّ لثبت حدوده
كذا الإسم قام الباب فيما يريده
ويظهر فيه الإسم يبقى فريده
ويكسوه نوراً في ضياء وقوده
إلى الإسم خمسين ألف عام يزيده
يقول إلهك غائب عن وجوده
وإني وأنت من أقلّ عبيده

تجلى له الباري وحق وجوده
فأمر سلمان أن يقيم حدوده
تنال الرجا والفوز فيهما تريد
تمثل لشخص قائم في عهده
ورد شمالاً يقتضي مايريده
وثلثم نظر قبله قبال صعيده
وهو مظعن الأجيال قابل وفوده
أبو الذر أعني من شمال نفوذه
وعثمان أضحى من شمال وروده
فهي خمسة والخمسة فيها مديده
خلقهم وبينهم لنا في عديده
عن الاسم ثم الباب وأيتام جوده
وحروفه هم أربعة قد أريده
فمن أي اسم يبتدي في وجوده
ومن أي اسم ثم حرف مزيده
ومن أي اسم كان أصل عديده
فمن أي اسم ثم حرف مديده
وأربع حروف محمد هي حرف تزيده
ومن أي حرف قام أصل عديده
وميم له من أي اسم تقيده
على مايقع باسميبدأ وابن سيده
وهو خاتم الأحرف وآخر عديده
وكم قام لهم درج باسم فريده

ومن بعد هذا القول سلمان سيدي
ومن بعد نطق الاسم ليأه معلنا
وقال لسلمان يمينك أنظرن
ولما التفت سلمان يميناً فقد رأى
أخذه الحيسنا فغض لطرفه
تمثل نور ثم زاد شعاعه
رأى شخص قائم يخجل الشمس نوره
فمقداد هو من اليمين وبعده
وابن راحة قبل عثمان من قبل قد بدا
وقنبر تحبب الدوس كان ظهوره
فهذه صفات أيتام عالم قدسه
فهذا سؤالك باليسب وفاهم
الميم فهو محمد كيف اسمه
فما هي حروف الميم ينعذ أولاً
ومن بعده قالها كيف ظهوره
ومن ميمه الثالث تزيد فضايلاً
وإن ختام محمد فهو دالها
وأما حروف على ثلاث فقل لنا
ومن أين مبدا السين إن كنت عارفاً
ومن بعده فاللهم من أين بدوه
وألف فهو رابع العد ظاهر
وخاتمها النون كيف ظهوره
وكيف السبب سلمان خمسة أحرف

ويختتم :

جواهر علم مشكلات عقوده
بني الهدى حجت إليه وفوده

وعيدكم نجم الذي قد أصاغها
وصلوا على المبعوث من آل هاشم

الشيخ حمدان (فديو)

كان الولي رحمه الله تقياً طاهراً ، مدحه الشيخ الدوير وأثنى عليه من قصيدة سنة (٨٠٤) هـ ، ومعه عدد من العلماء بقوله :
وفي ربع فديو تلقى عزاً ورفعةً
لأن بها أهل التقاوة والهدى
وقدّم حمدان قائلاً :

تلاقي لحمدان الحميد بفعله
وعنه جميع الوفد لازال ناشراً
ومدحه الشيخ غدير بسنديانا مع جملة إخوان في قصيدة قائلاً :
وعزّج الأعزال المواتي
أيضاً وحمدان في حجاء
وعنه وإليــــه كل طود يقصدا
بطيب الثنا والجود في كل مشهدا
لربع فديو زُر العمارا
كانه ضيغم أغارا

الشيخ حيدر صدقة الشاعر (بلغونس)

بلغونس : قرية تبعد مسافة ساعتين شمالاً عن قلعة المرقب بعملة إلى الشرق قليلة .
هو حيدر بن الشيخ صدقة بن الشيخ بدر بن محمد الكلبي ، كان رحمة الله عليه ولياً من أولياء الله الصالحين ، عارفاً عالماً شاعراً ، مدح كثيراً من علماء عصره ومدحوه .

مدح الشيخ علي الخياط وأولاده أحمد ومحمد ويوسف : وشرف وميكائيل وقاسم وحسن عفا الله عنهم بقصيدة مطلعها :

غرامي مقيم واثق في دوامه
وبينهم أشياء تعلم بتراجمهم ، ومدح الشيخ يوسف حدوث ، والشيخ عبد الحميد القرنبادية بقصيدة مطلعها :

لاعارفاً إلا بعرفان الأزل
ومدحه الشيخ عبد الحميد القرنبادية ردود جوابه قائلاً :
معنى قديم أزل ولم يزل
وردت مشرفة من المولى الأجل
على عبّيد عن ولاه لم يحل
وكان يفتقر له كأنه تلميذه حيث قال :
إن قلت أبي حقاً فهو رباً أبي
وقوله بمدحه :

ياغادياً من فوق ظهر شملة
خمصانة البطن ثقيلة الكفل

تفري أكام البيد في جريانها
يَمْنُها فسي سيرها مَقْتَبلاً
أعني به بلغونس تشرفت
ومن هذه القصيدة أبيات بديعية هي :

أخو التقى رَجُلٌ نَقَا
بحرُ الإندا مُردِي العدا لـه يدا
عالي الرى ليث الشرى ذخر الورى
عَذْبُ اللَّمَى مُرَوِي الظما حامي الحمى
إِنْ رَدَتْ تعرف إسمه ياسائلي
وأخذ بمدحه وتعظيم مجده قائلاً :

إِنْ رَمَيْتُ أَحْصُرُ فَضله يعيقني
ياحييدراً كُنْ قابلاً عُدري بها
وليس هذا الحبُّ ياكُنْزُ الحجى
من يوم بدو نطقنا فـي الإبتدا
ولستُ أَحْصِي بعض فضلكم
وليس لي فضلٌ يُسَاوِي سَيِّدي
ولسـتُ أَنِي شاعرٌ لكنْها
هَيِّمَتْنِي لَأُبدَأَ قَائِلاً

وهي قصيدة تتجاوز الأربعين بيتاً .

وللشيخ حيدر نفايل عظيمة ، وكان عالماً وموحداً ، ويُعلمُ توحيدَه بقصائده التي مدح
بها معاصريه كما تقرّر ، توفي رضي الله عنه نحو آخر القرن سنة (٨٨٨) هـ كما يُخالُ
ببعض التقارير والعهود ، ومقامه بقرية بلغونس معمر صندوق حجري حوله أشجار
سنديان وجوز ، وله بها وقفٌ قدّسه الله بقدسه .

الشيخ خليفة (بشيلا)

بشيلا : قرية تبعد عن جبلة مسافة خمس ساعات شرقاً فجنوباً .

كان رحمه الله عالماً ، له أشعارٌ توخيدٌ ، ولم أعثر على مدحٍ له ، ومن شعره :
بدرٌ تجلّى في غياهب الدجى
بين الورى متجلي بلا دجن
تجلت الأنوار من بهجته
وسبّحت بفضله كلُّ اللسن

وبالشر والبيع هو غالي الثمن

ثمار قلبي غرست أشجاره

ومنها :

مع قاصرات الطرف ربات الحسن
واسـتـبرق وعلى الآرائك مُتَكَنٌ
خير الوري كنز الحجي بدر الدجن
من نهر كوثر شربة تروي الظمن
من عهد آدم حيث أن يقضي الزمن

خرائد مع حور عين يسكنوا
درُ وياقوتُ جديـدٌ وسندسُ
سفرت لنا الأصباح بآل المصطفى
شرابنا من يده يومَ الظما
صلى عليه الله ثم وإله

وهذه القصيدة تبلغ (٢٣) بيتاً .

الشيخ خليل الغنصلي ، والشيخ حسن الغنصلي ، والشيخ يوسف

الغنصلي : قرية في الجبل ، تبعد عن مركز الحكومة في بانياس الساحل أربع ساعات شرقاً ، وعن قلعة العليقة نصف ساعة غرباً .

كانوا عليهم السلام علماء كراماً ، مدحهم من عصرهم الشيخ حسن بن الشيخ موسى من قرية أبي قبيس الساكن يومئذٍ بقرية دير ماما ، وذلك ردود شعر الشيخ يوسف الذي مطلع :

شربتُ المدام بكأسٍ طفاح

وأول القصيدة :

من الأفق من نوره حيث لاح
وقبلتها والشمال المباح
كذا العين أضحى لديه مزاح
وليلي ولبنى ذوات الوشاح
فياويل من سرهم قسد أباح
بكأس خضم دهباق طفاح
علوماً وأسرارهم لن تباح
سراجاً أضا نوره في البطاح
إمام الهدى وهو زين الملاح
علي ومحمد أهل السماح
فهو كاظم الغيظ مبدى الرياح
به وأضا النور منها ولاح

حبيبٌ تبدى عقيب الصباح
وفي الشرق والغرب هو حاضرُ
وفي السند والهند دارُ له
وزينب وسعدى جوار له
وعليا وميلاً لله رقة
شربنا على حبهم قهوة
ومن بحر ساداتنا نستقي
فأولهم أحمد المصطفى
ومن بعده الحسن المجتبي
كذاك الحسين شهيد الطوف
كذا صادق الوعد من بعده
علي الرضا طوس قد شرفتُ

وفي سرّ مَرَى لهم اصطلاح
مبيدُ الأعادي بسمر الرماح
كذا الصوم ثم الصلا والفلاح
علومهم كبحور طفاح
أمين رزين من أهل السماح
شريف نضيف من أهل الصلاح
في العلم تلقاه غيث أساح
في العلم والجود والإصلاح
وتذكّارهم شبه مسك أفاح
ماجنّ ليل وما الديك صاح
وقد أنقضى دورهم ثم راح
محبّ مودّ من أهل السماح
وفي العلم والفهم بحر طفاح
وكاتبتي في بيوت صحاح
شربت الدمام بكأس طفاح
وأذهب عنه الأذى والكلاح
ومن حيث يسعى يلاقي النجاج
كما شرفت مكة والبطاح
ماغرد طير وأرخى جناح
يرجيّ الدعا في المساء والصباح

كذا العسكر يان ساداتنا
ومهدي الوري القائم المرتجى
بهم أنزل الله قرآنه
وقد كان من قبلنا سادة
خليل بن خياط ياجيذا
وأنا ابن مرهج من بعده
ومجد بريعين ياساداتي
وفي الغنصلا سيديين سُموا
حسن ومحمد هم إخوة
على أشباحهم كل يوم سلام
هؤلاء كانوا على عصرنا
وقد انتشا نجلهم سيّد
فهو الشيخ خليل بقدر جليل
وأنا ابن أحمد هو يوسف
وقد شاقني فتح أبياته
جزاء إلهي خير الجزاء
ويسعد سيد المرسلين
لقد شرفت فيكم الغنصلي
عليكم سلام جزيل دوام
حسن بن موسى عبيد لكم

ومقام الشيخ خليل في القرية صندوق حجري تحت بيوت القرية ، ومقام الشيخ حسن صندوق حجري في وسط القرية ، ومقام الشيخ يوسف في قبة الشيخ أحمد العودية ذو تابوت ضمن القبة من الجهة الغربية بها .

الشيخ داوود بن عبد الله سودان

ومما مدحه به الشيخ علي بن خليل بن علي المعروف بابن القصير من قرية ناني الجرانة من قصيدة مدح بها الشيخ علي بن هدوان وخصّه بالذكر قائلاً :
واقرا على داوود ألف تحية
ومحبة ومودة لا تختبا

ذاك ابن عبد الله في ربع سما
وعبدكم قد قالها متشوقاً
حسبي رضاكم سادتي ودعاكم
حسب الفقير المستجير بحبكم
قد صاغها بكريّة نمرية
ومنها :

وإذا تبدّى من حماكم نسمة
وإذا دعا داعيكم لبيته
ومدحه بأخرى مع علي قائلًا منها : -

وداوداً فارقته سلامي
مكاتبتني إليكم شوقتني
لعل الله يجمعنا قريباً
يدوم على مدى الأيام باقي
بيوتها قلتها كانت عتاق
وتبقى بالتئام واتفاق

الشيخ داوود (المتن أو البتّيق) (١)

كان الشيخ داوود عفا الله عنه عالماً علامة شاعراً بارعاً ، تمارح والدويري (٢) بجملة قصائد ، وكان قاطناً في قرية المتن أو البتّيق : وبها مدحه الدويري ممّا سيأتي ، وكان ذا أنغاز يسأل أهل العلم ، وممّا يسأل الدويري عن : أصطيلوا ، والخلخال ، والركب ، وأفريد ، والكندكار . فأجابه الدويري قائلاً :

ورود كتاب من في العلم خارق
مضمخ في الآلي والجواهر
إلى قوله :

ووفاني نظام في طروس
عن أصطيلوا هو النجم المعظم
ولونا فهو بالخلخال يُسمى
واركبنا هو القوس تلاي
تحرير برمزده كلّ الخلائق
وشولا للأسد أبداً مرافق
منيراً في المغارب والمشارق
إذا ملاح جاء بالزن دافق

(١) - قرية هي الآن خربة شرقي عرقوب البدوي منطقة جبلة جنوب بلعمين ، ومقامه بالخربة ذاتها معمر صندوق حجري .
(الشيخ عبد اللطيف سعود)
(٢) - الشيخ إبراهيم بقرية دوير بعيدة . (الناشر)

وأفريد وهو البرد الذي قد
وأما الكندكار فهو صباح
فهذه ذي رميوز قد رمزها
أديب ماجد درب هزير
هو المعروف داوود يائقاتي
ومدحه بأخرى ردود جواب له ، وبها ألغاز وتوحيد ، ولنأت بالحاجة منها ، وهي :
كتابك وافى يأمين ممجدا
بروق لطرف الصب منه غرائب
وبها غزل رايق إلى قوله :

وأصل غرامي الوجد أربع أحرف -
يكون من الزيتون حرفان أولاً
وأما عن الشخص الذي عد يافتي
وعن قول جبريل المعظم ذكره
لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى
فكم يوم قام الإمام بمكة
وفي محكم التنزيل عنه مخبر
وفي آية الكرسي لنا صح آية
علي كزري من قميصي ومنيتي

إلى قوله :

أيا غادياً مني على متن ضامر
مجدداً إلى نحو الشمال موجهاً

عبارة عن اشتغال تلك المحلات عن الدوير وجنوبها عنهم ، وقوله :

إذا جزت أرض المتن في حي سادة
شهم ضراغمة كرام أفاضل
ففي مدرة البتيق أصبح ذكرهم
بها الشرف ابن العم داوود يافتي

والظاهر أنه يقاربه كما ترى ، ثم مدح غرسة الشيخ حبيب قائلاً :

وغرسة حبيب من فروع زكية
طراز لنا بالعلم والفهم سيدا

هما مٌ دري حاسبٌ ثم كاتبٌ له لقلقٌ إفرند ماض مهندا

فإن رمته بالعلم كان مقاوماً وإن رمته بالجوود باذخٌ باليدا

ثم عاد إلى مدح الشيخ داوود فقال :

فهو الشيخ داوود الذي نَمَّ فضلُهُ له جدولٌ بالعلم كالبحر مزيدا

خديناً أميناً فاق بالجود حاتمًا كساني من الإحسان ثوباً مُجدداً

وكانَ له يدٌ عليه دينية علماً أو ديناوية مالا ، ولعلَّ ذلك عن مدحه له فردٌ عليه كما ترى ، وقوله :

ومن أين للعبد الفقير يباهي لمن هو فريدُ العصر خِلاً وسؤدا ولهما أشياء مع بعضهما ، أبعدنا عن إدراكها بعد العهد عنهما ، فلم ندرِ إلا ما وجدناه بصحائف السطور ، وكفى .

الشيخ زاهر الشاعر (بقرحي) (١)

قرحي : هي خربة بين الحمّام ودرميّنا ، تميل إلى الغرب وتبعد ثلاث ساعات شرقاً عن جبلة الأدهمية .

كان الشيخ زاهر رحمه الله عالماً علامة شاعراً بارعاً ، لطيف الطبع ، حمولا حفيظاً للجار ، كثيراً ما ابتلي في نكده حتى ارتحل إلى درميّنا ، ومدحه بها الشيخ يوسف الرويس ، ونصّ عن بقرحي ممّا أصابه من مقابحة جيرانه له كما منطوق شعره الذي مطلعُه :

أباتُ الليل في جهْدٍ وطرفي ضرّة السهْدِ

وتحليلهم المحرّمات كالسرقة ، ونهيه إياهم عن إيتاء الفواحش ، وعدم ارتدادهم ورُدِّهم عليه قوله ، وحفظه وُدِّهم وأخذهم بهيمته غصباً وإرادتهم قتله ، وراح ليجلبها ، فتلقوه بوجه الشرِّ ، وجاءه الجَلْقِيُّ بعثه خاله الأصغر ليقّتلَه ، فحباه الله بقوته فمسكه ودحاه الأرض ورفعهُ ، فجاء لنجدته صارم الشقي وابن هجوس ، ورآه ثلاثتهم فوعكوه ، ودعا عليهم وخرب قريتهم ، ثم ارتحل منها إلى درميّنا وأشياء غير هذه .

وأشعار كثيرة قصائد وحكم وألغاز وتوسيلات ومدايح ، وفضلُ الرجل عظيم ،

فمن القصائد قصيدته التي على حرف الدال والهاء التي يوازن فيها قصيدة عيسى بن

(١) - ببقرحي : لأن الباء فيها أصلية على حسب لفظة الجوار الذين هم أعلم بإسمها .

وقوله : ببقرحي هي محلهم : دليل على ثبوت الباء فيها : وإلا لقال قرحي هي محلهم .

وبقرحي هي خربة على مساواة بين الحمّام ودرميّنا في قضاء جبلة . (عبد اللطيف سمود)

شبل التي مطلعها :

أرى الحقَّ قد قام وقامت عموده

ومطلع قصيدة زاهر هو :

تبارك ربُّ قد عرفتُ وجودَهُ
وتكلّم فيها عن الوجود النوراني ممّا سيأتي مقدار الحاجة ، وممّا مدحه الشيخ سلمان يوسف الجرناني (١) ردود قصيدته التي يقول مطلعها :

سلام على أهل الحجى والمكارم

ويأمن حوى فنّ العلوم القوادم

كتابكُ وافي يأمنُ وفاهم

ومدح معه الشيخ ميكائيل درمينا ، والشيخ بدر ، والشيخ أحمد بقرية ناني ، وأبناء
لأخيه ، وقول سلمان الرويس :

يُحيرُ بها أهل الشكوك القوادم

مُسَطَّرٌ فسي لغز حروف قوافي

كما المسك والكافور والندُّ خاتم

فلما فضضناه وفُتّاح ختامه

وتبريح شوقٍ ثم وجدٍ مداوم

وجدنا به شكوى المحبِّ صابئة

إلى قوله :

تقيّ تقيّ مابـه لومُ لائم

واقصد بسيرك سيّداً نعم سيّدي

وهو نزهة العلماء بين العوالم

فهو الشيخ زاهر نعم أخٌ مؤيدٌ

وأسقى رُباها وابل الغيث عارم

بقرية درمينا تشرف ربيعها

وقبل منه اليد والثغر باسم

فأول ماتلم وصيد دياره

خليفة حمدان نما بالمكارم

وأصله بقرحي منبت الجود والرضا

وقاف وفاء ثم ألف مداوم

موحد هو في خالص الودِّ والصفا

وطاء وطاء ثم وألفين قادم

وهاء وباء دال فيهما نهايتي

بها أهدى جمع الورى والعوالم

فهذه ثلاث أسرار منها عظيمة

ويح ويط ثم والكاف خاتم

ويد ويه يو بز تليهم

إليهم صلاة كلما الصبح باسم

فهؤلاء يجوا ألف وبالكاف ختمها

ويبلغ مناه في ولا الحق عازم

فطوبى لعبدٍ قد يلون بحبهم

وكاف تليها ثم دال تمايم

فهنّ نحو آلاف والقاف عدها

وتعرف دقايقهم بيك وخاتم

وبشارة لن فيهم توسّل دائماً

(١) - مرّة يقول سلمان يوسف الجرناني . ومرّة يقول سليمان الرويس . وكلّ منهما في الأصل غير الآخر . لأن سلمان الرويس في الأصل جدّ عائلة بيت الشيخ علي معروف (متور) ، وبيت الشيخ رمضان (الريحانة) ، بل جدّ كل بيت التميعة . وهؤلاء ليسوا جرانفة . (عبد اللطيف سمود) .

كذلك يا زاهر ياسيد سمي
فها أنت أرسطاليس بالعصر بيننا
لقد شرفت فيك البلاد جميعها
عليك سلام الله ملاح كوكب
كما قد سمي بالخلق خضر وحاتم
تحل رموزاً مشكلات عظيم
كما قد شرفت للعرب أبناء هاشم
وما غنت الأطيّار في الدوح ناغم

ومدح نجليه الشيخ عيسى والشيخ محمد قائلاً في القصيدة :

ومن نجله أيضاً أُميئُ وسيدُ
فهو الشيخ عيسى شرف الله قدره
وأخيه محمد كم له من فضائل
وبر التقي والجود بين العوالم

وللشيخ زاهر نفايل عظيمة وأشعار كثيرة ، ومن شعره الذي يسمّى بنوع التكرار :

حبيبي هجرني بعد الوصال
عشرة أبيات موازناً فيها :
وهو لي حبيبٌ حبيبٌ حبيبٌ
ملكتم فؤادي فصار الهوى

ومن أَلغازه :

ألا ياسيد كامل حجاه
يقضي في الخلايق والبرايا
له حكمٌ عظيمٌ وأيُّ حكمٍ
وقد خبر إله الخلق عنه
وما ملك من الأملاك قل لي
أول اسمه أربع حروفٍ
وثاني اسم سبعة بالبيبُ
وفي سقص له حرفٌ منيرُ
وفي حطي له حرفٌ بحرفٍ
وحمداً دائماً أبدياً وشكراً
فما إسمُ بلا جسم تراه
وكلُّ الخلق ترضى في قضاءه
بهذي الأرض هو في ملتقاه
وتنبئك آية الكرسي ماهو
جميع الخلق تخشى من لقاه
وثاني إسم خمسة في هجاه
له بين الوري شأنٌ وجاه
في أبجد له حرفٌ تراه
وكلمن حرف ذاك بلا خفاه
لرب قد حباناً في عطاءه

ومن تخميسه أبيات الشيخ (تشخص للأنام فشبهوه) ، قائلاً :

أمير النحل لما عاينوه
ظهر في صورة كي يعرفوه
أتى بالمعجزات تناكروه
تشخص للأنام فشبهوه

بأنفسهم ولم يتحققوه

رواة الكتب والأخبار عنه
وأهل الكفر لا يدرون من هو
سراً لا تبوحُ به وصنه
ولو عرفوا الذي عرفت منه

على تحقيقه لتألهوه

ونادى المصطفى في يوم خُبا
عليّ هو لكم مولى وحكما
وحزب ضلال أضحوا عنه صُما
ولم يخفَ عن العقلاء لما
أتى بالمعجزات فوحّدوه
إلهاً لم يزل فرداً قديراً
ولا شيبهاً لديه ولا نظيراً
ويدراً لي به خطباً خطيراً
وأحمد سيدي حمداً كثيراً
وأعرفُ منه مالا يعرفوه
فكم كور ودور ثم وقتاً
أتى في معجزاتٍ هُنَّ شَتَّى
ليعرفَ أنّه المعنى ويؤتَى
وقد دلّ الحجابُ عليه حتى
تجلّى للعباد فعائتوه
ظهرَ لطفاً وإيناساً وعدلاً -
وأظهرَ للورى كُتُباً ورُسلاً
وردَّ الشمسَ حتى قام صُلّى
فلما عاينوه قد تجلّى
لهم يوم الغدير تناكروه
وفتق الاسم بعد إن كان رتقا
ولم يكُ بينه فصلاً وفرقا
أضاً من نورهِ غرباً وشرقاً
هو الأزلُ القديم الفردُ حقاً
ولا شيء سواه فاعبدوه
وزاهِرُ عبدِ عبدِ المؤمنين
يُخَمِّسُ شِعْرَ سَيِّدِنَا الحُسَيْنَا
والخصيبي بن حمدان الأمينَا
وكم قوم بـه متحيرينا
غَدَوْا من أي رتبة يثبتوه

ومن شعر له وهو ماقدّمنا ذكره آنفاً :

أَبَاتَ اللَّيْلَ فِي جَهْدٍ
وطرفي ضرَّ السَّهْدُ
بِلاَنِي اللَّهَ فِي جِيرَا
ن رجالٍ مابهم رَشْدُ
بِقَرَحَةٍ هِيَ مَحْلَهُمْ
لْمُؤْمِنِ قَطْ مَاغْدُوا
وَإِنْ جَا نَحْوَهُمْ قَبْدُ
حرامِي نَحْوَهُ يَغْدُو
تَراهُمَ حَوْلَهُ طَلَا
وَإِنْ جَا نَحْوَهُمْ مُؤْمِنُ
كشيطان وهم جُنْدُ
فكم من ثور سرقوه
تَراهُ قَاعُوداً وَحْدُو
وكم خرنوبة سرقوا
وجاؤوا تقاسموا الجلد
وكم زيتونة فرطوه
وكم جدي شووا كَبْدُو
عن الفحشاء فأنهاهم
وشيء ماله عُدُ
وعنها ليس يرتدوا

يقولوا إرْحَلْ وَخَلِينَا
ونحن كُلْنَا عَصِيَّةً
سوى زاهر يقوم يرْحَلْ
قَضَيْتُ مَعَهُمْ عُمْراً
ولا بَحْتُ لَهُمْ سِيراً
إِلَى أَنْ رَادَ مَوْلَايَ
أَخَذُوا بِهَيْمَتِي غَصَباً
فَرَحْتُ أَجِيبُهَا مِنْهُمْ
تَلْقُونِي بِوَجْهِ الشَّرِّ
رَجَانِي الْجَلْقِي يَحْدِي
بَعْنُهُ خَالَهُ الْأَصْغَرُ
لِيَقْتُلْنِي وَيَفْضَحْنِي
حِبَانِي اللَّهُ بِقَوْتِهِ
مَسَكْتُوْهُ مَسَكَةً تُعْرِفُ
دَحِيتُو الْأَرْضِ مَطْرُوحاً
وَجَا صَارِمٌ لِنَجْدَتِهِ
وَجَا ابْنُ هَجْرَتٍ يَزِيدُ
ثَلَاثَةَ قَسَدٍ أَتَوْا لِي
وَقَتْلُونِي بِلَا سَبَبٍ
وَوَعَكُوا رَقَبَتِي وَعَكَا
وَمَا هُوَ عَيْبٌ ثَلَاثَ رَجَالٍ
فَإِذَا تَسَمَّيْتُ أَوَاهٍ
عَلَى حَاكِمٍ يَكُونُ صَارِمٌ
يَخْرِبُهَا وَيَهْدِمُهَا
جَزَاهُ الْخَيْرُ عِنْدَ اللَّهِ
وَأَسْأَلُ عَالِمَ الْأَسْرَارِ
فِي طَهٍ وَفِي يَاسِينَ
وَفِي يُونُسَ مَعَ هُوْدٍ
لَا يَبْقَى لَهُمْ مُلْكاً

ولا تَسْكُنْ لَنَا بَلْدُو
تَرَى مَا بَيْنَنَا ضِدُّ
يَبْقَى الْعَيْشُ مُلْتَدُّ
بِهِمْ ثُمَّ فِي نَكْدُ
ولا خَنْتُ لَهُمْ عَهْدُ
لَأَمْرٍ مَالَهُ رَدُّ
وَرَادُوا قَتْلَهَا وَكُدُّ
وَمَا أَدْرِي لِمَا اعْتَمَدُوا
وَرَأَوْا قَتَلْتَنِي عَمْدُ
وَمِنْهُ الْوَجْهَ مَسْوَدُّ
ذَاكَ الْمَقْبَحُ الْجَلْدُ
وَهَذَا كَانَ فِي قَصْدُ
وَمَنِي الْعِزْمُ أَشْتَدُّ
وَحَوْلِي النَّاسُ قَدْ شَهِدُوا
بِرَفْسَةِ رَفْسَةِ الْأَسَدُ
يُكْثِرُ كَأَنَّهُ الْقِرْدُ
وَرَأَى الصَّوْتُ مَمْتَدُّ
كَأَنِّي بَيْنَهُمْ فَهْدُ
ولا أَسِيَّةً لَهُمْ تَبْدُو
كَوْعَكَ الْعَفْصُ لِلْجَلْدِ
إِنْ قَتَلُوا رَجُلَ وَحْدُو
بِقَلْبِي مِنْهُمْ الْوَقْدُ
شَجَاعُ الْأَبِّ وَالْجَدُّ
ولا يَتْرِكُ بِهَا أَحَدُ
وَيَسْكُنُ جَنَّةَ الْخُلْدُ
عَالِماً صَمْدُ
وَالْبَقْرَةُ وَالْحَمْدُ
وَفِي يَوْسُفَ وَالرَّعْدُ
ولا مَالاً وَلَا رِلْدُ

كما تَعَدُّوا عَلَى ضِعْفِي
أَنَا زَاهِرٌ وَمَوْلَايَ
عَلَيْهِ ظِلُّ مُتَكَلِّي
بِأَخْذِ مَنْهُمْ حَقِّي
وَصَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ الْمَبْعُودِ
وَلَهُ شَعْرٌ مُوعِظَةٌ :

تَفَكَّرْ أَيْهَا الْجَاهِلُ
لَا تَتَّبِعْ هَوَى نَفْسِكَ
عَدْلُ الْخَيْرِ تَلْقَاهُ
هِيَ مِنَ النَّفْسِ وَازْجِرْهَا
فَكَّرْ بِالَّذِي قَبْلَكَ
كَانُوا فِي هَذَا وَسُورِ
بِهَذَا الدَّارِ مِثْلُ الضَّيْفِ
مِثْلُ الْغَيِّ تَحْتَ أَشْجَارِ
وَحَطَّتْ كُلُّ مَنْ فِيهَا
وَنَحْنُ كُلُّنَا تَبَعٌ
فِي الْخَيْرَاتِ وَالْحَسَنَاتِ
وَفِي الْجَنَاتِ مَتَخِيرٌ
يَأْسَعِدُ الَّذِي قَدْ حَلَّ
إِلَى عِنْدَ الْمَلِكِ رِضْوَانِ
وَيَبْقَى فِي رِضَا الرَّحْمَنِ
وَلَا يَشْقَى وَلَا يَعْرَى
هَذَا قَالَ فِي الْمُؤْمِنِ
وَنَبْرًا مِنَ الْأَرْجَاسِ
إِتَّبِعُوا رَأْيَ شَيْطَانِ
وَنَحْنُ تَابِعُونَ سَيِّدٍ
وَهُوَ ذَكَرُوا عَلَيْنَا فَرَضُ
فَيَاوِيلَ الَّذِي يَجْعُدُ
وَيَمْسُخُهُ وَيَخْزِيهِ
وَيَنْحِرُ عُنُقَهُ لِلذَّبْحِ

وَفَضَّلَ الْعِلْمَ قَدْ جَعَدُوا
سَرِّي حَاضِرٌ عِنْدُو
وِظْهَرِي إِلَيْهِ مُسْتَبْدُ
هُوَ الْمَوْلَى وَأَنَا الْعَبْدُ
ثَ خَيْرِ الْخَلْقِ لِلرُّشْدِ
وَاسْتَمِعْ لِي وَكُنْ عَاقِلُ
فَهِيَ تَهْدِيكَ لِلْعَاطِلِ
إِيَّاكَ تَشْهَدُ الْبَاطِلُ
فَمَا تَخِيبُ يَارَاجِلُ
رَاحُوا كُلُّهُمْ بِاطِلِ
وَدَوْلَابِ سَعْدِهِمْ فَاتِلِ
يَبِيتُ وَيُصْطَبِحُ رَاحِلِ
وَوَقْتُ الظَّهْرِ مَتَاقِلِ
شَبَابُ وَشِيُوخُ وَكُوَاهِلِ
فَيَافُوزُ الَّذِي فَاعِلِ
وَفِي أَنْعَامِهَا شَائِلِ
وَمَنْ أَنْعَامَهَا أَكِلِ
وَكُلُّ الْخَيْرِ لَهُ حَامِلِ
بَيْنَ النَّاسِ هُوَ عَادِلِ
لَا سَاسَاهِي وَلَا غَافِلِ
وَلَا ذَنْبَ عَلَيْهِ حَامِلِ
مَالِي عَنْهُمْ مَائِلِ
وَمَنْ كَاذِبُ وَمَنْ هَاوِلِ
دَلَامُ وَنَعْتَلُ فَاعِلِ
وَهُوَ صَرَّحُ وَهُوَ قَائِلِ
وَقَسْتُ الصَّبْحِ مِتْكَامِلِ
فِي نَارِ اللَّظَى شَاعِلِ
بِقَمَصِ الْمَسْخِ هُوَ دَاخِلِ
وَيَبْقَى دُمُهُ سَائِلِ

دعا الإخوان يلحقني
وألف صلاة على المبعوث

وله غيره :

وأنا في فضلهم شامل
محمد صبحنا العادل

رَمِيتَ فِي الْقَلْبِ بَلْبَالٍ
عَلَى الزَّمَانِ الَّذِي زَالَ
فِي الْخَلْقِ قَاصِي وَدَانِي
وَأَخْرَ بَقَالَ وَدَلَالٍ
وَخَانَنِي صَرْفَ دَهْرِي
كَأَنَّهُ مَزُنَ هَطَالٍ
فِيهِ سُرُورٌ وَأَتْرَاحٌ
وَكَمْ خَلَّتْ مِنْهُ أَطْلَالٍ
وَمَنْ بَنُوا لِلْعَمَائِرِ
قَدْ فَارَقُوا الْأَهْلَ وَالْمَالَ
مَنْ بَعْدَ تِلْكَ الْقُصُورِ
أَضْحُوا تَرَاباً وَصِلَصَالِ
وَقَدْ فَنِي مِنْكَ عَمْرُكَ
وَأَنْتَ لِلشَّرِّ فَعَالٍ
وَأَنْتَ مَلَقَى عَلَى الْفَلَاةِ
لَا تُعْطِي نَفْسَكَ آمَالَ
يَاصَاحُ وَاحْذَرِ بِلَاهَا
وَلَا تَمَازِجَ جُهَالٍ
أَنْ لِلْفَوَاحِشِ تَنْظَرُ
وَيَعُودُ عَمَلُكَ بَطَالٍ
وَارْزُقْ خَيْرًا لَعَلَّكَ
حَسَنَةً بَعْشَرَةً كَمَا قَالَ
وَأَيَّاكَ بِالْقَوْلِ تَمْدَقُ
عَاشِرَ شَبَابٍ وَأَكْهَالَ
الْكَذِبِ حَيْضَ الرِّجَالِ
وَكُلُّ ضِدٍّ وَمُحْتَالٍ
سَلِّمْ إِلَى اللَّهِ أَمْرُكَ

يَادْهَرُ كَمْ لَكَ مَيَالٍ
وَدَمْعَ عَيْنِي سَلْسَالٍ
مُتَّفَكِرٌ فِي زَمَانِي
وَاحِدٌ لَهُ عَظَمُ شَأْنٍ
قَدْ دَارَ فِي الدَّارِ فِكْرِي
وَدَمْعَ عَيْنِي يَجْرِي
لَا تَأْمَنِ الدَّهْرُ يَاصَاحُ
كَمْ جَبِيلٍ مِنْ قَبْلُنَا رَاحَ
أَيَّنَ الْمُلُوكُ الْأَكَاثِرُ
فِي بَرِّهَا وَالْجَزَائِرُ
طَمَتَ هُمُ الْقُبُورُ
وَبَعْدَ لِبَسِ الْحَرِيرِ
يَا مَلْتَهِيَا بَدَهْرُكَ
وَقَدْ تَحَمَّلْتَ وَزْرَكَ
نَسِيتَ يَوْمَ الْمَمَاتِ
فَإِنْ طَلَبْتَ النِّجَاةَ
لَا تُعْطِ نَفْسَكَ هَوَاها
وَصُدَّهَا عَنْ أَذَاهَا
وَاعْضُضْ لَطَرْفَكَ وَاحْذَرِ
مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ تَخَرُّ
وَلَا يَغْرُكَ جَهْلُكَ
يَزْكُو وَيَفْلُحُ عَمَلُكَ
وَإِنْ تَحَدَّثْتَ إِصْدَقُ
وَاسْمِعْ نَصِيحَةَ مُشْفِقُ
قَدْ قَالَ مَوْلَى الْمَوَالِي
وَنُطِقْ أَهْلَ الضَّلَالِ
وَإِنْ خَانَكَ دَهْرُكَ

وامير واكتم لسرك	مادام دهر على حال
لعل يأتيك يسر	يا صاح بين بعد عسر
الدهر يومين أدري	يوم عزر وإقبال
يوم شبر وحق	إفهم واسمع نطقي
وإن خصصت برزق	فكن إلى الخير بذال
ولا ترد لسائل	أعمر يا صاح زائل
أين القرون الأوائل	وين من جمعوا المال
ماتوا وخلوا الديارا	قاعاً خلوا قفاراً
فكن على احتذارا	غداً من الدار ترحال
واحذر تقول النميمة	فهي ذنوب عظيمة
والطرق المستقيمة	إركب لأنك غفال
عن ذكر باري البرايا	وعالم للخفايا
وكافل للبرايا	ماخاب من منه يسأل

الشيخ سلمان (عرقوب السخي)

قرية عرقوب السخي : تبعد مسافة ساعتين عن قلعة المرقب شمالاً ، ومقامه فيها صندوق حجري حوله أشجار سنديان ، وله في القرية وقف ، وهو ذو كرامات .
 كان رحمه الله ولياً طاهراً ذا وجهة ، مدحه من علماء عصره في رثاء والده الشيخ محمد العريض وأخيه الشيخ ابراهيم السكبكية ، لأنه كان هنالك الوقت قاطناً في السكبكية ، ومنها انتقل للعرقوب مسافة نصف ساعة عنها .
 وقول شهاب في المراثة يذكره بعد أخيه شعبان (مرشتي) :

ستلقى لشعبان به الوجد زائداً من الحزن عيناه تفيضُ توكنا
 وسلمان أخوه زاد أيضاً اشتعاله ومنه لهيب الوجد مذ شَبَّ إنطفا
 فراقاً أبىهم أنسَ الحزن أولاً وفقد أخيههم بعده الأثر اقتفى
 ثم ذكر أهلاً وجيراناً هناك ممن لم نعلم مقاماتهم ، وعسى أن نرى ونظفر بمستحقّي الذكر من المؤمنين فنترجمهم .

الشيخ شعبان (مرشتي)

مرشتي : قرية تبعد مسافة ثلاث ساعات عن قلعة المرقب شرقاً وجنوباً ، ومقامه فيها صندوق حجري حوله أشجار سنديان ، وله فيها وقفٌ عظيم يقدرُ بربع القرية ، كان أنشأ فيها جدُّ المؤلف الشيخ سلمان حرفوش بيوتاً وغرسَ نصوباً ، ولأنَّ تستلم أوقافه عائلة المؤلف بأن تجنيه من المزارعين ويعملُ له حسنة في كلِّ سنةٍ وله كرامات عظيمة .

هو شعبان بن الشيخ محمد العريضي بن الشيخ علي ، كان عليه السلام سيِّداً ماجداً كريماً ولياً عارفاً : فارس وقته ، كما يظهر من مدح علماء عصره له ، وكان سكنه ومحلَّ إقامته في قرية العريض مع إخوانه ابراهيم السكبية وسلمان العرقوب ، فانتقل أخوه ابراهيم لقرية السكبية ومقامه فيها قبة ، وأخوه سلمان العرقوب ومقامه فيها صندوق حجري وحائط ، وانتقل هو لمرشتي ، وفيها مدحه الشيخ شهاب اسقبلا الرفدي ، وخصه بالذكر مع أخيه في وفاة أبيه وأخيه ابراهيم قائلاً :

فقتلني لشعبان به الوجد زائداً من الحزن عيناه تفيضُ توكُّفاً
وسلمان أخوه زاد أيضاً اشتعاله ومنه لهيبُ الوجد شبُّ منه مانطفاً

ومنها قوله يُسلي شعبان ويعزيه وهو في قرية مرشتي :

وألو عنان البكر للشرق قاصداً لقرية مرشتي ألثم التراب موقفاً
فيلقاك شعبان و ابراهيم بادياً على فرقة المفقود زادوا تأسفاً
وأنجالُ إبرام فأيوب وقاسمُ فأحسين عزاهم يأخا الصدق والوفا
وأحمد ابن العتم أيضاً ونجله محمد هو بالصدق والجود يُعرفا
ومن في بلاد الله شرقاً ومغرباً على فقد ابراهيم زادوا تلهفاً

ثم أخذ يشرح للشيخ شعبان حالة الوقت الذي هم فيه ويستاء منها قائلاً :

ولكن ياشعبان أنظر لما جرى بغربٍ وشـرقٍ عمٌ ضرٌ وخوفاً
فهذا زمانٌ ليس بالعيش خيرةً أرى الموت خيرٌ من حياة تكلفاً
فلا خيرَ في هذا الزمان وأهله ذئابٌ فما تلقى بهم قـلطٌ منصفاً
مشوا في بلاد الله بالجور وافتروا وأكلوا تراث الناس بالزور والهفا
بلاهم إله العرش بالجذب والغلا ومن بعده موتٌ كثيرٌ بهم نفى
وابتاع ذاك البرُّ بالوطـل بينهم بخمس وعشرين وذا البرُّ ما ختفى
ودفعوا بذا الملوك خمسين أشرفاً وما عادُ أهـل البرِّ للكيل تعرفا
فاتاهم الرحمن جوعاً مُعاقباً على الطرق طعم الوحش والطير أصدفاً

بما أنهم خانوا عهد الهنا ونحن بحمد الله ياشيعة الهدى
ونبذوا وراء الظهر شرعاً ومصحفاً عن العهد ما كنا لنلهو فنحرفا
وعدنا إله العرش منة برجعة فوجدك يامن ليس يخلف وعده
ويعطفنا على المستضعفين ويعطفنا وحاشاك أن للوعد مولاي يخلفا

الشيخ شهاب الرفدي (اسقبلا)

قرية اسقبلا : تقع على الطريق العام بين بانياس والقدموس على مسافة ساعتين ونصف من بانياس شرقاً .

هو شهاب الدين بن ابراهيم بن سلمان بن بدر بن جابر بن الشيخ محمد البزاغي قرية القديمة بن هلال بن مسعود بن بدر بن جابر الرفدي .
توفي رحمه الله سنة (٨٩٨) هـ ، ومقامه بقريّة اسقبلا بخربة أرض يقال لها القصيبية معمر صندوقاً حجرياً ، حوله أشجار من البلوط يشرف منظره غرباً على البحر ، مدح إخوانه أولاد الشيخ علي الخياط أحمد وقاسم وشرف الدين موسى ، فقال :
بكم نارت البطحاء من كل جانب

إلى قوله :

أخوكم شهابُ يا أهيلَ مودّتي عبيدُ هوىِّ والآلِ في مدحكم يطري
وأشعاره كثيرة ، ومن شعره يذكر القرآن وعدد سورة وآياته وأحرفه ونقطه ، فقال :
يا صاح اسمع ما أقول وافتهم واسمع مقالاً مثل در قد نَظُم
إني أريدُ أن أخبرك عن فوائدٍ محجوبةٍ والنظم فيها محتشم
عن سور القرآن مع آياته وحروفه وما به من الكلم
فخذ بيان الشرح ما أنا ذاكرُ واشكر لرب قد حباك بالعم
فسور القرآن مائة سورة وأربع عشر سورة لمن علم
آياته ستة آلاف ومائتان وستة وثلاثون هم
كلامه سبعون ألفاً مع أربعمئة كل ما فيه كلم
حروفه ثمانمائة ألف مع واحد وعشرون ألف يامن يحتكم
من خمسون ومائة حرف لاتنقص حرفاً أو تزد عن القلم
ومايتين ألف نقطة بعدها ست وخمسون ألف نقطة إفتهم
ثم ثمانون تليها نقطة من غير خفض ثم رفع وجذم
فاستحكموها من شهابٍ حكمةً ماثوثة ما بين عرب وعجم

الشيخ عبد الحميد (القرنبادية)

القرنبادية : هي الآن خربة تبعد مسافة ساعتين شرقاً وجنوباً عن جبلة الأدهمية ، ومقامه فيها صندوق حجري حوله شجرات زيتون على ضفة نهر السخابة من شمال .

هو عبد الحميد بن الشيخ موسى بن الشيخ علي بن الشيخ حسن بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ خليفة بن الشيخ جامع بن الشيخ فراس الأزدي التنوخي على ما يخطه .

وُلِدَ سَنَةَ (٨٣١) هـ ، كان قدسَهُ الله عارفاً درياً شاعراً ذكياً كاتباً وفياً ، له الخزنة الشهيرة ، ومجموع أخبار توحيد متنوعة بين يدي الكثيرين تنوف عن الثمانين خبراً مقام رسالة له .

والخزنة توجد إلى الآن عند ذراريه بيت الشيخ يوسف ميّاً ، كتب بها رسائل الشيخ والبعض من التلامذة وتلاميذهم على حسب معاصرتهم .

وقد مدح علماء بعصره ومدحوه : كالشيخ حيدر صدقة والأجروود ، ومما مدحه به حيدر بقصيدة مطلعها :

معنى قديم أزل ولم يزل

لاعارفاً إلا بعرفان الأزل

وردَّ جوابه هو بقصيدة مطلعها :

على عُبيدٍ عن ولاه لم يحل

وردت مشرفة من المولى الأجل

وقد مرَّ ذكرهما سابقاً بترجمة الشيخ حيدر صدقة .

وقد مدحه الشيخ حيدر بعد مدح الشيخ يوسف الحدوث قائلاً :

عبد الحميد بكل فهم قد حصل

واثن بالشكر الحميد لعارف

بحسن علم منه مع حسن العمل

برواية عن راية تلقى بها

أعطاه رب قادر ما شأ فعل

وتقانة وفصاحة وصيانة

كل اللسان وليس فضله اشتمل

لو رمت أحصي فضله ياسيدي

ماسار حادي العيس يضرب بالإبل

فعليه منسي كل يوم تحية

ومن توحيده وهو وصف لكتاب سيده ومذاكرته له بمعرفته تعالى :

وعلى علوم الحق جمعاً يشتمل

فوجدته ينبي بكل عجيبة

عن كل مأفون عن الحق عدل

يبدا بذكر العين عين قد علت

إليه دعانا ويسأللمان قفل

وكذا محمد هو حجاب دائماً

قد أحكمت في نص آيات كمل

هذي إشارات محكمة به

محيطه بين الضيا وظله الممدود
من ألف اللام تبدت هاؤه
وكذلك الأدوار وهي تبدت
توجد الآن بصفة شمسنا
ثلاث لأمات غدت بذكرها
وهي التي تدبر الفلك وفي
ثم قال : خذها إليك والدي محبة

وقد تقدم ، وفصائل جمّة ، وفي توحيده هذا الدلالة الكافية على الوجود الرفيع ، وكانت
وفاته نحو أول القرن العاشر ، وإياه عنى الأجروود بنونيته :

والقرنادية عبد للحميد سدا - قوم أجابوا مقاتله وما جحدا
شيخ الديانة إليه الركب قد وفدا وحاتم بالعطا والحق معاً شهدا
والوجه منه بنور الله ملآن

بالحق ينطق لازوراً ولا ريبا والعلم أوضحه للعجم والعربا
بلقلق كحسام ماضي قشبا يعلو بهمته في سائر الرتبا

يلقي الضيوف بوجه غير غضبان

ووصفه له عياناً لأنه شاهده وعاصره ، وله القصيدة المشهورة المخمسة في أسماء رجال
القائم يقول ممّا جمعه وألفه من خطبة الأقاليم لمولانا أمير المؤمنين منه الرحمة تشويقاً
إلى مانظمه الشيخ جليل والندب الفضيل علاي الدين علي بن منصور ، تعمده الله
برحمته وأسكنه دار كرامته بجمع وآله .

ألعبد وجد أسماء تزيد على مانظمه المرحوم قدسه الله ، وهو من نسخ كثيرة ،
وكان تأليف هذه القصيدة نهار الخميس المبارك ثاني يوم من شهر جمادى الأولى من
شهور سنة (٨٧٨) هـ ثمان وسبعين وثمانمائة من الهجرة المحمدية ، ومطلعها :

لاح الصباح ونور الحق ابتسما وانجلي ضوءه والدجن انهزما
والتصر والفتح لأهل الحق قد قدا ولاج أنواره أجلى من العفنا

وابتدا الرشد من ضوءها لمن علما

وهي مئة وعشرون مخمساً يقول في آخرها :

قد قالها عبيدكم والقلب إلهفا عبد الحميد إلى حبيكم شغفا
أرجو دعاكم عسى في الحشر أنزلقا ففي دعاكم لمن ضحى سقيم شفا

أنتم دوائني إذا مالداء لي عظما

الشيخ عبد الله (فديو)

كان رحمه الله رئيساً عالماً ، مدحه من علماء عصره الشيخ حسن الأجرود وأثنى عليه في قصيدة جزل مطلعها :

يا أَهْيَلَ الحَيِّ إِنِّي	قد غدا حالي عجيبُ
لِي حَبِيبٌ صَدَّ عَنِّي	واشتفى مني الرقيب
كلما رَمَسْتُ وَصَالاً	زادني عنه صدور
كيف حالي واحتيالي	قد بقيت رَقَّ عَوْدُ
واشتفى مني حسودي	والأعادي والرقيب
بعد هجركَ صار عودي	يابساً كان رطيب

إلى قوله :

مثلُ بدر وهلال	وقمر بين النجوم
وهو دُخْرٌ للرجال	كاشَفَ عنهم هموم
هو عبد الله جمالي	ساقي الأعدا سُوم
قامعُ جمع الصدود	ولإخوان طيب
قد نفى عني الصدود	بعدما كنتُ كُثِيب
أيها الحادي إليه	جُدْ في حثِّ السَّرى
فوق مَوَارِدِيهِ	لم يذق طعم الكرى
إن تَرَدُّ تُسأل عليه	في جبل بهرا ترى
من به نرجو ذوبه	وهو في خير القرى
ربع فديو في سعود	عيشهم فيها يطيب
والأعادي والحسود	عند لقياه تخب

وقوله في قصيدته النونية :

وربع فديو بها سلداتُ ذكرهم	فاقوا جميع الورى في نهج علمهم
أبو محمد عبسد الله فخرهم	وفى العلوم حوى كنزاً لمفتهم
وبعده السيد المعروف عثمانُ	

ومقام الشيخ عبد الله فديو في موضع يقال له المصلّى على باب العتبة ، وكذلك ولده محمّد والشيخ عثمان ، حواليلهم زيتون وعرموط وعلاق معمرين صناديق حجرية . ومدح أولاد الشيخ عبد الله الشيخ غدير بسنديانا قائلاً :

أولاد عبد الله داموا	بنعمة مالها قرارا
محمّد مع هلال	صنوهم وقاهم الله كلُّ عارا

الشيخ عبد الله (ثاني)

ناني : وهي قرية بالجراننة تبعد مسافة ساعتين عن نبع السن شرقاً فشمالاً .
كان عليه السلام ولياً من أولياء الله الصالحين ، قطن في قرية ناني الجراننة ،
وانتقل منها إلى الساحل ، ومدحه الشيخ عيسى الخريبة بن نجم الدين الرفدي في عدة
قصائد ، وقد وجدت في كتاب قديم بعده خط عيد وهب الكاتب يقول : قال الشيخ
عيسى بن نجم الدين الرفدي أبيات مكاتبة إلى الشيخ الجليل والندب الفضيل الشيخ عبد
الله بن الشيخ محمد بن الشيخ علي القصير من قرية ناني الجراننة أدام الله أيامه بالعز
أمين ، وهذا هذه :

الإلف المير بكل حين	سلام حيثما حث الحنين إلى
اللثام الماكثين بكل دين	ليوصل على رغم اللواحي
دساكرها برغم المارقين	وأهدوه من الأوصاف لذعا
والنظ مابها في الحالتين	ترادف طور ما أعنوا عياناً
وجهر لا يكون بعقد مئين	وأرفض كل مرفضه سرّاً
بلا بالحق صدع بكل دين	بتخريص وتمثيل وحرز
مواخاه برغم الناصبين	لابن المنكجاه وكل صنو
عين العقل هاسري وديني	نهاية كل ما أعنو حقيقاً
وتلك القدم صار الصائرين	وميم الملك جوهر منه أبدى
ودال ذلك الحبل المتين	هم ميم وسوين ثم قاف
القودود وقدها للصورتين	وألف اصطحب دال لذات
خذوا بالرفق في ذي الكفتين	بهم آليست يا خل حميم
وهاء سر سر المؤمنين	باسم قبل صيغته وفطرة
لنكمد آل بيت الحاسدين	لعند العبد في ذا الحيث أرقى
المقر بعين ميم ثم سين	عبد العبد عيسى نجل نجم
ألجا إليهم في كل حين	جعلتهم لي ذخراً وكهفاً
وهاهم سر سري في يقيني	هم حجتي هم نسكي وصومي

ومنها قصيدة يشكو له من أبناء الدنيا ، وهي :

سلام على مر الأصول مع الفجر
وما قام في الكون المقيم وما سرى
مدى الدهر والأحيان والحيث والعصر
هبوب أناء الليل والنصف مع شطر

ومنها :

علي كآل السخف مع قادة البطر
فما زادني إلا شجوة مع حسر
بكل سكون واحترالٍ مدى الدهر
بكل كمون ذاتَه ثابت الفكر
يُبقى لك الأُنجال يا واحد العصر
فيكلاه ربي من خطوب مدى العمر
كتبَ له قطعاً في النظم والنثر
من أقرّ بعين الأعين الأُزع الطهر

فعبد الإله العين يحرسك لا تكن
أُعللُ بالسُلوَان قلبي لغيركم
سألتُ بديع الملك في عظم ذاته
وفي فتق فتق الفتق عند ارتقاَه
ففي وعد مُرتقب باتقان صابر
حُسام ويانعم الحسام الذي سما
وأتحفه مني تحية مُدنفٍ
ونجل لنجم الدين عيسى عبيد
وله أيضاً أبيات مكاتبة ، وهي هذه :

وأذن أُصغيت لكل ناطق
وما بسم الصبا والفجرُ شارق
بأفق الأوج مع تلك الطبايق
بلا تقليد تترى على الموافق
وفي حيث الضيا ناح المطلق
بدا متهجداً مع كلّ باسق
لها طلعُ نضيدُ لكلّ عاشق
وأذى الغرض مع كل الحقائق
له مني المحامد والمناطق
من التهيم إحراقي تُرافق
بُطون النحل رامت كيد فاسق

سلامُ كلِّما رنت الرواق -
وما حنّ الحنين إلى أليفٍ
ومسا ضجّت ملائكة عظامُ
وما قام السما بعمود لطفٍ
حميمٍ حام في طور الليالي
لطلق مودة التوحيد وهنّ
بغير النخل والشجر اللواتي
وهزّ الجزعُ في عزمِ هصور
عبد الله بالألقاب يُسمّى
له توصل ولو أن عزّ مابي
ولو عرفت طيورُ الحيث مافي

ومنها :

مدى الأحيان ما الراوق رايقُ
وياجلفَ العوائد والطرائق
حسام الدين من فرع بواسقُ
لكم مني ثناء كلّ شارِق

عبد الله لكم مني المشاكر
عبد الله يا يسم المكارم
يجير لك الذي قد همت فيه
فيانعم الحسام ونعم بيتُ

الشيخ عبد القادر بن الشيخ حسن (بنجارو)

بنجارو : قرية تبعد مسافة ساعتين شمالاً فشرقا عن جبلة الأدهمية .

كان عليه السلام عالماً أديباً ، مدحه من العلماء السيد محمد البستاني وأثنى عليه بقصيدة مطلعها :

تحفك في عز وسعد مواصل	سلام من الرحمن في كل قابل
تعمك في فوز مدى الدهر حاصل	وألف تحيات تليك ورحمة
وأنت كبد التم بالنور كامل	إذا حضرت العلماء صاروا كأنجم
بعلم وآداب وما أنت خاجل	رقيت على الإخوان في كل محفل
قراءة قرآن وعلماً لناقل	بلغت من الله العظيم فصاحة
تتياً نقياً قاضياً وهو عادل	درياً وفيّاً غارفاً متحققاً -
يخصك ياقطب بأعلى المنازل	وأسال إلهي بالأصول جميعها
يجيب دعائي وهو لي خير قابل	قسمت به ما قط قاصد غيره
وطلبي منه وإليه وسائل	إله كريم ما يخيب عبده
وعن كل إخواني الكرام الأفاضل	دفعت به الأعداء عني جميعهم

ومنها :

كثيب ومشتاق إليك ودابل	وصبك يُقرئك السلام وإنه
على العسر واليسر الذي هو قاتل	حمدت إله العرش في كل حالة
يرجني دعا منكم وما الله غافل	ومملوك مملوك وعبد لسيد
وما غرد القمري وصاحت بلابل	عليك سلام الله في كل ساعة

الشيخ علي البطيشي (القصية)

القصية : قرية بشمرة الظهر تبعد مسافة ثلاث ساعات غرباً وجنوباً عن قلعة الرصافي من معاملة مصيف .

كان الشيخ علي رحمه الله تعالى ولياً تقياً ذا أشعار ، مدحه الشيخ ابراهيم العفاص ، وبينهما معاهدة من بعضهما وحكايات على سبيل الفكاهة من كليهما .

فكان البطيشي يعير العفاص بهذه الكنية في قصيدة منها هذا البيت :

وأنت للعفص يا ابن العفص منتسب فكيف إذا كنت منسوباً إلى التين

فرد العفاص جوابه بقصيدة مطلعها :

يا صاح اسمع وانظر واعقل وع وتفكر

واعلم بما قلت واذكر
رحيث أنها فكاهية أحببنا وضعها هنا إلاماً بذكر الشخص قدسه الله تعالى ، ومنها :

وابفهم وع لقالتي	يبدو يا صاح غالي
وغنه للرجـال	ولا تكن فيه تفخر
وارو الحديث الصحيحـا	إن تغدو أو تروحـا
بحق آدم ونوحـا	والسيد الصفو الأكبر
يعقوب ثم النبي	موسى الكليم الوصي
سليمان ثم الولي	عيسى وأحمد يذكر
صلى عليهم إلهي	فسي بدوها والتناهي
برقـدة وانتباه	وحينما الصبح يسفر
مكرر في صلاتي	بطول كل حياتي
ومبعثي ومماتي	حتى العوالم تحشر
واسمع لقولي واعلم	مني الحديث وافهم
إيساك للحق تكتم	إن كنت للحق تفخر
واسمع لن قد تبدى	بقولـه وتعدى
في اللغز والشعر أشدا	والعبد يرجيه مجهر
كتب يقول بفضله	بجده ثم هزله
الله يرفع محله	فسي كل مايتدبر
يكتب يقول ياخديني	وسيدي وأمني
ثم صديقي المدين	وفسي العبيد تجبر
كتب لي بالدفاتر	كأنـه بحر زاهر
ليث لبـيب وفاخر	فسي لقلق يتدبر
جمع جميع الآخوة	صاحب بيت الفتوة
وكل صاحب مروة	صاروا الجميع بمحضري
وقال يا هذا بعيد	بحسن هزله وجده
فقال من كان عنده	ماذا تزيد وتفخر
أجابهم في كلامه	بحسن لفظ نظامـه
هو سيد علامة	بالعلم فيلق مغوار

ومنها :

أريد أعرف أصله
ووصله ثم فصله

وربيــــه ومصله	والصفو ممّا تكدّر
وأريد أن أعرف بداه	وجدّه وأبــــاه
وعمه وأخــــاه	والكلّ يأتوا بمحضري
بلوط أصل أباه	والعقصُ منه جناه
ماطاب قط نداه	كالصبر إذ كان أخضر
لو كان للتين يُنسب	لكان أحلى وأعذب
وكان أذكى وأطيب	في الفمّ شهد وسكر
بلوا اسمعوا يارفايق	بذمّ شجر الحدايق
روس الروابي مطابق	كسر يهتَز أخضر
روس الروابي سكنها	ماحاد يا صاح عنها
أليس يا صاح منها	يجنى ويخبّي ويدخر
روس الجبال العذابا	أنشا بها فم طابا
وكل من جدّ جابا	لضعون بالبيع أصفر
وفي القوافل يسكن	بطيب موضع ومسكن
لكل من هو تمكّن	ماعاد للفقر يبصر
وكل قفل وغادي	وحضورها والبوادي
كلّ إليه يعادي	بالريح مافيه يخسر
كل التجار مالوا	في بيعه وثغالوا
جازوا الجميع وقالوا	الله الله أكــــبر
عبّوا الحمول وساروا	يافوزهم من تجاروا
وأهلهم والديار	يرجون إليك تحضر

ومنها :

وافهم مقالك واعلم	واحفظ لسانك تسلّم
ولا تزل فتندم	وأنت في الأمر أخبر
والتين هو أمر ربّي	زيتونها فهو حسبي
والطو والسين صحيبي	فيهم أطول وأقصر
ليس تينك يُخزّن	وإن خزنــــتو يُعفن
سوس وأنشج وأنتن	والعتّ والدود أكثر
إسمع واجعل بالك	لاتكثرنّ مقالك
أبوك وعمك وخالك	عندي تذلّ وتحقر

مصر والشام تشهد	والغرب والشرق تجهد
والكل نحوه تقصد	إفهم وع ثم انظر
العقص سلطان أرضا	بطولها ثم عرضا
كل البضائع تحضى	وعنده هي تحفر
الحمد لله تمام	في صباحها والظلام
إبرام قل غلام	من آل مخلص يذكر
وأحمد الله حمدا	قديم دايـم فردا
ثم الصلاة تهدي	لن إلى الحق أنذر

الشيخ علي جمال (قرية ناني)

كان رحمه الله ولياً تقياً عارفاً ذكياً ، مدحه من علماء عصره كثير وأثنى عليه ، ومنهم الشيخ أحمد غزالة ، وهو ممّا وجد في كتاب قديم العهد مالمقظه بقوله : العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن غزالة أنه لما كان في مدينة حمص ، فبينما هو بين النائم واليقظان وإذا به قد رأيت الشيخ علي من قرية ناني في مجلس توحيد والسادات من حوله ، وهو رئيس عليهم ، وهم يسألونه في العلم ، وكلما سألوه في سؤال يرد عليهم الجواب كما يجب ، وهم يقولون : صدقت يافقيه الزمان .

وإنّ علياً المذكور يعاتب المملوك ويقول : ماتلتّم إلى أهلك ؟ وكم لك دائر ؟ هل رأيت أحلى من هذا المجلس ؟

وإن أحمد المذكور انتبه من النوم فوجد الأذان قد قام في المآذن ، فجاء على خاطر المملوك أبيات شعر أنشأ يقول :

كف الملامة عاذلي لاتعذّل	وارث لمن يهوى الأحبة مُبتلي
لله أحلام بطيف خيالهم	فيها سررتُ بجتماع الشمل لي
أحلمتُ سادات لنا في مجلس	قد أجمعوا والبعض منهم يسأل
ردّ الجواب عليهم شيخ كماً	تأويله فسي لقلق كالصيقل
قالوا صدقت يافقيه زماننا	هذا هو الحق الذي لم يخل
وغدا يعاتبني بحسن مودّة	ويقول مالك قد هجرت المنزل
كم أنت في البلدان تبقى دائراً	هلا رأيت كمثل هذا المحفل
من تلك النفس الهوى أودى بها	أو عاشر الجهلا لها قد يقتل
فاجبتُهُ ياسيدي لم ألهم	إلا بسعدك عاد حظي مُقبل

ياسـيـدي خان الزمان الأزل
فصادنا البين كما المستـتـجـل
فيها الجوامع والمآذن تعـتـلي
حوّلت عنهم مسـمـعي مآلـي
تهمي الدموع على الخدود وتهمل
فذكرت أهـلـي والزمان الأول
في الحلم حين رأيت شخصك يا علي
حُثُّ الركاب بربع نانسي وانزل
يُنـيـيكُ عنهم حسن نظم ومقول
نو مورِدٍ للعارفين ومنهل
وبلاغةٍ حلّال رمز المشـكـل
علمًا وخطًا فيهما متكـمـل
فتراه مجلس حاضريه يجـمـل
وغروسه من حوله كالأثـبـل
فيمن يضل ولا صـبـا لمضـل
مثل القنادل في ظلام تشـعـل
بتحية فـعـسـى يحق ويقبل
كملت معانيه بطرف أكـحـل
ويبيـث علماً مثل مـزـن يهـطـل
مانح قمري وصـاح البـلـبل
كنزي وذخري يوم فوز أنـقـل
كما حوتنا من الزمان الأول
فلان يحكي عن فلان وقال لي

وكلما قلنا الزمان يـلـتـنا
وبينما كنّا بطيـبـ ملـتـا
نُبـهـتُ من نومي وُجـدـتُ بروضة
أصواتهم قد شوّهت بلغاتهم
وبقيت مشغول الفؤاد ومقلتي
لفراقكم لي لـاعـجـ ياسـيـدي
وبكيت دمعاً خوف حبّ لـامـني
ياغادياً مني إليهم مسـرـعا
في مشرق القرية ثمت دارهم
تلقى أديباً قد تعلّى شأنه -
بدراية ، وهداية ، ورواية
بتأدب ، وتسديد ، متعدد
في مجلس التوحيد إن يك حاضراً
يلقاك بالترحيب عند سلامه
مافيهم عيب ولا ريب ولا
زاهر وسلمان هما زهر الوري
وأقر السلام علي الجمال وخصه
والغرس غرس الدين جذ في مدحه
وبعلمه ، والخط فيـه زانه
وهلال هُلم بالسلام عليهم
والعبد يرجو من جزيل دعاكم
والبدار تنقلنا وتحوي غيرنا
والخط باقـي بعدنا ذكرتنا

الشيخ علي بن خليل المعروف بالقصير (قرية ناني)

كان رحمه الله عالماً عارفاً ، وله أشعار جمّة ، مدح فيها كثيراً من إخوان عصره كالشيخ
علي بن هدوان ، وداوود بن عبد الله ، والشيخ مالك الحمام ، وأمثالهم ومدحوه ، وله
مناظرة خيالية وجوابها بخط قديم ، يقول الكاتب في أولها : مناظرة بين ملك الزنج
والزنانج ، أنشأها شيخ أوانه وفريد زمانه الشيخ الجليل علاء الدين بن خليل من قرية

ناني الجراننة قدس الله روحه وأرواح المؤمنين ، أنشأها في سنة (٨٤٨هـ) ثمانية وأربعين وثمانمائة من الهجرة ، وهي عبارة عن مقالة خيالية لسان حال مجموعة قطع شعرية وجمل نثرية ، وأولها شعر :

وبدا مشيب الزنج والبيض الورق
وبدت جيوش زوانج بيض الحدق
وأنا وطرسي مع سجلي انطبق
حبل مثال تلك بالعهد وثق
ووصيه الراقي على السبع الطباقي
هم عدتي في شدتي من الضيق
يشهد أن الله هو الحق صدق
وهي مناظرة على شكل الفرق
والأبيض الفاقي وسوداء العنق
والشيب والشباب بالعد اتسق
السودان والحبشان معهم اتفق
ملك جليل القدر بالعلم خرق
ونوره السبع سموات خرق

وهي مجموعة أشعار وحكايات خيالية كما أشرنا ترمز على التوحيد ، ومن شعره :

وليس للصَّبْ جدوى غير جدواك
ولا تمنعيتُ معنىً غيّر معناك
أضحى الخزامى ونبت الشيح مرعاك
بين الخيام وتلقيحنا ونلقاك
من الحبيب ونرثشفُ خمرة فاك
بها يهيومن حسنا وصفهم حاكي

زمن الصبا عني تولّى وافترق
وقد مضى ليل السواد وجيشه
عيش التصابي مع شبابي انطوى
واعتصمت يدي بحبل محكم
في حب آل محمد سُفْن النجا
وفاطمة والحسنان سادتي -
وكل عبد مخلص في قوله
فعلتُ تذكاراً يكون لي في غدٍ
في الزنج والزنج يا أهل الذكا
والليل والنهار مع أنواره
فلمت جيش الزنج مع قبائل
وكان في القوم مليك عادل
في يده كأس من النور علا

ياربّة الخدر ليس القصد إلاك
وما صغيت إلى من لست أعرفه
إن الظبا بين الجزع مرتعها
ألا متى ترجع الأيام تجمعا
وينل كل محب ما يؤمله
هام المحبون في أوصافها فغدوا

ومنها :

في السر والجهر حتى أن عرفناك
في أين أنت وحراروا أين مأواك
والدجن يشرق نوراً من محياك
عنها وقد ضل فيها كل أفلاك
وقد تنزه عن حد وإدراك

وكم وكم قد بحثنا عن محاسنك
كل البرية قد تاهوا بحيرتهم
وأنت ظاهرة نصب العيان لهم
وما دروا علة في العين تحجبهم
كالطفل والشب والشيخ الوقور بدت

الشيخ علي القيسي

كان رحمه الله تعالى ولياً عارفاً ، وله بعض أشعار ، وقد مدحه من العلماء وأثنى عليه كثير كالأجروود ، و خليل بن مرهج ، وكان بمصر الأجروود. وتوفي فقال :

يا بن قيس عليك العين باكية طول الزمان بدمع سحّ هامية
قد كنت ذخراً لنا في كل ناثبة بحور علمك فيها الفلك جارية
من بحر علمك تروي كل ظمآن

وقبله الباتر العضب من للدين قد نصرا إلخ
ومما مدحه به خليل بن مرهج ردود جواب له الذي مطلعته :

كتبتُ إليك تشهد لي دموعي بأن النفس في عدم الهلاك
فأجابه خليل قائلاً :

كتابك سرتني من نظم فاكا ولما أن فككت الطرس عنه
وجدت به قلاء مع جفاء فيا أخي يا عليّ يا البيب
فلا تحسب سلوت فإن قلبي وكيف وقد ملكت الرق مني
عليك سلام من صب محب خليل قل مملوك وعبد
واحمد خالقي وأتني عليه

ومن شعره إلى خليل بن مرهج :

كتبتُ إليّ تشهد لي دموعي فلا عيني تطاوعني فأبكي
فما حزني على الدنيا ولكن وريتك سكر حلو الطعاما
ولو جمع العواذل عتفوني بدولة سكد صرنا كالنعا

إلى قوله :

بأن النفس في عظم الهلاك ولا قلبي يحن إلى سواكا
مخافة أن أموت ولا أراكا أريد أنا أرشفه من عذب فاكا
لأحول عنك من غير انفكاكا سكتا بين بلو من عداكا

رجائي بغيتي قاصد دعاكا في الملكوت أسقى من يداكا

ومولاي ومولاك النصيري عسى الله أن يقرب باجتماع

ونأخذ حقناً من ذي الكتودي
فاصفح عننا من كل شيء
ومدحه خليل بن مرهج ردود قصيدة له بقول ابن مرهج شغراً مُعَرَى ، أي خالٍ من النقط : وهو :

ورود الطرس محكوم الكلام
إلى قوله بوصف شعر علي القيسي :
رحوم الصدر مسموع الكلام
عمله عالِم ورعٌ مؤدٌ
ولا مأوى لأكال الحرام
حلالٌ أكله للعلم طراً
ومع أهل السعود له لمام
له سعدٌ علا والأصل سام
ومقامه في قرية سيانو شرق القرية على قبة تل يبعد عن جبلة مسافة ساعة ونصف شرقاً

الشيخ علي بن شاکر (بحنين)

بحنين : قرية تبعد مسافة ساعة ونصف عن قلعة الخوابي شمالاً .
كان رحمه الله عالماً رئيساً ، مدحه من علماء عصره الشيخ خليل مرهج
الحصنين بقصيدة مطلعها :

يالا نمي بالبنى دعي وخليني
أشبعه بها مدحا ودعاءً ووصفاً وثناءً ، فمنها قوله تخلصاً :
ولا تلمني فبعض اللوم يكفيني
وعجُ إلى الدمنة الفياح ونيج بها
وتلقى بها سيداً فاضت مكارمه
وإن ردت تعرفها قرية بحنين
أعني الفقيه علياً مَنْ ينافره
على الورى شبه غيثٍ سحٍّ مهتون
قد فاق حاتم طيً في مكارمه
بالعقل يغدو دهيش اللب مفتون
وجاء بالفضل حتماً للمقازين
ومنها :

يمينه بالعطا والبذل منطلق
مؤدبٌ فيلسوفٌ مابه دنسُ
أخرى تغارُ ويعطي كل مسكين
وفي قراءة ذكر الله إن له
وما به في لقي الإخوان تهوين
وفي الفصاحة قسٌ من ينافسه
فهماً بخفضٍ ورفعٍ ثم تنوين
وبالتفاسير قد فاق ابن سيرين
ثم انتقل إلى مدح أبيه وإخوته بقوله :

واقر أباك سلامي ثم إخوته
أعماكم السادة الصيد المصافين
أخبارهم في المعراً مع نصيبين
من شاع تذكارهم بالجوود واتصلت

أولاد شاكِر من شَكَرت فعالهم
فأسـال الله بالقرآن أجمعه
ينجيكم من جميع الحادِثات وأن
وهاك بكرة لها فخرًا مسـومةً
قد صاغها نجلُ مرهج في محاسنكم
وأتيحُ الحق لم أصـفُ لـنكره
رأي ابن حمدان رأيي ثم منتسبي
والحمد لله حمدًا لا نـفاد لـه

بين الوري شبه مسكٍ ثم نسرين
بالنحل بالطور بالبقرة بطاسين
يبقي عدوكم ملقى بسـجّين
بريشها الدر والياقوت مكنون
خليل لم يرتأي رأي المجانين
إني شعبي في ديني وقانوني
إلى الحسين وتابع رأي ميمون
ثم الصلاة على المكنى بياسين

الملا علي المارديني الليثي الحكيم

كان رحمه الله عالماً شاعراً ، له أشعار جملة ، منها قصيدة مطلعها :

أسفر الصبحُ وغنى العندليب
هيج القلب وأورثني الغرام
حير الألباب فسي طلعت
نبة العشاق إلى ذكر الحبيب
وغرامي فيه خلاني كئيب
فغدا الكل به مضى كئيب

إلى قوله :

كيف لحن الريم ألا يـعارف
كلمة التوحيد مرموز بها
كل من والاه يدعى فائزاً
إن عـقلي فيه مشغوف سـكيب
كل من يقرأه مقلوباً يُصـيب
إن دعى الداعي إلى شيء عـجيب

ويختمها بقوله :

يرتجي العبد دعاكم سادتي
عبدكم ياسادتي الليث الأديب

عمران بن حمد

ومأ وجدت هذه التواريخ مكتوبة بخط عمران بن حمد ، ونقلها المذكور عن خط الأجرود
حسن بن محمد بن صالح بن إبراهيم بن محمد الصرامطي الحمودي الهيني العاني
أصلاً ، وقد وجدها مكتوبةً تواريخ فيما جرى في أيام دولة الملك برسباي ، تغمد الله
برحمته .

ففي تاريخ (٨٢٤) هـ : أرسل عماله إلى قبرص ومعاملتها ، وأخذوا في ذلك العام برج
اللمسون .

وفي (٨٢٥) هـ : أرسل عماله إليهم ثانية وخرَّبوا غالب بلادهم .

وفي (٨٣٠) هـ : أخذوا جزائر قبرص والأقضية ، أخذوا الملك أسيراً إلى القاهرة ، ثم بعد ذلك رضي السلطان الملك الأشرف عليه وخلع عليه وأعادته إلى بلاده بعد أن أخذ عليه العهد أن يوصل الجزية في كل سنة .

وفي (٨٣٦) هـ : توجه السلطان الملك الأشرف أيضاً إلى مدينة آمد لحصار ابن قرابلوك ، وكان سلخ شهر شوال المبارك من التاريخ بعد العصر انكسفت الشمس حتى أظلمت الدنيا ، وما عاد أحد ينظر رفيقه من كثرة الظلام ، وأوت الطيور إلى أوكارها ، وعمّا قليل انجلت بقدرة الله تعالى ، وانكسف القمر أيضاً بذلك الشهر ، ونزل السلطان المذكور في عساكر لا يعلم عدّتهم إلا الله تعالى ، ويطلّ المظالم من جميع البلاد ، وكان النائب في حلب المحروسة قصروي ، وفي الشام المحروسة شواقطلي ، وفي طرابلس طوباي ، وبصيدا مُقْبِل ، وكانوا الأربعة من الملوك الثقة .

ولمّا رجع إلى مصر المحروسة استقام الجميع ، وكان في دولته الخير ، وحكم المسلمين مدة (١٧) سنة ، تغمّده الله برحمته ، وتولّى الملك بعده الملك المنصور ولده أحمد بن يوسف بن أيوب ، وقام مدة قليلة ، وأخذ منه الملك السلطان جقمق ، وتسمّى بالملك الظاهر ، وكان في أيام رخص كثير ، وعصى عليه أصحاب الممالك من الملوك مثل لوي قرقس واينال الحكيمي وابن صقل سبيي ، ونصره الله تعالى عليهم .

وفي (٨٥٣) هـ : في شهر تموز وآب وأيلول الرومي ، والعربي جماد أول وثاني ورجب : وقع في الدنيا رجفات مايعلم عدّتهم إلا الله تعالى ، ووقع في قلوب الناس الخوف والرعب ، وكان في تلك السنة جميع الغلات ناقصة ، وكانت الدنيا رخيصة بأولها والدرهم قليل ، وانقطعت تجار الإفرنج عن الممالك الإسلامية من كثرة الجور من السلطان المذكور ومن الحكام والمباشرين ، والظلم كثير على الطائفة الخصيية في السواحل البحرية بمعاملة اللاذقية وجبله ، وهرب كثير من الناس إلى مملكة حلب ، وكان سعر القمح رخيصاً ، والقطن القنطار بخمسين درهماً .

وسلخ رجب الفرد : أمطر على مدينة اللاذقية مطر ، ونزل منه شيء كالقمل مثل بذر الدود أسود .

وسلخ ليلة الجمعة حادي عشر شهر شوال من التاريخ المذكور : وقعت رجفة عظيمة خربت بيها بيوت وأقبية وأشجار وقعت ، وكان قبلها ببومين وقع في بلاد الشجر زلازل وأمطار ، ومدّت الأنهار ، وتلف غالب الكروم .

وسلخ ذي القعدة من التاريخ المذكور : وقعت رجفتان قويتان ، وبه هون الله على السواحل ، وحضر تجار من بلاد الإفرنج ، وبيع القنطار القطن المحبوب بمايتي درهم . والغزل بيع الرطل الغليظ الجافي بخمسة وعشرين درهماً ، وأراح الله بلاد الساحل من حكم بنك الصوفي نائب طرابلس ، وبعده حكم بنك الوروري ، وأعادوا الفرنج على بلادهم .

وسلخ ربيع الأول (٨٥٤) هـ : اهتزت الأرض هزات عظيمة جميلة في نهار واحد أربع مرات .

وسلخ ربيع الأول من التاريخ ذاته في العشر الآخر : اهتزت الأرض مرتين ، رجفتين عظيمتين قويتين ، والله يختمها بخير بحق محمد وآله .

وكتب العبد الفقير إلى الله تعالى أقل المؤمنين عبد آل طه وباسين العبد حسن بن محمود بن صالح بن إبراهيم بن محمد الصرماطي المحمودي الهيني العاني أصلاً والساحل مسكناً ، وكان المذكور في ذلك العام قد سحب إلى قرية أدار المعورة ، وكان في بيت الشيخ محمد الحصوني ، غفر الله له وإلى والديه .

وفي ذلك العام المحدث في القرية كان الرؤساء الأجلاء الأكابر : الشيخ جمال الدين يوسف الجندي ، والشيخ علاي الدين علي بن حبيب ، والرئيس عيسى بن مهنا ، صانهم الله من نوائب الزمان بحق القرآن والرحمن .

وكان الإمام في القرية المذكورة وشريكهم في رأيهم الشيخ علاي الدين ، علأ الله قدره وغفر الله له ولجميع المؤمنين العارفين بالله تعالى .

وهو برسم الشيخ الأجل والكهف الأطل والغيث الذي لايمل الشيخ الصادق والخل الموافق : الشيخ شرف الدين عيسى ابن المرحوم موسى بن أحمد بن حسن بن محمد بن شجاع الغساني المعروف بالروماني أصلاً من قرية أدار من عمل الشجر .

وكتب لسلخ العشر الآخر من ربيع الآخر سنة (٨٥٤) هـ ، والحمد لله وحده ، تاريخ جامع السلطان عماد الدين أمر بعمارية بأيامه ، ودقت فيه النوبة السلطانية سنة (٧٢٧) هـ هو عماد الدين بن اسماعيل بن الملك الأفضل أبو الدر علي بن الملك المظفر تقى الدين محمود بن الملك المظفر ناصر الدين بن محمد بن الملك المظفر تقى الدين عمر بن شان شاه بن أيوب (٧٢٧) هـ .

بعض التواريخ الهامة

تاريخ حياة السيد الخصيبي وسمع الجلي منه : كان سماعه في عام (٣٤١) هـ من ربيع الأول ، وديوانه أجاد بنظمه في عام (٣٣٦) هـ ، ووفاته شيخنا أبي عبد الله (٣٤٦) هـ وعمره (٨٦) عاماً هجرياً .

...

كمل تاريخ الشاب الثقة سنة (٤٠٠) هـ تاريخ المحرزيين قبل وفاة الأمير ناصح الدولة وأبي الفتوح جيش بن محمد بن محرز يوم السبت آخر نهار عشر خلون من جمادى الأول (٣٩٥) و (٤٠٠) هـ .

...

تاريخ حاتم الطوباني سنة (٥٧٥) هـ : نسخة بخط هلال الناسخ بن أحمد بن خليل بن علي شهاب الحماّم سنة (٧٨٨) هـ ، وكان وباء عظيم وغلاء زائد بلغ شنبل الجبلاوي ثلاثمائة درهم ، وشنبل البحري (١٥٠) درهماً ، والشعير (٧٠) درهماً ، والذرة (٢٠٠) درهماً ، ومكوك القمح بلغ (٤٨٠٠) درهماً ، ورطل القطن (١٦٠) درهماً ، ورطل الزيت (١٠٠) درهماً .

...

تاريخ الأمير حسن بن مكزون السنجاري سنة (٦٠٠) هـ .

...

تاريخ سبب خراب جبلة على يد المسلمين خوفاً من الإفرنج سنة (٦١٤) هـ ، وتوفي إلى رحمة الله تعالى الملك الأجل الكبير أحمد بن جبلة بن جابر بن أبي العريض سنة (٦١١) هـ .

...

تاريخه يوسف الثعالبي سنة (٥٢٨) هـ ، ونسخة سنة (٥٣٤) هـ ، ونسخة أخرى سنة (٥٤٣) هـ .

...

تاريخ الشيخ منصور الغرابيلي لما عمل ديوانه سنة (٧٧٢) هـ .

...

وفاة الملك الظاهر محمود بن غازي بن الملك الناصر بن أيوب في (١٧) من جمادى الأخرى سنة (٦١٣) هجرية .

...

كان سبب أخذ حصن المرقب على يد السلطان المنصور صاحب مصر سنة (٦٨٩) هـ .

ولما عمل الشيخ حسن الكفرون المرتبة لأهل مصر وخبرهم عن المرقب مع الإفرنج وأخذ جميع البلاد والسواحل بعد غيبة الملك الظاهر وحمل صافيتا الحميدة في تاريخ سنة (٦٠٠) هـ .

رسالة المصرية بخط مؤلفها الأمير عصمت الدولة كتبها في النصف من شعبان سنة (٤٦٢) هـ في يوم تأليفها .

تاريخ علي بن منصور الصوري رحمه الله لما عمل المثل سنة (٧٠٨) هـ ، قوافيه سنة (٦٩٧) هـ .

تاريخ ابن معن وابن سينا سنة (١٠٣٤) هـ .

تاريخ الشيخ محمد بن الشيخ يونس الكلازي وأخيه الشيخ درويش ، ويوسف العيدية ، وعلي الصغير ، وسلمان سريجس ، وعلي بن أبي عيد البحنيني ، وعبد الله الدالة ، ومعلًا حمين وابنه سلامة ، وناصر الحاصوري ، واسماعيل بلقيس ، وموسى كفر كمرا ، وبصرهم نهبت القدموس على يد علي الشلف سنة (١٠٤١) هـ .

تاريخ الملك المنصور : أخذ حصن المرقب سنة (٦٨٤) هـ ، وخرج قاذان وأخوه باذان إلى الشام ودمرها سنة (٦٩٩) هـ ، وقبلها دخول بطر مصر الشام ، وخراب حلب وبلادها سنة (٦٥٠) هـ .

قتل نصيرية جبلة في شوال سنة (٧١٧) هـ ، وقتل المقدم علي .

خروج مكة التركي سنة (٧٨١) هـ وقتلوا من صافيتا والكاف والخوابي والمرقب والقدموس ، ثم تبعهم الملك العادل ابن السلطان أيوب الأنصاري إلى رأس حيلة غربي حلب ، وصارت وقعة سنة (٧٩١) هـ ، وقُتِلَت المشايخ في رأس ماسين ، قتلوا عينة أولاد الشيخ وضاح الحمام .

تاريخ أسماء الشيوخ الكبار الذين كانوا في عصر
علي بن منصور بن فرج قدسهم الله تعالى

أولهم الشيخ سعيد بنشانا الكاتب ، وحمدان جوفين ، ومسلم البيضا ، وإبراهيم شاما ، ومحمود القصير ، وضاحي جليتا ، وأحمد الجزري ، ويوسف الرداد ، وموسى الجباب وسيدّه جامع المريح ، وحسان حدبا ، وأبو محمد جبرين ، والمعلم عطارد ، والمعلم عسكر ، وكان ضدّهم وإبليسهم ربّيعه بن نصر لعنه الله ألف مرّة .

تمت نقلاً عن خط الشيخ علي البيضا بن محمد بن حسن بن ميهوب بن مونس بن محمد بن إبراهيم بن خليل بن حسن بن علي الخياط بن اسماعيل بن موسى بن علي سنة (١٢٣٠) هـ .

وفي تلك السنة أي في سنة (١٢٣٠) هـ : انتقل من أتى الله بقلبه سليم ورقى إلى جنات النعيم الذي أقفرت لفراقه الديار واستبشرت ببقياه الملائكة الأبرار ، وأأسفاه على أيامه مازالت الأعمار المرحوم المقدّس مع المقدّسين الشيخ سلمان بيصين ، وقد جرى قلم القضاء والقدر عليه بالمحروسة حماه في دار أخ من الإخوان الذي يذكر علي بن إبراهيم الجعفر عفا الله عنه .

وكان الفراغ من هذا الديوان المبارك نهار الخميس المبارك في العشر الأول من صفر العظم من شهر سنة (١٢٣٠) هـ . كاتبه .

الشيخ عيسى (نحل) بن خليل (وادي الميسونة)

نحل : قرية تبعد مسافة ساعة شمالاً غرباً عن قلعة العليقة .

كان رحمه الله ولياً تقياً ، وله أشعار منها قصيدة عام (٩١٦) هـ يعبر فيها عمّا جرى له أثناء حبسه ، ويطلب من أهله وجيرانه فديةً بمال ، ويعتب عليهم كما جاء في القصيدة المذكورة التي تلمّ بحياة هذا الولي ، أحببنا أو نوردها بتمامها إتماماً لمطالعة المطالع ، وهي :

يقولُ الفتى المُضني على ماجرى له	بدمع جرى فوق الخدود يسيل
على وجنتي قد هدّ حيلي وقوتي	وجنّزير في عنقي طويل ثقيل
دهاني زمني غال عقلي وخطري	وغادر جسمي بالياً ونحيل
وحُمى بضلمي لا تزال مقيّمة	وصرت على أي الضلوع أميل
بليت بناس لا يرأفون ذمة	ولا عندهم توجب قدر جميل

واسمح بمالك لاتكون بخيل
ومَن يبتلّي مثلي يعود ذليل
وما لي على طرُق الخلوّص سبيل
ولا أحد يسُـري به ويشيل
وأشفي فؤادي في كلام طويل
تحمّد هـداك الله كلّ جعيل
سلام كريم لاسلام بخيل
ميكايل مع صالح لاتطويل
وان كان باقسي عمرنا ويطيل
ملاح صبّح أو ظلام سـدّيل
يقيم بحملي مسرعاً ويشيل
من الهمّ والأحزان والتعويل
عليّ يقولوا كان ابن خليل
ينالون رزقاً وافراً وجميل
فما دامت النسوان تجيب وتحبل
ياغُصن بان على الأنام يعيل
على الناس كم لك طيب وجميل
وأنت لنا الزغبى لأمر مهيل
تكون عليه مثل أب كفيل
أياليت علمي ذلك التطويل
ماكان عند الله ضاع جميل
وقد دقّ عنقي إذ بقي كالميل
ويجفونني حين الحمولُ تميل
واليوم مالي مؤنساً وخليل
كميتُ غدا تحت الثرى وجديل
وقدأخ تملأها لله وتكيل
إذا ماسخا رجل يعود بخيل
ويبقى كلامه على الأنام ثقيل
كأجرب ومجزوم ذي تبجيل

يقولوا غدا نريك في البحر باكراً
مسكين مَن يُبلى بلائي ولوعتي
يُخبر عنهم ثم لاخبرنني
كأنّي ببحرٍ ماله مـن مراكب
إذا كنت غليت الطروس مع الدوى
ياغاديأ نحو البلاد الذي لنا
واقر سلامي على المحبين كلهم
على صارم أيضاً وحيدر بعده
ترى بدر نحلاً بعدنا إيش حاله
إلى أحمد اليمون تُهدى تحيتي -
عسى لتقي الدين توصل قصتي
وابن خنافر جاره ساكن سما
وبالغنصلة لا بدّ توجد حسرة
عسى أن يغنوا بلا فقر بعدنا
وليس بهذي الدار من دام سعده
وسلم على رئيس البلاد وقُلّ له
محمّد ياخير البرايا جميعهم
أنت لنا بوزيد في دور عصرنا
أوصيك بحق أحمد بحق محمّد
أنا حسبته حياً ولم أدر ماجرى
ماشقشوا تسعون بي وتباشروا
فما لي اقتدار على الحديد وثقله
يجوني صاحبي إن سُعودي تحمّلت
بالأمس كانوا لي إخواناً كثيرة
وذا اليوم ياويـلل لمن مال عزّه
لاصاحباً إلا على جنب باطي
هناك يكون الأخذ يأخ والعطا
إذا قلّ مال المرء قلّ صديقه
ويتجنبوه الناس من كل جانب

فياحسرتي ماحلّ فينا وما بنا
بكيت على أيام السرور التي مضت
عطينا وعزنا الناس قتي يوم عزنا
أوصي أولادي وليوصوا أولادهم
لا يقرضوا نقوداً يُعادوا ودودهم
ربيت بعز بيـــــن أمي والدي
يرحمه الرحمن فسي كل ليلة
كانا حنينين عليّ وما لهم
فياليسـت لآكنا ربينا خليفة
جيل العزا مايعلم المرء بالهنا
ولا يذكرون الله جلّ جلاله
سوى يقرضوا الوزنات في كل جمعة
بعنا الدواب والشجر يا أحبتي
ولو أنبع الماء الدراهم ماكفي
كرهنا الحيا والعيش مادام خيرُهُ
وفي تسعمائة ثم عشر وستة
وصبراً وحمداً للإله بحكمه

بليينا بدهر مُدير ومجبل
وكنا بنعمة بين حظّ وشيل
وقلنا غداً يردّوا علينا جميل
إذا ماضى جيل توالى جيل
ومن يقرضوا يُوقف لهم بكميل
وهي زينب والأب شيخ جليل
ويُشعل عليه في الدجا قنديل
سواي وهم في غاية التأميل
دراهم ولا عشنا لهذا الجيل
ولا يعرفون القال ثم القيل
ولا يقرأون الصحف والإنجيل
ويقولون قوموا أكثروا التبجيل
وبعنا أراضينا بثمن قليل
ولو جاء رزق مثل فيض النيل
سوى الموت نرجو بكرة وأصيل
أتانا الفتن والجور والتحيل
وصل على خير الوري ودليل

نقلًا عن خط رزق بن حيدر سنة (١٠٩٢) هـ ، فرغ من نساخته نهار الجمعة في شهر صفر .

الشيخ فرج (العربين)

ومن أولياء ومشاهير القرن التاسع الشيخ فرج (العربين) ، وهي قرية تبعد مسافة ساعتين شرقاً عن جبلة .

والشيخ جمال الدين (تل إيريس) وهي الآن خربة تبعد ساعة ونصف شرقاً عن جبلة ، ومقامه قبة فيه .

ومما مدحهما به الشيخ خليل مرهج في مرثاة رثى فيها الشيخ يوسف حدوث سنة (٩١٢) هـ قائلاً :

فرجٌ نعم نعم ذاك الندبُ عزّيه وانثني
وعز جمال الدين من فاض علمه
إلى تلّ إيريس يمّم البكر سابق
على الناس شبه الزن دافق

الشیخ محمد (العریض)

العریض : قرية تبعد مسافة ساعتین ونصف عن قلعة المرقب شرقاً فجنوباً ، ومقامه فیها صندوق حجری حوله شجر سندیان کثیر .

كان رحمه الله موحداً عارفاً رئيساً ، مدحه من علماء عصره ورثاه وولده إبراهيم (السکبية) : الشیخ شهاب (اسقبلا) الرفدی بقصيدة یقول فی أولها : قال شهاب الدین بن ابراهیم الرفدی من قرية اسقبلا مرثاة بوفاة الأخ الحمیم والندب الفهیم الشیخ ابراهیم السکبية-ووالده الشیخ محمد العریض بن الشیخ علی المنقولین إلى رحمة الرب العلیّ تغمدهما الله برحمته وأسکنهما دار فسیح کرامته ، أمّا بعد : فلما زحزح بنا الوطن ، وطال الهمّ والحزن ، وکثر التلهف والإکتئاب ، وزاد البکاء والإنتحاب ، ممّا أصابنا فی عام (٨٧٣) هـ ثلاثة وسبعین وثمانمئة من الغلا الزائد ، وبعده فی الأریعة وسبعین الوبا الباید ، وقد کثر فی ذینک العامین الجور والقتن وخربت منهما بعض القرى والمدن . فعمل الملوك هذه الأبیات فی معنى ذلك ، وهي على سبیل التذکار بالسادات الأخیار لاعلى سبیل الإفتخار ، وكان بدو إنشائها فی العشر الأوسط من رمضان من شهر سنة (٨٧٤) هـ أربع وسبعین وثمانمئة ، وهي هذه :

جرى مدمعی سحاً على منزل عفا	وطیب الکرى والنوم من مقلتي نفا
وقلّ اصطباري ثم عزر تجلدي	وأصبحت مسجوراً من الهمّ مدنتا
قليل القوی شاکلي الضنا زائد العنا	عديم الکرى طول الدجا الطرف ماغفا
لنار الأسى جو الجشا ویک مقبس	أقول عسى ربّ بلا لی فیلفنا
حزیناً على عیش تقضى بلذة	ودهری أنیق کان عیثی به صفا
فتباً لخطب قد رماني بصرفه	وبعد الدهر بدّل القرب بالجفا
إلی کم أسلی القلب فی مقولی له	تصبر فإنّ الصبر أعظم من منصفا
فقال اصطباري کیتف بعد أحبتی	ومن کنت فیهم دون ذا الناس مشغفا
فواحسرتی وا حرقتی وا تلهفی	ویالواعتسی وا محنتی وتأسفا
فلو صاب صم الصخر ماقد أصابنی	لأصبح ذاک الصخر فی الريح منصفا

ومنها :

وأعظم أشجاني وأقوى بلیتی	فراق الذي قد کان یرجی فیعرفا
لإبرام فقدم مع أبیه محمد	إلی رحمة الباری مضوا بالتلفا
أتاهم من الأملاك بالدال عدهم	یریدون منهم درة لیس توصفا
فضافوهم بالروح منهم کرامة	وساروا بها طوعاً رضاء لا تکلفا

وسار بهم الأملاك يبعون عودها
هنيئاً لمن في ذاك أضحي مجاوراً
إلى المعدن الأصلي كي تتشرفا
بدار جنان الخلد مع عالم الصفا

ومنها :

فياراكباً من فوق مرقال أهوج
إذا جزت في وادي العريض موجهاً
فبلغ أهيل الودد عني تحيةً
على باب أبناء الأمين محمد
وناديه ياذا الربيع أين أنيسنا
أؤمن السرى موار للغرب زرفا
لسكبية الفيحاء إن كنت تعرفا
وليث الذي فيه أنا صرت مدنفا
أنخ لمطسي وألثم الترب موقفا
وأين الذي قد كان فيك مهففا

ثم ذكر أولاده الشيخ شعبان (قرية مرشتي) ، والشيخ (سلمان (قرية العرقوب) ، وهي
حذاء قرية العريض والسكبية قائلاً :

فمالي أرى ذا الربيع غير طبعه
ستلقى لشعبان به الوجد زائداً
وسلمان أخوه زاد أيضاً اشتغاله
فراق أبиеم أسس الحزن أولاً
وفقد لابراهيم أوهن حالهم
وهل كان ذاك الصبح في رسم اختفى
من الرزء ذو دمع تفيض فيذرفا
ومنه لهيب الوجد قد شب مانظفا
كذا ولد من بعده الأثر اقتفى
وهذ القوى والجسم أوهى وأضعفا

ومنها بعد ذكر إخوان وقرواية بجوارهم وتعزيتهم :

سأنتك يامن لأخييب سائلاً
تغمد بالرحمات من قد رثيتهم
وأسألکم ياسامعين نظامها
لأن دعاكم فيه أنسى مواهب
شهاب أخوكم يرتجي لرضاكم
عليكم سلام الله يا شيعة الهدى
بطه وياسمين وقاف وزخرفا
وتلحقهم في عالم القدس والصفا
الدعاء لنحيا في دعاكم ونتحفا
به يبلغ المسؤول والههم يكتفى
فجودوا في حسن الدعاء يرى الشفا
مدى الدهر ماطر يغني ويهتفا

الشيخ محمد اسماعيل الخاسكي الحلبي

كان رحمه الله ولياً عارفاً ، وله أشعار منها شعر يوازن فيه أبا نواس في القطعة التي
مطلعها : (يامن هواه أعزني وأذلني) ، وقطعة الخاسكي هي :

يامن جملك بالعذاب أحلني
يامن تميمت القلوب بحبه
حليت عيشي والجفا ماحلني
يامن على وجناته الور الدجني

كلُّ الملاحَةِ من جمالك تقنني
وحلّفت بالعهد الوثيق الممكن
ياماكراً بالمرّ قد أدهشـتني
أنت الملبّسُ للعبيد ومعنني
أنتُ المقرّبُ كيف ماقرّبتني
يايوسف بالحسن أنت فتنتني
واليك يعنو كلُّ وجهٍ أحسن
ياشمعة الديجور شمعون السني
ياحي دار أنت قـد أدوتيني
جهل القياس وفاز من فيه فني
لا تمنع الظامي أبا للمحسن
يُسمّى ابن هاني في الشدا حسنُ هني
يامن هـواهُ أعزّني وأذلني
من بحر اسماعيل أضحي يجتني

يامن لـه خالٌ بعنبر خدّه
واعدتني وعداً جميلاً أولاً
أن تمنح الصبّ الكنيـتُ زيارةً
ألبستني ثوب السقام كثافة
نفسى وهبت هوى بهابيل الرضا
وكسيت ياشيث الشمائل شادناً
شاغ اقتدارك في الوري يايوشع
وبدت صفاتك في الصفا يآصف
وحلقت بالإسم العظيم تجملاً
من قال أن البدر يشبه خدّه
إنسي وردت الحوض أقصد نهلةً
وازنت نظمي فيه للقطب الذي
لما تيداً ناظماً قـد شاقني
ومحمّد هو خاسـكي أصله

ومن شعره أيضاً :

على الغزال الذي في روضنا راضي
رقيق جسم ولكن غنجه ماضي
أضنى فؤادي وزاد القلب أمراض
أشف سقامي وخلّ خاطري راضي
كيف اصطباري وهذا كوكب ياضي
غزال يغرس أسود بوسط أرياض
حتى الملاح ارتضته أن يكن قاضي
فكل شيء سوى ربّ العلى ماضي
تبقى أمينا وفي الجنّات مُرتاض
ياقالع الباب ساقى الناس بحياض
إرحم عبيداً بلجّة بحرکم خاض
ولا أميرا بقي من بعده ماضي
بجاه سيطيك اقض جمع أغراضي
أعطى الختام بوسط أعراقها ماضي

ياعاذلي كف لومك واترك الماضي
ألقت طيباً شروداً بات يُتحفني
صاد الفؤاد بسهم من لواظه
خاطبته يارثـشـا بالله عاجلني
قال العذول تصبر قلت مَه رجلاً
ياقوم حيّاً تعالوا أنظروا عجباً
حاز الجمال مع الأوصاف قاطبةً
ياصاحبي أترك الدنيا وزينتها
وثق بحبل علي تنج من كرب
ياقاسم النار والجنّات يابطلاً
عليك يا صاحب الآيات مُتكلي
ماقلت أن أـمـيـراً قبله أبداً
وعبدك الخاسكي يرجو النجاة له
وازنت من قال قبلي في براعته

الشيخ محمد بن شاعر الأعرج

كان الشيخ محمد قدسه الله عالماً عارفاً شاعراً ، له أشعار منها تغزلات وتوسيلات ، مدحه الشيخ محمد بن أحمد المعروف بالبستاني (الحكمية) ، ومدحه الشيخ مرهج مع علي بن شاعر بقصيدة قائلاً بالخطاب ، منها :

وانحُ إلى الدمنة الفيجا ونيح بها وإن ردتَ تعرفها قرية بحنين
وبعد مدح علي قال :

واقراً أياك سلامي ثم إخوته
من شاع ذكرهم بالجدود واتصلت
أولاد شاعر من شُكرت فضائلهم
أسأل إلهي بالقرآن أجمعه
ينجيكم من جميع الحادثات وأن
قد كان يوجب لي بالشعر عذكم
إنّ الفقيه علياً فسي لافته
مني عليكم تحايلاً لانفاد لها
أخي علياً إلى الإخوان أجمعهم
وهاك بكر لها فجر مسوومة

أعمالك السادة الصيد الميامين
أخبارهم بالمعرة ثم سرمين
بين الوري شبه مسك ثم نسرين
بالنحل بالطور بالبقرة وطاسين
يبقي عدوكم ملقى بسجّين
لكن شهرتكم عن ذاك تغنيني
يقيم عذركم عندي بتبيين
تحصكم كلما وقت وما حين
أفر السلام لهم من غير تعيين
بريشها الدر والياقوت مكنون

ومن شعر الشيخ محمد بن شاعر الأعرج على حروف المعجم ، يقول فيه :

ألف ألفت أولاً
باء بدا لي ظاهراً
تاء تزيد صفاته
ثاء ثنايلاً فغره
جيم جبين زاهر
حاء خليلي حسنه
خاء خفي سره
دال دري بأنسي
ذال ذهب عقلي به
راء رامني بنبله
زي زمانسي عاشق
سين سقاني كاسه

بحب طيبي أنجلا
بطرّة متكللاً
بشعر أسود مُسبلاً
باسمة تهللاً
في حاجبين مُطوّلاً
وأجفانه مُتكمللاً
ووجهه مأخجلاً
مابحت فيه أولاً
أريد منه أوصلأ
وراح لم أتصلا
علق بقلبي إنصلاً
في حبه لي قد ملا

شَيْنٌ شَرَبْنَا سِرَّةً فَبَقِيَتْ مِنْهُ ثَمَلًا
صَادٌ صَفَا لِي صِرْفُهُ وَشَرِبْتَهُ مَتَمَهَلًا
ضَادٌ ضَمِيرِي صَادِقٌ عَنْهُ وَلَنْ يَتَحَوَّلَا

إلى قوله :

يَا أَعْرَجُ أَثْبِتْ إِسْمَهُ مُتَصِلًا مُنْفَصِلًا
يَا أَعْرَجُ أَنْفِ الصُّورِ وَكُلَّ جِسْمٍ ابْتَلَى
يَا أَعْرَجُ أَثْبِتْ قُدْرَةَ مَنْ قَادِرٌ مُتَفَضِّلًا
يَا أَعْرَجُ أَثْبِتْ إِسْمَهُ مُتَصِلًا مُنْفَصِلًا
بِظَهْوَرِهِ مُنْفَصِلًا وَبِنُورِهِ مُتَصِلًا
إِنْسِي عَبْدٌ وَائِقٌ جَحْبَكُمُ يَا أَهْلَ الْوَلَا
أَنَا ابْنُ شَاكِرٍ خَادِمٌ عَلَيْكُمْ مَتَمَلِّمًا
مَنْ فَضْلُكَ لِي دَعْوَةٌ أَنْجُو بِهَا مِنَ الْبَلَا

ومدحه الشيخ حسن بن قطوف بقصيدة مخمسة منها :

أَلَا يَا فَرِيدَ الْعَصْرِ أَنْتَ أَمَامُنَا وَفِي مَصْرِ ذِكْرِكَ سَامِي ثُمَّ شَامِنَا
وَمَهْمَا مَدَحْنَا فَيْكَ جَازَ كَلَامُنَا بِفَنِّ التَّقَى وَالْجُودِ زَيْنَتْ بِلَادِنَا
كَمَا زُيِّنَتْ مِصْرُ بِأَيَّامِ يُوسُفَا
أَلَا يَا نَسِيمَ الشَّرْقِ بِاللَّهِ نَسَمٌ وَبَلِغَ سَلَامِي الْفَقِيهَ الْمَعْلَمُ
وَأَوْصَ لِيُوْحَ كُلِّ يَوْمٍ تَأَمَّمُ إِذَا مَا هَوَتْ نَحْوَ الْغُرُوبِ تَسَلَّمُ
عَلَيْهِ سَلَامٌ كُلَّمَا الصَّبْحُ أَشْرَفَا
فِيَا شَيْخَ مُحَمَّدٍ أَنْتَ بَحْرٌ يُعْجَجُ وَإِنَّ مَنَالَ النُّونِ مِنْكَ مُلْجَلَجُ
إِذَا فَارَقَ اللَّيْمَ لِيَسْسَ يَنْتَجُ سَأَلْتُكَ بِمَنْ نَحْوِ السَّمَوَاتِ أَعْرَجُ
تَجُودُ عَلَيَّ بِالْوَصَالِ فَتَعَطَّفَا

ومنها :

كَذَا صَنُوهُ الْمَشْتَقُ لَمْ أَنْسَ ذَكَرَهُ فَقَدْ شَرَفَتْ جَمْعَ الْبِلَادِ بَعْصَرَهُ
بِفَنِّ التَّقَى وَالْجُودِ قَدْ زَادَ ذَكَرَهُ مُحَمَّدٌ نُورُ الدِّينِ يَسُوبُ دَهْرَهُ
كَخَضِرٍ وَحَاتِمٍ لَيْسَ نَارُهُ تَنْطَفِئُ
فِي آيَالِ شَاكِرٍ أَنْتُمْ لِي أَقَارِبُ وَمَدْحِي لَكُمْ فَرَضٌ عَلَيَّ وَاجِبُ
وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي جَمْعَ كُلِّ الْحَبَائِبُ لَمَا كُنْتُ فِي مَدْحِي لَكُمْ صَرْتُ عَاتِبُ
فِيَا شَيْخَ مُحَمَّدٍ إِقْبَلِ الْعُذْرَ وَاعْرِفَا

الشيخ محمود مجد ، والشيخ قاسم ، والشيخ نجم الدين (راس قبلا)

وهي قرية تبعد مسافة ثلاث ساعات عن بانياس شرقاً ، ومقاماتهم فيها صناديق حجرية ، كانوا عليهم السلام أولياء كراماً ، مدحهم الشيخ حسن الحيلونة بقصيدة وأثنى عليهم .
مطلعها :

سارت جنود المظعنات تُحمَلَا	خصف القلاقل موجه قد يُذْهِلَا
لبلدٍ قَدْ أُيْنَعَتْ وتعدلتُ	غديره مرباها رموز تنجلا
تسمى لسقبلة زارها غيث الحيا	هيا بداها من رباها ترسلا
إن جُزَّتْهَا ألثم وصيداً بالجمي	حصناً منيعاً سيّداً متفضلاً
إن زرتَه في مشهدٍ متعدّل	في سنّ أفلج باسم مايوغلا
قَبْلَ مواطن رقلَةٍ بمسيرة	حُبُّ الأنامل والصعيد المنهملا
أعني لمحمود الذي فاقت له	ديفُ المعالي والهضوب الفضلا

ومنها :

ياشيخ محمود أعنو ناشداً	يابنسي الأعمام يانعم الولا
هيجتوا عقلي ونقلي والحصلا	متشوّق في حبكم مالي سلا
لو كان يمكنني الزمان لقربكم	لهجرتُ بلدي والمقام والمحفلا
وعينتُ زابر مشهداً ذاك الجمي	في حفدكم طيب المسرة والهنا
هاكم عروسُ إنجلتُ في خدرها	تهدي بني الأعمام والسبل الملا
بن قلّ مسكين وأصغر خادمٍ	عبد ذليل خاشع متذللاً
حسن المُنَى نجل موسى قاطن	في قرية حدّ الهضوب النمفضلا
حيلونة مسكن ولاتي والجما	دار عسري والمقام المحفلا

من مشاهير أولياء وعلماء القرن التاسع الهجري

الشيخ سالم ، والشيخ صارم الرويس ،
والشيخ جبرائيل ، والشيخ محمد ، والشيخ علي

ومما مدحهم به من مراثاة الشيخ خليل مرهج رثى فيها الشيخ يوسف حدوث قائلاً :
وَجَدْتُ مَشْرِقَ لِلرُّؤِيسِ مُؤَمَّلًا تَلَاقِي سُرَاةً مَالَهُمْ قَطُّ عَائِقُ
فَسَالِمٌ وَصَارُمٌ مِنْ فِرْعَوْنَ زَكِيَّةٍ عَلَى هَذِهِ يَبْكُو دُمُوعًا دَوَاقِقُ
وقال بعد مدح الشيخ سلمان الرويس :
وَيَتْلُوهُ جَبْرِيلُ وَخُوْدُهُ مُحَمَّدٌ قُلُوبُهُمْ أَضْحَتْ عَلَيْهِ خَوَافِقُ
وَأَمَّا عَلِيُّ زَادَ بِالْحَزَنِ دُونَهُمْ عَلَى فَقْدِ يَعْسُوبِ الْوَرَى وَالسَّوَابِقُ

الشيخ سلمان الخريبة ، والشيخ محمد ، والشيخ ابراهيم

الخريبة : هي الآن خربة شمالي الشيخ علي القيسي ، تبعد مسافة ساعتان شرقاً عن جبلة .

ومما مدحهم به من مراثاة الشيخ خليل مرهج رثى فيها الشيخ يوسف حدوث قائلاً :

وَعَزَّ لِسُلْمَانَ الْخَرِيبَةِ وَصَنُوهُ مُحَمَّدُ ابْنُ الْأَخِ نَدَبٌ مُوَافِقُ
وَأَمَّا مُحَلَّى مَعَ إِبْرَاهِيمَ سُرَاةٌ وَبِالْعَرَبِيِّنَ أَخٌ مُطَابِقُ

نبذة تاريخية

ومما وَجَدَ بِخَطِّ الْمَقْدَسِ الْمَرْحُومِ الشَّيْخِ حَسَنِ الْخَطِيبِ مِنْ قَرْيَةِ الْحَصْنَيْنِ فِي آخِرِ كِتَابٍ لَهُ مَانَصَهُ : إِنَّهُ فِي سَنَةِ (١٢٤٨) هـ أَلْفٌ وَمِائَتَيْنِ وَثَمَانِيَةٍ وَأَرْبَعِينَ فِي الدَّوْلَةِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَكَانَ حَاكِمَهَا مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ ، وَقَدْ أَخَذَ الْبِلَادَ مِنَ الزَّنْجِ وَالزَّوْجِ وَالْحَبَشِ وَالسُّودَانِ وَالْيَمَنِ ، وَقَدْ ذَهَبَ جَمَاهِيرُ قُوَّةٍ ، أَخَذَ قَلْعَةَ الْحَكَمِ بَعْدَ الْبِلَادِ الْمَذْكُورِينَ وَكُلَّ رُؤُوسَاءِ الْعَسَاكِرِ كُلِّهَا إِبْرَاهِيمَ بَاشَا .

وَامْتَدَّتْ شُرُورُهُمْ بِالنِّهَائِبِ وَالْقَتْلِ ، وَأَخَذَ بِلَادَ الشَّامِ وَطَرَابِلُسَ وَحِمَصَ وَاللَّازِقِيَّةَ وَحِمَاهُ وَحَلَبَ ، وَبَعْدَمَا أَخَذَهُمْ طَوْعَ الْمَدَنِ وَالْجِبَالِ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ وَسِلَاحَهُمْ ،

وبعد ذلك قام عليهم عدية كل زلة خمسين غرثاً وستين وأربعين ، وبعد العدية أخذ عدية الرجال ، كل عشرة يأخذ منهم زلة ويأخذهم قهراً وغصباً .

وقد حط مكاشف كل زلة ، الذي يمايعجه يرده إلى أهله ويأخذ بداله ، وبعد ذلك قام العدية كل واحد كما مذكور ، وعاد يأخذ عدية الذي أخذهم من أهلهم ، والذي يموتوا يأخذ عديتهم .

وقد كان حكمه قهر وجبر وفقر للعباد : وعطل رسومات المؤمنين وعباد الصالحين ، وقد نفر من صدور الناس الإيمان وقوي الكفر : وقام جمهور الزور والبطل ، واستهزت الناس بالمؤمنين وأولاد الوجاعات ، وشكت ربّ الأرضين والسماوات ، وقالت : ما بقا ينوجد رباً ولا نبياً ، وبطلت البراهين وضعف اليقين ، وبطل الدين ، وعُلِقَ بابُ الرجا ، وانحجب دعا ، وقام الغلا ، وكثر البتلا ، وسكرت الناس من ذلك الزمان ، وكثر السلب والحرام ، وعاد القوي يأكل الضعيف .

ونحنُ نستغيث ربّ الأرضين والسماوات ، وندعوه ونرجوه الفرج والرحمة والعفو ، فلم نرَ بابَ فرج .

ونحن نذكر أفعال الخارجة المذكورة : وإن أكبر اعتماده ضعف الناس ، وقد نصبَ مصلحات يُسخرُ الناس بشحط المرخ ونحر البقر بسحط المرخ .

وقد ذكروا الذي يسحبوا بها أن غلظه يركب الزلة على عرقها بعد قطعها وحملها وتحسينها فلم يلحق رجلاه للأرض ، ويجبر الناس والبقر بشحطها إلى البحر ، ومن البحر يحطهم في المراكيب ويأخذهم إلى مصر ، وعطل الناس عن أشغالهم صيف شتوي .

وقد عمل الخارجة مصلحة عماير في المدن مثل حماه وحمص وحلب واللاذقية وطرابلس ، وسخر إليها الناس بنقل الحجارة ونقل الآلة ، وصولاً وفروء ، وقد شغل الناس غرباً وشرقاً وقبلة وشمالاً وبرّ ومدن وبحر .

وبعد ذلك حط بكل مدينة ديوان مشورة ، كل ديوان فيه نفر من العراف بالمحتلة والزور ، وكل واحد يتكلم كلمة للذي يكون يشكو عليه الناس في ذنب أو أمر من الأمور ، فيضربو عليه ديوان مشورة ، فإن كان ذنبه خفيف يحط بالحبس والسجن ويحرمه شوفة عياله ، وإن كان ذنبه غليظ يبعته إلى اللومان .

وأما اللومان : عمارة أقلاع وسرايات وأعالى وقصور يحط الرجال الغضوبين عليهم بعرق الحيط ، ويحط دفة خشب بأرقابهم ، ويطلعوا الناس عليهم ، ينالوا المعلم على كسم الشليم الخيمة ، ويحط اثنين فوق اثنين حتى يصلوا إلى المعلم في المناولة ، ويضل ذلك

حسب الذي ثبت عليه في الديوان فيهم ثلاث سنين وثلاث أشهر وثلاث أيام وثلاث ساعات وثلاث ساعة أو نصف ساعة .
وفيهم من يقيم له بديوان المشورة سبع سنين وسبع شهور وسبع أيام وسبع ساعات وثلاث ساعة أو نصف ساعة ، والذي يموت منهم يشلحوه في البراري والأقفار .
وقد حارت الناس من فعله ومن جبره ، ومن هذه الصنائع الذي عاملها للناس .

° ° °

الشيخ نجم بن علي (قمياس)

ومقامه في قريته (قمياس) معتر صندوق حجري ، حوله شجرة زيتون .
وقيل : أصله حموي .

وقمياس : خربة تبعد عن جبلة مسافة ساعتين شمالاً .

ومن شعره يُفسر فيه شعر الشيخ شهاب اسقبلا مطلعہ :

ألا فاسمعوا لي علوماً تفيدُ دقائق علمٍ وعَدَّ يزيدُ
يجلُ علوماً من المشكلات لكل مُنيبٍ فهمٍ رشيدُ

ومن شعره أيضاً هذه القصيدة في التوحيد المحض :

مظاهـرُ أنوارٍ تبدتْ مطالعُ	وقد ضاءتْ الأنوار منها لوامعُ
فأولُ نورٍ إكتسبى منه آدمُ	وكان لها بيل مطيعٌ وسامعُ
وقال له أنت الوصي وعدتي	لكلمتك العظمى فأضحيتُ شافعُ
ومن بعده نوحُ فامتدَّ نوره	وكان الوصي شيث وللصحف جامع
وقال لشيث فيك سارتُ سفينتي	وعامتْ على البحار جمع المواضع
وكذاك يعقوب فامتدَّ نوره	وردَّ لبصره بعدمـا كان ضائع
وأعلن ليوسف بالتأله ناطقاً	وصار حجاباً ساجداً ثم راع
ومن بعده موسى بن عمران يافتى	لقد اقتبس نوراً من النور ساطع
وكان وصيه يوشع ردَّ شمسها	ونطقت له والقوم كلُّ سامع
أشار إلى يوشع وأنطق قائلاً	فأنت الذي للكفر أصبحت قانع
ولولاك ماكانت عصاي تلقفتُ	لما فعل السحرة وما كان صانع
وفرعون أنطق لك وصرح قائلاً	وقال امهلاني أنت للشرك قاطع
كذاك سليمان بن داود يافتى	لقد اقتبس من آصف النور ساطع
أشار إلى آصف وأنطق معلناً	فأنت الذي للعرش والصرح قالع

وكان لشـمعون مطيع و سامع
عليك بنيت كنيسة تي والصوامع
حجاب اصطفاه الله سبحانه صانع
كبدو حراكٍ من سـكون تطالع
فأنت الذي للكفر والشرك قانع
وأنت الرجا والجود والمنَ واسع
بطنَ فيه ذا الإسم من نور جامع
كهينة شعاع من ضيا القرص طالع
وإما كبدو الفتق من رتق صانع
فصرمت وحرقت سهلها والبلاقع
من الجسم أو شبح من النور طالع
ولم تنقص الذات من النور جامع
وقلده للملك ثمم الشرائع
خلقه وأبدعه وللخلق بادع
بأن يبدع الأيتام خمسا طوالع
ومن بعدها نقباء إن كنت سامع
وأنورا هم ياصاح منه طوالع
مؤكد على النجبا نذير و سامع
من نور ابن رواحة عاد ساطع
عليهم وهم ضرب طاء تجامع
وقنبر سيدهم ختام السوابع
مراقي سبع ظهر بها درج طالع
واغفر لناظمها ومن كان سامع
بمثنى ثلاثة ثم ياصاح رابع

ومن بعده عيسى بن مريم ظاهراً
وقال له ياصخرتي أنت عمدي
ومن بعده أعني محمد سيدي
ولا متصل فيه ولا عنه منفصل
أنشأ إلى مولاه بالحق صادقاً
فياصخرتي وعليك أحطط رحلتي
ظهر منه في المبدأ ولا ظاهراً به
ظهور فمن ذات المهيمن أصله
وإما كبدو الوصل من أصل فصله
وإما كنار من زناد توقدت
وإما كشبه الفى ممدود يافتى
وصح ظهور الإسم من ذات أنزع
رسم إليه قبضة ثم بسطة
وأمره أن يخلق الباب سلسلاً
كذا الإسم خلق بابيه ثم أمره
فأبدع خمسا لاتعد بسادس
فمرتبة النقا فمقداد نورهم
مؤكد عليهم ثم أبو الذر بعده
ومرتبة المختص إسمع يافتى
ومرتبة المخلص عثمان مؤكداً
وممتحن قاف غيبن عدادهم
فهذي ألوف ضرب هاء بغينها
بحقهم يارب إقبل دعوتي
بتزويج زوج ثم فرد منزه

إلى قوله :

فيرجو رضاكم في جميع المواضع
يسمى بياسمين لبيب وبارع
أقول وقلبي للتفرق باخج
نبي بعثه الله للخلق شافع

وعبدكم نجم الدين الذي صاغ نظمها
فادعوا لوالده علي وجده
موازن سيدنا الصويـري بقوله
وصلوا على من شرف الأرض والسما

بتربيع تغريد بنصف سـادس
وفي غيننا الميمي بستة كافـه
وفي سـيننا الطاء بدورة ميمه
فاسقط ثاني العـشر من ياء نونها
واعرف حروفاً أرقمت وسط شمسها
واعرف نون الكاف مع دور واوه
واعرف سـر السـر مع فيض سـره
فهذي علوم لايفك رـمـوزها
ويقطع بالتزويج والفرد يافتى

الشيخ يوسف بن حدوث (قرية ديرتنا) (١)

وهي الآن خربة شمالي عين الشرقية وجنوبي الرويس ، تبعد عن جبله مسافة ثلاث ساعات شرقاً .

كان عليه السلام عالماً رئيساً ، مدحه بعض علماء عصره ورثوه ، منهم الشيخ خليل مرهج مدحه بقصيدة مطلعها :

أبى الدهر بالأعوام لم يك ينصف
وأضحى على السادات قد ينحرف
يستاء بصدرها من الزمان ويتألم من أحواله شأن غيره عن ارتفاع الأدنى وانحطاط الأعلى ، فقال :

إذا كانت الأيام والدمر هكذا
وذرهم ودعهم لاتعيلن إليهم
تنال الثنا في ذكرهم ومدحهم
وأجسادهم شتى وهم قد تشتتوا
بهم يورق الخيز الأنعام ويمطروا
لقد أوجب التذكار في البعض منهم
هم آل صاد الصيد ذي العصمة الذي

إلى قوله :

فيأراكباً من فوق وجنأ جسر
فحث بها نحو الغروب موجهاً
مُسومة كالبرق إذ كان يخطف
يمينا وأسرج جهدك الآن توقف

وانزل بديرتنا على باب دار من له
فقبل عني أخبصيه وبته
عبيدكم بالرق يطري مديحكم
فقل للذي في يده اليوم ضيقه
يسير إلى عند ابن حدود يوسف
وإن كان ثقباً غداً عنه صادراً
وإن كان ظمناً إلى العلم قد يرى
له في شروط الدين والعلم ملغز
ومماً رثاء بقصيدة وذكر فيها إخواناً وخلاناً كانوا يجاورونه وخصهم بالذكر ، فلذلك رأينا
أن نثبتها هنا لأجل البحث عنهم إذا كان لبعضهم مقامات يعرفون بها فيترحمون ،
والمرثاة هي سنة (٩٠٢) هـ :

لقد صابني سهم من البين راشق
فألم جسمي والحشاء تضععت
وأورثني بعد النشاط تخيلاً
وأضرم نيران الأسى في حشاشتي
فذاب فؤادي من لظاهما وأصبحت
ولولا دموع العين تطفي لهيبها
فني جلدي من عظم ماقد أصابني
وللعني دهمري وجاد بحكمة
وجر عني من دهرى كل غصة
ودار على السادات شرقاً ومغرباً
فانتاش منها سيئاً نعم سيئاً
وكان له تذكاري في الدار بالسّخا
وكان رزينا فيلسوفاً موحداً
وكان حفيظ الودّ بالحقّ عاملاً
رئيس الورى شيخ القرى وإمامها
وكان دواماً للأخلاء منزلاً
فمن نجل حدوث شاع ذكره
أتاه من الرحمن أمر مقدّر

فأضحى مكيناً في ذرى القلب عالق
ومن أجله أضحيت بالدمع شارق
وعن مقلتي قد أصبح الوسن طالق
وأججها بين الريا والمعالق
لها زفرات بين تلك المفاقر
لكاد يعود المرء منها مفارق
وذي نكبة تبيض منها المفاقر
وعاونته البين الغوي المناق
تخر لها طود الجبال الشواقر
ينقي ولا أحد لهذا الأمر فائق
له سيطرة في غربها والمشارق
وبالعلم شبه اليم إذا كان دافق
وكان أميئاً بالأخوة صادق
ولا كان يصغي قط لقول مارق
ويعسوبها بالحق قد كان ناطق
وكان إلى السادات بالفضل سابق
وطيب سناه قد حكى المسك عابق
وذا حكم يعني جميع الخلائق

سريعاً على خيل جيادٍ سوابق
تحيط على كل الأورى والمناطق
فيرسلهم للخلق في كلّ خافق
بغرب وشرق حدّ بها والعمائق
ونصبوا على باب الأمين السناجق
بضيّف أتاني عندما الليل غاسق
أودع أولادي وكلّ الرفائيق
بأخوته قلبي بهم صار عالق
وأخشى عليهم غد يبقوا لزائق
وأحسب إليهم إن مولاك رازق
واصبر إن الصبر خير الموافق
فودعني يا صالح إني مفارق
أنا وإخوتي من بعدك الدمع دافق
وودعهم وارثد نحو الطوارق
خذوها بضحك إن معكم مطابق
محصنة ماشاها قط مارق
إلى جنة فيها قصور شوايق
تنوح عليه الأهل ثم الرفائق
وكم من عمائم بالرقاب خوارق
عليه خدوداً بالكفوف سوافق
وأولاده والأهل جمعاً زواعق
يرق لها طير الهوى وهو مارق
رحلت لأعذرت القلوب الرقائق
فياوالدي ماكنت لليتم شائق
وبان أنيسي مابقا لي من معانق
ونحن صغار قلبنا فيه حارق
لفقد أبي قد عاقني اليوم عائق
ولا لي سوى مولى إلى الحب فائق
تغييب ولا يبدو لها نور بارق

وقد جيشّ البين المشتدّ جيوشه
وقد أمهم أربع ملوك ويدهم
إذا شا إليه العرش ينفذ أمره
جميع جهات الأرض تحت لواهم
ونزلوا بتلك الربع عند عشية
واستعجلوه بالقرا قال مرحبا
فقالوا نريد نروح قال امهلونني
أوصي لابني صالح بعد غيبتي
فلكنهم لم يعلموا الخير والردي
فياصالح لاتشمت الناس فيهم
واستعمل الخيرات لاتقطع الرجا
واني راحل عنكم ياأحبتي
فقال له ياوالدي كيف حالتي
فقال يعينكم العليّ الذي علا
فقال لهم ماذا تريدوا فهي لكم
هنالك خرجوا من وريدية درة
وساروا بها نحو العليّ وانتهوا
وأما كثيف الروح أضحي ممدداً
وكم جيوب ذلك الوقت شققت
وكم من شعور قد قطعن وكم ترى
وصوت الثكالي يقرح القلب نعيها
فكنت ترى للقوم في الربع ضجة
فيايوسف لو تنظر الأهل بعدما
وولدك خليل يستغيث بحرقة
فياوالدي مالي معين على الجفا
فياوالدي ماكان حلّ فراقنا
وصالح ينادي أه ياطول حسرتي
بقيت وحيداً بعد فقدي لوالدي
يحقّ لشمس الأفق من بعد يوسف

وبدر الدجا والأنجم الزهر يكسفوا
وتهتز أرض الله شرقاً ومغرباً
فيأركبها من فوق مرقال أهوج
فمرج به نحو الغروب موجهاً
وابكٍ لدار قد خلت من أنيسها
يهيم لها طير الفلا مع هوامها
وقد بدلت بعد السعود نحوسها
وأضحت خليلاً بلقماً بعد عزها
وبعد مياقيت وحسن مشائخ
وبدل ذلك العصر بالنوح والبكاء
إذا ماوصلت الدير عز لمن بها
فخذ لي بخاطري وعزبه وانثني
هو الشيخ فرج أحسن عزاه وبثه
محمد بشواره نعم أخ وسيد
فأحسن عزاهم بالذي غاب عنهم
وجد مشرقاً للرؤيس مؤملاً
فسالم ومنصور من فروع زكية
وفي الحارة الأخرى لبيب وماجد
فأعنيه سلمان الذي ان ألفه
ويتلوه جبرييل وخوه محمد
وأما علي زاد بالحزن دونهم
وحثت بكرك للشمال عناية
تلاقي بها من شيعة الحق عصبه
ومبديهم أعني الجمال وهاشم
كذا نجل زيتون نزيل بحيمهم
فأحسين عزاهم وانثن الغرب قاصداً
فذاك الأميين اللوذعي محمد
وخاطره من فقد خوه مشوش
وخض مسرعاً نحو الشمال ميمماً

فيقيم منها كل حرم وشاهق
لفقدو وتبكيه جديع الخلائق
فلا تختشي من سيره في الخنادق
وأنزل بديرتنا ترى البين زاعق
وأضحى عليها أسجم الريش ناعق
وحشراتا حتى الطبا والصواعق
وغبن بدور كن فيها شوارق
عليها قتام من ردى البين عابق
واخوان صدق أصبح الباب غالق
وحزن وتفجيع يذيب الصناديق
ترى صالحاً يانم أخ موافق
إلى سبيد وافى بكل الوثائق
سلاماً واذكر بعده أخ صادق
ويوسف ومسعود وجمع اللزائق
وفاتهم منه جميع الطرائق
تلاقي سرراً ما بهم قط عائق
على فقده يبكوا دموعاً وافق
سني وفي حاذق بالدقائق
ولا بد يرثيه بيوتاً تطابق
قلوبهم أضحت عليه خوفاً
على فقد يعسوب الورى والسوابق
إلى ربع يشمان بذاك الطوارق
وتذكاهم بالغرب ثم المشارق
وأولادهم والكل شهب بوارق
فمن ذاك عبس الله بالعلم خارق
إلى أريحي مجده صار باسقى
ويكنى ببستان العلوم العمائق
فعرّبه فيه أصبح القلب حارق
إلى سادة لم يسمعو قول ناعق

وذكرهم كالمسك بالخلق عابق
وخُوهُ محمد فهو بالحق ناطق
وحسن وإبراهيم أهل الحقائق
وأدعهم تجري عليه دوافق
محمد بن الأخ نذب مطابق
سراً وبالعربيين (٢) أخ موافق
إلى تل إيرس يَمّ البكر سائق
على الناس شبه المزن المتلاحق
أيادي بفعل الخير عمّ الخلائق
فأحسين عزاه وأسره البكر مارق
تلاقي سراً من فروع بواسق
وعلم على كل الورى صار فائق
وأولاده مافيههم قط أبق
بكل جهات الأرض حتى الزوارق
عليّ حياتي شبه مصيوب فائق
عليّ هموم كأنها الماء شالق
ونا جلد صبار في حكم خالق
وكل امرئ لا لشكّ للموت ذاتق
بمن قد غدا تحت الثرى والطبائق
ومن كان منهم صامت ثم ناطق
ومن كان منهم سابق ثم لاحق
ويُسكنه الجنات بين النسائق
ومأكوله من طبيبات الحداثق
يفيء عروش مع طيور زوايق
وأخوانه لم يصبروا عن دقائق
وبعد المديح الرثا ما هو لائق
بدوه لنا ذاك السّرة السوابق

لهم بالورى شأن وفخر وسؤدد
ومبديهم أولاد محمود أحمد
ويتلوهم أعني خليل بن هاشم
على فقد شيخ الدين أضحو كواظماً
وعزّي لسلمان الخريبي (١) وصنوه
وأماً مجلى وإبراهيم إنهم
فرج نعم ذاك الذب عزّيه وانثني
وعزّ جمال الدين من فاض علمه
وخض قبله وأقصد إلى ربع من له
علي نجل حمدان الذي طاب ذكره
إلى القرنادية التي شاع ذكرها
لهم بالورى شأن وعزّ ورفعة
علي وعيسى صنوه ثم جدّهم
جميع سراة الحق حزنوا لفقده
وأماً أنا من دونهم قد تنفصت
وكدر عيشي فقده وتواترت
وحملني مالا أطبق من العزا
وقلت جميع الخلق والناس هكذا
فياسادتي قد عظم الله أجركم
أسأل إلهي بالمعظم سطره
وهل مراتبه الكرام جميعهم
تقدّس من أعنيت بالرتا والرتا
وملبوسه استبرق ثم سندس
ومشروبه ماء السلسبيل مُبرّد
هنيئاً له في ذاك لكنّ صحبه
يعزّ علي الرثا ياشيخ يوسف
ولكنّ هذا من قديم شيوخنّا

(١) - الخريبة : الآن قرية شمالي الشيخ علي القيسي . تبعد ساعتين عن جبلة .

(٢) - العربيين : جنوبي الشيخ علي القيسي : تبعد ساعتين عنه . (المزلف)

عليك من الله العظيم تحيةً
وعبدكم ياسادتي نجل مرهج
يرجي دعاكم بالسحور لعله
عليكم سلام الله ياشيعة الهدى
فجرتها والدبع فني مُبَدَّدُ
وتاريخها ظاءٌ عداد مكملاً
وحمداً وشكر للإله مؤبَّدُ
ورحمته حتى تقوم الخلائق
خليلٌ له جفنٌ من البين غارق
يفوز وأن تنفك عنه المصائب
تخصمكم في كل ما لاح بارق
على صحن خدي مثل سيل تدافق
وباءٌ لن قد كان بالعد فائق
وصلّى على من للنبيين سابق

الشيخ يونس (خربة الشاة)

خربة الشاة : قرية تبعد مسافة ساعتين شمالاً وشرقاً عن الإدريش - صافيتا .
هو الشيخ يونس بن محمد بن سعيد كما يظهر من قوله في شعره الآتي ، كان
رحمه الله عالماً شاعراً ، له أشعار جملة ، منها موازنة لابن جبّة الفارسي ، وموازنة
للشيخ شمس الدين الحموي ، ومنها قصائد ومواظ .

ولنأت ببعض أبيات من قصائده موازنة ابن جبّ الفارسي ، وهي :

خرجتُ أبغي طريق الحق في رغب
وفي ضميري وفي سمعي وفي بصري
وصرتُ أعدلُ نفسي عن جهالتها
فانظري قبلك من كان ملتها
خان الزمان بهم والدهر غيرهم
تباً لدهر عواقب صفوه كدر
وعدتُ أنهي لأنفسي ثم أجزها
وقلتُ إن كنت تبغي الفوز فاتبعي
واستمسكي بولاة الرشد واتبعي
واستمسكي عروة ماخاب ماسكها
قومٌ هم الحق إن قالوا وإن فعلوا
الحامدون لمولاهم وسليدهم
الساجدون له والراكون معا
المنعمون لنا والمفضلون هم
عن الأئمة أهل البيت مأخذهم
في عين قلبي وفي ذهني بلا ريب
وفي يقيني وفي قصدي وفي طلبي
وقلتُ إيالك يانفسي من اللعب
في الشيل والخط والتحويل والكسب
ذاقوا المنون بكأس صاب منشرب
وطيب لذاته ممزوج بالكرب
عن القبيح وعن هُزء وعن لعب
نهج الهداة تنالسي أنجح الطلب
قول الثقة وأهل الفضل والحسب
آل النبي وأهل الفضل والرُتب
والحق في أكلهم والحق في الشرب
والقائمون له في كل ما يجب
والقانتون بإيقان وفسي رهب
والشاكرون أولاة الرشد والحسب
حجب الهدى ومعاني هم لمحتجب

وأبدر الرشيد تهدي كل مرتقب
 وهم حدود أتى فيها النبي العربي
 وهم زكاة لمن رام الجهاد حبي
 زوج البتول علي كاشف الكرب
 والضارب الهام لم يتبع لدى الهرب
 معاجز فيــــــــــــــــها حار كل غبي
 حتى قضى الفرض أضحت أعجب العجب
 وصاحب الوحي والإنذار والخطب
 دعاء كشف زعلان بلا رهب
 معناه فوز ولي وـــــــــــــــــل ذي ريب
 أنا أنا قال فــــــــــــــــي نطق له عذب
 أنا أنا الغايــــــــــــــــة العظمى لكل نبي
 وآله الصفوة الأطهار بالنسب
 بعد المعاجز وأخبرني عن السبب
 وكيف صار إمام العجم والعرب
 وساحراً فيه قالوا وهو لم يعيب
 ونوره مظهر ماس في وصب
 قد حققوا قدرة لسواه لم تجب
 فليس صورته ذي الأكل والشرب
 وأبناء شعبة أتوا أوضح الشعب
 عن صورة وهبت عنا ولم تغيب
 صعباً ومستصعباً قد جاء في الكتب
 فالذات جلّت عن التخاطيب والحجب
 جللت عما ترى في عين منحجب
 والنفس تثقل من ضر تعظم بي
 ونجني وأجرني في عند منقلبي
 فامنن علي وأمني من النكب
 خرجت متبعاً للهو والطرب
 والأب من فارس يانعم من نسب

وهم شمس العوالي في طوالها
 من صخرة هم ينابيع الهدى انبجست
 هم الصلاة وهم صوم وحج هدي
 أبوهم الأنزع الكرار حيدر
 ساقى العداة كؤوس الموت في عجل
 في يوم بدر ويوم حنين مع أحد له
 وردّه الشمس كانت أي معجزة
 هو الإمام علا ذو كل منقبة
 والإسم صرح في يوم الغدير له -
 وقال من كنت مولاه فإن علي
 وبعده علنا فوق المنابر كم
 أنا رفعت سما أرضاً دحتيت أنا
 ولبس الأمر تزويجاً بفاطمة
 قل لي فكيف دعوة زوج فاطمة
 وأمه كيف قد سمته حيدر
 وكيف صار وصي الرسل كلهم
 وعزّاه وديــــــــــــن الله طهره
 والكتب دلت عليه ثم سادتنا
 من كان قدرته ماشاء يفعل
 مثل الحسين بن حمدان وصفوته
 أتت أسانيدهم تنبي وتخبرنا
 أرثهم شكلهم لطفاً بهم وعنت
 أثبت لهم قدرة وأجلله عن صور
 ياسيدي ياأمير النحل ياسندي
 إليك أشكو ذنوباً أوهنت بدني
 فاغفر ذنوبي وأرفق بي وخذ بيدي
 هذا رجائي وحسبي منك يا صمد
 قد شاقني من مضى في القول مبتدئاً
 أعني ابن جبة ندب ياله شرف

في الوزن قولاً بلا فخر ولا عجب
فسرتُ أقفوه في شرفٍ به طربي
ونارٌ ديجورها يزدان بالشهب
فيها الجواهر أهديتها ذوي الأدب
يرجو دعاكم وهذا غاية الطلب
ثم الصلاة على طه النبي العربي

ولقبوها من رحيقِ قرقفٍ
وصونها من كلِّ ضدٍ مسرفٍ

كلَّ الجهات تُشرفُ
أحدية فردية درُ صفي

نهج الخصيبى بالحقيقة مقتفى
جدٌ وإسمي يونس لا يختفى
شمس الشموس تنزهتُ لم توصف
بل شاقطني منه بقول مشغف
ثم الصلاة على النبي الأثرف

وقد تبلى الأنامل والرسوم
ولا عصر التصابي لي يدوم
ويأتي المرءُ فيما لا يروم
يصيبُ المرءُ منها لا يقوم
وحيلٌ وصاله منه صروم
به ثمناً حقيراً قد يسوم
وكلُّ غيرٍ مُقرُّ أو عديمُ
وغير الله شيءٌ لا يدومُ
فلا عملٌ يضيع ولا علومُ
يقاسيه وماواه الجحيم

وعبده لم يزل يثني قلائد
لكنَّ تشوَّقني معني رقايف
مني عليه سلامٌ ماسرى قبرٍ
فدونكم ياوالة الرشيد قافية
ويونسُ العبدُ رِقُّ خادمٍ لكم
مني السلام عليكم دائماً أبداً

ومن شعره موازنة شمس الدين الحموي :

هابوا بها أهلُ العلوم وصنّفوا
وقد تعانوا في مديح صفاتها

ومنها :

شرقية غربية قبلية وشمال في
عينية بيمية ————— عينية

ومنها :

قد صغتها غيداء فيسها تابعاً
ومحمد يدعى أبي وسعيدُ لي
وازنتُ شمس الدين في قول له
إذ لستُ في قولٍ له بمفاخر
والحمد لله وشكرٌ دائمٌ

وله قدسه الله :

كتبتُ الخطُ في قلبٍ سليمٍ
لعلمي الدهر لا يصفو لمرءٍ
وإن الدهر بواقٍ غدورٍ
له طعنات من جهتي شراكا
ويضحى ميتاً في ضيقٍ لحيدٍ
يصير كتابه بيدي سواه
وتقرأ فيه ناسٌ بعد ناسٍ
جميع الكتب والكتابات تغنى
سوى عمل الجميل وفعل خير
وفعل الشر للإنسان خسراً

تأمل فيه واعمل يافهم
وصلوات على الإسم العظيم

ألا يأيها القاري كتابي
فيونس عبد من يقرا ويدري

ومن مواعظه :

وراقبي الله في قفل ومفتاح
وفاعل الخير يلقي كل أرباح
هدي تفوزي ولا تؤذي فتجتاحي

يانفس توبي عن الفحشاء وارتاحي
كوني مع الله لا تبغي بئسه بدلا
صلي وصومي وزكي ثم حجّي وجا

تم بعون الله وحّمده في اللاحقية نهار الأحد الواقع في (٢٨) ربيع الأول سنة (١٤٠٦) هـ
الموافق (٣٠) تشرين الثاني سنة (١٩٨٦) م الجزء الثاني ، ويليه الجزء الثالث بمشيئة
الله وتوفيقه .

كتابة وترتيب وتنسيق سلمان عزيز علي أسعد - قرية شريفا - منطقة الدقة
- محافظة اللاذقية - نهار السبت الواقع في (٢٦) شعبان من عام (١٤٢٨) هـ الموافق (٨) أيلول من
سنة (٢٠٠٧) م .

فهرس الجزء الثاني من كتاب تاريخ غلاة الشيعة

الصفحة	القرن الهجري	تسلسل	البيــــــــــــــــان
١	٨		علماء القرن الثامن الهجري
١	٨	١	الشيخ ابراهيم شاما الفقيه
٦	٨	٢	الشيخ أحمد الجزري
١٠	٨	٣	أبو الحسن الرفدي
١٢	٨	٤	الشيخ بدر الدين عبد الله البرعيني
١٣	٨	٥	الشيخ جابر الرفدي - اسقبلا
١٥	٨	٦	جمال الدين بن يوسف بن سعيد بن معدن الكركي العاني
٢٥	٨	٧	الشيخ حسن الصوري
٢٧	٨	٨	الشيخ حمدان جوفين
٣٢	٨	٩	المقدم سعد بن دبل
٣٣	٨	١٠	الشيخ سعيد - بشنانا
٣٥	٨	١١	الشيخ سلمان الفنيقي
٤٢	٨	١٢	الشيخ سلمان التفافيح
٤٤	٨	١٢	علي بن سابق العبدى
٤٥	٨	١٤	الشيخ علي بشاما
٤٧	٨	١٥	الشيخ علي الصوري الشاعر الشهير
٥٨	٨	١٦	الشيخ المعلم علي الغساني
٦٠	٨	١٧	الشيخ فراس وأولاده - بارمايا
٦١	٨	١٨	الشيخ محمد الزراق البعريني الفارقاني الشاعر
٦٢	٨	١٩	الرئيس محمود وإخوته أبناء بدر - جليتا
٦٣	٨	٢٠	الشيخ محمود القصير الشاعر
٦٥	٨	٢١	الشيخ مسلم البيضا الشهير
٦٩	٨	٢٢	الشيخ منصور المرقبي
٧٠	٨	٢٣	السيد منصور بن سعيد
٧٥	٨	٢٤	مؤمنو ومشائخ حلب ونصيبين وكفر جالا والمعرة وبزادج وغيرهم ممن مدحهم الصوري

الصفحة	القرن الهجري	تسلسل	البيان
١٤١	٨	٥٢	الشيخ فراس - الحمام الجرائنة
١٤٢	٨	٥٣	الشيخ كمال الدين - بقصاين
١٤٣	٨	٥٤	الشيخ مالك - الحمام الجرائنة
١٤٣	٨	٥٥	الشيخ محمد النقيب - الكاملية
١٤٤	٨	٥٦	الشيخ منصور الغرابيلي
١٥٢	٨	٥٧	الشيخ يوسف الزوّ - الشاعر
١٥٤	٨	٥٨	الشيخ يونس طريز - بقصاين
١٥٧			علماء القرنين الثامن والتاسع الهجريين
١٥٧	٨ - ٩	١	الشيخ ابراهيم الدوير الشاعر - السراطة
١٥٨	٨ - ٩	٢	الشيخ أحمد بن جميل الباملاخا الشهير
١٦١	٨ - ٩	٣-٥	بنو جفن (الشيخ حسن الرئيس وأخوه الشيخ سلمان والشيخ موسى بن يوسف
١٦٢	٨ - ٩	٦	الشيخ جمال الدين بن خطار - الحصنين
١٦٣	٨ - ٩	٧	الشيخ حسن بن الشيخ علي الخياط
١٦٥	٨ - ٩	٨	الشيخ داود المخلص العبدي الشاعر
١٦٩	٨ - ٩	٩	الشيخ سلمان الرويس
١٧٠	٨ - ٩	١٠	الشيخ سيف الدين عبد المؤمن العاني
١٧١	٨ - ٩	١١	الشيخ عز الدين العاني
١٧١	٨ - ٩	١٢	الشيخ جمال الدين العاني
١٧٢	٨ - ٩	١٣-	الشيخ شمس الدين الحموي الفيلسوف
١٧٨	٨ - ٩	١٤	الشيخ علي الخياط البسطوري
١٨١	٨ - ٩	١٥	الشيخ عيد شقير - كفر ديبيل
١٨٣	٨ - ٩	١٦	الشيخ يعقوب بلعلين ، والشيخ محمد البتيق
١٨٥			القرن التاسع الهجري
١٨٥	٩	١	الشيخ ابراهيم الحكيم البريعيني - فديو
١٨٦	٩	٢	الشيخ ابراهيم الخريبة الشاعر - تعنيتا
١٩١	٩	٣	الشيخ ابراهيم - السكبكية

الصفحة	القرن الهجري	تسلسل	البيان
١٩٢	٩	٤	الشيخ ابراهيم - العليّة
١٩٣	٩	٥	الشيخ ابراهيم العفص المخلصي
١٩٥	٩	٦	الشيخ ابراهيم - اللويدقية
١٩٦	٩	٧	الشيخ أبو الليث - فديو
١٩٧	٩	٨	الشيخ أحمد البسطوري
٢٠٠	٩	٩	الشيخ أحمد بن بلباش
٢٠٢	٩	١٠	الشيخ أحمد - ناني الجرائنة
٢٠٣	٩	١١	الشيخ أحمد التجار بن داوود الحلبي
٢٠٥	٩	١٢	الشيخ أحمد بن داوود الرقي
٢٠٦	٩	١٣	الشيخ بدر الحويلي
٢٠٩	٩	١٤	الشيخ بدر العنينة المعروف بالخطيب
٢١٣	٩	١٥	الشيخ جمال الدين محمد الجرناني
٢١٤	٩	١٦	الشيخ حسام الدين السنجواني
٢١٥	٩	١٧	الشيخ حسن - قويقة
٢١٨	٩	١٨	الشيخ حمدان - فديو
٢١٨	٩	١٩	الشيخ حيدر صدقة الشاعر - بلغونس
٢١٩	٩	٢٠	الشيخ خليفة - بشيلا
٢٢٠	٩	٢١-٢٣	الشيخ خليل الغنصلي والشيخ حسن الغنصلي والشيخ يوسف
٢٢١	٩	٢٤	الشيخ داوود بن عبد الله سودان
٢٢٢	٩	٢٥	الشيخ داوود - المتن أو البتيق
٢٢٤	٩	٢٦	الشيخ زاهر الشاعر - بقرحي
٢٣١	٩	٢٧	الشيخ سلمان عرقوب السخي
٢٣٢	٩	٢٨	الشيخ شعبان - مرشتي
٢٣٣	٩	٢٩	الشيخ شهاب الرفدي - اسقبلا
٢٣٤	٩	٣٠	الشيخ عبد الحميد - القرنبادية
٢٣٦	٩	٣١	الشيخ عبد الله - فديو
٢٣٧	٩	٣٢	الشيخ عبد الله - ناني

الصفحة	القرن الهجري	تسلسل	البيان
٢٣٩	٩	٣٣	الشيخ عبد القادر بن الشيخ حسن - بنجارو
٢٣٩	٩	٣٤	الشيخ علي البطيشي - القصية
٢٤٢	٩	٣٥	الشيخ علي جمال - ناني
٢٤٣	٩	٣٦	الشيخ علي بن خليل المعروف بالقصير - ناني
٢٤٥	٩	٣٧	الشيخ علي القيسي
٢٤٦	٩	٣٨	الشيخ علي بن شاكر - بحنين
٢٤٧	٩	٣٩	الملا علي المارديني اللثي الحكيم
٢٤٧	٩	٤٠	الشيخ عمران بن حمد
٢٥٠	مختلط		بعض التواريخ الهامة
٢٥٢			أسماء الشيوخ الذين كانوا في عصر علي بن منصور بن فرج
٢٥٢	٩	٤١	الشيخ عيسى نحل بن خليل - وادي الميسونة
٢٥٤	٩	٤٢	الشيخ فرج - العربين
٢٥٥	٩	٤٣	الشيخ محمد العريض
٢٥٦	٩	٤٤	الشيخ محمد اسماعيل الخاسكي الحلبي
٢٥٨	٩	٤٥	الشيخ محمد بن شاكر الأعرج
٢٦٠	٩	٤٦-٤٨	الشيخ محمود مجد ، والشيخ قاسم ، والشيخ نجم الدين - راس قبلا
٢٦١	٩		من مشاهير أولياء وعلماء القرن التاسع الهجري
٢٦١	٩	٤٩-٥٤	الشيخ سالم والشيخ صارم الرويس والشيخ جبرئيل والشيخ محمد والشيخ علي
٢٦١	٩	٥٥-٥٦	الشيخ سلمان الخريبة والشيخ محمد والشيخ ابراهيم
٢٦١	-		نبذة تاريخية
٢٦٣	٩	٥٧	الشيخ نجم بن علي - قميّاس
٢٦٥	٩	٥٨	الشيخ يوسف بن حدود - قرية ديرتنا
٢٧٠	٩	٥٩	الشيخ يونس - خربة الشاة
٢٧٣			نهاية كتاب الجزء الثاني وتاريخ النسخ

...

اللاذقية في (٣٠) تشرين الثاني (١٩٨٦) م - الفقير لله تعالى ابراهيم حرفوش .

خَيْرُ الصَّنِيعَةِ فِي مُخْتَصَرِ تَارِيخِ غُلَاةِ الشَّيْعَةِ



"موسوعة مُهِمَّةٌ تَسْتَقْصِي أحوالَ الرِّجَالِ الَّذِينَ سَلَكَوا
هَذَا المَجَالَ، وَسَارُوا عَلَى نَهْجِ شَيْخِ الدِّينِ وَأَهْلِ الكَمَالِ.



جَمَعَ فِيهَا المَوْلاُ كُلَّ مَا تَوَفَّرَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ أَخبارِ أَهْلِ هَذَا
النُّورِ، مِنْ أحوالِهِمْ، وَمَوَلِّفَاتِهِمْ، وَأَشْعَارِهِمْ، مِنْذُ القَرْنِ
الثَّالِثِ الهِجْرِيِّ حَتَّى القَرْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ.

